

الكتاب الذي في
الكتاب الذي في

كتاب

كتاب الذي في

كتاب الذي في

كتاب الذي في

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 023676990

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 1998

هوية الكتاب

الكتاب	:	ارشاد القلوب
المؤلف	:	الشيخ ابي محمد الحسن بن محمد الديلمي
الناشر	:	انتشارات الشريف الرضى
سنة الطبع	:	الاولى ١٣٧١ - ١٣١٢
عدد المطبوع	:	١٠٠٠ نسخة
المطبعة	:	امير
السعر	:	(٢٥٠٠ ريال)

ارشاد القلوب

إرشاد القلوب

تأليف

الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي

الجزء الأول

في الحكم والمواعظ

إذا ضلت قلوب عن هداها
فأرشدنا جزاك الله خيراً
فلم تدر العقاب من الثواب
بارشاد القلوب إلى الصواب

منشورات الرضی
قم - ایران

2269

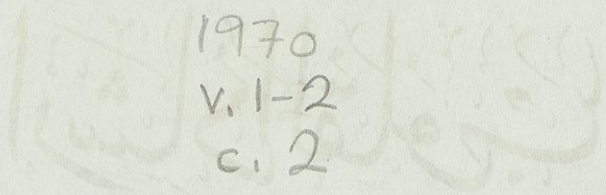
.2635

.349

1970

v. 1-2

c. 2



موسسه تخصصی زبان و ادبیات فارسی

تاسیس ۱۳۰۲

تهران - خیابان ولیعصر

این کتاب به پیشنهاد هیئت مدیره و تصویب هیئت مدیره
موسسه تخصصی زبان و ادبیات فارسی در تاریخ ۱۳۰۲/۰۵/۰۱

موسسه تخصصی زبان و ادبیات فارسی
تهران - خیابان ولیعصر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين .
 أما بعد : فإنه لما استولى سلطان الشهوة والغضب على الآدميين ومحبة كل
 منهم لنفسه واشتغاله عن آخرته ورمسه ، عملت هذا الكتاب ، وسميته (بارشاد
 القلوب) الى الصواب المنجى من عمل به أليم العقاب .

اعلموا رحمكم الله تعالى أن الله لم يخلق العالم عبثاً فتركه سدى بل جعل لهم
 عقولا ، دلهم بها على معرفته ، وأبان لهم بها شواهد قدرته ، ودلائل وحدانيته ،
 وأعطاهم قوى مكنهم بها من طاعته ، والانتهاه عن معصيته ، لئلا تعجب لهم
 الحجة فأرسل اليهم أنبياء وختمهم بسيد المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين
 صلوات الله وسلامه عليه وآله وعليهم أجمعين ، وأنزل عليهم كتبه بالوعد والوعيد
 والترهيب ، وأنذر وزجر فأعذر ، فقال جل من قائل : رسلاً مبشرين ومنذرين
 لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وقال سبحانه : ولو أهلكتناهم بعدذاب
 من قبله لقاتلوا ربنا لولا أرسلنا رسولاً رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى
 وقال سبحانه : وما كنا معذبين حتى نبعث اليهم رسولاً ، وقال : يا أيها الناس قد جئناكم
 موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، وقال سبحانه :
 ويحذركم الله نفسه ، وقال : واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، وقال
 سبحانه : واتقوا الله انكم ملاقوه ، وقال : واتقون يا اولى الألباب ، وقال

تعالى : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، وقال تعالى : واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعه ، وقال سبحانه : يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوه يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور ، وقال سبحانه : يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، وقال سبحانه : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء ، وقال عز وجل : يا عبادي فاتقون ، وقال سبحانه : واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ، وقال جل من قائل : اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ، وقال سبحانه : يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر ، وقال جل وعز من قائل : يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وقال : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ، وقال : واتقوا الله ان الله شديد العقاب ، وقال : أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ، وقال : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، وقال : أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون ، وقال : يحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى منى ، وقال : أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ، وقال : فأما من طفى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ، وقال : أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقد جاءكم النذير ، وقال : وأنبيوا الى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، وقال : توبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، وقال : يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً ، وقال :

أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ، ثم خوفهم الله سبحانه وتعالى أحوال القيامة وزلازلها وعظيم أخطارها وسما لهم بعظيم الأسماء وكبير البلاء وطول العناء ليحذروها ويعتدوا لها بعظيم الزاد وحسن الأزداد سماها الواقعة والراجفة والطامة والصاخة والحاقصة والساعة ويوم النشور ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المسألة ويوم الندم ويوم الفصل ويوم الحق ويوم الحساب ويوم المحاسبة ويوم التلاق ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وقال : ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون ، وقال : كأنهم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ، وقال : واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ، وقال : يوم تور السماء موراً وتسير الجبال سيراً فويل يومئذ للكذابين ، وقال : يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، وقال يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن المنفوش ولا يستل حمى حميا يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه ، وقال : يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ، وقال : وكيف تفتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ، وقال : الى ربك يومئذ المساق ، وقال : الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر ، وقال : هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ، وقال : هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ، وقال : ان يوم الفصل كان ميقاتاً يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً لابئين فيها أحقابا لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حمياً وغساقاً يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآباً انا أنذرناكم

عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ، وقال : يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة وقال : يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى ، وقال : يوم يكون الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فامه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية ، وقال : يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ، وقال : ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يفاد صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وكرر سبحانه وتعالى ذكرها في مواضع كثيرة ولم تحل سورة من القرآن الا وذكرها فيها ليكون ذلك أبلغ في تخويف الناس واوكد في وجوب الحجة عليهم وتبصرة لهم وشفقة عليهم وانذاراً وأعداراً اليهم وموعظة لهم فتدبروها وفرغوا قلوبكم لها ولا تكونوا من الغافلين فان الله تعالى يقول : أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها . فانتبه بالتدبر والتفكير والتبصر والاعتبار فان النبي ﷺ قال : أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم ، قالوا يا رسول الله فبم النجاة ؟ قال : عليكم بالقرآن فانه من جملة أمامه قاده الى الجنة ومن جملة خلفه قاده الى النار وهو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن أخذ به أجر ومن عمل به وفق .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام مادحاً للمؤمن العامل به : قد ألزم الكتاب زمامه أمامه فهو قائده ودليله يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله ولا يدع للخير غاية إلا امها ولا منزلة إلا قصدها ، وقال عليه السلام : القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تنفى عجائبه ولا تنقضى غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به فتفكروا وانجزوا بقوله تعالى : وأنذرهم يوم الأزفة اذ القلوب اذ الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ، وقال سبحانه : وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ، وقال : ازفة الأزفة ليس لها من دون الله كاشفة ، وقال : وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين

ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فأجابهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ، وقال تعالى : ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ، وقال : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، وقال : يوم يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ، فاحذروا عباد الله يوم تشيب فيه رؤوس الصغار وتسكر الكبار وتضع الجبال ، وقال سبحانه : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، وقال : يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروأ أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وقال : يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا ينصرون ، وقال يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه ، وقال : يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ، وقال يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ، وقال : يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم اللعنة وهم سوء الدار ، قال : وجيء يومئذ يجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ، وقال : يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ، وقال : يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ، وقال : يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ، وقال : يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، وقال : ويخافون يوماً كان شره

مستطيراً ، وقال : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ، وقال : يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ، وأكدته بالقسم بنفسه فقال : فوربك لنسننهم أجمعين عما كانوا يعملون ، وقال : فلنسنن الذين أرسل اليهم ولنسنن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ، وقال : ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام مبين ، وقال : يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء قدير ، وقال : يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، ثم ان الله سبحانه لم يؤيس من أساء الى نفسه وظلمها من رحمته ووعدته قبول التوبة والمحبة عليها إذا تاب وأناب ، فقال سبحانه : ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ، وقال : كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء يجهاله ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم ، وقال : والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون ، وقال : ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، ودعاهم سبحانه بألطف الكلام وأرجاه وأقربه الى قلوبهم تلطفاً منه ورحمة وترغيباً فقال سبحانه : قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم ، وقال : ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وقال : وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ، وقال : ادعوني استجب لكم ، فوعدهم بالاجابة ومدحهم سبحانه في كتابه العاملين بالطاعات المسارعين الى الخيرات ليرغب العباد في عملها كما رهت في فعل السيئات ليتناهى الناس عنها ، فقال سبحانه : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدراً وقال : ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ، وقال : ومن يتق الله يكفر عنه

سيناته ويعظم له أجراً ، وقال : الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ، وقال : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، وقال : يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تجربون ، وقال : وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ ، من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ، فلم يُفَنط أحداً من فضله ورحمته وبسط العفو والرحمة وواعد وتواعد ليكون العبد مترجحاً بين الخوف والرجاء ، كما روى انه لو وزن خوف العبد ورجائه لم يرجح أحدهما على الآخر وإذا أعظم الخوف كان ادعى الى السلام فانه روى ان الله تعالى أنزل في بعض كتبه : وعزتي وجلالي لا أجمع لمبدي المؤمن بين خوفين وأمنين اذا خافني في الدنيا أمنته في الآخرة واذا أمني أخفته يوم القيامة ، والدليل على ذلك من القرآن المجيد كثير منه قوله تعالى : لمن خاف مقامي وخاف وعيد ، وقوله : وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ، وقوله تعالى : ولمن خاف مقام ربه جنتان ، وقوله تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقوله تعالى : وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ، يعني خائفين ، فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ، وقوله تعالى : قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فانكم غالبون ، يعني مدحهم بذلك وقال سبحانه : ويدعوننا رغباً ورهباً ، وقال سبحانه عن هابيل يروي قوله : اني أخاف الله رب العالمين ، وقال : فاتقون يا اولي الألباب .

والآيات في ذلك كثيرة يعتبر بها ويتفكر فيها من أسعده الله تعالى بالتذكرة وأيقظه بالتبصرة ولم يخلد الى الأمانى بالكلام به فان قوماً غرتهم أمانى المغفرة والعفو خرجوا من الدنيا بغير زاد مبلغ ولا عمل نافع فخرست تجارتهم وبارت صفتهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فمسأل من الله توفيقاً وتسديداً يوفقنا من الغفلة ويرشدنا الى طريق الهدى والرشاد .

يقول : العبد الفقير الى رحمة ربه ورضوانه [أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي] جامع هذه الآيات من الذكر الحكيم انما بدأت بالموعظة من كتاب الله تعالى لأنه أحسن الذكر وأبلغ الموعظة وتابعته انشاء الله بكلام عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ المؤيد بالوحي المسدد بالعصمة الجامع من الإيجاز والبلاغة ما لم يبلغه أحد من العالمين ، فقد قال ﷺ : اوتيت جوامع الكلم ، ولقد صدق رسول الله ﷺ فانه اذا فكر العبد في قوله أكثر من ذكر هادم اللذات علم انه قد أتى بهذه اللفظة على جوامع العظة وبلاغة التذكيرة دل على ذلك قول الله تعالى في امتنانه على إبراهيم وذريته عليه وعليهم السلام : إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وفي قوله ﷺ : وإياك وما تعتذر فقد دخل في هذه اللفظة جميع آداب الدنيا ، وفي قوله ﷺ : دع ما يريبك الى ما لا يريبك زجر نفسه عن كل الشبهات ، وقوله : الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اشتبه عليكم فردوه الى الله ، وفي قوله : إياك وما يسوء ، الأدب ، فقد استوفى بذلك كل مكروه ومذموم ، وفي أحاديثه من المواعظ والزواجر ما هو أبلغ من كل كلام مخلوق وأنا أذكر من ذلك انشاء الله ما تيسر ايراده بحذف الأسانيد لشهرتها في كتب أسانيدنا واتباع بكلام أهل بيته (ع) ومن تابعهم من الصالحين .

قال انس بن مالك : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أشكو اليك قسوة قلبي فقال اطلع على القبور وأعتبر بيوم النشور ، وقال ﷺ : عودوا المرضى واتبعوا الجنائز يذكركم الآخرة ، وقد حث الله تعالى في الموعظة وندب اليها رسول الله بها فقال : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقال تعالى : وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ، وقال : وذاكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ، وقال : وذكركم بأيام الله ، يعني يوم القيامة ويوم الموت ويوم مسائلة القبر ويوم النشور ومسائله وسلامته هذه الأيام ، سأل الله تعالى عيسى ﷺ بقوله : والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حياً ، وان كان

قوله يوم ولدت فيه فقد سئل أنواع الشكر على سلامته منه يدل على شدة المشقة ، قال مصنف هذا الكتاب (ره) : ورتبت هذا الكتاب على خمسة وخمسين باباً .

الباب الأول : في ثواب الموعظة والنصيحة بها

قال النبي ﷺ : ما أهدى المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة تزيد هدى أو ترده عن رده ، وقال : نعم العطية ونعم الهدية الموعظة ، وأوحى الله تعالى الى موسى تعلم الخير وعلمه من لا يعلمه فإني منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم ، وروى انه ذكر عند النبي ﷺ رجلاً كان أحدهما يصلي المكتوبة ويجلس فيعلم الناس الخير وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل فقال ﷺ : فضل الأول على الثاني كفضلي على الأنام وقد أثنى الله تعالى على اسماعيل بقوله : انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضياً .

وقال ﷺ : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب الى الله من موعظة يعظ بها قوماً يتفرقون وقد نفعمهم الله بها وهي أفضل من عبادة سنة ، فاستمع أيها العاقل الى الموعظة ولا تضرب عن الذكر صفحاً وغالب هواك وجاهد نفسك وفرغ قلبك فإنما جعل لك السعي لتعي به الحكمة والبصر لتعتبر ما ترى من خلق السماوات والأرض وما بينها من الخلق ، واللسان لتشكر به نعم الله وقديم ذكره به وحده وتلاوة كتابه ، والقلب لتفكر به فاجعل شغلك في آخرتك وما تصير اليه واصرف همتك فان نصيبك من الدنيا يأتي من غير فكر ولا حركة ، فقد قال أمير المؤمنين ﷺ وقد سبق الى جنات عدن أقوام كانوا أكثر الناس صلوة وصياماً فاذا وصلوا الى الباب ردوهم عن الدخول ، فقيل بماذا ردوا ألم يكونوا في دار الدنيا قد صلوا وصاموا وحجوا فاذا بالنداء من قبل الملك الأعلى جل وعلا : بلى قد كانوا ليس لأحد أكثر منهم صياماً ولا صلوة ولا حجاً ولا اعتاراً ولكنهم غفلوا عن الله مواعظه .

وعن سالم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ أحب المؤمنين الى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لامة نبيه وتفكر في عيوبه وأصلحها وعلم فعمل وعلم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأجواد قالوا بلى يا رسول الله فقال أجود الأجواد الله وأنا أجود بني آدم وأجودهم بعدي رجل علم بعدي علماً فنشره ويبعث يوم القيامة امة واحدة ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل ، وعنه عنه قال : من علم علماً فله أجر من عمل به الى يوم القيامة .

وقال رسول الله ﷺ : اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوه له ، وقال عيسى عليه السلام : من علم وعمل عد في الملكوت عظيماً .

وروي أنه يؤتى بالرجل فيوضع عمله في الميزان ثم يؤتى بشيء مثل الغمام فيوضع فيه ثم يقال أتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا العلم الذي علمته الناس فعملوا به من بعدك ، قال النبي ﷺ الدنيا ملعونة وملعون من فيها الا عالماً أو متعلماً أو ذا كراً الله تعالى ، وروي في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين انه كان يعلم الخير ، وقيل الموعظة حرز من الخطأ وأمناً من الأذى وجلاء للقلوب من الصدأ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا وخوفوا فحذروا وعلموا فعملوا ان أصابهم يسر شكروا وان أصابهم عسر صبروا قالوا يا وصي رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى ننتهي عنه كله فقال لا بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانها عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله .

وقال : أشد الناس عذاباً يوم القيامة من علم علماً فلم ينتفع به ، وقال : تعلموا ما شئتم ان تعلموا فانكم لن تنتفعوا به حتى تعلموا به وان العلماء همتهم الرعاية ، وان السفهاء همتهم الرواية ، وقال عليه السلام : ان الله أوحى الى بعض أنبيائه في بعض وحيه قل للذين

يتفقهون لغير الدين ويتعلموا لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب وألسنتهم أحلى من العسل وأعمالهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يفترون وبديني يستهزؤون لا يحسن لهم فتنة تدع الحكيم منكم حيراناً .

وقال عليه السلام : مثل من يعلم ولا يعمل كمثل السراج يضيء لغيره ويحرق نفسه والعالم هو الهارب من الدنيا لا الراغب فيها لأن عمله دل على انه سم قاتل فحملة عن الهرب من الهلكة فاذا التقم السم عرف الناس انه كاذب فيما يقول .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله تعالى خواصاً من خلقه يسكنهم الرفيع الأعلى من جناته لأنهم كانوا أعقل أهل الدنيا ، قيل يا رسول الله كيف كانوا أعقل أهل الدنيا ، قال كانت همتهم المسارعة الى ربهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا في فضولها صبروا قليلاً فاستراحوا طويلاً .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين ، وقال : لا تزل قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن عمله ماذا عمل فيما علم ، وقال أمير المؤمنين انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بلا عمل .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه ، وقال عليه السلام : العلم علمان علم باللسان وهو الحجة على صاحبه وعلم بالقلب وهو النافع لمن عمل به وليس الايمان بالثمن ولكن ما ثبت في القلب وعملت به الجوارح ، وكان نقش خاتم الحسين بن علي (ع) علمت فاعمل ، وقال بعضهم : أول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره ، وقيل في قوله تعالى : فبذوه وراء ظهورهم قال تركوا العمل به والنشر له .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة كمثل غيث أصاب الأرض

فمنها ما أنبت العشب والكلأ وكانت منها أخايد حقت الماء فانتفع به الناس فشرّبوا وسقوا زرعهم وأرض أخرى سبخة لم تمسك الماء ولم تنبت الزرع كذلك قلوب العالمين العاملين وقلوب العالمين التاركين، وقال رسول الله ﷺ: لا يكون الرجل مسلماً حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا يكون مؤمناً حتى يأمن أخوه بوائقه وجاره بوادره ولا يكون عالماً حتى يكون عاملاً بما علم ولا يكون عابداً حتى يكون ورعاً ولا يكون ورعاً حتى يكون زاهداً فيما في أيدي الناس يا أخي أطل الصمت وأكثر الفكر واعمل بالموعظة وأقل الضحك واندم على خطيئتك تكن عند الله وحيها مقبولاً .

وقال ﷺ: رأيت ليلة أسرى في إلى السماء قوماً يقرض شفام بالمقاريض من نار ثم يرمى بها فقلت يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال خطباء امتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب فلا يعقلون، وقال بعضهم العالم طيبب الأمة والدنيا الداء فإذا رأيت الطيبب يجر الداء إلى نفسه فاتمه في علمه واعلم انه الذي لا يوثق به فيما يقول .

وقال رسول الله ﷺ: لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتاروا به السفهاء ولا لتراؤا به في المجالس ولا لتصرفوا وجوه الناس اليكم للتراؤس فمن فعل ذلك كان في النار وكان علمه حجة عليه يوم القيامة ولكن تعلموه وعلموه .

الباب الثاني : في الزهد في الدنيا

قال الله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ، وقال سبحانه : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ، وقال تعالى : وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع ، يعني جيفة ، وقال تعالى : ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم

عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ، وقال تعالى : إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ، وقال تعالى : من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ، وقال تعالى : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف لهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ، وقال سبحانه : من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ، وقال تعالى ذمماً لقوم : كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ، وقال تعالى : إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً ، وقال سبحانه : وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى ، وقال تعالى : وما هذه الدنيا إلا لهو ولعب وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون ، وقال تعالى : واعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ، وقال تعالى : لا يفرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ، لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلًا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ، وقال سبحانه : ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ، وقال تعالى : قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلاً .

وقال النبي ﷺ لأبي ذر : كن في الدنيا كأنك غريب واعدد نفسك من

الموتى فإذا أصبحت لا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت لا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن حياتك لوفاتك لا تدري ما اسمك غداً ، وقال عليه السلام : أكثروا من ذكر هادم اللذات فإنكم إن كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأثبتتم وان كنتم في غنى نفصه اليكم فجدتم به فأجرتم فإن أحدكم إذا مات فقد قامت قيامته يرى ما له من خير أو شر ان الليالي قاطعات الآجال والأيام مدينة الآجال وإن المرء عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناه ما خلف ولعله من باطل جمعه أو من حق منعه ، وقال سعد لسلمان في مرضه : كيف تجد نفسك فبكي ، فقال ما يبكيك ، فقال والله ما أبكي حزناً على الدنيا ولكن بكائي لأن رسول الله عليه السلام قال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك وليس حوله في بيته غير مطهرة واجانة ، وقال ثوبان يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا ، فقال ما سد جوعتك ووارى عورتك وإن كانت لك فبخ بخ وأنت مسؤول عما بعد ذلك ، وقال تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه غير نصيبه المكتوب له ومن كانت الآخرة همته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة .

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : أهينوا الدنيا فإنه أهنى ما يكون عليكم فإنه ما أهان قوم الدنيا إلا هانم الله العيش وما أعزها قوم إلا ذلوا وتمبوا وكانت عاقبتهم الندامة .

وقال عليه السلام لأبي ذر : يا أبا ذر إن الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مأواه وان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مشواه ، وقال الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه ، وقال : المؤمن يتزود والكافر يتمتع ، ابن آدم عفا عن محارم الله تكن عابداً وارض بما قسم الله لك تكن غنياً واحسن جار لمن جاورك تكن مسلماً وصاحب الناس بما تحب أن يصحبوك تكن منصفاً انه قد كان قبلكم قوم جمعوا كثيراً وبنوا مشيداً وأملوا بعيدهم بجمعهم بوراً ومساكنهم قبوراً ، يا ابن آدم انك مرتين بعملك متعرض على ربك فجد بما في يديك وطأ الأرض بما في

قدمك فانها عن قليل مسكنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت على الأرض من بطن امك ، وقال : من استغنى بالله أحوج الله الناس اليه .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر بما وراءها بشيء والبصير ينفذها بصره ويعلم ان البوار وراءها ، فالبصير منها شاخص والأعمى اليها شاخص والبصير منها يتزود .

وقال : الزاهد قصر الأمل والشكر على النعم والورع عن المحارم فان عذب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فإن الله تعالى قد أعذر عليكم بحجج ظاهرة مستقرة وكتب بارزة ظاهرة ، وقال عليه السلام : أيها الناس إن الدنيا دار ممر والآخرة دار مستقر فخذوا من ممركم لمستقركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم فللآخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم وان المرء إذا مات قالت الملائكة ما قدم وقالت الناس ما خلف فله إياكم قدموا كيلا يكون لكم ولا تقدموا كيلا يكون عليكم ، فإنما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه .

وقال عليه السلام : إن السعداء بالدنيا الهاربون منها اليوم ، وقال ما يصنع بالمال والولد من يخرج منها ويحاسب عليها عراة دخلتم الدنيا وعراة تخرجون منها وإنما هي قنطرة فاعبروا عليها وانتظروها ، وقال في دعائه : اللهم توفني فقيراً ولا تتوفني غنياً واحشرنى في زمرة المساكين ، وقال : أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الرغبة بالآخرة عند الله تورث الروح والراحة والرغبة في الدنيا تورث الهم والحزن ، وقال ان من صفات أولياء الله الثقة به في كل شيء والغنى به عن كل شيء والافتقار اليه في كل شيء ، وقال ادفع الدنيا بما يحضرك من الزاد وتبلغ به ، وكان عليه السلام ينشد ويقول :

ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت
يطلب المرء الغنى عبثاً والغنى في النفس لو قنعت
وقال عليه السلام : والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ،

وقال لي قائل : الا تنبذها فقلت أعزب عني عند الصباح يحمد القوم السري ،
وقال : الزاهدون في الدنيا ملوك الدنيا والآخرة ومن لم يزهد في الدنيا ورغب
فيها فهو فقير الدنيا والآخرة ومن زهد فيها ملكها ومن رغب فيها ملكته .
وقال نوف البكالي : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقام من فراشه
ونظر الى النجوم ثم قرأ آيات آل عمران إن في خلق السماوات والأرض ، ثم قال
يا نوف أراقد أنت أم راق ، فقلت بل راق يا أمير المؤمنين ، فقال يا نوف
طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً
وتراها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثم رفضوا الدنيا رفضاً
على منهاج المسيح ، يا نوف ان الله تعالى أوحى الى المسيح ان قل لبني اسرائيل
لا تدخلوا بيوتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وثياب نقية وألسنة ناطقة صادقة
واعلمهم أنني لا أستجيب لأحد منهم دعاء ولا لأحد من خلقي قبله مظلمة ،
يا نوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام في مثل هذه الساعة فقال : إن هذه الساعة لا
ترد لأحد فيها دعوة إلا أن يكون عريفاً أو عشاراً أو شرطياً أو شاعراً أو
صاحب عرطبة وكوبة العرطبة الطبل الكبير والكوب الصغير وروي بالعكس
وقال : ما عاقبت أحداً عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وضع أمر أخيك
الى أحسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه شراً وأنت تجدها في الخير محملاً ، ومن
كنم سره ملك أمره وكانت الخيرة بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن إلا
نفسه ولا يلومن من أساء به الظن وعليكم بإخوان الصدق تمشوا في أكنافهم
ولا تهاونوا بالحلف فيمينكم الله ولا تتعرضوا لما لا يمينكم وعليكم بالصدق فهو
النجاة والمنجاة واحذروا عدوك من الجن والإنس ولا تصحبوا الفجار
واستشيروا ذي الدين والنصيحة ترشدوا وآخوا الإخوان في الله ولا تعيبوا شيئاً
تأتون بمثله .

وقال سويد بن غفلة : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام داره فلم أرَ في البيت
شيئاً ، فقلت أين الأثاث يا أمير المؤمنين ، فقال : يا ابن غفلة نحن أهل بيت لا
نتأث في الدنيا نقلنا أجل متاعنا الى الآخرة ان مثلنا في الدنيا كراكب ظل

تحت شجرة ثم راح وتركها .

وقال رسول الله ﷺ : ان أشد ما أتخوف عليكم منه اتباع الهوى وطول الأمل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة وان الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد يتبع بامه وان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد تجملت مقبلة وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل .

وقال رسول الله ﷺ : أيها الناس لا تغفروا فان الله تعالى لو أهمل شيئاً لأهمل الذرة والحردلة والبعوضة .

وقال ابن مسعود : إنما أنتم في الدنيا آجال منقوصة وأعمال محفوفة والموت يأتي بغتة ، فمن يزرع خيراً يحصد زرعه رغبة ومن يزرع شراً يحصد زرعه رهبة ومن أعطى خيراً فالله أعطاه ومن وقى شراً فالله وقاه ، المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة ولو لم يكن فينا إلا حبننا لمن أبغض الله وهي الدنيا لكفى به ذنباً .

وقد قال النبي ﷺ : حب الدنيا رأس كل خطيئة ومفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة والمعجب ، ان الله تعالى يقول : إنما أموالكم وأولادكم فتنة . والناس يجمعونها ويحبونها مع علمهم انهم مفارقوها ومحاسبون عليها ولقد أحسن من قال فيها شعراً :

هي الدنيا تقول لمن عليها
حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغركم حسن ابتسامي
فقولي مضحك والفعل مبكي

الباب الثالث : في ذم الدنيا

منثور ومنظوم ، قال :

عجباً عجبت لغفلة الانسان
قطع الحياة بذلة وهوان

عندي كبعض منازل الركبان
فكثيرها وقليلها سيان
ولو اقتصرت على القليل كفاني
بأخصهم متبرم بمكاني
متحفزاً لكرامتي بهوان
فوفى طوى كشحاً على هجراني

فكرت في الدنيا فكانت منزلاً
مجرى جميع الخلق فيها واحد
أبغى الكثير الى الكثير مضاعفاً
لله در الوارثين كأنني
قلقاً يجهزني الى دار البلا
متبرياً حتى، إذا نشر الثرى
وقال :

ال فإنما تعطي وتسلب
في الغافلين وأنت تطلب
والوقف عند الشك أصوب
يبغى المهذب في الامور جميعها ومن المهذب

نل ما بدا لك أن تنـ
واعلم بأنك غافل
والمشكلات كثيرة

وروى انه وجد على باب مدينة يا ابن آدم غاقص الفرصة عند امكانها وكل
الامور الى مدبرها ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأتك فانه ان لم يكن من أجلك
يأتي الله فيه برزقك ولا تكن عبرة للناظرين واسوة بالمغرورين في جمع المال على
المال فكلم من جامع لبعل حليلته وتقتير المرء على نفسه توفير لحزانه غيره .
وقال الخليل : انما يجمع المرء المال لأحد ثلاثة كلهم أعداؤه : اما زوج امرأته
أو زوجة ابنه أو زوج بنته ، فقال المرء لهؤلاء ان تركه فالماقل الناصح لنفسه
الذي يأخذه معه زاداً لآخرته ولا يؤثر هؤلاء على نفسه .

مفكراً أي باب عنه يفلقه
يا غافل القلب أياماً تفرقه

يا جامعاً لاهياً والدهر يرمقه
جمعت مالا فقل لي هل جمعت له
ولأبي العتاهية :

هل من دليل الى الطريق
بي تلاعب الموج بالفریق

أصبحت والله في مضيق
اف لدينا تلاعبت بي
وقال أيضاً :

وفكرة مغرور وتدبير جاهل

نظرت الى الدنيا بعين مريضة

فقلت هي الدنيا التي ليس مثلها وناقست منها في غرور باطل
وضيمت أحقاباً أمامي طويلاً بلذات أيام قصار قلائل
وقال :

ومن امرء دنياه أكبر همه لمستمسك منها بجبل غرور
وقال آخر :

طلبتك يا دنيا فأعذرت في الطلب وما نلت إلا الهم والغم والنصب
وأسرعت في ذنبي ولم أقض حسرتي هربت بذنبي منك ان نفع الهرب
ولم أرَ حظاً كالقنوع لأهله وان يحمل الانسان ما عاش في الطلب
وقال رسول الله ﷺ : لا تخالفوا على الله في أمره فقالوا وما ذاك يا رسول
الله ، قال : تسعون في عمران دار قد قضى الله خرابها ، وكان علي بن الحسين
زين العابدين (ع) يتمثل بهذه ويقول :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائته فروج الأصابع
وقال النبي ﷺ : ان الله تعالى جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي
فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً
فيأخذ ليمطي ويبتلي ليجزي وانها سريعة الزوال وشبكة الانتقال فاحذروا
حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذئذ عاجلها لكربة أجلها ولا تواصلوها
وقد قضى الله اجتنابها ولا تسعوا في عمرانها ، وقد قضى الله خرابها فتكونوا
لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين وقال شعراً :

الدار دار نوائب ومصائب وفجيعة بأحبة وحبائب
ما ينقضي رزئي بفرقة صاحب إلا أصبت بفرقة من صاحب
فإذا مضى الآف عنك لظنه والمونسون فأنت أول ذاهب

الباب الرابع : في ترك الدنيا

روي عن النبي ﷺ أنه قال :
إن الناس في الدنيا ضيف وما في أيديهم عارية وان الضيف راحل وان

العارية مردودة إلا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك عادل قاهر فرحم الله من نظر لنفسه ومهد لرمسه وحبله على عاتقه ملقى قبل أن ينفذ أجله وينقطع أمه ولا ينفع الندم .

وقال الحسن عليه السلام: من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ومن ازداد حرصاً على الدنيا لم يزد منها إلا بعداً وازداد هو من الله بغضاً والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما مستوف أكله غير منقوص من رزقه شيئاً فعلام التهافت في النار والخير كله في صبر ساعة واحدة تورث راحة طويلة وسعادة كثيرة والناس طالبان : طالب يطلب الدنيا حتى إذا أدركها هلك وطالب يطلب الآخرة حتى إذا أدركها فهو ناج فائز ، واعلم أيها الرجل انه لا يضرك ما فاتك من الدنيا وأصابك من شدائدها إذا ظفرت بالآخرة وما ينفعك ما أصبت من الدنيا إذا حرمت الآخرة .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري عظمي ، فكتب له ان رأس ما يصلحك هو الزهد في الدنيا والزهد باليقين واليقين بالفكر والفكر هو الاعتبار فاذا فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً ان تنفع نفسك بجميعها فكيف ببعضها ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا ، واذكر قول الله عز وجل: وكل انسان أئزمناء طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ، فلقد عدل عليك من جعلك حسيباً على نفسك ، ولقوله تعالى : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، وقال : لقد صحبت في الدنيا أقواماً كانوا والله قررة عين وكلامهم شفاء الصدور وكانوا والله في الحلال أزهدي منكم في الحرام وكانوا على النوافل أشد محافظة منكم على الفرائض وكانوا والله من حسناتهم ومن أعمالهم الحسنة ترد عليهم أكثر وجلأ من أعمالكم السيئة ان تعذبوا بها ، وكانوا والله يخافون من حسناتهم كما تستترون أنتم سيئاتكم وكانوا محسنين فهم مع ذلك يبكون وأنتم تسيؤون وتضحكون فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ظهر الخالفون وقلت العلماء وعفت السنة وهجر الكتاب وشاعت البدعة وتعامل الناس بالمداهنة وتقارضوا

الثناء وذهب الناس وبقي حثالة من الناس ويوشك أن تدعوا فلا تجابوا ويظهروا عليكم أيدي المشركين فلا تغاثوا فأعدوا الجواب فإنكم مسؤولون والله لو تكاشفت ما تدافتم فاتقوا الله وقدموا فضلكم فان كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويأثرون بفضل ذلك اخوانهم المؤمنين ومساكينهم وأيتامهم وأراملهم فانتبهوا من رقدتكم فان الموت فضح الدنيا ولم يجعل لذي عقل فسحاً واعلموا أنه من عرف ربه أحبه فأطاعه ومن عرف عداوة الشيطان عصاه ومن عرف الدنيا وغدرها بأهلها زهد فيها وان المؤمن ليس بزدي لهُ ولا غفلة وإنما همته التفكير والاعتبار وشعاره الذكر قائماً وقاعداً وعلى كل حال نقطة ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار لأنه يعلم أنه يصبح ويمسي بين أخطار ثلاثة اما ببلية نازلة أو نعمة زائلة أو منية قاضية، ولقد كدر ذكر الموت عيش كل عاقل فمجباً لقوم نودى فيهم بالرحيل وهم غافلون عن التزود ولقد علموا ان لكل سفر زاد لا بد منه ، حبس أولهم عن آخرهم وهم لاهون ساهون .

وروي في قوله تعالى : وأتيناها الحكم صبياً عن يحيى عليه السلام : أنه كان له سبع سنين فقال له الصبيان امض معنا نلعب فقال ليس للعب خلقنا .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا ، قال لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ونشاطك أن تطلب الآخرة .
وقال آخرون : هو الكفن من جميع ما تملك لا تنس أنه هو نصيبك من الدنيا كلها لو ملكتها .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : أعظم الناس قدراً من لم يبال بالدنيا في يد من كانت ، وقال محمد بن الحنفية من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا عنده .
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزداد الزمان إلا شدة والعمر إلا نقصاناً والرزق إلا قلة والعلم إلا ذهاباً والخلق إلا ضعفاً والدنيا إلا ادباراً والناس إلا شحاً والساعة إلا قرباً يقوم على الأشرار من الناس ، وقال : كان الكنز الذي تحت الجدار عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجباً لمن أيقن بالرزق كيف يحزن وعجباً لمن أيقن بالنار كيف يذنب وعجباً لمن عرف الدنيا وتقبلها بأهلها كيف

يطمئن اليها .

وقال رسول الله ﷺ : إذا أحب الله عبداً ابتلاه وإذا أحبه الحب البالغ افتناه ، فقالوا وما معنى الافتناء ، قال : لا يترك له مالاً ولا ولداً وان الله تعالى يتعهد عبده المؤمن في نفسه وماله بالبلاء كما تتعهد الوالدة ولدها باللبن وانه ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض من الطعام .
 وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : اللهم اني أسألك سلواً عن الدنيا ومقتناً لها فان خيرها زهيد وشرها عتيد وصفوها يتكدر وجديدها يخلق ومافات فيها لم يرجع وما نيل فيها فتنة إلا من أصابته منك عصمة وشملته منك رحمة فلا تجعلني ممن رضي بها واطمأن اليها ووثق بها فان من اطمأن اليها خانته ومن وثق بها غرته ولقد أحسن من وصفها بقوله :

رب ريح لاناس عصفت ثم ما ان لبثت ان سكنت
 وكذا الدهر في أطواره قدم زلت واخرى ثبتت
 وكذا الأيام من عاداتها انها مفسدة ما اصلحت
 وقال غيره :

لا تحرصن على الدنيا ومن فيها واحزن على صالح لم يكتسب فيها
 وقال آخر :

واذكر ذنوبنا عظاماً منك قدسلف نسيت كثرتها والله محصيها
 وفي قوله تعالى : كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بكتم عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين .

وقال بعضهم : مررت بخربة فأدخلت رأسي فيها وقلت شعراً :

ناد رب الدار ذا المال الذي جمع الدنيا بحرص ما فعل
 فأجابه هاتف من الخربة :

كان في دار سواها داره علته بالمني حتى انتقل

وقال قتادة في قوله تعالى : وقد خلت من قبلهم المثلثات ، قال وقائع القرون

الماضية وما حل بهم من خراب الديار وتعفية الآثار ، ومر الحسين عليه السلام بقصر أوس فقال لمن هذا ؟ فقالوا لأوس ، فقال ودّ أوس أن له في الآخرة بدله رغيفاً وقال أبو العتاهية شعراً :

جمعوا فيما أكلوا الذي جمعوا وبنوا مساكنهم فيما سكنوا
وكأنهم كانوا بها ظعنًا فما استراحوا ساعة ظعنوا
وقال مسروق : ما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة وأنشد :

كم ببطن الأرض ثاو من وزير وأمير وصغير الشان عبد خامل الذكر حقير
لو تأملت قبور القوم في يوم قصير لم تميزهم ولم تعرف غنياً من فقير
وروي أن سعد بن أبي وقاص لما ولي العراق دعا حرقة ابنة النعمان فجاءت في لمة من جوارها ، فقال لمن : أيكن حرقة قالوا هذه فقالت نعم ، فما استبدأوك أيابي يا سعد فوالله ما طلعت الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق الا وهو تحت أيدينا فغربت شمسنا وقد رحمنا جميع من كان يحسدنا وما من بيت دخلته حيرة إلا وعقبته عبرة ثم انشأت تقول :

فبينما نسوق الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدينا لا يدوم سرورها تقلبنا ثاراتها وتصرف
هم الناس ما ساروا يسرون حولنا وإن نحن أو مينا إلى الناس اوقفوا

ثم قالت : الدنيا دار فناء وزوال لا تدوم على حال تنتقل بأهلها انتقالاً وتعقبهم بعد حال حالاً ولقد كنا ملوك هذا القصر يطبعنا أهله ويحبوا الينا دخله فأدبر الأمر وصاح بنا الدهر فصدع عصانا وشتت شملنا وكذا الدهر لا يدوم لأحد ثم بككت وبكى لبكائها وأنشد شعراً :

إن للدهر صولة فاحذر بها لا تقولين قد أمنت الدهورا
قد يبيت الفقى معافاً فيؤدى ولقد كان آمناً مسرورا

فقال لها : اذكري حاجتك فقالت بنو النعمان أجرهم على عوايدهم ، فقال لها اذكري حاجتك لنفسك خاصة ، فقالت يد الأمير بالعطية أطلق من لساني بالمسألة فأعظام وأعطائها وأجزل ، فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا

ملكتهك يداً استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل الله لك إلى اللئيم حاجة ولا أخلا الله من كريم نعمة إلا وجعلك السبب في ردها إليه . فقال سعد اكتبوه في ديوان الحكمة فلما خرجت من عنده سأها نساؤها فقلن ما فعل معك الأمير فقالت حاط الله ذمتي وأكرم وجهي إنما يكرم الكريم الكريماً ولقد أحسن من قال شعراً :

وما الدهر والأيام إلا كما ترى
وان امرء قد جرب الدهر لم يخف
وقال آخر :

هو الموت لا ينجي من الموت والذي
وقال آخر :

إذ الرجال كثرت أولادها
واضطربت من كبر أعضادها
وقال بعضهم : اجتزت بدار جبار كان معجباً بنفسه ومملكه فسمعت هاتفاً
ينشد ويقول :

وما سالم عما قليل بسالم
ومن يك ذا باب شديد وحاجب
ويصبح في لحد من الأرض ضيق
وما كان إلا الموت حتى تفرقت
وأصبح مسروراً به كل كاشح
بنفسك فاكسبها السعادة جاهداً
وكان بعضهم إذا نظر في المرأة إلى جماله أنشد شعراً :

يا حسان الوجوه سوف تموتون
يا ذوي الأوجه الحسان المصونات
أكثروا من نعيمها وأقلوا
قد نعمتكم الأيام نعيماً صحيحاً
وتبلى الوجوه تحت التراب
وأجسامها الفضاخ الرطاب
سوف تهدونها لعقر التراب
بفراق الأقران والأصحاب

وقال غيره :

تذكر ولا تنسى المعاد ولا تكن
فلا بد من بيت انقطاع ووحشة
ووجد على بعض القبور مكتوبة هذه الأبيات :

كأنك في الدنيا مخلى ومخرج
وإن غرك البيت الأنيق المديح
وخذ صفوها لماصفوت ودع الزلعا
فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
عدواً ولم أهمل على ظنه خلعا
فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقا
وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
فها أنا ذا في حفرتي مفرداً ملقى
فها ذا الذي مني بمصرعه أشقى

تزد من الدنيا فانك لا تبقى
ولا تأمن الدهر اني أمنتـه
قتلت صنديد الملوك فلم أدع
وأخليت دار الملك من كل بارع
فلما بلغت النجم عزا ورفعة
رمانى الردى رمياً فأخذ محرقي
فأفسدت دنياي وديني جهالة

وقال بعضهم : يا أيها الانسان لا تتمظم فليس بعظيم من خلق من التراب
واليه يعود وكيف يتكبر من أوله نطفة قدرة وآخره جيفة قدرة وهو يحمل
بين جنبه العذرة واعلم انه ليس بعظيم من تصرعه الاسقام وتفجعه الآلام
وتحده الأيام لا يأمن الدهر أن يسلبه شبابه وملكه وينزل من علو سريره إلى
ضيق قبره وإنما الملك هو العاري من هذه المعائب ثم أنشد شعراً :

أين الملوك وأبناء الملوك ومن
باتوا على قلال الأجيال تحرسهم
فانزلوا بعد عز عن معاقلهم
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا
أين الوجوه التي كانت منعمة
فافصح القبر عنهم حين سائلهم
قد طال ما أكلوا دهر او ما شربوا
سالت عيونهم فوق الحدود ولو

وقال الحسين عليه السلام : يا ابن آدم تفكر وقل أين ملوك الدنيا وأربابها الذين

عمروا واحتفروا أنهارها وغرسوا أشجارها ومدنوا مدائنها فارقوها وهم كارهون
 وورثها قوم آخرون ونحن بهم عما قليل لاحقون ، يا ابن آدم اذكر مصرعك وفي
 قبرك مضجعمك وموقفك بين يدي الله تشهد جوارحك عليك يوم تزل فيه
 الأقدام وتبلغ القلوب الحناجر وتبيض وجوه وتسود وجوه وتبدو السمائر
 ويوضع الميزان القسط ، يا ابن آدم اذكر مصارع آبائك وأبنائك كيف كانوا
 وحيث حلوا وكأنك عن قليل قد حلت محلهم وصرت عبرة للمعتبر ، وأنشد
 شعراً :

أين الملوك التي عن حفظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقمها
 تلك المداين في الآفاق خالية عادت خراباً وذاق الموت بانيتها
 أموالنا لذوي الوراثة نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنمها

ما عبر أحد عن الدنيا كما عبر أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : دار بالبلاء محفوفة
 وبالقدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوالها مختلفة وتارات متصرفة
 والعيش فيها مذموم والأمان فيها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة
 ترميهم بسهامها وتقنيهم بحمامها ، واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه
 الدنيا على سبيل من كان قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأبعد
 آثاراً أصبحت أصواتهم خامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خاوية
 وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنارق الممهدة والصخور والأحجار
 المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بنى على الخراب فناؤها وشيد بالتراب
 بناؤها فمحلها مقرب وساكنها مقرب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ
 متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من
 قرب الجوار ودنو الدار فكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكسلكه البلاء
 وأكلهم الجنادل الثرى وكانكم قد صرتم إلى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك
 المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم إذا تناهت بكم الامور وبعثرت
 القبور وهنالك تلبوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم
 ما كانوا يفترون .

ودخل أبو هذيل دار المأمون فقال : إن دارك هذه كانت مسكونة قبلك من ملوك درست آثارهم وانقطعت أعمارهم فالسعيد من وعظ بغيره .

الباب الخامس : في التخويف والترهيب

قال تعالى : ونخوفهم فما زيدتم إلا طغياناً وكفراً ، وقال سبحانه : بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، وقال تعالى : أمنتهم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أمنتهم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ، وقال تعالى : وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ، وقال : أفأمن أهل القرى يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون . أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، وقال تعالى : ويل لكل أفكك أنثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ، وقال : ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ، وقال سبحانه : ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ، وقال : وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا ، وقال : فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ، وقال سبحانه : ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ، يعني ألزمهم بالعذاب عند كل معصية وإنما سبق منه سبحانه انه قال : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : كان في الناس أمانان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار فرفع منهم أمان وهو رسول الله وبقي عليهم أمان وهو الاستغفار . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مهلا عباد الله عن معصية الله فإن الله شديد العقاب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله لم يعط ليأخذ ولو أنعم على قوم ما أنعم وبقوا ما بقي الليل والنهار ما سلبهم تلك النعم وهم له شاكرون إلا أن يتحولوا من شكر الى كفر ومن طاعة الى معصية وذلك قوله تعالى : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله تعالى يبتلي عباده عند طول السيئات
 بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليمتوب تائب ويقمع مقلع
 ويتذكر متذكر وينزجر منزجر وقد جعل الله الاستغفار سبباً له والرزق ورحمة
 للخلق فقال سبحانه : واستغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم
 مدرراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ، فرحم
 الله من قدم توبته وآخر شهوته واستقال عثرته فإن أمله خادع له وأجله مستور
 عنه والشيطان يتوكل به يئسه التوبة ليسوقها ويذهي له المعصية ليرتكبها حتى
 تأتي عليه منيته وهو أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون
 عمره حسرة عليه وأن تؤديه الأيام الى شقوة فنسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم
 ممن لا يبطره نعمة ولا تقتصر به عن طاعة ربه غاية ولا تجعل به بعد الموت
 ندامة ولا كآبة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ولو انهم حين تزول عنهم النعم وتحل بهم النقم
 فزعوا الى الله توبة يوله من نفوسهم وصدق من نياتهم وخالص من طوباتهم لرد
 عليهم كل شارد ولأصلح لهم كل فاسد .

وقال النبي: إن الله تعالى خلق ملكاً ينزل في كل ليلة ينادي يا أبناء العشرين
 جدوا واجتهدوا ويا أبناء الثلاثين لا تفرنكم الحياة الدنيا ويا أبناء الأربعين
 ماذا أعددتم للقاء ربكم ويا أبناء الخمسين آتكمم النذير ويا أبناء الستين زرع
 أن حصاده ويا أبناء السبعين نودي لكم فاجيبوا ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة
 وأنتم غافلون ثم يقول لولا عباد ركب ورجال خشع وصبيان رضع وأنعام رقع
 لصب عليكم العذاب صبا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكرموا ضعفاءكم فإنها ترزقون وتنصرون بضعفائكم
 وقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا بني هاشم يا بني عبد المطلب ويا بني عبد مناف ويا بني
 قصي اشترؤا أنفسكم من الله واعلموا أني أنا النذير والموت المفير والساعة
 الموعد ولما أنزل الله عليه وأندر عشيرتك الأقربين، صعد على الصفا وجمع عشيرته
 وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا بني قصي اشترؤا

أنفسكم من الله فاني لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس عم محمد يا صفية عمته يا فاطمة ابنته ثم نادى كل رجل باسمه وكل امرأة باسمها الا يحيى الناس يوم القيامة يحملون الآخرة ويأتون ويقولون بأن محمداً منا وينادون يا محمد يا محمد فاعرض بهذا وهكذا واعرض عن يمينه وشماله فوالله ما أوليائي منكم إلا المتقون ان أكرمكم عند الله أتقاكم .

وروي أنه عليه السلام لما مرض مرضه الذي مات فيه خرج متمصباً متمعداً على يد أمير المؤمنين عليه السلام والفضل بن العباس فتبعه الناس فقال : أيها الناس انه قد آن مني خفوقي يعني رحيلي وقد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ، ثم جاء حتى دخل البقيع ثم قال : السلام عليكم يا أهل التوبة السلام عليكم يا أهل الغربة ليهنكم ما أصبحتم فيه ما الناس فيه ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ثم استغفر لهم وأطال الاستغفار ورجع فصعد المنبر واجتمع الناس حوله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انه قد آن مني خفوقي فان جبرئيل عليه السلام كان يأتيني يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه قد عارضني به في هذه السنة مرتين ولا أقول ذلك إلا لحضور أجلي فمن كان له علي دين فليذكره لاعطيه ومن كان له عندي عدة فليذكرها أعطه ، أيها الناس : لا يتمنى متمني ولا يدعي مدع فانه والله لا ينجي إلا العمل ورحمة الله لو عصيت لهويت ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم قد بلغت .

وقال عليه السلام : إياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالباً وانها لتجمع على المرء حتى تهلكه .

وقال عليه السلام : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً على أنفسكم ولخرجتم على الصدقات تبكون على أعمالكم ولو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم سميناً .

وقال عليه السلام : أما والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم على أنفسكم ولخرجتم على الصدقات تندمون على أعمالكم ولتركت أموالكم لا حارس لها ولا خائف عليها

ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم أما والله لوددت ان الله ألحقني بمن هو خير لي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحكمة مقاويل الصدق متاريك البغي مضوا قدماً على الطريق وأجفوا على المحجة ، ظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباقية أما والله ليظهر عليكم غلام ثقيف الديال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه أبا وذحة يعني بذلك الحجاج بن يوسف لهمه يهتم به .

وقال عليه السلام : ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا .

وقال عليه السلام في خطبته : أما بعد ، فان الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ألا وان اليوم المضار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ، ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه وحسرتة الا وانكم في أيام عمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام عمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام عمله خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا اني لم أرَ كالجنة نام طالبا ولا كالنار نام هاربا وان من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يردده الضلال ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد وان أخوف ما أخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، تزودوا من الدنيا في الدنيا مما تنجون به أنفسكم .

يقول العبد الفقير الى رحمة الله ورضوانه الحسن بن محمد الديلمي تغمده الله برحمته ورضوانه : إن هذا الكلام منه عليه السلام لعظيم الموعظة وجليل الفائدة بليغ المقالة لو كان كلام يأخذ بالازدجار والموعظة لكان هذا يكفي به قاطعاً لملائق الآمال وقادحاً لزناد الاتعاض والايقاظ يأخذ والله بأعناق المتفكرين فيه والمتبشرين الى الزهد ويضطرهم الى عمل الآخرة فاعتبروا وتفكروا وتبصروا الى معانيه يا اولي الألباب .

وقال عليه السلام في خطبة اخرى : تجري هذا المجرى انظروا الى الدنيا نظر

الزاهدين فيها الصارفين عنها فانها والله عن قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال منها الى الضعف والوهن فلا تفرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها فرحم الله امرءاً تفكر فاعتبر فأبصر وكأنما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منتقص وكل متوقع آت وكل آت قريب دان والعالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره وان أبفض العباد الى الله لعبد وكل الله بنفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل ان دعى الى حرث الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وما ونى عنه ساقط عنه وذلك زمان لا يسلم فيه إلا كل مؤمن نؤمه ان شهد لم يعرف وان غاب لم يتفقد اولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله عليهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضر نقمته يا أيها الناس انه سيأتي عليكم زمان يكفىء فيه الإسلام كما يكفىء الإناء بما فيه ، أيها الناس ان الله تعالى قد أعاذكم من أن يحم عليكم ولم يمدكم من أن يبتليكم لقوله تعالى : ان ذلك في آيات وان كنا لمبتلين ، وقوله عَلَيْكُمْ كل مؤمن نؤمه يريد الحامل الذكر القليل الشر والمصابيح جمع مصباح والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بالفساد والتأيم والمذاييع جمع مذبايع وهو الذي سمع لغيره بفاحشة أذاعها وأعلن بها والبذر هو الكثير السفه واللغو بالهذيان .

وقال عَلَيْكُمْ في خطبة اخرى تجري هذا المجرى: الأوان الدنيا قد تصرمت وأذنت بالزوال وتنكر بانقضاء معروفها وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحذوا بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلواً وكدر منها ما كان صفواً فلم يبق منها إلا سملة كسملة الأداة أو جرعة كجرعة المقلة لو لم يمررها يروها الصديان لم ينفع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدر على أهلها الزوال ولا يفرنكم فيها الأجل ولا يطولن عليكم الأمل فوالله لو حننتم حنين الوله العجلان ودعوتهم بهديل الحمام وجأرتهم جوار متبلي الرهبان

وخرجتم الى الله من الأموال والأولاد ابتغاء القربة اليه في رفع درجته عنده أو غفران سيئة أحصاها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلاً فيما أخشى عليكم من عقابه وأرجو لكم من ثوابه ، تالله لو انمائت قلوبكم انمياناً وسالت عيونكم رغبة لله ورهبة دماثم عمرتم في الدنيا قائمة ما جرت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لأنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للايمان .

وقال رسول الله ﷺ : انه ليظهر النفاق وترفع الأمانة وتقيض الرحمة ويتهم الأمين ويؤتمن الخائن أتتكم الفتن كأمشال الليل المظلم . وجاء في قوله تعالى : ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ، قال ينادون أربعين عاماً فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كثون فيقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فإنا ظالمون فيدعون أربعين عاماً فيقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فيأس القوم بعدها فلم يبق إلا الزفير والشهيق كما تتناهق الحمير .

وقال رسول الله ﷺ : يشتد بأهل النار الجوع على ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيفأثون بطعام ذي غصة وعذاب أليم وشراب من حميم فيقطع أمعائهم فيقولون لحزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب فيقال لهم ألم تك يا أتيتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .

قال الحسن عليه السلام : إن الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوه ولكن إذا أطفئ بهم اللهب أرسبهم في قمرها ثم غشى عليه فلما أفاق من غشوته قال يا ابن آدم نفسك نفسك فإنما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك نجاة من نجاة .

وقال رسول الله ﷺ : ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت عليهم في أموالهم .

وقال عليه السلام : بئس العبد عبد سهى وهى وغفل ونسى القبر والبلا وبئس العبد عبد صفى وبغى ونسى المبتدأ والمنتهى وبئس العبد عبد يقوده الطمع ويطغيه الغنى ويرديه الهوى . الحديث رواه الخليفة بن الحصين قال : قال قيس ابن عاصم وفدت على رسول الله ﷺ في جماعة من بني تميم فقال لي اغتسل بماء

وسدر فاغتسلت ثم رجعت اليه ، فقلت يا رسول الله عظنا موعظة ننتفع بها ، فقال : يا قيس ان مع العز ذلًا وان مع الحياة موتًا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيباً وعلى كل شيء رقيباً وان لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً أكرمك وان كان لثماً أسلمك ثم لا تدفن إلا معه ولا يدفن إلا معك فلا تجعله إلا صالحاً لأنه إذا كان صالحاً لا يؤنسك إلا هو وإن كان فاحشاً لا يوحشك إلا هو ، فقال يا رسول الله لو نظم شعراً افتخرنا به على من يلينا من العرب فأراد أن يدعو حساناً لينشد فيه فقال رجل يقال له صلصال شعراً :

تخير خليطاً من فعالك إنما	قرين الفقى في القبر ما كان يفعل
فلا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضي به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
إلا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم بينهم قليلاً ثم يرحل

وقال رسول الله ﷺ : لكل إنسان ثلاثة أخلاء ، أما أحدهم فيقول إن قدمتنى كنت لك ، وأما الآخر فيقول أنا معك إلى باب الملك ثم اودعك وأمضي عنك ، وأما الثالث فيقول أنا معك لا افارقك ، فأما الأول فهاله وأما الثاني فأهله وولده ، وأما الثالث فعمله ، فيقول والله لقد كنت عندي أهون الثلاثة فليمتني لم أستغل إلا بك .

وقال العرابض بن ساريه : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت العيون ووجلت منها القلوب ، فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فما تصهد الينا ؟ قال لقد تركتكم على الحججة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدها إلا هالك ومن يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي بعدي سنة الخلفاء الراشدين من أهل بيتي فعصوا عليهم بالنواجذ وأطيعوا الحق ولو كان صاحبه عبداً حبشياً فإن المؤمن كالجلجل الألو ف حيث ما قيد استقاد .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : لتسئلن يومئذ عن النعم ، قال :

الصحة والأمن والقوة والعافية، وقيل الماء البارد في أيام الحر وكان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال الحمد لله الذي لم يجعله أجاباً بذنوبنا وجعله عذبا فاراتا بنعمته .

وقال سفيان بن عيينة : ما من أحد من عباد الله إلا والله الحجة عليه اما مهمل لطاعة الله أو مرتكب لمصيته أو مقصر في شكره .

وقال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : يا ابن آدم اما تنصفتني أتجيب اليك بالنعمة وتبغض إلي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك إلي صاعد ولم يزل ولا يزال في كل يوم ملك كريم يأتيني عنك بعمل قبض يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقتله .

وقال علي بن أبي طالب : لا يفرنكم من ربكم طول النسمة وتمادي الأمهال وحسن التقاضي فإن أخذته أليم وعذابه شديد ان الله تعالى على نعمه حقاً وهو شكره فمن أداه زاده ومن قصر فيه سلبه منه فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم بالنعمة فرحين .
وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

وقال رسول الله ﷺ : اني لأعرف آية من كتاب الله لو أخذ بها جميع الناس كفتهم ، قالوا يا رسول الله وما هي ؟ قال : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب .

الباب السادس : في التحذير بالعقوبة في الدنيا

قال الله تعالى : فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

وقال رسول الله ﷺ : يظهر في امي الخسف والقذف ، قالوا متى يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا ظهرت المعارف والقينات وشرب الخمر والله لبيتن اناس من امي على أشر وبطر ولعب يصبحون قرده وخنازير لاستحلالهم

الحرام واتخاذهم القينات وشرب الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير .
وقال عليه السلام : إذا جار الحناكم قل المطر وإذا غرر بأهل الذمة ظهر عليهم
عدوهم وإذا ظهرت الفواحش كانت الرجفة وإذا قل الأمر بالمعروف استبيح
الحريم وإنما هو التبديل ثم التدبير ثم التدمير .

الباب السابع : في قصر الأمل

قال الله تعالى : فذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون .
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : جاء الأجل دون رجاء الأمل ، وقال بعضهم لو رأيت
الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره .
وقال أنس : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فوضع ثوبه تحت رأسه ونام فهبت
ريح عاصفة وقام فزعاً وترك رداءه ، فقلنا يا رسول الله مالك ؟ قال : ظننت
أن الساعة قد قامت .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان الحرص وطول الأمل .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه
وجامع ما لا يأكله ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراماً وورثه
عدواً فاحتمل اصره وباء بوزره ورد على ربه خاسراً أسفاً لا هفاً قد خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

وقال الأصمعي : سمعت اعرابياً يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال
كالسراب أخلف من رجاء وغر من رآه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعاً
به السير ويلحقاه المحل ، وأنشد بعضهم :

ويمسي المرء ذا أجل قريب
ويعجل للرحيل وليس يدري
وفي الدنيا له أمل طويل
إلى ماذا يقربه الرحيل
وقال آخر :

يا أيها المطلق آماله
كم ابليت الدنيا وكم جددت
من دون آمالك آجال
فيما وكم تبلى وتفتال

وقال الحسين عليه السلام : يا ابن آدم إنما أنت أيام كلما مضى يوم ذهب بعضك .
وقال بعضهم لرجل كيف أصبحت فقال أصبحت والله في غفلة من الموت
مع ذنوب قد أحاطت بي وأحل مسرع ، أقدم على هول لا أدري ما أقتحم فمن
أسوأ حالا مني وأعظم خطراً ثم بكى ، ودخل أبو العتاهية على أبي نواس في
مرضه الذي مات فيه فقال كيف تجد نفسك ، فقال أبو نواس شعراً :

دب في الفنى سفلاً وعلواً	وأراني أموت عضواً فعضوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي	فتذكرت طاعة الله نضوا
ليس من ساعة مضت بي إلا	نقصتني برها لي جزوا
قد أسأت كل الاساءة فاللهم	صفحاً عنا وعفواً عفوا

وقال آخر :

يمدنى للمرء آمال نفسه	وسهم الردى من لحظ عينيه قد نزع
لمن يجمع المال البخيل وقد أرى	مصارع من كان بالأمس قد جمع

الباب الثامن : في قصر الأعمار وسرعة انقضائها وترك الاعتزاز بها

قال النبي صلى الله عليه وآله : أعمار امتي بين الستين إلى السبعين وقل من يتجاوزها
وجاء في قوله تعالى : أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ، انها معاتبة لابن
الأربعين وقيل لابن ثمانية عشر (وقد جاءكم النذير) الشيب ، وفي قوله : وقد بلغت
من الكبير عتياً ، جاوزت الستين .

وروي ان الله تعالى ملكاً ينادي يا أبناء الستين عدوا أنفسكم في الموتى وقال
بعضهم يوشك ان من سار الى منهل ستين سنة أن يوده وأنشد بعضهم :

تزود من الدنيا فإنك لا تبقى	وخذ صفوها لما صفت ودع الزلفا
ولا تأمنن الدهر إني أمنتته	فلم يبق لي خلا ولم يبق لي خلفا

وقال آخر :

تزود من الدنيا فإنك راحل	وبادر فإن الموت لا شك نازل
وان امرء قد عاش ستين حجة	ولم يتزود للمعاد فهو جاهل

وقال آخر :

إذا كانت الستون عمرك لم يكن
 وإن امرء قد عاش ستين حجة
 لدائك إلا أن تموت طيب
 إلى منهل من ورده لقريب
 وإذا ذهب القرن الذي أنت فيهم
 وخلفت في قرن فأنت غريب
 وقال في قوله تعالى : إنما نعد لهم عدا ، قال الأنفاس يخسرها من أنفقتها في
 غير طاعة الله .

وقال بعضهم : العمر قصير والسفر بعيد فاشتغل بصلاح أيامك وتزود لطول
 سفرك وانتفع بما جمعت فقدمه من ممرك الى ممرك قبل أن تنزعج عنه فتحاسب
 به ويحضى به غيرك فما أقل مكثك في دار الفناء واعظم مقامك في دار البقاء ،
 وقال بعضهم شعراً :

لهفي على عمر ضيعت أوله
 كم أقرع السن عند الموت من ندم
 وغال آخره الاسقام والهرم
 وأين يبلغ قرع السن والندم
 هلا انتهيت ووجه العمر مقتبل
 والنفس في جدة والعزم محترم
 وجاء في قوله تعالى : لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، قال الشباب : ثم
 رددناه أسفل سافلين قال الهرم .

وقال بعضهم : الشيب رائد الموت ونذير الفناء ورسول المنية وقاطع المنية
 وأول مراحل الآخرة ومقدمة الهرم ورائد الانتقال ونذير الآخرة وواعظ
 فصيح وهو للجاهل نذير وللماقل بشير وهو سمة الوقار وشعار الأخيار ومركب
 للحمائم والشباب حلم المنام ، وقيل لشيخ من العباد ما بقي منك مما تحب له الحياة
 فقال البكاء على الذنوب .

وقال النبي ﷺ : خير شبابكم من تزيا بزى كهولكم وشر كهولكم من
 تزيا بزى شبابكم .

وقال ﷺ : قال الله تعالى : وعزتي وجلالي اني لأستحي من عبدي وامتي
 يشيبان في الاسلام أن أعذبهما ثم بكى ﷺ ، فقيـل مم تبكي يا رسول الله ؟
 فقال أبكي لمن استحي الله من عذابهم ولا يستحون من عصيانه .

وقال بعضهم : من أخطأته سهام المنية قيد عقال الهرم وقال بعضهم شعراً :
 اني أرى رقم البلا في قرن رأسك قد نزل
 وأراك تعثر دائماً في كل يوم بالعلل
 والشيب والعلل الكثيرة من علامات الأجل
 فاعمل لنفسك أيها المغرور في وقت العمل
 وقال آخر :

ولقد رأيت صغيرة فسترت شبي بالخمار
 قالت غبار قد علاك فقلت ذا غير الغبار
 هذا الذي نقل المـ لوك إلى القبور من الديار

الباب التاسع : في المرض ومصلحته

قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : أيكم يجب أن يصح ولا يسقم قالوا
 كلنا يا رسول الله فقال أتحبون أن تكونوا كالحمير الضالة ألا تحبون أن تكونوا
 أصحاب الكفارات والذي نفسي بيده ان الرجل لتكون له درجة في الجنة ما
 يبلغها بشيء من عمله ولكن بالصبر على البلاء وعظيم الجزاء لعظيم البلاء وان الله
 إذا أحب عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فإن رضي فله الرضا وان سخط فله السخط .
 وقال عليه السلام : لو يعلم المؤمن حاله في السقم ما أحب أن يفارق السقم أبداً ،
 وقال عليه السلام : يود أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون
 من ثواب أهل البلاء .

وقال موسى عليه السلام : يا رب لا مرض يضنيني ولا صحة تنسيني ولكن بين
 ذلك أمرض تارة فأشكرك وأصح تارة فأشكرك .

وروي أن أبا الدرداء مرض فعادوه ، فقالوا أي شيء تشتكي فقال ذنوبي ،
 قالوا فأي شيء تشتبهي فقال المغفرة من ربي ، فقالوا ألا ندعو لك طبيباً ، فقال
 الطبيب أمرضني ، قالوا فاسأله عن سبب ذلك ، فقال قد سألته فقال إنني أفعل
 ما أريده ، ومرض رجل فقيل له ألا تتداوى ، فقال إن عاداً وثمود وأصحاب

الرس وقرونًا بين ذلك كثيراً ، كانت لهم أطباء وأدوية فلا الناعت بقي ولا المنعوت له ولو كانت الأدوية تمنع الداء لما مات طيبب ولا ملك .

الباب العاشر : في ثواب عيادة المريض

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وحرها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار ونعم الوجد الحمى تعطي كل عضو حقه من البلاء ولا خير فيمن لا يبتلي وان المؤمن إذا حم حمة واحدة تناثرت عنه الذنوب كورق الشجر فإن أن على فراشه فأنيته تسبيح وصياحه تهليل وتقلبه في فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله فان أقبل يعبد الله في مرضه كان مغفوراً له وطوبى له وحى ليلة كفارة سنة لأن المهما يبقى الجسد سنة فهي كفارة لما قبلها ولما بعدها ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى شكرها كانت له كفارة ستين سنة لقبولها ومنه لصبره عليها ، والمرض للمؤمن تطهير ورحمة وللكافرين عذاب ولعنة ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنب وصداع ليلة تحط كل خطيئة إلا الكبائر .

وقال عليه السلام : للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم ويأمر الله الملك أن يكتب له نوال ما كان يعمل في صحته وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر ومن عاد مريضاً لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه ويوحى الله تعالى إلى ملك الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في وثاقي شيئاً وإلى ملك اليمين ان اجعل أنينه حسنات وأن المرض ينقي الجسد من الذنوب كما ينقي الكبر خبث الحديد ، وإذا مرض الصغير كان مرضه كفارة لوالديه .

وروي فيما ناجى به موسى ربه إذ قال : يا رب اعلمي ما في عيادة المريض من الأجر ، فقال سبحانه : اوكل به ملكاً يعود في قبره إلى محشره ، قال يا رب فما لمن غسله ، قال أغسله من ذنوبه كما ولدته امه ، فقال يا رب فما لمن شيع جنازته ، قال اوكل بهم ملائكتي يشيعونهم في قبورهم إلى محشرهم ، قال يا رب فما لمن عزى مصاباً على مصيبته ، قال أظله بظلي يوم لا ظل إلا ظلي .

وقال النبي ﷺ : عايد المريض يخوض في الرحمة فإذا جلس ارتمس فيها ويستحب الدعاء له فيقول العائد : اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم اشفه بشفائك وداوه بدوائك وعافه من بلائك واجعل شكايته كفارة لما مضى من ذنوبه ولما بقي ، ويستحب للمريض الدعاء لعائده فإن دعاءه مستجاب ويكره الإطالة عند المريض .

الباب الحادي عشر : في التوبة وشروطها

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، يعني بالنصوح لا رجوع فيها إلى ذنب ، وقال تعالى : إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم ، قوله بجهالة يعني بمواقع العقاب وقيل بعظمة الله وأخذه للعبد بعصيانه حال الواقعة ، ثم قال سبحانه : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت ، وقال : إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ، نفى سبحانه قبول التوبة عند مشاهدة اشراط الموت من العاصي والكافر وإنما هي مقبولة ما لم يتيقن الموت فإنه تعالى وعد قبوله بقوله : وهو الذي يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ، وبقوله عن نفسه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ، فالتوبة واجبة في نفسها عن القبيح وعن الإخلال بالواجب ثم إن كانت التوبة عن حق الله تعالى مثل ترك الصلاة والصيام والحج والزكاة وسائر الحقوق اللازمة للنفس والبدن أو لأحدهما فيجب على التائب الشروع فيها مع القدرة أو العزم عليها مع عدم القدرة عليها في وقت القدرة والندم على الإخلال بها في الماضي والعزم على ترك العود، وإن كانت التوبة عن حق الناس يجب رده عليهم إن كانوا أحياء وإلى ورثتهم بعد موتهم إن كانت ذلك المال بعينه وإلا فمثله وإن لم يكن لهم وارث تصدق به عنهم ان علم مقداره وإلا فيما يغلب على ظنه مساواته والندم على غضبه والعزم على ترك العود إلى مثله ويستغفر الله تعالى على تعدي أمره وأمر رسوله وتعدي أمر أمامه زمانه فلكل

منهم حق في ذلك يسقط بالاستغفار وإن كان توبته عن أخذ عرض أو نسيمة أو بهتان عليهم يكذب فيجب انقياده اليهم وإقراره على نفسه بالكذب عليهم والبهتان وليستبره لهم عن حقهم إن نزلوا أو يراضيهم بما يرضون به عنه وإن كان عن قتل نفس عمداً أو جراح أو شيء في أبدانهم فينقاد اليهم للخروج من حقوقهم على الوجه المأمور به من قصاص أو جراح أو دية عن نفس عمداً إن شاء أو رضوا بالدية وإلا فالقتل بالقتل وإن كانت التوبة عن معصية من زنا أو شرب خمر وأمثاله فالتوبة عنه الندم على ذلك الفعل والعزم على ترك العود اليه وليست التوبة قول الرجل استغفر الله ربي وأتوب اليه وهو لا يؤدي حقه ولا حق رسوله ولا حق الناس فيقول الرجل هذا من دون ذلك استهزاء بنفسه ويحرج عليها ذنباً بكذبه كما روي ان بعض الناس اجترأ على رجل وهو يقول استغفر الله وهو يشتم ويكرر الاستغفار ويشتم ، فقال السامع له : استغفر الله من هذا الاستغفار وترجع بل أنت تهزء بنفسك .

وقال رسول الله ﷺ : أيها الناس ، توبوا إلى الله توبة نصوحاً قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وأصلحوا بينكم وبين ربكم تسعدوا ، وأكثروا من الصدقة ترزقوا ، وأمروا بالمعروف تحصنوا ، وأنهوا عن المنكر تنتصروا . يا أيها الناس ، إن أكيسكم أكثركم للموت ذكراً ، وإن أحمزكم أحسنكم استعداداً له ، وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور ، والإجابة إلى دار الخلود والتزوّد لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور . وكان رسول الله ﷺ يقول في دعائه : اللهم اغفر لي كل ذنب على إنك أنت التواب الرحيم . وقيل ان إبليس قال : وعزتك لا أزال اغوي وأدعو ابن آدم على المعصية ما دامت الروح في بدنه ، فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا أمنعه التوبة حتى يعزب بروحه ، وما يقبض الله عبداً إلا بعد أن يعلم منه أنه لا يتوب لو أبقاء ، كما أخبر سبحانه عن جواب أهل النار من قولهم : ربنا ارجعنا نعمل صالحاً ، فقال تعالى : ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون . وكان رسول الله ﷺ يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ، يقول : أستغفر الله ربي وأتوب إليه ،

وكذلك أهل بيته عليهم السلام وصالحوا أصحابه ، لقوله تعالى : واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه .

وقال رجل : يا رسول الله إني أذنبت ، فقال استغفر الله ، فقال إني أتوب ثم أعود ، فقال كلما أذنبت استغفر الله ، فقال إذن تكثر ذنوبي ، فقال عفو الله أكثر ، فلا تزال تتوب حتى يكون الشيطان هو المدحور ، وقال : إن الله تعالى أفرح بتوبة العبد منه لنفسه ، وقد قال : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وقال رسول الله ﷺ : ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتنهّر وصلّى ركعتين واستغفر الله إلا وغفر له ، وكان حقيقاً على الله أن يقبله لأنه سبحانه قال : ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ، وقال : إن العبد ليذنب فيدخل به الجنة ، قيل وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يكون نصب عينيه لا يزال يستغفر منه ويندم عليه فيدخله الله به الجنة ، ولم أر أحسن من حسنة حدثت بعد ذنب قديم ، إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ، وقال : إذا أذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه ، فإن هو تاب وأقلع واستغفر صفا قلبه منها ، وإن هو لم يتب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه ، وذلك قوله تعالى : بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، يعني الغطاء ، والعاقل يحسب نفسه قد مات ويسأل الله الرجعة ليتوب ويقلع ويصلح ، فأجابه الله فيجد ويجهتد ، وجاء في قوله تعالى : ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون .

وقال : المصائب في المال والأهل والولد والنفس دون العذاب الأكبر ، والعذاب الأكبر عذاب جهنم . وقوله لعلهم يرجعون ، يعني عن المعصية ، وهذا لا يكون إلا في الدنيا ، وأوحى الله تعالى إلى داود : إحذر أن آخذك على غرة فتلقاني بغير حجة يريد التوبة . وروي أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قوله تعالى : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نتعرف لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . وروي أنه وزوجته حواء رأيا على باب الجنة محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين صفوتي من الخلق ، فسألا الله بهم فتأب عليهم ، والتوبة على أربعة خصال : ندم بالقلب ، وعزم على ترك العود ، وخروج من الحقوق ، وترك بالجوارح ، والتوبة النصوح أن يتوب فلا يرجع فيما تاب عنه ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمصرّ على الذنب مع الاستغفار يستهزئ بنفسه ويسخر منه الشيطان ، وان الرجل إذا قال أستغفرك يا رب وأتوب إليك ، ثم عاد ثم قال ثم عاد ثم قال ، كان في الرابعة من الكذابين .

وقال بعضهم : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك ، وكيف تلومهم على تضييع وصيتك وقد ضيعتها أنت في حياتك !؟

وسمع أمير المؤمنين رجلاً يقول : استغفر الله فقال ثكلتك أمك أو تدري ما حد الاستغفار ، الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى ، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً ، والثالث أن يؤدي إلى الخلوقين حتى تلقى الله أملس ، والرابع أن تعتمد إلى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها ، والخامس أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت والمعاصي فتذيبه ، والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله ولقد أحسن بعضهم شعرا :

مضى أمسك الماضي شهيداً معدلاً	وأصبحت في يوم عليك شهيد
وإن كنت بالأمس اقترفت إساءة	فئن باحسان وأنت حميد
ولا تؤجل فعل الصالحات إلى غد	لعل غداً يأتي وأنت فقيد

وقال آخر :

تمتع إنما الدنيا متاع	وان دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حي	أمير فيه متبع مطاع
ولا يفررك من توصي إليه	قصر وصية المرء الضياع
ومالي أن أملك ذاك غيري	وأوصيه به لولا الخداع

وقال آخر :

إذا ما كنت متخذاً وصياً فكن فيما ملكت وصي نفسك

ستحصد ما زرعت غدا وتجنبي إذا وضع الحساب ثمار غرسك

الباب الثاني عشر : في ذكر الموت ومواعظه

قال الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي مصنف هذا الكتاب تفعمده الله برحمته انه من جمل الموت نصب عينيه زهده في الدنيا وهون عليه المصائب ورغبه في فعل الخير وحثه على التوبة وقبده عن الفتنك وقطعه عن بسط الأمل في الدنيا وقل أن يعود يفرح قلبه بشيء من الدنيا وما أنعم الله تعالى على عبد بنعمة أعظم من أن يحمل ذكر الدار الآخرة نصب عينيه ولهذا من الله على إبراهيم وذريته (ع) بقوله تعالى : إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار .

وقال رسول الله ﷺ : اكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان كنتم في ضيق وسمه عليكم فرضيتم به فأنبتم وإن كنتم في غنى بفضه اليكم فجدتم به فاجرتم إلا أن المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وإن المرء عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما قدم وقلة غنى ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من علم ان الموت مصدره والقبر مورده وبين يدي الله موقفه وجوارحه شهيدة له طالت حسرته وكثرت عبرته ودامت فكرته .

وقال عليه السلام : من علم أنه يفارق الأحباب ويسكن التراب ويواجه بالحساب كان حرباً بقطع الأمل وحسن العمل فاذكروا رحمكم الله قوله تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد ، يعني شاهدته ما بقي عندك فيه شك ولا ارتياب بعدما كنت ناسياً له غير مكترث به فقال ﷺ : أتدرون من أكيسكم قالوا لا يا رسول الله قال أكثركم وأحسنكم استعداداً له فقالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور ولقد أحسن من قال شعراً :

اذكر الموت هادم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتي
وقال آخر :

ماذا تقول وليس عندك حجة لو قد أتك منقص اللذات
ماذا تقول إذا دعيت ولم تجب فإذا تركت فأنت في غمرات
ماذا تقول إذا حلت محله ليس الثقة لأهلها بشقة

الباب الثالث عشر : في المبادرة في العمل

يقول مصنف هذا الكتاب ، رحمه الله : إنقبه أيها الإنسان من رقدتك ، وأفق من سكرتك ، واعمل وانت في مهل قبل حلول الأجل وجد بما في يديك لما بعد موتك فإن أمامك عقبة كؤود لا يقطعها إلا الخفون فاحسن الاستعداد لها من دار تدخلها عريانا وتخرج منها عريانا كما قال تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعائكم الذين زعمتم) .

وقال النبي ﷺ اعملوا في الصحة قبل السقم وفي الشباب قبل الهرم وفي الفراغ قبل الشغل وفي الحياة قبل الموت وقد نزل جبرئيل عليه السلام إلي وقال لي : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك كل ساعة تذكرني فيها فهي لك عندي مدخرة وكل ساعة لا تذكرني فيها فهي منك ضايعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كل ساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ان امرء ضيع من عمره ساعة في غير ما خلق له الجدير أن يطول عليها حسرته يوم القيامة ، وقد روى ان شاباً ورث من ابيه مالا جزيلا فجعل يخرج في سبيل الله فشكت امه ذلك إلى صديق كان لأبيه وقالت اني أخاف عليه الفقر فأمره ذلك الصديق ان يستبقي لنفسه من الاموال فقال له الشاب ما تقول في رجل ساكن في ربط البلد وقد عزم على أن يتحول

إلى داخل المدينة فجعل يبعث غلمانه برحله ومتاعه إلى داره بالمدينة فذلك خير
 أم كان يرحل بنفسه ويترك متاعه خلفه لا يدري يبعث به إليه فمعرفة الصديق
 أنه صادق في مثاله ذلك فأمره بانفاقه في الصدقات فعمليك يا أخي بدوام
 الصدقات فدوامها من دليل سعادات الدنيا والآخرة ولا تحقرن قليلها فإن قليلها
 ينتظم إلى قليل مثله فيصير كثيراً وبادر باخراج الزكوة إذا وجبت من المال
 تطوعاً فإن الصدقة لا تخرج من يد المؤمن حتى يفك بها سبعين شيطاناً كلهم ينهونه
 عن اخراجها ولا تستكثر يا أخي ما تعطيه في الصدقة وطاعة الله إذا استكبرها
 المؤمن صغرت عند الله وإذا صغرت عند المؤمن كبرت عند الله .

وفي الخبر ان موسى عليه السلام قال لابليس : اخبرني بالذنب الذي إذا عمله ابن
 آدم استحوذت عليه فقال إذا اعجبته نفسه واستكبر عمله وصدقته ونسي ذنوبه
 استحوذت عليه ، وياك ثم اياك أن تنهر سائلاً أو ترده خائباً ولو بشق تمرة وان
 الح في السؤال بل رده رداً جميلاً إذا لم يكن شيء تعطيه فإنه ابقى لنعمة الله
 عليك فإنه ربما كان السائل ملكاً بعثه الله إليك في صورة آدمي يختبرك به ليرى
 كيف تصنع بما رزقك واعطاك ففي الحديث ان الله تعالى لما ناجى موسى قال
 موسى أنل السائل ولو باليسير وإلا فرده رداً جميلاً فإنه يأتيك من ليس بإنس
 ولا جان بل ملائكة من ملائكة الرحمن يسئلونك عما حق لك ويختبرونك
 فيما رزقك .

وروى ان بعض العلماء كان جالساً في المجلس وحوله أصحابه فدخل مسكين
 فسئل شيئاً فقال لهم العالم أتدرون ما يقول لكم هذا المسكين يقول أعطوني أحمل
 لكم إلى الدار الآخرة يكون لكم ذخيرة تقدمون عليه غداً في عرصة المحشر ،
 فيا أخي يجب عليك أن تبعث معهم شيئاً جزيلاً من مالك إلى دار البقاء ليكون
 ثوابك غداً الجنة في دار النعيم الباقي الدائم والله در القائل حيث يقول :

يا صاح انك راحل فتزود	فعمسك في ذا اليوم ترحل أو غد
لا تفعلن فالوت ليس بغافل	هيهات بل هو للانام بمرصد
فليأتين منه عليك بساعة	فتود انك قبلها لم تولد

ولتخرجن إلى القبور مجرداً مما شقيت يجمعه صفر اليد
وقال الخليل بن احمد لصديق له من الأغنياء إنما تجمع مالك لأجل ثلاثة
أنفس كلهم أعدائك أما زوج امرأتك بعدك أو زوج ابنتك أو زوجة ابنك
وكلهم يتمنى موتك ولا يستطيع عمرك فإن كنت عاقلاً ناصحاً لنفسك فخذ مالك
معك زاداً ولا تؤثر أحد هؤلاء على نفسك ولقد أجاد الشاعر حيث قال :

تورع ما حرم الله وامثل أوامره وانظر غداً ما أنت عامله
فأنت بسني الدار لا شك تاجر لدار غد فانظر غداً من تعامله
وقال رجل صالح لبعض العلماء أوصني قال أوصيك بشيء واحد اعلم أن
الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيها وهذا القول إذا تدبره العاقل علم أنه
أبلغ العظات وقيل لعالم ما أحمد الأشياء وأحلاها في قلب المؤمن قال شيء واحد
وهو ثمرة العمل الصالح قيل له فما نهاية السرور قال الأمن من الوجع عند حلول
الأجل ثم تمثل بهذين البيتين :

ولدتك إذ ولدتك امك باكياً والناس حولك يضحكون سرورا
فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا
وقال رجل للصادق عليه السلام أوصني قال له أعند جهازك واكثر من زادك
لطول سفرك وكن وصي نفسك ولا تكن تأمن غير أن يبعث بحسناتك إلى قبرك
فإنه لن يبعثها أحد من ولدك إليك فما أبين الحق لذي عينين أن الرحيل أحد
اليومين تزودوا من الأعمال وتصدقوا من خالص الأموال فقد دنى الرحلة
والزوال شعر :

خرجت من الدنيا فقامت قيامتي غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبوري فصيروا خروجي عنهم من أجل كرامتي
يجب على العاقل أن يحافظ على أول أوقات الصلوة ويسارع إلى فعل الخيرات
فيكثر من أعمال البر والصدقات فإن العمر لحظات ويقال فلان قد مات فإذا
عين في قبره الاحوال والحسرات قال أعيديوني إلى الدنيا لأتصدق بمالي فيقال
هيهات فاغتمت أيها اللبيب ما بقي لك من الأوقات فإن بقية عمرك لا بقاء لها

فاستدرك بهما ما فات واجتهد أن تجمل بصرك لآخرارك فهو أعود عليك من نظرك إلى دنياك فان الدنيا فانية والأخرى باقية والسعيد من استعد لما بين يديه واسلف عملاً صالحاً يقدم عليه قبل نزول المنون يوم لا ينفع مال ولا بنون، شعر:

وبادر شبابك أن يهرما وصحة جسمك أن يسقما
وأيام عزك قبل الممات فما كل من عاش أن يسامها
وقدم فكل امرء قادم على كل ما كان قد قدما

أقول في جمع المال والبخل به على نفسه وانفاقه في مرضات الله تعالى كما قال تعالى في كتابه (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) ، وفي الخبر عن النبي ﷺ قال يصور الله تعالى مال أحدكم شجاعاً أقرع فيطوق في حلقه ويقول أنا مالك الذي منعتني أن تتصدق بي ثم ينهشها بانبيابه فيصبح عند ذلك صياحاً عظيماً ، ثم عليك يا طالب الجنة ونعيمها بترك حب الدنيا وزينتها لأن الله تعالى قد ذمها في كتابه العزيز فقال (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) أي لا ينقصون من المال والجاه ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها ، والاحباط هو ابطال أعمالهم في الدنيا وقال الله تعالى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً) وقال تعالى : (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه . ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق) وحرث الآخرة هو العمل للآخرة الذي يستحق به العبد دخول الجنة لأن الحرث هو زرع الأرض وقال بعض الصالحين شعراً :

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وقال آخر :

كحلام نوم أو كظل زائل ان اللبيب بثلها لا يخدع
وقال النبي ﷺ ان أهل الجنة لا يندمون على شيء من أمور الدنيا إلا على

ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله تعالى فيها .

وقال عليه السلام : ما من يوم يمر إلا والباري عز وجل ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك وتنسى ذكرني وأدعوك إلى عبادتي وتذهب إلى غيري وأرزقك من خزائني وأمرك لتتصدق لوجهي فلا تطيعني وأفتح عليك أبواب الرزق واستقرضك من مالي فتجهني واذب عنك البلاء وأنت معتكف على فعل الخطايا ، يا بن آدم ما يكون جوابك لي غداً إذا أجبته ، وقال بعض العلماء يا أخي ان الموتى لم يبكوا من الموت لأنه محتوم لا بد منه وإنما يبكون من حسرة الفوت كيف يتزودون من الأعمال الصالحة التي يستحقون بها الدرجات العلى ولأنهم ارتحلوا من دار لم يتزودوا منها وحلوا بدار لم يعمرها فيقولون حينئذ يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله .

وقال عليه السلام : ما من ليلة إلا وملك الموت ينادي يا أهل القبور لمن تغبطون اليوم وقد عاينتم هول المطلاع فيقول الموتى إنما تغبط المؤمنون في مساجدكم لأنهم يصلون ولا نصلي ويؤتون الزكوة ولا نزي ويصومون شهر رمضان ولا نصوم ويتصدقون بما فضل عن عيالهم ونحن لا نتصدق .

وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تحب الجنة فان ربك يحب الطاعة فأحب ما يجب ، وإن كنت تكره النار فان ربك يكره المعصية فأكره ما يكرهه لينجيك مما تكره ، واعلم ان من وراء الموت ما هو أعظم وأدهى قال الله تعالى في محكم كتابه : (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) .

وقد روي الثقة عن زين العابدين عليه السلام ان الصور قرن عظيم له رأس واحد وطرفان وبين الطرفين الأسفل الذي يلي الأرض إلى الطرف الأعلى الذي يلي السماء مثل ما بين تخوم الأرضين السابعة إلى فوق السماء السابعة فيه اثقاب بعدد أرواح الخلائق وسع فمه ما بين السماء والأرض وله في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الموت ونفخة البعث فإذا افنيت أيام الدنيا أمر الله عز وجل اسرافيل أن ينفخ فيه نفخة الفزع فرأت الملائكة اسرافيل وقد هبط ومعه الصور قالوا

قد أذن الله في موت أهل السماء والأرض فيهبط اسرافيل عند بيت المقدس
 مستقبل الكعبة فينفخ في الصور نفخة الفزع ، قال الله تعالى : (ونفخ في الصور
 ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله وكل اتوه داخرين) ، إلى
 قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) وتزلزلت
 الأرض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ويصير الناس
 يمدون ويقع بعضهم على بعض كأنهم سكارى وما هم بسكارى ولكن من عظيم ما
 هم فيه من الفزع وتبيض لحى الشبان من الفزع وتطير الشياطين هاربة إلى أقطار
 الأرض ولولا ان الله تعالى يمسك أرواح الخلائق في أجسادهم لخرجت من هول
 تلك النفخة فيمكثون على هذه الحالة ما شاء الله تعالى ثم يأمر الله تعالى اسرافيل
 أن ينفخ في الصور نفخة الصمق فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا
 يبقى في الأرض انس ولا جن ولا شيطان ولا غيرهم ممن له روح الاصمق ومات
 ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السموات ذو روح إلا مات
 قال الله تعالى : (إلا ما شاء الله) وهو جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
 فاولئك الذين شاء الله ، فيقول الله تعالى : يا ملك الموت من بقي من خلقي ،
 فقال : يا رب أنت الحي الذي لا يموت بقي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وبقيت
 أنا فيأمر الله بقبض أرواحهم فيقبضها ثم يقول الله : يا ملك الموت من بقي ،
 فيقول ملك الموت : بقي عبدك الضعيف المسكين ملك الموت ، فيقول الله :
 مت يا ملك الموت باذني فيموت ملك الموت ويصيح عند خروج روحه صيحة
 عظيمة لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلكوا ويقول ملك الموت لو كنت أعلم أن
 في نزع أرواح بني آدم هذه المرارة والشدة والغصص لكنت على قبض أرواح
 المؤمنين شقيقاً فإذا لم يبق أحد من خلق الله في السماء والأرض نادى الجبار جل
 جلاله يا دنيا أين الملوك وأبناء الملوك أين الجبابرة وأبنائهم وأين من ملك الدنيا
 بأقطارها أين الذين كانوا يأكلون رزقي ولا يخرجون من أموالهم حقي ، ثم يقول
 لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب هو عن نفسه ، فيقول الله الواحد القهار ثم
 يأمر الله السماء فتمور أي تدور بأفلاكها ونجومها كالرحى ويأمر الجبال فتسير

كما تسير السحاب ثم تبدل الأرض بأرض أخرى لم يكتسب عليها الذنوب ولا سفك عليها دم بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة وكذا تبدل السماوات كما قال الله تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات لله الواحد القهار) ويعيد عرشه على الماء كما كان قبل خلق السماوات والأرض مستقلاً بعظمته وقدرته ثم يأمر الله السماء أن تطر على الأرض حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعاً فتنبت أجساد الخلائق كما ينبت البقل فتتدانى أجزاءهم التي صارت تراباً بعضها إلى بعض بقدره العزيز الحميد حتى انه لو دفن في قبر واحد الف ميت وصارت لحومهم وأجسادهم وعظامهم النخرة كلها تراباً مختلطة بعضها في بعض لم يختلط تراب ميت بميت آخر لأن في ذلك القبر شقياً وسعيداً جسداً ينعم بالجنة وجسد يعذب بالنار نعوذ بالله منها ثم يقول الله تعالى : لنحيي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش فيحيون باذن الله فيأمر الله اسرافيل أن يأخذ الصور بيده ثم يأمر الله أرواح الخلائق فتأتي فتدخل في الصور ثم يأمر الله اسرافيل أن ينفخ في الصور للحياة وبين النفختين أربعين سنة ، قال : فتخرج الأرواح من أنقاب الصور كأنها الجراد المنتشر فتملأ ما بين السماء والأرض فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد وهم نيام في القبور كالوتى فتدخل كل روح في جسدها فتدخل في خياشيمهم فيحيون باذن الله تعالى فتنشئ الأرض عنهم كما قال : (يوم يخرجون من الاجداث سراغاً كأنهم إلى نصب يوقضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي فيه يوعدون) . وقال تعالى : (ثم أنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ثم يدعو إلى عرصة المحشر فيأمر الله الشمس أن تنزل من السماء الرابعة إلى السماء الدنيا قريب حرها من رؤس الخلق فيصيبهم من حرها أمر عظيم حتى يعرفون من شدة حرها كرهها حتى يخوضون في عرقهم ثم يبعثون على ذلك حفاة عراة عطاشا وكل واحد دالغ لسانه على شفتيه ، قال : فيبكون عند ذلك حتى ينقطع الدمع ثم يبكون بعد الدموع دماً .

قال الراوي وهو الحسن بن محبوب يرفعه إلى يونس بن ابي فاخته قال : رأيت

زين العابدين عليه السلام عند بلوغه المكان ينتحب ويبكي بكاء الشكلى ويقول : آه ثم آه على عمري كيف ضيعته في غير عبادة الله وطاعته لأكون من الناجين الفائزين قلت وذلك في تفسير قوله تعالى آخر سورة المؤمنين (حتى إذا جاء أحدم الموت قال ارجعوني لعلني اعمل صالحاً فيما تركت) يعني فيما تركته ورائي لورائي (فأتصدق به وأكون من الصالحين) فيقول له ملك الموت كلا انها كلمة هو قائلها أي كلا لا رجوع لك إلى دار الدنيا وقوله انها كلمة هو قائلها أي قال هذه الكلمة لما شاهده من شدة سكرات الموت وأحوال ما عينه من عذاب القبر وهول المطلع ومن هول سؤال منكرو ونكير قال الله تعالى : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) أي لو ردوا إلى دار الدنيا ومددنا لهم في العمر لعادوا إلى ما كانوا عليه من مجلهم بأموالهم فلم يتصدقوا ولم يطعموا الجيعان ولم يكسوا العريان ولم يواسوا الجيران بل يطيعون الشيطان في البخل وترك الطاعة ثم قال تعالى : (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) والبرزخ في التفسير القبر ، ثم قال تعالى : (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) الآية قوله فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم . ففي الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الخلائق إذا عاينوا القيامة ودقة الحساب وأليم العذاب ، فان الأب يومئذٍ يتعلق بولده فيقول أي بني كنت لك في دار الدنيا ألم أربك وأغذيك وأطعمك من كدي وأكسيك واعلمك الحكم والآداب وأدرسك آيات الكتاب وأزوجك كريمة من قومي وأنفقت عليك وعلى زوجتك في حياتي وآثرتك على نفسي بمالي بعد وفاتي فيقول صدقت فيما قلت يا أبي فما حاجتك فيقول يا بني ان ميزاني قد خفت ورجحت سيئاتي على حسناتي وقالت الملائكة يحتاج كفة حسناتك إلى حسنة واحدة حتى ترجع بها واني اريد أن تهب لي حسنة واحدة أثقل بها ميزاني في هذا اليوم العظيم خطره قال : فيقول الولد لا والله يا أبت اني أخاف مما خفته أنت ولا أطيق أعطيك من حسناتي شيئاً ، قال : فيذهب عنه الأب باكياً نادماً على ما كان أسدى إليه في

دار الدنيا وكذلك قيل الام تلقى ولدها في ذلك اليوم فتقول يا بني ألم يكن بطني لك وعاء فيقول بلى يا أماء فتقول ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا أماء فتقول له ان ذنوبي أثقلتني فأريد أن تحمل عني ذنباً واحداً فيقول إليك عني يا أماء فاني مشغول بنفسي فترجع عنه باكية وذلك تأويل قوله تعالى : (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) . قال : ويتعلق الزوج بزوجه فيقول يا فلانة أي زوج كنت لك في الدنيا فتثني عليه خيراً وتقول نعم الزوج كنت لي ، فيقول لها : أطلب منك حسنة واحدة لملي أنجوبها مما ترين من دقة الحساب وخفة الميزان والجواز على الصراط فتقول له لا والله اني لا أطيق ذلك وانني لأخاف مثل ما تخافه أنت فيذهب عنها بقلب حزين حيران ، وذلك ورد في تأويل قوله تعالى : (وأن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) يعني أن النفس المثقلة بالذنوب تسأل أهلها وقرابتها أن يحملوا عنها شيئاً من حملها وذنوبها فانهم لا يحملونه بل يكون حالهم يوم القيامة نفسي نفسي كما قال تعالى : (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه) .

قال رسول الله ﷺ اخبرني جبرائيل قال : بيننا الخلائق وقوف في عرصة القيامة إذ امر الله تعالى ملائكة النار أن يقودوا جهنم فيقودها سبعون الف ملك بسبعين الف زمام فيجد الخلائق حرها ووهجها من مسيرة شهر للراكب المجد وقد تطاير شررها وعلا زفيرها فاذا دنت من عرصة القيامة صارت ترمي بشرر كالقصر فلا يبقى يومئذ احد من سائر الخلق إلا ويحجر على وجهه وكل منهم ينادي يا رب نفسي نفسي إلا انت يا نبي الله فانك قائم تقول يا رب نجني وذريتي وشيعتي ومحبي ذريتي ، قال : فيطلب النبي ان تتأخر عنهم جهنم فيأمر الله تعالى خزنة جهنم ان يرجعوها إلى حيث أتت منه وذلك في تفسير قوله تعالى في سورة الفجر : (وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى) ، يعني يومئذ أي يوم القيامة ومعنى يتذكر أي ابن آدم يتذكر ذنوبه ومعاصيه ويندم كيف ما قدم ماله ليقدم عليه يوم القيامة ، وقوله تعالى : وانى له الذكرى أي

أنى له الذكرى يوم القيامة حيث ترك الذكرى في دار الاعمال وما تذكر إلا في دار الجزاء فما عاد تنفعه الذكرى ، وقوله يحكي عن ابن آدم : (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) أي قدمت أمامي فتصدقت به لوجه ربي وتزيدت من عمل الخير والصلوة والعبادات والتسبيح وذكر الله تعالى حتى نلت به في هذا اليوم درجات العلى في الآخرة والنعم الدائم في أعلى الجنان مع الشهداء والصالحين وإنما سمي الله تعالى الآخرة الحياة لأن نعيم الجنة خالد دائم لا نفاذ له باق ببقاء الله تعالى بخلاف الدنيا فان الحياة فيها منقطعة مع أنه مشوب بالهم والغم والمرض والخوف والضعف والشيب والدين وغير ذلك فاستيقظ يا اخي من نومك واخرج من غفلتك وحاسب نفسك قبل يوم الحساب واخرج من تبعات العباد وصالح الذين اخذت منهم الربا واعتذر إلى من قذفته بالزنا واعتبته ونلت من عرضه فان العبد ما دام في الدنيا تقبل توبته إذا تاب من ذنوبه وإذا اعتذر من غرمائه رحموه وعفوا عنه واسقطوا عنه حقوقهم الذي عليه فأما في الآخرة فلا حق يوهب ولا معذرة تقبل ولا ذنب يغفر ولا بكاء ينفع .

وقال عليه السلام : ما فزع امرء فزعه إلا كانت فزعته عليه حسرة يوم القيامة فما خلق امرء ليلهم وانظروا إلى قوله تعالى : أيحسب الانسان ان يترك سدى ، وقال تعالى أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً ، واعلموا أيها الاخوان ان العمر منجوع عظيم مريح وكل نفس منه جوهره وكيف لا يكون كذلك ، وقد قال رسول الله ﷺ : من قال اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً واحداً فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً كتب الله له بكلماته خمساً وأربعين الف الف حسنة ومحى عنه أربعين الف الف سيئة ورفع له خمساً وأربعين الف الف درجة في عليين ، فقال له جبرائيل : يا رسول الله كل شيء يحصى حسابه إلا قول الرجل لا إله إلا الله وحده لا شريك له فإنه لا يحصى ثوابه إلا الله تعالى ادخر لك ولأمتك فاذكروني اذكركم وان الله سبحانه يقول أهل ذكرى في ضيافتي وأهل طاعتي في نعمتي وأهل شكري في زيارتي وأهل معصيتي لا يؤيسهم من رحمتي ان تابوا فأنا اجيبهم وان مرضوا فأنا طيبهم أداويهم بالحن والمصابب لأطهرهم

من الذنوب والمعائب .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : العقل دليل الخير والهوى مركب المعاصي والفقهاء وعاء العمل والدنيا سوق الآخرة والنفس تاجرة والليل والنهار رأس المال والمكسب الجنة والخسران النار هذا والله التجارة التي لا تبور والبضاعة التي لا تحسر ، وقال مثله عليه السلام : وسوق الفائزين من شيعته وشيعة آبائه وابنائهم عليهم السلام ولقد جمع الله هذا كله بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ، وقال سبحانه وتعالى : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ، وقال تعالى : (فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم) وقال تعالى : (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً) .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : ان الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد الغشوة وتقاد به بعد المعاندة وشرح الله عزت اسمائه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات صدور عباد ناجاهم في قلوبهم وكلمهم في ذات عقولهم فأصبحوا بنوره يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله يخوفون مقامه بمنزلة الادلة في القلوب فمن اخذ القصد حمدوا إليه الطريق وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالاً لزموا إليه الطريق وخذروه من الهلكة كانوا لذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان المذكور اهلاً اخذوه بدلاً من الدنيا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواج عن محارم الله في اسماء الغافلين يأمرون بالمعروف ويأثمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك وكأنما اطلعوا على عيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عذابها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم بعقلك في مقاماتهم المحمودة وبجالسهم المشهودة قد نشروا دواوين اعمالهم ففزعوا للحساب على كل صغيرة وكبيرة امروا فيها فقصروا عنها. او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا اوزارهم

على ظهورهم فضعفوا عن الاستغلال بها فنشجوا نشيجاً وتجاوزوا نجيباً يعجون إلى الله من مقام ندم واعتراف بذنب لرأيت اعلام هدى ومصايح دجى قد حفت بهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء وأعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضى سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقفة إلى فضله وأسارى ذلة لعظمته جرح طول الاذى قلوبهم واقرح طول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد تارعة يسألون من لا تضيق لديه المناوح ولا يخيب عليه السائلون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من النفوس لها حسيب غيرك .

وروي عن النبي ﷺ قال : ارتعوا في رياض الجنة ، فقالوا : وما رياض الجنة ، فقال : الذكر غدواً ورواحاً فاذكروا ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل الله العبد من نفسه إلا أن خير اعمالكم واذكارها عند مليكم وارفها عند ربكم في درجاتكم وخير ما اطلمت عليه الشمس ذكر الله سبحانه وتعالى وقد اخبر عن نفسه فقال أنا جليس من ذكرني وأي منزلة ارفع منزلة من جليس الله تعالى ، وروي انه ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى إلا اعتزل الشيطان عنهم والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون ؟ فتقول الدنيا دعهم فلو قد تفرقوا اخذت باعناقهم . وقال ﷺ : يقول الله تعالى من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن احدث وتوضأ ولم يصل ركعتين ودعاني فلم أجبه فيما يسأل عن أمر دينه ودنياه فقد جفوته ولست برب جاف ، وروي أنه إذا كان آخر الليل يقول الله تعالى هل من داع فأجيبه هل من سائل فأعطيه سؤاله هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه .

وروي ان الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود من أحب حبيباً صدق قوله ومن أنس بحبيب قبل قوله ورضى فعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق إلى حبيب جد في المسير إليه يا داود ذكرى للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي للمستأقنين وأنا خاصة للمحبين .

وقال عليه السلام : على كل قلب خادم من الشيطان فإذا ذكر الله تعالى خنس وإذا ترك الذكر التقمه فجذبه واغواه واستزله واطفاه ، وروى كعب الأحبار قال أوحى الله إلى نبي من أنبيائه ان اردت ان تلقاني غدأ في حظيرة القدس فكن ذاكر غريباً محزوناً مستوحشاً كالطير الوجداني الذي يطير في الارض المقفرة ويأكل من رؤس الأشجار المثمرة فإذا جاءه الليل أوى إلى وكره ولم يكن مع الطير استيحاشاً منه واستيناساً بربه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الملائكة يرون على مجالس الذكر فيقفون على رؤوسهم ويبكون لبكائهم ويؤمنون على دعائهم وإذا صعدوا إلى السماء يقول الله تعالى : ملائكتي أين كنتم وهو اعلم بهم فيقولون ربنا أنت أعلم كنا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر فرأيناهم يسبحونك ويقدمونك ويستغفرونك يخافون نارك ويرجون ثوابك فيقول سبحانه اشهدكم اني قد غفرت لهم وآمنتهم من ناري وأوجبت لهم جنتي فيقولون ربنا تعلم ان فيهم من لم يذكرك فيقول سبحانه قد غفرت له بمجالسة اهل ذكري فإن الذاكرين لا يشفي بهم جليسه ، وروى عن بعض الصالحين انه قال نمت ذات ليلة فسمعت هاتفاً يقول أتنام عن حضرة الرحمن وهو يقسم الجوائز بالرضوان بين الأحبة والخلائق فمن أراد منا المزيد فلا ينام ليله الطويل ولا يقنع من نفسه بالقليل .

وقال كعب الأحبار : مكتوب في التوراة يا موسى من أحبني لم ينسني ومن رجى معروف في الح في مسألتي ، يا موسى لست بغافل عن خلقي ولكن احب ان تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء وترى حفظي تقرب بني آدم إلي بما أنا مقويهم عليه ومسببه لهم يا موسى قل لبني اسرائيل لا تبطنركم النعمة فيعاجلكم السلب ولا تغفلوا عن الذكر والشكر فتسلبوا النعم ويحل بكم الذل وألحوا بالدعاء تشملكم الإجابة ويهشكم النعمة بالعافية وجاء في قوله تعالى : (اتقوا الله حق تقاته) ، قال : يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر : يا أبا ذر اقلل من الشهوات يقلل عليك الفقر واقلل من الذنوب يخفف عليك الحساب واقنع بما اوتيته يسهل عليك الموت وقدم

مالك أمامك يسرك للحاق به وانظر العمل الذي تحب أن يأتيك الموت وأنت عليه فاعمله ولا تتشاغل عما فرض عليك بما ضمن لك ، واسع الملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه .

الباب الرابع عشر : في حال المؤمن عند موته

قال النبي ﷺ ان المؤمن إذا حضره الموت جاءت إليه ملائكة الرحمن يجريده بيضاء فيقولون لنفسه اخرجي راضية مرضية إلى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كالطيب من المسك حتى يتناولها بعض من بعض فينتهي بها إلى باب السماء فيقول سكانها ما اطيب رائحة هذه النفس وكلما صعدا بها من سماء إلى سماء قال اهلها مثل ذلك حتى يؤتى بها إلى الجنة مع ارواح المؤمنين فتستريح من غم الدنيا وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب فيقولون لنفسه اخرجي كارهة مكروهة إلى عذاب الله ونكاله ورب عليك غضبان ، قال النبي ﷺ : أما ترون المحتضر يشخص ببصره ؟ قالوا : بلى ، قال : يتبع بصره نفسه .

وقال النبي : ما من بيت إلا وملك الموت يأتيه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الرجل قد انقطع أجله ونفذ اكله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية شجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم فما الجزع والفرع والله ما اذهبت لواحد منكم رزقاً ولا قربت له اجلاً ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا يبقى منكم احد ثم قال والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت في نعشه رفرفت روحه فوق نعشه تنادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي مال جمعته من حلة ومن غير حلة وخلقته لكم فالمنها لكم والتبعة علي فاحذروا مثل ما قد نزل بي ولقد احسن القائل شعراً :

لقد هوت وحد الموت في طليبي وان في الموت لي شغلاً عن اللعب
لو شممت فكرتي فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طليبي

وقال الوراق :

ابقيت مالك ميراثاً لو ارثته
القوم بعدك في حال يسرهم
ملوا البكاء فما يبكيك من احد
انستهم العهد دنيا اقبلت لهم
وقال آخر :

هون الدنيا وما فيها عليك
ان هذا الدهر يدنيك إلى
فاجعل العدة ما عشت له
واجعل الهم لما بين يديك
ملك الموت ويدنيه إليك
انه يأتيك إحدى ليلتيك

وقال سلمان (ره) اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث غافل وليس بمغفول عنه
وضاحك ملاقيه والموت يطلبه ومؤمل الدنيا ولا يدري اجله وابكاني فراق
الأحبة وهول المطع والوقوف بين يدي الله تعالى لا أدري اساخط هو ام راض ،
واعلموا رحمكم الله إنما يتوقع الصحيح سقماً يرديه وموته من البلاء يدنيه فكأنه لم
يكن في الدنيا ساكن وإليها راكن نزل به الموت فأصبح بين اهله وولده لا يفهم
كلاماً ولا يرد سلاماً قد اصفر وجهه وشخص بصره وحشرج صدره ويبس ريقه
واضطربت اوصاله وقلقت احشاؤه والأحبة حوله يرى ولا يعرف ويسمع فلا
يرد وينادي فلا يجيب خلف القصور وخلت منه الدور وحمل إلى اعناق الرجال
يسرعون به إلى محل الأموات ودار الخسران وبيت الوحدة والغربة والوحشة ثم
قسموا أمواله وسكنوا داره وتزوجوا أزواجه وحصل هو برمسه فرحم الله من
جعل الهم مماً واحداً وأكل قوته وأحسن عمله وقصر أمه ، وروي أنه إذا حمل
عدو الله إلى قبره نادى إلى من تبعه يا اخوتاه احذروا مثل ما قد وقعت فيه اني
اشكو دنيا غرتني حتى إذا اطمأننت إليها وضعتني وأشكو إليكم اخلاء الهوى
إذا وافقتهم تبرؤا مني وخذلوني وأشكوا إليكم اولاد اترتهم على نفسي واسلموني
وأشكوا إليكم مالا كدحت في جمعه في البر والبحر وقاسيت الأهوال فأخذه
اعدائي وصار وبالاً علي وعاد نفعه لغيري وأصبحت مرتهناً به وأشكو إليكم

بيت الوحدة والوحشة والظلمة والمسائلة عن الصغيرة والكبيرة فاحذروا مثل ما
قد نزل بي فواطول بلائي وعظيم عنائي مالي من شفيح ولا حميم .
وكان رسول الله ﷺ إذا دخل الجبانة يقول السلام عليكم أيها الأبدان
البالية والعظام للنخرة التي خرجت من الدنيا بحسراتها وحصلت منها برهنها
اللهم ادخل عليهم روحاً منك وسلاماً منا ومنك يا أرحم الراحمين ، وقال
عبد الله الجرمي وكان من المعمرين تبتع يوماً جنازة فخنقنني العبارة فانشدت
شعراً :

يا قلب انك في الدنيا لمغرور فاذا كره هل ينفعن اليوم تذكير
فبينما المرء في الأحياء مقتبطاً إذ صار في الرمس تغفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
فاسترزق الله خيراً ثم أرض به فبينما العسر إذ دارت مياسير
وتمال رجل من أصحاب الجنازة تعرف لمن هذا الشعر فقلت لا والله فقال
هو لصاحب هذه الجنازة وأنت غريب وتبكي عليه وأهله مسرورون بتركته
فقال ابو العتاهية شعراً :

أرى الدنيا تجهز بانطلاق مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي

وقال بعضهم محلة الأموات أبلغ العظمت فوزروا القبور واعتبروا النشور
ورؤى بعضهم يدخل المقبرة ليلاً فينادي ويقول يا أهل القبور من أنتم ثم يجيب
عن نفسه نحن الآباء والامهات والاخوة والاخوات نحن الاحباب والجيران نحن
الاصدقاء والاخوان نحن الاحبة والحلان طحننا البلى وأكلنا الثرى وأنشد
بعضهم وقال :

خمدوا وليس يجاب من ناداهم هم موتى وكيف اجابة الموت
وقال البراء بن عازب بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ أبصر بجنازة تدفن
فبادر إليها مسرعاً حتى وقف عليها ثم بكى حتى بل ثوبه ثم التفت إلينا فقال
يا اخوتي لمثل هذا فليعمل العاملون احذروا هذا واعملوا له ، وكتب بعضهم إلى

ملك يعظه : أيها الملك اعدل برعيتك وارحم من تحت يديك ولا تتجبر عليهم ولا تعمل قدرك ولا تنس قبرك الذي هو منتهى أمرك فان الموت يأتيك وإن طال عمرك والحساب أمامك والقيامة موعدهك ، وقد كان هذا الأمر الذي أنت فيه بيد غيرك فلو بقي له لم يصل اليك وسينتقل عنك كما انتقل عنه وانه لا يبقى لك ولا تبقى له ، فقدّم لنفسك خيراً تجده محضراً ، وتزوّد من دار الفرور لدار الفرح والسرور ، واعتبر بمن كان قبلك ممن خزن الأموال وجدد الاقلال وجمع الرجال فلم يستطع دفع المنية ولا رد الرزية ، فلا تغتر بدنيا دنية لم يرضها الله جزاء لأولياؤه ولا عذاباً لأعدائه واعتبر بقول القائل شعراً :

وكيف يلذ العيش من كان موقناً	بأن المنايا بفتنة ستعاجله
وكيف يلذ النوم من كان مؤمناً	بأن إله الخلق لا بد سائله
وكيف يلذ العيش من كان صائراً	الى جدث يبلي الثياب منازل
وكيف يلذ النوم من اثبتوا له	مثاقيل أوزان الذي هو فاعله

الباب الخامس عشر : في الموعظة

قال جامع هذا الكتاب : ان الموعظة لا تنجح فيمن لا زاجر له ولا واعظ من نفسه ، وما وهب الله تعالى لعبده هبة أنفع له من زاجر من نفسه ، وقل ان تنجح الموعظة في أهل التجبر والتكبر ، وإني لأعجب من قوم غدوا في المطارف العتاق والثياب الرقاق يخيطون الولايات ويتحملون الأمانات ويتعرضون للخيانة حق إذا بلغوا بغيتهم ونالوا امينتهم خافوا من فوقهم من أهل الفضل والفقه وظلموا من دونهم من أهل الضعف والحرفة ، وسمنوا أبدانهم وأهزلوا دينهم وعمرروا دنياهم وخربوا آخرتهم وأوسعوا دورهم وضيقوا قبورهم يتكئ أحدهم على شماله ويأكل غير ماله ويدعو بجلو بعد حامض ورطب بعد يابس وحار بعد بارد ، حتى إذا غصته الكظة وأثقلته البطنة وغلبه البشم قال : يا جارية هاتِ هاضوماً وهاتِ حاطوماً ، والله يا جاهل يا مغرور ما حطمت طعامك بل

حطمت دينك وأزلت يقينك، فأين مسكينك وأين يتيمك وأين جارك وأين من غصبتة وظلمته واستأثرت بهذا عليه وتجبرت بسطوانك عليه؟ حتى إذا بالغ هذا في المظالم وارتطم في المآثم قال : قد زرت وقد حججت وقد تصدقت ، ونسي قول الله تعالى : إنما يتقبل الله من المتقين ، وقوله تعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين .

وقال النبي ﷺ : ما آمن بالقرآن من استحل محارمه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس من شيعتي من أكل مال المؤمن حراماً ، إنما يعيش صاحب هذا الحال مفتوناً ويموت مغروراً ويقول يوم القيامة لمن دخل الجنة من أهل السعادة هو وأمثاله : ألم نكن معكم؟ قالوا بلى ولكن فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرّكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور ، فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ... دلّ هذا على انهم غير الكافر .

الباب السادس عشر : في اشراط الساعة وأهوالها

قال الله تعالى : هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ، وقال سبحانه : الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، وقال تعالى : إن الساعة آتية لا ريب فيها .

وخطب رسول الله ﷺ فقال : أصدق الحديث كتاب الله ، وأفضل الهدى هدى الله ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، فقام إليه رجل وقال يا رسول الله متى الساعة؟ فقال ما المسؤول بأعلم بها من السائل لا تأتاكم إلا بغتة ، فقال فاعلمنا أشراطها ، فقال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتكثر الفتن ويظهر الهرج والمرج وتكثر فيكم الأهواء ويخرب العامر ويعمر الخراب ويكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة ويظهر الدجال وينتشر بأجوج ومأجوج وينزل عيسى بن مريم ، فهناك تأتي ريح من جهة اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً

فيه مثقال ذرّة من الإيمان إلا قبضته ، وانه لا تقوم الساعة على الأشرار ، ثم تأتي نار من قبل عدن تسوق سائر من على الأرض تحشرهم . فقالوا فمتى يكون يا رسول الله ؟ قال : إذا داهن قراؤكم امراءكم وعظمت أغنياءكم وأهنتم فقراءكم وظهر فيكم الفناء وفشا الزنا وعلا البناء وتغنيتم بالقرآن وظهر أهل الباطل على أهل الحق وقلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضيعت الصلوات واتبعتم الشهوات وميل مع الهوى وقدم امراء الجور فكانوا خونة والوزراء فسقة وظهر الحرص في القراء والنفاق في العلماء ، فعند ذلك ينزل بهم البلاء مع انه ما تقدست امة لا ينتصر لضعيفها من قويا تزخرف المساجد وتجتمع الأجساد والألسن مختلفة ودين أحدهم لمة على لسانه إن اعطي شكر وإن منع كفر ، لا يرحون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ، يستأثرون أنفسهم توطؤ حريمهم ويجورون في حكمهم يحكمهم عليهم العبيد وتملكهم الصبيان وتدبر امورهم النساء ، تتحلّى الذكور بالذهب والفضة ويلبسون الحرير والديباج ويسبون الجوّاري ويقطعون الأرحام ويخيفون السبيل وينصبون العشارين ويجاهدون المسلمين ويسالمون الكافرين ، فهناك يكثّر المطر ويقلّ النبات وتكثّر الهزات ويقلّ العلماء ويكثّر الامراء ويقلّ الامناء ، فعند ذلك ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من المائة تسعة وتسعون ويسلم واحد .

وقال رجل : صلى بنا رسول الله ﷺ من غلس فننادى رجل متى الساعة يا رسول الله ؟ فزجره ، حتى إذا اسفرنا رفع طرفه الى السماء فقال : تبارك خالقها وواضعها ومهداها ومحليها بالنبات ، ثم قال : أيها السائل عن الساعة : تكون عند خبث الامراء ومداهنة القراء ونفاق العلماء ، وإذا صدقت امقي بالنجوم وكذبت بالقدر ، ذلك حين يتخذون الأمانة مغنماً والصدقة مغرمًا والفاحشة إباحة والعبادة تكبراً واستطالة على الناس .

وقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم امراء فجرة ووزراء خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسدة وعباد جهال يفتح الله عليهم

فتنة غبراء مظلمة فيأتيهم فيها كما تاهت اليهود ، فحينئذ ينقض الإسلام عروة عروة يقال الله الله .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما من سلطان آتاه الله قوة ونعمة فاستعان بها على ظلم عباده إلا كان حقاً على الله ان ينزعها منه ، ألم ترّ الى قول الله تعالى : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يماليء قراؤها امراءها ولم يوال صلحاؤها أشرارها ، فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده منهم ورماهم بالفقر والفاقة وسلط عليهم أشرارهم وملأ قلوبهم رعباً ورمى جبابرتهم بالعذاب المهين فيدعون دعاء الغريق ولا يستجيب لهم .

وقال : بشئ العبد عبد يسأل المغفرة وهو يعمل بالمعصية ويرجو النجاة ولا يعمل لها ويخاف العذاب ولا يحذره ويعجل الذنب ويؤخر التوبة ويتمنى على الله الأمان الكاذبة ، فويل له ثم ويل له من يوم العرض على الله تعالى .

وروي ان عمر بن هبيرة لما ولي العراق من قبل هشام بن عبد الملك أحضر السبيعي والحسن البصري وقال لهما : ان هشام بن عبد الملك أخذ بيعتي له على السمع والطاعة ثم ولاني عراقكم من غير أن أسأله ولا تزال كتبه تأتيني بقطع قطايح الناس وضرب الرقاب وأخذ الأموال ، فما تريان في ذلك ؟ فأما السبيعي فداهنه وقال قولاً ضعيفاً ، وأما الحسن البصري فأنه قال له : يا عمر : إني أنهاك عن التعرض لغضب الله برضى هشام ، واعلم ان الله يمنعك من هشام ولا يمنعك هشام من الله تعالى ولا أهل الأرض ، أيأتيك كتاب من الله بالعمل بكتابه والعدل والإحسان وكتاب من رسول الله نبيك وكتاب من هشام بخلاف ذلك ، فتعمل بكتاب هشام وتترك كتاب الله وسنة رسول الله ؟ إن هذا هو الحرب الكبير والخسران المبين ، فاتق الله واحذره فإنه يوشك ان ينزل اليك ملك من السماء فينزلك من علوّ سريرك ويجرّك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ، ثم لا يوسعك عليك إلا عملك إن كان حسناً ولا يوحشك إلا هو إن كان قبيحاً ، واعلم انك إن تنصر الله ينصرك ويثبت أقدامك ، فان الله تعالى ضمن إعزاز من

يعزّه ونصر من ينصره ، قال سبحانه : ولينصرن الله من ينصره .
 وقال : كيف انتم إذا ظهر فيكم البدع حتى يربو فيها الصغير ويهرم الكبير
 ويسلم عليها الأعاجم ، وإذا ظهرت البدع قبل سنة ، وإذا عمل بالسنة قبل بدعة ،
 قيل : ومتى يا رسول الله يكون ذلك ؟ قال : إذا ابتعث الدنيا بعمل الآخرة .
 وقال ابن عباس : لا يأتي على الناس زمان إلا أمانوا فيه سنة وأحيوا فيه
 بدعة حتى تموت السنن وتحيي البدع . وبعد ، فوالله ما أهلك الناس وأزالهم عن
 الحجة قديماً وحديثاً إلا علماء السوء قعدوا على طريق الآخرة فمنعوا الناس سلوكها
 والوصول إليها وشككوهم فيها ، مثل ذلك مثل رجل كان عطشاناً فرأى جرة
 مملوءة ماء فأراد ان يشرب منها ، فقال له رجل لا تدخل يدك فيها فان فيها
 أفعى تسمعك وقد ملأتها سماً ، فامتنع الرجل من ذلك ، ثم ان الخبر عن ذلك أخذ
 يدخل يده فيها ، قال العطشان : لو كان فيها سماً لما أدخل يده . وكذلك حال
 الناس مع علماء السوء ، زهدوا الناس في الدنيا ورغبوهم فيها ومنعوا الناس من
 الدخول الى الولاية والتعظيم لهم ودخلوا هم اليهم وعظموهم ومدحوهم وحسنوا
 اليهم أفعالهم ووعدوهم بالسلامة ، لا بل قالوا لهم قد رأينا لكم المنامات بمعظم
 المنازل والقبول ففتنوهم وغرّوهم ونسوا قول الله تعالى : إن الأبرار لفي نعيم ،
 وإن الفجار لفي جحيم . وقوله تعالى : ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع .
 وقوله تعالى : يوم يعرض الظالم على يديه . وقوله تعالى : يوم لا يغني مولى عن
 مولى شيئاً .

وقال النبي ﷺ : الجنة محرّمة على جسد غدّي بالحرام .
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس من شيعتي من أكل مال امرئٍ حراماً .
 وقال النبي ﷺ : لا يشم ريح الجنة جسد نبت على الحرام .
 وقال عليه السلام : ان أحدكم ليرفع يديه الى السماء فيقول يا رب يا رب ومطعمه
 حرام وملبسه حرام ، فأبي دعاء يستجاب لهذا وأي عمل يقبل منه وهو ينفق
 من غير حل ، إن حج حراماً ، وإن تصدق تصدق بحرام ، وإن تزوج تزوج
 بحرام ، وإن صام أفطر على حرام .. فيا ويحه ! ما علم ان الله طيب لا يقبل إلا

الطيب ، وقد قال في كتابه : إنما يتقبل الله من المتقين .
 وقال النبي ﷺ : ليكون عليكم امراء سوء ، فمن صدق قولهم وأعانهم
 على ظلمهم وغشي أبوابهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض .
 وقال ﷺ لحذيفة : كيف انت يا حذيفة إذا كانت امراء إن أطعموهم
 كفروكم وإن عصيتوهم قتلوكم ؟ فقال حذيفة : كيف أصنع يا رسول الله ؟ قال :
 جاهدكم إن قويت واهرب عنهم إن ضعفتم .

وقال ﷺ : صنفان من امتي إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس :
 الامراء والعلماء . قال الله تعالى : ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار .
 وقال : ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي . والله ما فسدت امور الناس إلا
 بفساد هذين الصنفين ، وخصوصاً الجائر في قضائه ، القابل الرشاش في الحكم ،
 ولقد أحسن أبو نواس في قوله شعراً :

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضي الأمر داهن في القضاء
 فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء
 وجاء في تفسير قوله تعالى : لا تجدد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
 من حادَّ الله ورسوله : الآية نزلت فيمن يخالط السلاطين والظلمة .

وقال ﷺ : الإسلام علانية باللسان ، والإيمان سر بالقلب ، والتقوى عمل
 بالجوارح ، كيف تكون مسلماً ولا يسلم الناس منك ؟ وكيف تكون مؤمناً ولا
 تأمنك الناس ؟ وكيف تكون تقياً والناس يتقون من شرك وأذاك ؟
 وقال : إن من ادعى حبنا وهو لا يعمل بقولنا فليس منا ولا نحن منه . أما
 سمعوا قول الله تعالى يقول مخبراً عن نبيه : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
 يحببكم الله .

ولما بايع أصحابه أخذ عليهم العهد والميثاق بالسمع لله تعالى والطاعة له في
 السر واليسر وعلى أن يقولوا الحق أينما كانوا وأن لا يأخذهم في الله لومة لائم ،
 قال : إن الله ليحصي على العبد كل شيء حتى أنينه في مرضه ، والشاهد على
 ذلك قوله تعالى : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، وقوله تعالى : وإن

عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعملون ما تفعلون ، وقوله تعالى : إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله .

الباب السابع عشر : في عقاب الزنا والربا

قال النبي ﷺ : إن لأهل النار صرخة من نبتن فروج الزناة وإياكم والزنا فان فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فانه يذهب بهاء الوجه ويورث الفقر وينقص العمر ، وأما التي في الآخرة يوجب سخط الله وسوء الحساب وعظم العذاب . ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتمل فروجهم ناراً يعرفون بنتن فروجهم . وقال النبي ﷺ : ان الله مستخلفكم في الدنيا فانظروا كيف تعملون فاتقوا الزنا والربا ، قيل : قالت المعتزلة يوماً في مجلس الرضا عليه السلام : ان أعظم الكبائر القتل ، لقوله تعالى : ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ... الآية .

وقال الرضا عليه السلام : أعظم من القتل إثماً وأقبح منه بلاء الزنا ، لأن القاتل لم يفسد بضرب المقتول غيره ولا بعده فساداً ، والزاني قد أفسد النسل الى يوم القيامة وأحلّ المحارم ، فلم يبق في المجلس فقيه إلا قبّل يده وأقرّ بما قاله .

وقال النبي ﷺ : إذا كانت فيكم خمس رميت بخمس : إذا أكلتم الربا رميت بالخسف ، وإذا ظهر فيكم الزنا اخذتم بالموت ، وإذا جارت الحكام ماتت البهائم ، وإذا ظلم أهل الملة ذهب الدولة ، وإذا تركتم السنة ظهرت البدعة .

وقال النبي ﷺ : ما نقض قوم عهدهم إلا سلط عليهم عدوهم ، وما جار قوم إلا كثر القتل بينهم ، وما منع قوم الزكاة إلا حبس القطر عنهم ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت وما يخسر قوم المكيال والميزان إلا اخذوا بالسنين .

وقال النبي ﷺ : إذا عملت امي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء إذا كان الفيء دولاً والأمانة منمناً والصدقة مفرماً وأطاع الرجل امرأته وعصى امه وبرّ صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد واكرم الرجل نخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم ولبسوا الحرير واتخذوا المغنيات وشربوا الخور وأكثروا

الزنا ، فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء او خسفاً او مسخاً او ظهر العدو عليكم ثم لا تنصرون .

الباب الثامن عشر : وصايا وحكم بليغة

من وصية لقمان لابنه قال :

يا بني ، لا يكن لديك أكيس منك وأكثر محافظة على الصلوات إلا تراه عند كل صلاة يؤذّن لها وبالأسحار يملن بصوته وأنت نائم . وقال : يا بني ، من لا يملك لسانه يندم ومن يكثر المرء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم ومن يجالس العلماء يفهم . يا بني ، لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة . يا بني ، اجعل غناك في قلبك وإذا افتقرت فلا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ولكن اسأل الله من فضله . يا بني ، كذب من يقول الشر يقطع بالشر ، ألا ترى ان النار لا تطفأ بالنار ولكن بالماء ؟ وكذلك الشر لا يطفأ إلا بالخير . يا بني ، لا تشمت بالمصاب ولا تعير المبتلى ولا تمنع المعروف فانه ذخيرة لك في الدنيا والآخرة . يا بني ، ثلاثة تجب مداراتهم : المريض والسلطان والمرأة . وكن قنعاً تمش غنياً ، وكن متقياً تكن عزيزاً . يا بني ، من حين سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة وأنت في كل يوم الى ما استقبلت أقرب منك الى ما استدبرت ، فتزوّد لدار أنت مستقبلها وعليك بالتقوى فانه أربح التجارات ، وإذا احدثت ذنباً فاتبعه بالاستغفار والندم والعزم على ترك العود لمثله واجعل الموت نصب عينيك والوقوف بين يدي خالقك وتمثل شهادة جوارحك عليك بعملك . والملائكة الموكلين بك تستحي منهم ومن ربك الذي هو مشاهدك ، وعليك بالموعظة فاعمل بها فانها عند العاقل أحلى من العسل الشهد وهي على السفه أشق من صعود الدرجة على الشيخ الكبير ، ولا تسمع الملاهي فانها تنسيك الآخرة ولكن احضر الجنائز وزر المقابر وتذكر الموت وما بعده من الأهوال فتأخذ حذر . يا بني ، استعد بالله من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . يا بني ، لا تفرح على ظلم أحد بل احزن على ظلم من ظلمته . يا بني ، الظلم ظلمات ويوم القيامة حسرات

وإذا دعيتك القدرة على ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله عليك . يا بني ، تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ما علمت تذكر بذلك في الملكوت . يا بني ، أغنى الناس من قنع بما في يديه وأفقرهم من مد عينيه الى ما في أيدي الناس ، وعليك يا بني باليأس عما في أيدي الناس والوثوق بوعد الله واسعاً فيما فرض عليك ودع السعي فيما ضمن لك وتوكل على الله في كل امورك يكفيك ، وإذا صليت فصل صلاة مودع تظن ان لا تبقى بعدها أبداً ، وإياك ما تعتذر منه فانه لا يعتذر من خير ، وأحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ولا تقل ما لم تعلم واجهد ان يكون اليوم خيراً لك من أمس وغداً خيراً لك من اليوم فانه من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون ، وارض بما قسم الله لك فانه سبحانه يقول : أعظم عبادي ذنباً من لم يرض بقضائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي .

وأوصى رسول الله ﷺ معاذ بن جبل فقال له : اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث وأداء الأمانى وخفض الجناح والوفاء بالعهد وترك الخيانة وحسن الجوار وصلة الأرحام ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل وتوكيد الإيثار والتفقه في الدين وتدبر القرآن وذكر الآخرة والجزع من الحساب وكثرة ذكر الموت ولا تسب مسلماً ولا تطع آثماً ولا تقطع رحماً ولا ترض بقبيح تكن كفاعله واذكر الله عند كل شجر ومدر وبالأسحار وعلى كل حال يذكرك فان الله تعالى ذاكر من ذكره وشاكر من شكره ، وجدّد لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ، واعلم ان أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العز التقوى وأشرف الذكر ذكر الله تعالى وأحسن القصص القرآن وشر الامور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت الشهادة وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة عند الموت وشر الندامة يوم القيامة ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى في السر والعلانية وخير ما القي في القلب

اليقين وان جماع الإثم الكذب والارتياب والنساء وحبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون ، وشر الكسب كسب الربا وشر المأثم أكل مال اليتيم ، والسعي من وعظ بغيره وليس لجسم نبت على الحرام إلا النار ومن تغذى بالحرام فالنار أولى به ولا يستجاب له دعاء ، والصلاة نور والصدقة حرز والصوم جنة حصينة وسكينة وتركها مغم مغرم وعلى العاقل ان يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتخلى فيها لحاجته من حلال ، وعلى العاقل ان يكون ساعياً في ثلاث : تزود لمعاد وسعي لمعاش ولذة في غير محرم ، وعلى العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه .

وفي توراة موسى عليه السلام : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالحساب كيف يذنب ولمن أيقن بالقدر كيف يحزن ولمن أيقن بالنار كيف يضحك ولمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها ولمن أيقن بالجزاء كيف لا يعمل ، ولا عقل كالدين ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق .

وقال ابو ذر : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال : حب المساكين والدنو منهم وهجران الأغنياء وأن أصل رحمي وأن لا أتكلم بغير الحق وأن لا أخاف في الله لومة لائم وأن أنظر الى من هو دوني ولا أنظر الى من هو فوقي وأن أكثر من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فانهن الباقيات الصالحات .

وقال : من سلك الجدد أمن العثار والصبر مطية السلامة والجزع مطية الندامة ومرارة الحلم أعذب من حلاوة الانتقام وثمره الحقد الندامة ومن صبر على من يكره أدرك ما يحب والصبر على المصيبة مصيبة للشامت بها والجزع عليها مصيبة ثانية بفوات الثواب وهي أعظم المصائب .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الرزق ما يكفي وخير الذكر ما يخفي وإني أوصيكم بتقوى الله وحسن النظر لأنفسكم وقلة الغفلة عن معادكم وابتياح ما يبقى بما يفنى ، واعلموا انها أيام معدودة والأرزاق مقسومة والآجال معلومة والآخرة

أبد لا أمد له وأجل لا منتهى له ونعيم لا زوال له فاغرفوا ما تزيدون وما يراد بكم واتركوا من الدنيا ما يشغلكم عن الآخرة واحذروا حسرة المفرطين وندامة المفترين واستدركوا فيما بقي ما فات وتأهبوا للرحيل من دارالبوار الى دارالقرار واحذروا الموت ان يفاجئكم على غرة ويعجلكم عن التأهب والاستعداد، وان الله تعالى قال : لا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون . فرب ذي عقل اشغله هواه عما خلق له حتى صار كمن لا عقل له ولا تعذروا انفسكم في خطئها ولا تجادلوا بالبطل فيما يوافق هواكم واجعلوا همكم نصر الحق من جهنمكم او من جهة من يجادلكم فان الله تعالى يقول : يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله . فلا تكونوا أنصاراً لهواكم والشيطان ، واعلموا انه ما هدم الدين مثل إمام ضلالة وأضل وجدال منافق بالباطل والدنيا قطعت رقاب طالبها والراغبين اليها ، واعلموا ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فهدوه بالعمل الصالح فمثل احدكم يعمل الخير كمثل الرجل ينفذ كلامه يمد له ، قال الله تعالى : فلأنفسهم يهدون . وإذا رأيتم الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته ، فاعلموا ان ذلك استدراج له ، قال الله تعالى : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون .

سئل ابن عباس عن صفة الذين صدقوا الله المخافة فقال : هم قوم قلوبهم من الخوف قرحة وأعينهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر موردنا والقيامة موعداً وعلى الله عرضنا وشهودنا جوارحنا والصراط على جهنم طريقنا وعلى الله حسابنا ، فسبحان الله وتعالى فإننا نعوذ به من ألسن واصفة وأعمال مخالفة مع قلوب عارفة فان العمل ثمرة العلم والخوف ثمرة العمل والرجاء ثمرة اليقين ، ومن اشتاق الى الجنة اجتهد في اسباب الوصول اليها ، ومن حذر النار تباعد مما يدنى اليها ، ومن أحب لقاء الله استعد للقائه .

وروي ان الله تعالى يقول في بعض كتبه : يا ابن آدم ، أنا حي لا أموت ، أطعني فيما امرتك اجعلك حياً لا تموت ، يا ابن آدم ، أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما امرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون ، وكذلك قال الله تعالى في

كتابه العزيز : ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلاً من غفور رحيم .

وقال رسول الله ﷺ : ثلاث مهلكات وثلاث منجيات ، فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ، وأما المنجيات فخشية الله في السر والعلمانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب .

وقال الحسن عليه السلام : لقد أصبحت اقوام كانوا ينظرون الى الجنة ونعيمها والنار وجحيمها يحسبهم الجاهل مرضى وما بهم مرض او قد خولطوا وإنما خالطهم امر عظيم خوف الله ومهابته في قلوبهم كانوا يقولون ليس لنا في الدنيا من حاجة وليس لها خلقنا ولا بالسعي لها امرنا ، انفقوا اموالهم وبدلوا دماءهم واشتروا بذلك رضى خالقهم ، علموا ان اشترى منهم اموالهم وأنفسهم بالجنة فباعوه وربحت تجارتهم وعظمت سعادتهم وأفلحوا وأنجحوا ، فاقتنوا آثارهم - رحمك الله - واقتدوا بهم ، فان الله تعالى وصف لنبيه ﷺ صفة آبائه ابراهيم واسماعيل وذريتهما وقال فبهدهم اقتده ، واعلموا عباد الله انكم مأخوذون بالاقتداء بهم والاتباع لهم فجدوا واجتهدوا واحذروا ان تكونوا اعواناً للظالم فان رسول الله ﷺ قال : من مضى مع ظالم يعينه على ظلمه فقد خرج من ربة الإسلام ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حاد الله ورسوله ، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً لمسلم فقد برىء من ذمة الإسلام وذمة الله وذمة رسوله ومن دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان يعصي الله ومن ظلم بحضرته مؤمن او اغتیب وكان قادراً على نصره ولم ينصره فقد باء بغضب من الله ومن رسوله ، ومن نصره فقد استوجب الجنة من الله تعالى ، وان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام : قل لفلان الجبار اني لم ابعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ولكن لترد عني دعوة المظلوم وتنصره ، فاني آليت على نفسي ان انصره وأنتصر له بمن ظلم بحضرته ولم ينصره .

وقال النبي ﷺ : من آذى مؤمناً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيساً من رحمة الله وكان كمن هدم الكعبة والبيت المقدس وقتل عشرة

آلاف من الملائكة .

وقال رفاعة بن اعين : قال لي الصادق عليه السلام : ألا اخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة ؟ قلت بلى يا مولاي ، قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أعان على مؤمن بشطر كلمة ، ثم قال ألا اخبرك بأشد من ذلك ؟ فقلت بلى يا سيدي فقال من عاب عليه شيئاً من قوله او فعله ، ثم قال ادنُ مني أزدك احرفاً اخر ما آمن بالله ولا برسوله ولا بولايتنا اهل البيت من أتاه المؤمن في حاجة لم يضحك في وجهه فإن كانت عنده قضاها وإن لم تكن عنده تكلفها له حتى يقضيها له ، وإن لم يكن كذلك فلا ولاية بيننا وبينه ، ولو علم الناس ما للمؤمن عند الله لخصمت له الرقاب فان الله تعالى اشتق للمؤمن اسماً من أسمائه ، فالله هو المؤمن سبحانه ، وسمى عبده مؤمناً تشريفاً له وتكريماً وانه يوم القيامة يؤمن على الله تعالى فيجبر ايماناً ، وقال الله تعالى : لياذن بحرب مني من آذى مؤمناً او أخافه ، وكان عيسى عليه السلام يقول : يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقرّبوا الى الله بالبعد عنهم والتمسوا رضاه في غضبهم وإذا جالستم فجالسوا من يزيد في عملكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لأبي ذر : الزم قلبك الفكر ولسانك الذكر وجسدك العبادة وعينيك البكاء من خشية الله ولا تهتم برزق غد والزم المساجد عبارها هم اهل الله وخاصته قراء كتابه العاملون به .

وقال عليه السلام : المروة ست ، ثلاث في السفر وثلاث في الحضر ، فالتقي في الحضر : تلاوة القرآن وعمارة المساجد واتخاذ الاخوان في الله ، وأما التي في السفر : بذل الزاد وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف .

وكان الحسن عليه السلام يقول : يا ابن آدم من مثلك وقد خلى ربك بينه وبينك متى شئت ان تدخل اليه توضأت وقمت بين يديه ولم يجعل بينك وبينه حجاباً ولا بوابة ، تشكو اليه همومك وفاقتك وتطلب منه حوائجك وتستعينه على امورك . وكان عليه السلام يقول : اهل المسجد زوار الله وحق على المزور والتحفة لزياره . وروي ان المنتخم في المسجد يجذبها خزيماً في وجهه يوم القيامة ، وكان الناس في

المساجد ثلاثة اصناف : صنف في الصلاة ، وصنف في تلاوة القرآن ، وصنف في تعلم العلوم ، فأصبحوا : صنف في البيع والشراء ، وصنف في غيبة الناس ، وصنف في الخصومات وأقوال الباطل .

وقال عليه السلام : ليعلم الذي ينتخم في القبلة انه يُبعث وهي في وجهه . وقال : يقول الله تعالى : المصلي يناجيني ، والمنفق يقرضني في الغنا ، والصائم يتقرب إليّ . وقال : ان الرجلين يكونا في صلاة واحدة وبينهما مثل ما بين السماء والأرض من فضل الثواب .

الباب التاسع عشر : في قراءة القرآن المجيد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذه القلوب لتصدى كما يصدى الحديد وإن جلاها قراءة القرآن .

وقال ابن عباس : قارئ القرآن التابع له لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة . وقال : ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليته إذ الناس نائمون ، وبنهاره إذ الناس غافلون ، وببكاؤه إذ الناس ضاحكون ، وبورعه إذ الناس يطعمون ، وبخشوعه إذ الناس يرحون ، وبجزنه إذ الناس يفرحون ، وبصمته إذ الناس يخوضون .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : القرآن على خمسة أوجه : حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال وما آمن بالقرآن من استحل محارمه ، وشر الناس من يقرأ القرآن ولا يرعوي عن شيء به .

وقال جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ، قال : يرتلون آياته ويتفقهون فيه ويمملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره ويتناهون عن نواهيه ، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سورته ودرس اعشاره واخماسه ، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده وإنما تدبر آياته والعمل بأحكامه ، قال الله

تعالى : كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته : واعلموا - رحمكم الله - ان سبيل الله سبيل واحد وجماعها الهدى ومصير العالم العامل بها الجنة والمخالف لها النار ، وإنما الإيمان ليس بالتمني ولكن ما ثبت في القلب وعملت به الجوارح وصدقته الأعمال الصالحة . واليوم فقد ظهر الجفاء وقلّ الوفاء وتركت السنة وظهرت البدعة وتواخى الناس على الفجور وذهب منكم الحياء وزالت المعرفة وبقيت الجهالة ، ما ترى إلا مترفاً صاحب دنيا لها يرضى ولها يغضب وعليها يقاتل ، ذهب الصالحون وبقيت تفالة الشعير وحثالة التمر .

وقال الحسن عليه السلام : ما بقي في الدنيا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إماماً يدلّمكم على هداكم ، وإن أحق الناس بالقرآن من عمل به وإن لم يحفظه ، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن كان يقرؤه . وقال : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ . وقال : ان هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً يقود قوماً الى الجنة أحلوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه ، ويسوق قوماً الى النار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلوا محارمه .

وقال عليه السلام : رتلوا القرآن ولا تنثروه ولا تهذوه هذاء الشعر ، قفوا عند عجائبه وحرّكوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة .
 وخطب عليه السلام وقال : لا خير في العيش إلا لعالم ناطق او مستمع واع ، أيها الناس : انكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتیان بكل موعود ، فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدنة ؟ فقال : دار بلاء وانقطاع ، فإذا التبتت عليكم الامور كقطع الليل المظلم فمليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق من جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار ، وهو أوضح دليل الى خير سبيل ظاهره حكم وباطنه علم لا تحصى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به فاز فإن المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، وان الكافر كالخنظلة طعمها مُرّ ورائحتها كريهة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أدلكم على أكسل الناس وأبخل الناس وأسرق الناس وأجفى الناس وأعجز الناس ؟ قالوا بلى يا رسول الله . فقال : أكسل الناس عمد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا لسان ، وأبخل الناس رجل اجتاز على مسلم فلم يسلم عليه ، وأما أسرق الناس فرجل يسرق من صلاته تلف كما تلف الثوب الخلق فتضرب بها وجهه ، وأجفى الناس رجل ذكرت بين يديه فلم يصل "علي" ، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء .

الباب العشرون : في خطبة بليغة

أيها الناس : تدبروا القرآن المجيد فقد دللكم على الأمر الرشيد وسلموا الله امره فإنه فعال لما يريد ، واحذروا يوم الوعيد واعملوا بطاعته فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد قـ والقرآن المجيد . أين من بنى وشاد وطول وقامر على الناس وساد في الأول وظن جهالة منه وجرأة انه لا يتحول عاد الزمان عليه سالماً ما خول ، فسقوا إذ فسقوا كأساً على هلاكهم عول ، أفعمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد . فيا من انذرته بالعبير يومه وأمسه وحادثه بالغير قمره وشمسه واستلب منه ولده واخوته وعرسه وهو يسعى في الخطايا مشمراً وقد دنا حبسه ، ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . أما علمت أنك مسؤول من الزمان مشهود عليك يوم ينطق عنك الأركان محفوظ عليك ما عملت في زمان الامكان إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد . فكأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه بملك الغرب والشرق وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق وتأسفت على ترك الأولى والآخرى أحق ، وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحميد . ثم تحملت من القصور الى القبور وبقيت وحيداً على ممر الدهور كالأسير المحصور ، ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد . فحينئذ أعاد الأجسام من صنعها ولف أشاتها بقدرته وجمعها وناداهم بنفخة الصور فأسمعها وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد

فيهرب منك الأخ وتنسى أخاك ويعرض عنك الضديق ويرفض ولائك ويتجافاك صاحبك ويحجد آلائك وتلقي من الأهوال كلها ازعجتك وساءك وتنسى اولادك ونساءك لقد كنت في غفلة عن هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد ويجري دموع الأسف وابلاً ورذاذاً وتسقط الاكباد من الحسرات افلاذاً ولهب لهيب النار إلى الكفار فجعلهم جذاذاً ولا يجد العاصي من النار ملجأ ولا معاذاً ، وقال قرينه هذا ما لدي عتيد يوم يقوم الزبانية إلى الكفار ويبادر من يسوقهم سوقاً عنيفاً والدموع تتحادر وتثب النار إلى الكفار كوثوب الليث إذا شاخر فيذل من زفيرها كل من عز وفاخر الذي جعل الله إلهاً آخر فالقياه في العذاب الشديد ويقول الحق وقد زالت المبطل والهم وفصل هذا الأمر إلي وانتصار المظلوم من ظالمه ، قال الله : لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما انذرتكم فيما مضى من الأيام اما حذرتكم بالمعادي والمعاصي والآثام اما وعدتكم بهذا اليوم من سائر الأيام ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد فالعياذ بالله من هذا الأمر المهول الذي يحار فيه الغافل الجهول وتذهل منه ذوي الألباب والعقول قد اعد للكافر ابن ملجم وللكافرين يزيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيا حسرة على العاصين حسرة لا يملك تلافياها ويا نصرة للمخلصين تكامل صافيا ادخلوا الجنة لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد انظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور قلب واغتمموا الصحة قبل ان ينخلع القلب فان اللذات تفتى ويبقى العار والتلب ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد .

وقال النبي ﷺ : ما أصاب أحداً هم او غم ، فقال : اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ونفسي بيدك ماض في حكك عدل في قضائك اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته أحداً من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل القرآن

ربيع قلبي ونور بصري وشفاء صدري وذهاب غمي وجلياء حزني يا أرحم
 الراحمين إلا أذهب الله غمه ونفس كربه وقضى حوائجه ، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو
 فيقول : اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك
 ما تبخلنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا من مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا
 وأبصارنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
 اللهم إليك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وفيما عندك الرغبة ولديك غاية
 الطلبة ، اللهم امن روعتي واستر عورتي ، اللهم اصلح ديننا الذي هو عصمة امرنا
 واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح آخرتنا التي إليها منقلبنا واجعل الحياة
 زيادة لنا في كل خير والوفاة راحة لنا من كل سوء ، اللهم إننا نستلك موجبات
 رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم يا موضع كل
 شكوى وشاهد كل نجوى وكاشف كل بلوى فانك ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر
 الأعلى استلك الجنة وما يقرب إليها من قول وفعل وأعوذ بك من النار وما
 يقرب إليها من قول او فعل ، اللهم اني استلك خير الخير رضوانك والجنة
 وأعوذ بك من شر الشر سخطك والنار ، اللهم اني استلك خير ما تعلم وأعوذ
 بك من شر ما تعلم فإنك أنت علام الغيوب .

روي عن ذي النون المصري انه قال : وجدت في صخرة في بيت المقدس
 مكتوب عليها كل خائف هارب وكل راج طالب وكل عاص مستوحش وكل
 طائع مستأنس وكل قانع عزيز وكل طالب ذليل ونظرت فاذا هذا الكلام اصل
 لكل شيء وكان يقول يقدر المقدرين والقضاء يضحك منهم .

الباب الحادي والعشرون : في الذكر والمحافظة عليه

قال الله تعالى اذكروني اذكركم وقال سبحانه في بعض كتبه : أهل ذكري
 في ضيافتي ، وأهل طاعتي في نعمتي ، وأهل شكري في زيارتي ، وأهل معصيتي
 لا أؤيسهم من رحمتي ان تابوا فأنا احبهم وان مرضوا فأنا طيبهم اداويهم بالحنن
 والمصائب لأظهرهم من الذنوب والمعائب .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : ان بين الليل والنهار روضة يرتع في نورها الابرار ويتنعم في حدائقها المتهقون فذاوبوا سهراً في الليل وصياماً في النهار فعليكم بتلاوة القرآن في صدره وبالتضرع والاستغفار في آخره وإذا ورد النهار فاحسنوا مصاحبته بفعل الخيرات وترك المنكرات وترك ما يريكم من محقرات الذنوب فإنها مشرفة بكم على قبائح الميوب وكان الموت قد دهمكم والساعة قد غشيتكم فان الحادي قد حدا بكم يحدي لا يلوي دون غايتكم فاحذروا ندامة التفريط حيث لا ينفع الندامة إذا زلت الاقدام .

وقال عليه السلام : قال الله سبحانه إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

وقال عليه السلام : المؤمن نطقه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار ، وقال : ان عدوي يأتيني بالحاجة فابادر إلى قضائها خوفاً ان يسبقني احد إليها وان يستغني عني فيفوتني فضيلتها ، وسئل عن الزاهد فقال : هو المتبلغ بدون قوته المستعد ليوم موته ، وقال : الدنيا سبات والآخرة يقظة ونحن بينها اضغاث احلام ، وقال : اقرب ما يكون من غضب الله إذا غضب ومن طاعة الشيطان إذا حرد . وخطب عمر بن عبد العزيز فقال : أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى وان لكم معاداً يجمعكم الله فيه ليوم الفصل والحكم بينكم وقد خاب وخسر من اخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السماوات والأرض بسوء عمله وان الامان غداً لمن باع قليلاً بكثير وفانياً ببقاء وشقاوة بسعادة الأترون اخلاف الماضين ويستخلفكم قوم آخرون يأخذون تراثكم ويبيوتكم واجدائكم وفي كل يوم تجهزون غادياً ورايحاً قد قضى نحبه ولقي ربه فيجعلونه في صدع من الأرض غير موسد ولا مهد قد خلع الاسباب وسكن التراب وفارق الاحباب وواجه الحساب اصبح فقيراً إلى ما قدم غنياً عما خلف لا يزيد في حسنته ولا ينقص من سيئته ، واعلموا ان لكل سفر زاد لا بد منه فتزودوا لسفركم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه لترهبوا وترغبوا ولا يفرنكم الامل ولا يطولن عليكم الأمد فانه والله ما بسط

امل من لا يدري إذا اصبح انه يمسى ولا إذا أمسى انه يصبح وبين ذلك خطفات
 المنايات وخطرات الامل من الشيطان الغرور ويزين لكم المصيبة لتركبوها
 وينسؤم التوبة لتنسوها حتى تأتي المنية اغفل ما يكون عنها فلا تركنوا إلى
 غروره فيصيدكم بشره واعلموا إنما يغتبط ويطمنن من وثق بالنجاة من عذاب
 الله واهوال يوم القيامة فاما من لا يدري ربه ساخط عليه ام راض عنه كيف
 يطمئن أعوذ بالله من أمركم او انهاكم بما اخالفكم فيه فتخسر صفقتي وتعظم
 لوعتي يوم لا ينجي منه إلا الحق والصدق ولا يفوز إلا من أتى الله بقلب سليم .
 وقال رسول الله ﷺ : أيها الناس استقيموا إلى ربكم كما قال الله تعالى ،
 فاستقيموا إليه واستغفروه ، وقال سبحانه : ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 أيها الناس لا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وتتخذون ايمانكم
 دخلاً بينكم واعلموا انه من لم يكن مستقيماً في صفته لم يرتق من مقام إلى غيره
 ولم يتبين سلوكه على صحة ولم تخرجوا من عز التقوى إلى ذل المعصية ولا من
 انس الطاعة إلى وحشة الخطيئة ولا تسروا لآخوانكم غشاً فان من اسر لأخيه
 غشاً اظهره الله على صفحات وجهه وقلنت لسانه فأورثه به الذل في الدنيا
 والخرى والمذاب والندامة في الآخرة فأصبح من الخاسرين اعمالاً .

وقال الصادق عليه السلام : ثلاثة لا يضر معهم شيء الدعاء عند الكربات
 والاستغفار عند الذنب والشكر عند النعمة .

وقال عليه السلام في حكمة آل داود : يا بن آدم كيف تتكلم بالهدى وأنت لا
 تفيق عن الردى يا بن آدم اصبح قلبك قاسياً ولعظة الله ناسياً ولو كنت بالله عالماً
 وبِعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً ولموعده راجياً فيا ويحك كيف لا تذكر لحدك
 وانفرادك فيه وحدك ، وقال رسول الله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال
 فإذا عمل العبد السيئة قال : صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وانظره
 سبع ساعات فإذا مضى سبع ساعات ولم يستغفر ، قال : اكتب فما اقل حياء
 هذا العبد .

وقال عليه السلام : ان النبي صلى الله عليه وسلم على سعد بن معاذ وقال : لقد وافى من

الملائكة للصلوة عليه تسمعون الف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلوتكم عليه ، قال : يقرء قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشيئاً وذاهباً وجائياً ، وقال رسول الله ﷺ لما اسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرأ من ياقوت احمر يرى باطنه من ظاهره لضياؤه ونوره وفيه قبتان من در وزبرجد ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذا القصر ، قال : لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام ، قال امير المؤمنين عليه السلام : وفي امتك من يطيق ذلك يا رسول الله ، قال أتدري ما اطابة الكلام ، قلت : الله ورسوله اعلم ، قال : من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ، ثم قال : أتدري ما ادامة الصيام؟ قلت : الله ورسوله اعلم ، قال : من صام شهر الصبر شهر رمضان ولم يفطر فيه يوماً أتدري ما اطعام الطعام ، قلت : الله ورسوله اعلم ، قال : من طلب لفياله ما يكف به وجوههم عن الناس ، ثم قال : أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام ، قلت : الله ورسوله اعلم ، قال : من لا يتم حتى يصلي العشاء الآخرة ، والناس من اليهود والنصارى وغيرهما من المشركين ينام بينهما ، وقال رسول الله ﷺ : لما اسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعاناً بقعاً من مسك ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا ، فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما امسكتم ، فقالوا : حتى تجيئنا النفقة ، قال : وما نفقتكم ؟ قالوا : قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ، فإذا قالهن بنينا وإذا سكت وامسك امسكنا .

الباب الثاني والعشرون : في فضل صلوة الليل

قال الله تعالى : كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون ، وقال الله تعالى : تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمئناً ومما رزقناهم ينفقون ، وقال سبحانه أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، وقال تعالى : الذين يبيتوا لربهم سجداً وقياماً ، وقال

تعالى: ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ربك ان يبعثك مقاماً محموداً ، وقال سبحانه : يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ، وما كان الله ليدعو نبيه إلا إلى أمر جليل وفضل جليل ، فقد روى عن النبي ﷺ انه قال : شرف المؤمن صلوته بالليل وعزه استغناؤه عن الناس .

وقال ﷺ : إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى مناد ليقيم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً فيقومون وهم قليلون ثم يحاسب الناس من بعدهم .

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ انه قال: ان في جنة عدن شجرة تخرج منها خيول بلق مسرجة بالياقوت والزبرجد ذوات اجنحة لا تروث ولا قبول يركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا قال: فيناديهم اهل الجنة يا اخواننا ما انصفتمونا ثم يقولون ربنا بماذا انال عبادك منك هذه الكرامة الجليلة دوننا فيناديهم ملك من بطنان العرش انهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا يتصدقون بما لهم لوجه الله تعالى وأنتم تبخلون وكانوا يذكرون الله كثيراً لا يفترون وكانوا يبكون من خشية ربهم وهم مشفقون وكان مما ناجى به الباري تعالى داود عليه السلام عليك بالاستغفار في دلج الليل والاسحار يا داود إذا جن عليك الليل فانظر إلى ارتفاع النجوم في السماء وسبحني واكثر من ذكري حتى اذكرك، يا داود ان المتقين لا ينامون ليلهم إلا بصلواتهم إلى ولا يقطعون نهارهم إلا بذكركي ، يا داود ان العارفين كحلوا اعينهم بمرود السهر وقاموا ليلهم يهرون يطلبون بذلك مرضاتي يا داود انه من يصلي بالليل والناس نيام يريد بذلك وجهي فاني أمر ملائكتي ان يستغفروا له وتشتاق إليه جنتي ويدعو له كل رطب ويابس ، يا داود اسمع ما اقول والحق اقول اني ارحم بعبدي المذنب من نفسه لنفسه وأنا احب عبدي ما يحبني واستحي منه ما لا يستحي مني . وصية يا اخي واعلم ان الليل والنهار لا يفتران من مسيرهما وإنما يسيران بنقص عمر ابن آدم وهما ساعات ولحظات فاذا لهوة مع سرعة

سيرهما لحظة واشتغلت عن الصلوة والذكر لحظة أخرى ذهبت ساعات النهار كلها في غفلة ثم جاء الليل فان نمته كله كنت ممن لا خير فيه ليلاً ولا نهاراً ومن كان هذا حاله فموته خير له من حياته لأنه قد مات قلبه ولا خير في حياة جسد قد مات قلبه والله در القائل شعراً :

أيقظان انت اليوم ام انت نائم	وكيف النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقك	مدامع عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور هو وغفلة	وليلك نوم والردى لك لازم
وسميك مما سوف تكره عنده	وعيشك في الدنيا كعيش البهائم
تسر بما يفني وتفرح بالمني	كما سر باللذات في النوم حالم
فلا انت في اليقظان يقظان ذاكر	ولا أنت في النوم ناج وسالم

ثم قال يا جيفة بالليل بطالة بالنهار تعمل عمل الفجار وانت تطلب منازل الأبرار هيئات هيئات كم تضرب في حديد بارد .

وقد ورد عن النبي ﷺ قليل من بني آدم إلا وفي غفلة ونقص ألا ترى إذا تمى له مال بالزيادة فيسر بذلك وهذا الليل والنهار يجريان بطبي عمره فلا يهमे ذلك لا يحزنه وما يفتى عنه مال يزيد وعمر ينقص وقد قيل لرجل ان فلاناً استفاد مالاً فقال له : فهل استفاد اياماً يتفقه فيها ، وقيل : ان الله ملكاً ينادي يا ابناء الخمسين زرع قد دنا حصاده ويا ابناء الستين ماذا قدمتم لأنفسكم من العمل الصالح وما اذا اخرتم من اموالكم من لا يترحم عليكم ويا ابناء السبعين عدوا أنفسكم من الموتى لمت الخلائق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا لما اذا خلقوا فاعرف يا اخي ذلك وبادر لعمل الخير ثم بادر قبل ان ينزل بك ما تحاذر ولا يلهيك احد من الناس عن صلواتك ودعائك وذكرك ربك فيرفعان الملكان رقيب وعتيد دون ما كان يرفعان من عملك من قبل والله لا يرضى منك بذلك بل يريد من عبده ان يزيد كل يوم في طاعته اكثر مما كانت .

وقد قال النبي ﷺ : من استوى يوماً فهو مغبون ومن كان غده شراً فهو ملعون ومن لم يتفقد النقصان في عمله كان النقصان في عقله ومن كان نقصان في

عمله وعقله فالموت خير له من حياته ، واعلم يا اخي ان العقلاء العارفين بالله المجتهدين في تحصيل رضاء الله تراهم عامة ليلهم بذكر ربهم يتلذذون وفي عبادته يتقبلون ما بين صلوة نافلة وقراءة سورة وتسبيح واستغفار ودعاء وتضرع وابتهال وبكاء من خشيته لا ينامون من ليلهم إلا ما غلبوا وما اراحوا به ابدانهم فهم الرجال الأخيار ووصفك وصف اغترار جيفة بالليل بطل بالنهار تعتذر في ترك القيام بالليل باعذار كاذبة تقول انا ضعيف القوى انا تاعب بكدر الدنيا بي مرض وصداع وتحتج بالبرد في الشتاء والحر في الصيف وهذه اعذار كاذبة ولو ان سلطاناً اعطاك ديناراً او كسوة وامرك ان تقف ببابه تحرسه بالليل لبادرت إلى ذلك لا بل لو قال لك خذ سلاحك واخرج قدامي تحارب عدوي لبذلت روحك العزيزة وان قتلت وكم من إنسان يأخذ درهماً اجرة له على حراسة زرع غيره او ثمرة غيره ويسهر الليل كله في برد شديد وحر عظيم ولو انك اردت سفراً او عملاً من اعمال الدنيا لسهرت عامة الليل في تعبئة اشغالك وتحفظ تجارتك ولم تمتدز بتلك الأعذار عن خدمة ربك وهذا يدل على كذبك وضعف يقينك بما وعد الله العاملين بالثواب والجنة على الطاعة فانك قد اطعت في ذلك نفسك الامارة بالسوء واطعت ابليس وقد حذرک الله من طاعته ، فقال تعالى : ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السمير وقال تعالى : الشيطان يعدكم بالفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً . فاحذر نفسك يا اخي من طول الرقاد واعبد ربك حتى تبلغ منه المراد والله در بعض الزهاد حيث قال شعراً :

حبيبي تجاف من المهاد خوف من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد فاستيقظ يا اخي من رقدتك فقد مضى من عمرك اكثره في غفلة ونوم ولا تنس نصيبك من قيام الله فيما بقي من عمرك لتكون خاتمتك خاتمة خير فاغتنمها تغم ولا تغفل عنها فتندم فقد سمي الله تعالى يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وسماها في موضع آخر يوم التغابن .

روى عن النبي ﷺ انه قال : ما من مخلوق يوم القيامة إلا ويندم ولكن لا تنفعه الندامة فأما السعيد إذا رأى الجنة وما أعد الله فيها لأوليائه المتقين يندم حيث لا عمل له مثل عملهم ويريد من العبادة اكثر منهم لينال درجاتهم العليا في الفردوس الأعلى وإن كان من الأشقياء إذا رأى النار وزفيرها وما أعد الله فيها من العذاب الأليم صرخ وندم حيث لم يكن اقلع عن ذنوبه ومعاصيه ليسلم مما هو فيه فهذه هي الطامة الكبرى فاستدرك يا اخي ما فرط من امرك واسكب الدمع بكاء على نفسك حيث لم تكن صالحاً للقيام بباب ربك فأناملك ولو علم انك صالح للقيام لا قامك بالبدار قبل نفاذ الأعمار فإن الدنيا مزرعة الآخرة وعلى قدر ما تزرعه في الدنيا تحصد في الآخرة وقد امر الباري عز وجل عباده بالمسارعة إلى الطاعات والاستباق إليها ، فقال تعالى : سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ومن نام عن العبادات سائر ليله لم ينثل ما امره الله به من المسارعة إلى المغفرة ودخول الجنة العريضة التي أعددتها للعاملين ، واعلم ان من نام عامة ليله كان ذلك دليل على انه عمل في نهاره ذنباً عظيماً فعاقبه الله فطرده عن بابه ومرافقة العابدين الذين هم احبواؤه ولو علم النائم عن صلوة الليل ما فاتته من الثواب العظيم والأجر المقيم لطال بكائه عليه .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : حسب الرجل من الخيبة ان يبيت ليله لا يصلي فيها ركعتين ولا يذكر الله فيها حتى يصبح ، وقيل يا رسول الله ان فلاناً نام البارحة عن ورده حتى أصبح ، قال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه فلم يستيقظ وكان بعض العباد يصلي عامة ليله فإذا كان السحر أنشد يقول :

ألا يا عين ويحك اسمديني بطول الدمع في ظلم الليالي
لملك في القيامة ان تفوزي بحور العين في قصر اللثالي

وقال بعض العابدين رأيت في منامي كأنني على شاطئ نهر يجري بالمسك الأذفر وعلى حافته شجر من اللؤلؤ وقصب الذهب وإذا يجوار مزينات لابسات ثياب السندس كأن وجوههن الأقمار وهن يقلن سبحان المسبح بكل لسان سبحانه

سبحان الموجود في كل مكان سبحانه سبحان الدائم في كل الازمان سبحانه فقلت
لن من انتن فقلن شعراً :

ذراً إله الناس رب محمد لقوم على الاطراف بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم وتسري حول القوم والناس نوم
فقلت بنح بنح هؤلاء القوم من هم فقلن هؤلاء المتهمدون بالليل بتلاوة القرآن
الذاكرون الله كثيراً في السر والاعلان المنفقين والمستغفرين بالاسحار فعاتب يا
اخي نفسك ولا تقبل منها اعتذارها في ترك القيام فتلك معاذير كاذبة فقوموا الليل
تحملوا السهر والقيام والقعود واصبروا صبراً جميلاً اعقبهم ذلك راحة طويلة في
نعمة لا انقطاع لها وانت يا مسكين لو صبرت صبرهم وعملت مثل عملهم فزت بما
فازوا ولكنك اثرت لذات الرقاد على تحصيل الزاد ولم تجد الزاد ولم تجد بمالك
على المساكين من العباد فأثر عليك الله العباد الزهاد فقر بهم وابعدهم وادناهم من
بابه وطردهم .

واعلم انك إذا لم تنشط لافعال الخير وعبادة الله فاعلم انك مكبل مقيد قد
قيدتك ذنوبك وخطاياك فسابق يا اخي العابدين بسهر الليل لتسببهم إلى جنات
الأعلى فالليل اسبق جواد ركب الصالحون إلى رفيع الدرجات من الجنات فتكون
من مدحهم الله في كتابه العزيز ، فقال تعالى : تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فانظروا إلى ما مدح الله به المصلين
بالليل المنفقين مما رزقهم الله على المستحقين وان خفت ألا تستيقظ للصلاة بعد
النوم فخذ حظك من الصلاة قبل النوم وإياك ان تغفل عن الاستغفار في وقت
الاسحار فذلك وقت لا تنام فيه الاطيار بل ترفع اصواتها بالتسبيح والاذكار
وعليك بتلاوة الادعية والمناجاة فإن الدعاء مخ العبادة وان كنت ولا بد من
النوم فاستيقظ منه ساعة للتوبة والبكاء والدعاء فإن غفلت ونمت الليل كله حتى
ساعة الدعاء فقد مات قلبك ومن مات قلبه ابعده الله عن قربه قلت واقل
حالات المؤمن ان يصلي في ليله اربع ركعات من صلاة الليل وادنى من
ذلك ان يقرأ مائة آية من كتاب الله العزيز ثم يسبح الله تعالى ويدعو لنفسه

ولو لديه وللمؤمنين ثم يستغفر الله تعالى حتى لا يكتب في ديوان الغافلين واعلم ان الصلوة بين المغرب والعشاء لها فضل عظيم وهي صلوة الاوابين وروي انها تسمى ساعة الغفلة وهي ركعتين بين المغرب والعشاء يقرأ في الاولى الحمد وذا النون إذ ذهب مضطرباً ، وفي الثانية الحمد وعنده مفاتيح الغيب وهي افضل عند الله من صوم النهار واعلم يا اخي انك إذا عملت الطاعات واطبقت على العبادات من صيام او صدقة او بر او صلة رحم فاقصد به وجه الله تعالى خالصاً مخلصاً من الرياء المحبط للأفعال واتبع فيه قول الله تعالى ولدار الآخرة خير .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يقول : لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل مخلصاً لي حتى احبه فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به او بصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ان سألتني اعطيته وان استعاذني اعذته ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا قام العبد من مضجعه والنعماس في عينيه ليرضي ربه بصلوة ليله باهى الله به ملائكته فيقول : اما ترون عبدي هذا قائم من مضجعه وترك لذته منامه إلى ما لم افرضه عليه اشهدوا اني قد غفرت له .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وما نام الليل كله احد إلا بال الشيطان في اذنيه وجاء يوم القيامة مفلساً وما من احد إلا وله ملك يوقظه من نومه كل ليلة مرتين يقول : يا عبد الله اقم لتذكر ربك ففي الثالثة ان لم ينتبه يبول الشيطان في اذنه ، وروت عائشة قالت : قام رسول الله يصلي ويقرأ القرآن ويبكي ثم يجلس يقرأ ويدعو ويبكي ثم جلس يقرأ ويدعو ويبكي حتى إذا فرغ اضطجع وهو يقرأ ويبكي حتى بليت الدموع خديه وحيته قلت يا رسول الله أليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال بلى أفلا اكون عبداً شكوراً ، وقال : الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه ، وقال : من خاف ان ينام عن صلوة الليل فليقره عند منامه : قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً ، ويقول : اللهم انبهني لأحب الساعات إليك ادعوك فتجيبني واسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي

وتقول : اللهم ابعثنني من مضجعي لذكرك وشكرك وصلواتك واستغفارك وتلاوة كتابك وحسن عبادتك يا ارحم الراحمين .

وقال النبي ﷺ : ان البيوت التي يصلي فيها بالليل ويتلى فيها القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب الدري لأهل الأرض واعلموا علماً يقيناً انه ما تقرب المؤمن بقربات اعظم عند الله سبحانه افضل من صلوة الليل والتسبيح والتهليل بعدها ومناجات ربه العزيز الحميد والاستغفار من ذنوبه وادعية صلوة الليل ببكاء وخشوع ثم قراءة القرآن إلى طلوع الفجر وإيصال صلوة الليل بصلوة النهار فإني ايسره بالرزق الواسع في الدنيا من غير كد ولا تعب ولا نصب وبعافية شاملة في جسده وابشره إذا مات بالنعيم في قبره من الجنة وضياء قبره بنور صلوته تلك إلى يوم محشره وابشره بأن الله تعالى لا يحاسبه وانه يأمر الملائكة أن تدخله الجنة في اعلى عليين في جوار محمد واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فيا لها من فرصة ما احسن عاقبتها إذا سلمت من الرياء والمعجب .

وقال النبي ﷺ في وصيته لأمر المؤمنين : وعليك بصلوة الليل وكرر ذلك ثلاثاً وقال : ألا ترون ان المصلين بالليل هم احسن الناس وجوهاً لأنهم خلوا بالليل لله خلوا بالليل سبحانه فكساهم من نوره .

وسئل الباقر عليه السلام عن وقت صلوة الليل فقال : هو الوقت الذي جاء عن جدي رسول الله ﷺ انه قال ان الله تعالى منادياً ينادي في السحر هل من داع فاجيبه هل من مستغفر فاغفر له هل من طالب فاعطيه ثم قال هو الوقت الذي وعد فيه يعقوب بنبيه ان يستغفر لهم وهو الوقت الذي مدح فيه المستغفرين فقال والمستغفرين بالاسحار وان صلوة الليل آخره افضل من اوله وهو وقت الإجابة والصلوة فيه هدية المؤمن إلى ربه فاحسنوا هداياكم إلى ربكم يحسن الله جوائزكم فإنه لا يواظب عليها إلا مؤمن صديق واعلم ايدك الله ان صلوة الليل من اول نصفه الأخير لمن يطول في قرائته ودعائه افضل وهي في آخره لمن يقتصر افضل .

وقال الصادق عليه السلام : لا تعطوا العين حظها من النوم فإنها اقل شيء شكراً

وروي ان الرجل يكذب الكذبة فيحرم بها صلوة الليل فإذا حرم صلوة الليل حرم بذلك الرزق وقال عليه السلام : كذب من زعم انه يصلي بالليل ويحجوع بالنهار وفيما اوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران لو رأيت الذين يصلون لي الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم وهم يخاطبوني وقد جلست عن المشاهدة ويكلموني وقد تعززت عن الحضور يا بن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليل تجدني قريباً مجيباً يا بن عمران كذب من زعم انه يحبني وإذا جنه الليل نام عني .

وروي عن المفضل بن صالح قال : قال لي مولاي الصادق عليه السلام يا مفضل ان الله تعالى عبادةً عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمر صحائفهم يوم القيامة فزعاً فاذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سر ما اسروا إليه فقلت وكيف ذلك يا مولاي فقال : اجلهم ان تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم وفي هذا دلالة على ان الاخفاء بها افضل من الاجهار بها وقول النبي خير العبادة اخفاها وخير الذكر الخفي وقوله عليه السلام : صلوة السر تزيد على الجهر بسبعين ضعفاً ومدح الله تعالى زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، وقال سبحانه : ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول وهذا صريح في فضل اخفاها .

وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوماً يرفعون اصواتهم بالدعاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : على رسلكم إنما تدعون سميعاً بصيراً حاضرأ معكم وما ورد من استحباب الجهر في صلوة الليل فانه يختص بالقراءة دون الدعاء واعلم ان كيفية رفع اليدين في الصلوة ان يكون اليدين مبسوطتين تحاذي صدر الإنسان .

وعن سعد بن يسار قال : قال الصادق عليه السلام : هكذا الرغبة وابرز باطن كفيه إلى السماء وقال : هكذا الرهبة وجعل ظهرهما إلى السماء وقال : هكذا التضرع وحرك اصبعيه السبابتين يميناً وشمالاً وقال : هكذا التبتل ورفع اصبعيه ووضعها وقال : هكذا الابتهاال ومد يديه تلقاء وجهه إلى القبلة وقال : من ابتهل منك فمع الدمعة يجرها على خديه وان لم يبك فليبتك ومن لم يستطع ان يصلي قائماً فليصلي قاعداً .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : من استغفر الله في السحر سبعين مرة كان من الذين قال الله فيهم والمستغفرين بالاسحار وقال من قرأ في ليله سبعين آية لم يكن من الغافلين ، وقال بعضهم لئن ابنت نائماً واصبح نادماً خير من ان ابنت قائماً واصبح معجباً ، وقرب رجل من بني اسرائيل قرباناً فلم يقبل منه وهو يلوم نفسه ويقول لها : يا نفس هذا منك ومن قبلك اوتيت فنودي ان ممتلك لنفسك خير من عبادة مائة الف سنة .

وقال بعض الصالحين : تمت ذات ليلة عن وردي فسمعت هاتفاً يقول اتنام عن حضرة الرحمن وهو يقسم جوائز الرضوان بين الاحبة والحلان فمن اراد منا المزيد فلا ينام ليله الطويل ولا يقنع من نفسه لها بالقليل ويستحب ان لا يكون يده تحت ثيابه فقد ذكر بعض الصالحين انه دعا واحدى يديه بارزة والاخرى تحت ثيابه فرأى في نومه ان يده البارزة مملوءة نوراً والاخرى ليس فيها شي فستل في نومه عن سبب ذلك فقل له لو ابرزتها لامتلئت نوراً فحلف انه لا يعود إلى ذلك ابداً .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : لقارئ القرآن في الصلوة قائماً بكل حرف يقرأ مائة حسنة وقاعداً خمسون ومطهراً في غير الصلوة خمسة وعشرون حسنة وعلى غير طهارة عشر حسنات اما اني اقول بل المر حرف له بالالف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال تعالى : من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن توضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ومن صلى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني ومن احدث وتوضأ وصلى ودعا ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ، وقال رسول الله : اتخذوا المساجد بيوتاً وعودوا قلوبكم الرأفة واكثروا من التفكير والبكاء من خشية الله تعالى وكونوا في الدنيا اضيافاً واكثروا من الذكر .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : ما فزع امرء فزعة إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اي امرء ضيع من عمره ساعة في غير ما خلق له لجدير ان تطول عليه حسرته يوم القيامة .

وقال عليه السلام : نعمتان مقبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ وابلغ من هذا كله وافصح قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون) وان كان مندوباً إليه فانه في جنب الذكر خسارة لأن الريح القليل في جنب الكثير خسارة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليكن احدكم رطباً من ذكر ربه فلا تكن من الغافلين ، قال الله تعالى : ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً وقال تعالى : فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم ، قد امرنا بالذكر في كتابه .

الباب الثالث والعشرون : في البكاء من خشية الله تعالى

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون وقم على قبور الاموات فنادهم برفيع صوتك لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين .

وقال عليه السلام : البكاؤن خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة وعلي بن الحسين (ع) فأما آدم انه بكى على الجنة حتى صار على خديه امثال الاودية وبكى يعقوب على يوسف حتى ذهب بصره وبكى يوسف على يعقوب حتى تأذى منه اهل السجن فقالوا : اما تبكي بالليل وتسكت بالنهار او تسكت بالليل وتبكي بالنهار وبكت فاطمة (ع) على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأذى أهل المدينة فكانت تخرج إلى البقيع فتبكي فيه ، وبكى علي بن الحسين عليه السلام عشرون سنة وما رأوه على اكل ولا على شرب إلا وهو يبكي فلاموه في ذلك فقال اني لم اذكر مصارع ابي وأهل بيتي إلا وخنقتني العبرة .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : ان عباد الله كسرت قلوبهم من خشية الله فامسكتهم عن النطق وانهم لفصحاء ألباء نبلاء يسبقون إليه بالأعمال الصالحة الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون بالقليل يرون في انفسهم انهم اشرار

وانهم لا كياس ابرار، وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: يا موسى ما تزين المتزينون بمثل الزهد في الدنيا وما تقرب إلى المتقربون بمثل الورع من خشيتي وما تعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي ، فقال موسى : يا رب بما تجزيهم على ذلك ، فقال : أما المتزينون بالزهد فإني أبيعهم جنتي ، وأما المتقربون بالورع عن محارمي فإني ادخلهم جناناً لا يشركهم فيها غيرهم ، وأما البكاؤون من خيفتي فإني اقتس الناس ولا افتشهم حياء منهم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي عليك بالبكاء من خشية الله يبني لك بكل قطرة بيتاً في الجنة ، وقال عليه السلام : لو ان باكياً بكى في امّة لرحم الله تلك الامّة لبكائه ، وقال عليه السلام : إذا احب الله عبداً نصبه في قلبه نائحة من الحزن فان الله تعالى يحب كل قلب حزين وإذا ابغض الله عبداً نصب له في قلبه زمزماً من الضحك ، وما يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن إلى الضرع ولم يجتمع غبار في سبيل الله ودخان من جهنم في منخري مؤمن أبداً .

وقال عليه السلام : البكاء من خشية الله يطفي بحاراً من غضب الله وقد وبخ الله تعالى على ترك البكاء عند استماع القرآن عند قوله (افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون) ومدح الذين يبكون عند استماعه بقوله ، وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون : ربنا آمننا فآكتبنا مع الشاهدين .

وقال عليه السلام : لكل شيء كيل او وزن إلا البكاء ، فان الدمعة تطفي بحاراً من النار ، وروى ان بعض الانبياء اجتاز بحجر ينبع منه ماء كثير فعجب من ذلك ، فسئل الله انطاقه ، فقال له : لم يخرج منك الماء الكثير مع صفرك ، فقال من بكاء حزن حيث سمعت يقول ناراً وقودها الناس والحجارة . واخاف ان اكون من تلك الحجارة ، فسئل الله تعالى ان لا يكون من تلك الحجارة فأجابته الله وبشره النبي بذلك ثم تركه ومضى ثم عاد إليه بعد وقت فرآه ينبع كما كان ، فقال : ألم يأمنك الله ، فقال : بلى ، فذلك بكاء الحزن وهذا بكاء السرور ، وروى ان يحيى بن زكريا بكى حتى أثرت الدموع في خديه وعملت

له امه لباداً على خديه يجري عليه الدموع .

وقال الحسين عليه السلام : ما دخلت على أبي قط إلا وجدته باكياً وقال : ان النبي صلى الله عليه وآله بكى حين وصل في قرائته فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فانظروا إلى الشاهد كيف يبكي والمشهود عليهم يضحكون والله لولا الجهل ما ضحكت سن فكيف يضحك من يصبح ويمسي ولا يملك لنفسه ولا يدري ما يحدث عليه من سلب نعمة او نزول نقمة او مفاجأة ميتة وأمامه يوم يجعل الولدان شيباً يشيب الصغار ويسكر الكبار وتوضع ذوات الاحمال ومقداره في عظم هوله خمسون الف سنة فإننا لله وأنا إليه راجعون ، اللهم اعنا على هوله وارحمنا فيه وتغمدنا برحمتك التي وسعت كل شيء ولا تؤيسنا من روحك ولا تحل علينا غضبك واحشرنا في زمرة نبيك محمد وأهل بيته الطاهرين صلواتك عليه وعليهم اجمعين ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن يخرج من عينيه مثل رأس الذبابة من الدموع فيصيب حر وجهه إلا حرّم الله عليه النار ، وقال عليه السلام : لا ترى النار عين بكت من خشية الله ولا عين سهرت في طاعة الله ولا عين غضت عن محارم الله .

وقال عليه السلام : ما من قطرة احب إلى الله من قطرة دمع خرجت من خشية الله ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله ، وما من عبد بكى من خشية الله إلا سقاه الله من رحيق رحمته وابسده ضحكاً وسروراً في جنته ورحم الله من حوله ولو كان عشرين الفاً وما اغرورقت عين في خشية الله إلا حرّم الله جسده على النار وان أصابت وجهه ولم يرهقه قطر ولا ذلة ولو بكى عبد في امة لنجى الله تلك الامة ببكائه .

وقال عليه السلام : من بكى من ذنب غفر الله له ومن بكى خوف النار اعاده الله منها ومن بكى شوقاً إلى الجنة اسكبه الله فيها وكتب له اماناً من الفزع الأكبر ومن بكى من خشية الله حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، وقال عليه السلام : البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة وعلامة القبول وباب الإجابة ، وقال عليه السلام : إذا بكى العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق فيبقى كيوم ولدته امه .

الباب الرابع والعشرون : في الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وقال سبحانه : لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم واولئک لهم الخيرات واولئک هم المفلحون ، وقال سبحانه : ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انه قال للجنة باب يقال لها باب المجاهدين يدخلون منه وان الملائكة تترحب بهم وأهل الجمع ينظرون إليهم بما اكرمهم الله وأعظم الجهاد جهاد النفس لأنها امارة بالسوء راغبة في الشر ميالة إلى الشهوات متناقلة بالخيرات كثيرة الآمال ناسية للأهوال محبة للرياسة وطالبة للراحة ، قال الله تعالى : ان النفس لامارة بالسوء إلا ما رحم ربي .

وقال عليه السلام : من افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ومن أراد اصلاح حاله وسلامة نفسه فليجعل دأبه مجاهدة النفس عند كل حال لا يخالف فيه ما يوافق كتاب الله وسنة نبيه وسنن الائمة من أهل بيته وآدابهم (ع) قال امير المؤمنين عليه السلام : لا يصبح المؤمن ولا يمسى إلا ونفسه عنده ظنون يعني يتهمها ويزري عليها ، قيل ان رجلاً في زمان بني اسرائيل نام عن صلوة الليل فلما انتبه لام نفسه فقال : هذا منك وبطريقك وتفريطك حرمت عبادة ربي فأوحى الله إلى موسى عليه السلام : قل لعبدي هذا اني قد جعلت لك ثواب مائة سنة بلومك نفسك وينبغي للماعل مجاهدة نفسه على القيام بحقوق الله وسلوك طريق السلامة فان الله تعالى قال : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن أراد السلامة من الشيطان فليجاهد نفسه ويحاسبها محاسبة الشريك لشريكه .

ولقد احسن ابو ذر (ره) في قوله : ما وهب الله لعبد هبة أحسن من ان يلزمه زاجر لنفسه يأمره وينهاه ومن مجاهدة النفس ان الانسان لا يأكل إلا عند الحاجة إليه ولا ينام إلا عند غلبة النوم ولا يتكلم إلا عند الضرورة وبالجملة ان يقمعها عن الهوى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واعلموا ان المجاهدة تعقب الراحة .

الباب الخامس والعشرون : في مدح الخمول والاعتزال

اعلم ان جماع الخير كله واحرازه في الوحشة من الناس والعزلة عنهم فان بالعزلة يحصل الاخلاص وينسد عنه باب الغيبة والنميمة ولغو القول وسلامة النظر والسمع لمن لا يجول والوحشة من الناس علامة الانس بالله والعزلة من امارات الوصلة .

وروى سفيان الثوري قال قصدت جعفر بن محمد عليه السلام فأذن لي بالدخول فوجدته في مرداب ينزل عشر مرقاة فقلت : يا بن رسول الله انت في هذا المكان مع حاجة الناس إليك ، فقال : يا سفيان فسد الزمان وتنكر الاخوان وتقلب الاعيان فاتخذنا الوحدة سكناً امعك شيء تكتب ؟ قلت : نعم ، فقال اكتب شعراً :

لا تجزعن لوحدة وتفرد	ومن التفرد في زمانك فازدد
فسد الاخاء فليس ثمة اخوة	الا التملق باللسان وباليد
وإذا نظرت جميع ما بقلوبهم	ابصرت سم نقيع ثم الاسود
فاذا فتشت ضميره من قلبه	وافيت عنه مرارة لا تنفد

والعزلة في الحقيقة اعتزال الامور الذميمة والذي حصل علوم معارفه وعمله ثم اعتزل بنى امره على اساس ثابت وينبغي لصاحب العزلة الاشتغال بذكر ربه والفكر في صنائمه وإلا اوقعته خلوته في بلية وقتنة ويكون عنده قوة في العلم تدفع عنه هواجس الشيطان ووساوسه ولا شك ان خير الدنيا والآخرة في العزلة والتقليل من علق الدنيا وشرها في الكثرة والاختلاط بالناس والخمول رأس كل

خير ، وقال بعضهم : رأيت بعض الائمة في المنام يقول الخول نعمة وكل يأباه والترفع نعمة وكل يترجاه والغنى فتنة وكل يتمناه والفقير عصمة وكل يتجافاه والمرض حطة للذنوب وكل يتوقاه والمرء لنفسه ما لم يعرف فاذا عرف صار لغيره .
وقال امير المؤمنين عليه السلام : لكييل بن زياد تبديل ولا تشهر ووار شخصك ولا تذكر وتعلم واعمل واسكت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار ولا عليك إذا علمت معالم دينك ان لا تعرف الناس ولا يعرفوك ومن ألزم قلبه فكراً ولسانه الذكر ملأ الله قلبه ايماناً ورحمة ونوراً وحكمة وان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن من عجائب المنطق في الحكمة فتسمع له اقوال يرضاها العلماء وتحشم له العقلاء وتعجب منه الحكماء ، وروي ان رجلاً سأل ام اويس من اين لابنك هذه الحالة العظيمة التي قد مدحه النبي بها مدحاً لم يمدح به احداً من اصحابه هذا ولم يره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : انه من حيث بلغ اعتزلنا ، وكان يأخذ في الفكر والاعتبار .

وقال عليه السلام : ان الله اوحى إلى موسى عليه السلام : من احب حبيباً آانس به ومن آانس بحبيب صدق قوله ورضي فعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه يا موسى ذكري للذاكرين وزيارتي للمشتاقين وجنني للمطيعين وأنا خاصة للمحبين .

وقال كعب الاحبار : اوحى الله إلى بعض الانبياء ان اردت لقائي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريباً محزوناً مستوحشاً كالطير الوجداني الذي يطير في الارض القفرة ويأكل من رؤوس الاشجار المثمرة فاذا كان الليل اوى إلى وكره ولم يكن مع الطير استيحاشاً من الناس واستيناساً بربه ومن اعتمى بالله ومكابدة معزله والصبر عليها يسر من سوء عاقبة مخالطة الناس والوحدة طريقة الصديقين وعلامة الافلاس القرب من الناس ومخالطة الناس في الدين عظيمة لأن من خالط الناس درأهم ومن درأهم راهمهم وداهمهم وراقهم ولا يصح مولاة الله ومراقبة الناس ومراياهم ومن اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعامل الناصح لنفسه من اختار

الوحدة وأنس بها ولست ارى عارفاً يستوحش مع الله فالزفوا الوحدة فاستتروا بالجدار واحوا اسمائكم من قلوب الناس تسلمون من غوايلهم ، ولما ذكر امير المؤمنين عليه السلام هذا الزمان وفتنته قال: ذلك زمان لا يسلم فيه الاكل مؤمن إذا شهد لم يعرف وإذا غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح والمذاييع البذر اولئك يفتح الله عليهم ابواب رحمته ويسد عنهم ابواب نقمته وقال المساييح يعنى يسيحون في الارض بالفساد والمذاييع النميمة والكذب والبذر يبذرون الكذب والنميمة كبذر الزرع من كثرته وإذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة ومن فتنة الناس إلى السلامة منهم آنسه بالوحدة وحبب إليه الخلوة واغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه وحببه عن عيوب الناس ومن اعطى ذلك فقد اعطى خير الدنيا والآخرة .

الباب السادس والعشرون : في الورع والترغيب منه

قال الصادق عليه السلام : عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث واداء الامانة لمن ائتمنكم فلو ان قاتل الحسين عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأتيته إليه ، وقال عليه السلام : ان احق الناس بالورع آل محمد عليهم السلام وشيعتهم لكي يقتدي الناس بهم فانهم القدوة لمن اقتدى فاتقوا الله واطيعوه فانه لا ينال ما عند الله إلا بالتقوى والورع والاجتهاد فان الله تعالى يقول : ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال : اما والله انكم على دين الله ودين ملائكته فاعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد وكثرة العبادة وعليكم بالورع .

وروى ابو عبدالله عليه السلام قال : كنت مع ابي حق انتهيينا إلى القبر والمنبر فاذا باناس من اصحابه فوقف عليهم وسلم فقال : والله اني لأحبكم واحب ربحكم وارواحكم فاعينونا على ذلك بورع واجتهاد فانكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد ومن ائتم بامام فليعمل بعمله ثم قال : انتم شرطة الله وانتم شيعه الله وانتم السابقون الاولون والسابقون في الآخرة إلى الجنة ضمنا لكم الجنة بضمنا الله عز وجل وضمنا رسوله انتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمن صديق وكل

مؤمنة حوراء وكم من مرة قد قال علي عليه السلام: لقنبر بشر وابشر واستمشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانه لساخط على جميع الامة إلا الشيعة ألا ان لكل شيء عروة وان عروة الدين الشيعة ألا وان لكل شيء اماماً وامام الأرض ارض تسكنها الشيعة ألا ان لكل شيء شرفاً وشرف الدين الشيعة والله لولا ما في الارض منكم لمادت بأهلها وكل مخالف في الارض وان تعبد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية (خاشعة عاملة ناصية تصلى ناراً حامية) والله ما دعى مخالف دعوة خير إلا كانت اجابة دعوته لكم ولا دعا احد منكم دعوة خير إلا كانت له من الله مائة ولا احد منكم سألته مسألة إلا كانت له من الله مائة ولا عمل احد منكم حسنة إلا له احسن منها والله ان صائمكم ليرتفع في رياض الجنة والله ان حاجم ومعمترم لمن خاصه الله وانتم جميعاً لأهل دعوة الله واهل اجابته لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات فوالله ما اقرب إلى عرش الله من شيعتنا بهذا شيعتنا ما احسن صنع الله إليهم والله لقد قال امير المؤمنين عليه السلام تخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم قريرة اعينهم قد اعطوا الامان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا هم يحزنون والله ما سعى احدكم إلى الصلوة إلا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون الله بالفوز حتى يفرغ من صلوته ألا ان لكل شيء جوهرأ وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وانتم وأوحى إلى موسى ما تقرب إلى المتقربون بمثل الورع عن محارمي .

الباب السابع والعشرون : في الصمت

قال الرضا عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والحياء والصمت ، ان الصمت باب من ابواب الحكمة وانه ليكسب المحبة ويوجب السلامة وراحة لكرام الكتابين وانه لدليل على كل خير .
وقال امير المؤمنين عليه السلام: لا يزال الرجل سالماً ما دام ساكناً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً .

وقال الرسول صلى الله عليه وآله لرجل : ألا ادلك على امر يدخلك الله به الجنة قال :

بلى يا رسول الله ، قال : قل انل ما اتالك الله ، قال : فان لم يكن لي ، قال : فانصر المظلوم ، قال : فان لم اقدر ، قال : قل خيراً تغنم او تسكت تسلم .
وقال رجل للرضا عليه السلام : اوصني ، قال : احفظ لسانك تمز ولا تمكن الشيطان من قيادك فتذل .

وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : واعلم يا بني ان اللسان كلب عقور ان ارسلته عقرك ورب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ومن سبب عذار لسانه ساقه إلى كل كريمة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وما يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصايد السننهم ومن اراد السلامة في الدنيا والآخرة قيد لسانه بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من صمت نجح .

وقال عقبة بن عامر : قلت يا رسول الله فيم النجاة ، قال : املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من وقى شر قبعبه ولقلقه وذنبه فقد وقى الشر كله والقبعب البطن والقلق اللسان والذنب الفرج ، وقال : لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه لأن لسان المؤمن وراء قلبه إذا اراد ان يتكلم يتدبر الكلام فإذا كان خيراً ابداه وان كان شراً واره والمنافق قلبه وراء لسانه يتكلم بما اتى على لسانه ولا يبالي ما عليه بما له وان اكثر خطايا ابن آدم من لسانه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كف لسانه ستر الله عوراته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى الله قبل عذره ، وقال اعرابي يا رسول الله دلني على عمل انجوبه ، فقال : اطعم الجائع وارو العطشان وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك فانه بذلك تغلب الشيطان ، وقال : ان الله عند لسان

كل قائل فليتق الله امره وليعلم ما يقول ، قال : إذا رأيتم المؤمن صموتا وقوراً فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء واحد في الفرار من الناس وفي حكمة آل داود على القائل ان يكون عارفاً بزمامه حافظاً للسانه مقبلاً على شانته مستوحشاً من اوثق اخوانه ومن اكثر ذكر الموت رضي باليسير وهان عليه من الامور الكثيرة ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا من خير .

واعلم ان احسن الاحوال ان تحفظ لسانك من الغيبة والنميمة ولغو القول وتشغل لسانك بذكر الله تعالى او في تعلم علم فإنه من ذكر الله فان العمر متبخر عظيم كل نفس منه جوهره فاذا ترك الذكر وشغل لسانه باللغو كان كمن رأى درة فأراد ان يأخذها فأخذ عوضها مدرة لأن الانسان إذا عين ملك الموت لقبض روحه فلو طلب منه التأخير على ان يتركه ساعة او نفساً واحداً يقول : لا إله إلا الله بملك الدنيا لم يقبل منه كم ضيع الانسان من ساعة في لا شيء بل ساعات وأيام فهذا هو الغبن العظيم وان المؤمن هو الذي يكون نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره اعتباراً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر : ألا اعلمك عملاً ثقيلاً في الميزان خفيفاً على اللسان ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعينك وروي ان لقمان رأى داود يعمل الزرد فأراد ان يسأله ثم سكت فلما لبسها داود عليه السلام عرف لقمان حالها بغير سؤال ، وقال من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه أكثر لغوه ومن أكثر لغوه أكثر كذبه ومن أكثر كذبه أكثر ذنوبه ومن أكثر ذنوبه فالتار اولى به ، وقد حجب الله اللسان بأربع مصاريع لكثرة ضرره الشفتان مصرعان والاسنان مصرعان ، وقال بعض العلماء انما خلق للانسان لسان واحد واذنان وعينان ليعلم ويبصر اكثر مما يقول ، وروي ان الصمت مرآة الحكمة .

الباب الثامن والعشرون : في الخوف من الله تعالى

روى ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع منه في صلوته ازيز كازيز الرجل من خوف الله تعالى في صدره ، وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك وكان امير المؤمنين إذا قال : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض يتغير وجهه ويصفر لونه فيعرف ذلك في وجهه من خيفة الله تعالى واعتق الف مملوك من كد يمينه ، وكان يفرس النخل ويبيعها ويشترى بثمانها العبيد ويعتقهم ويعطيهم مع ذلك ما يغيثهم عن الناس واخبره بعض عبيده انه قد نبع في بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير ، فقال : بشر الوارث بشر الوارث بشر الوارث ثم احضر شهوداً فاشهدهم انه اوقفها في سبيل الله حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وقال : إنما فعلت ذلك ليعرف الله عن وجهي النار ، واعطى معاوية للحسن عليه السلام فيها مائتي الف دينار ، فقال : ما كنت لأبيع شيئاً اوقفه ابي في سبيل الله ، وما عرض له امران إلا عمل باسدهما طاعة وكان إذا سجد سجدة الشكر غشى عليه من خشية الله تعالى ، وكانت فاطمة (ع) تنهج في صلوتها من خوف الله تعالى .

وكان علي بن الحسين عليه السلام يتغير وجهه في صلوته من الله تعالى ، وقال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني خف الله خوفاً لو اتيت به بعمل الثقلين خفت ان يعذبك وارجه رجاء لو اتيت به بذنوب الثقلين رجوت ان يغفر لك .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك ابن آدم انك ميت ومحاسب فاعد الجواب واوحى الله تعالى إلى موسى : يا موسى خفي في سرائرك احفظك في عوراتك واذكرني في سرائرك وخلواتك وعند سرور لذاتك اذكرك عند غفلاتك واملك غضبك عن ملكتك امره اكف غضبي عنك واكتم مكنون سري واظهر في علانيتك المداراة عني لعدوك وعدوي .

وقال الصادق عليه السلام : ما الدنيا إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها اكلت منها يا حفص ان الله تعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون فحلم عنهم

عند اعمالهم السيئة بملهم السابق فيهم ، وإنما يعجل من يخاف الفوت فلا يعرنبك تأخير العقوبة ثم تلا قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والمعاقبة للمتقين وجمل يبكي ويقول: ذهب الاماني عنده هذه الآية ، ثم قال : فـاز والله الابرار وخسر الاشرار أتدري من هم الذين خافوه واتقوه وتقرّبوا إليه بالأعمال الصالحة وخشوه في سرائرهم وعلانياتهم كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار به جهلاً ، يا حفص من تعلم وعمل كتب في الملكوت عظيماً ان اعلم الناس بالله اخوفهم منه واخشاهم له وازهدهم في الدنيا ، فقال له رجل : يا بن رسول الله اوصني ، فقال : اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش ، قال الصادق عليه السلام : بينا رسول الله ذات يوم قاعداً إذ نزل جبرائيل كئيباً حزينا ، فقال له رسول الله : يا اخي جبرائيل مالي اراك كئيباً حزينا ، فقال : وكيف لا اكون كذلك ، وقد وضعت منافيح جهنم اليوم ، فقال : وما منافيح جهنم ؟ فقال : ان الله امر بالنار فأوقد عليها الف عام حتى احمرت ، ثم اوقد عليها الف عام حتى ابيضت ، ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ظلمات بعضها فوق بعض ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الجبال لذابت من حرها ولو ان قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات أهلها من نتنها فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرائيل فأوحى الله إليهما قد امتكنا من ان تذنبا ذنباً تستحقان به النار ، ولكن هكذا كونوا او ما جاء من الخوف والخشية في القرآن فكثير مثل قوله تعالى ، وخافون ان كنتم مؤمنين ، وقال : فإياي فارهبون ، وقال : في مدح قوم يخافون ربهم من فوقهم وقال : لمن خاف مقام ربه جنتان ، وقال : واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ، وقال : إنما يخشى الله من عباده العلماء والخشية ثمرة العلم ولا علم لمن لا خشية له والخشية سراج النفس به تهتدي من ظلمتها وليس الخوف من يبكي ويمسح دموعه ، وإنما ذلك خوف كاذب ، وإنما الخائف من يترك الأمر الذي يعذب عليه ولو خاف الرجل النار كما يخاف الفقر لأمن منها وان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يترك جسر جهنم

ورائه ويستقبل باب الجنة ولا يسكن الخوف اليوم إلا قلب من يأمن غداً وكذلك قال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا اجمع لعبدي بين خوفين وامنين إذا خافني في الدنيا امنته في الآخرة وإذا امنني في الدنيا اخفته في الآخرة الخوف توقع العقوبة في كل ساعة وما فارق الخوف إلا قلباً خراباً ودوام المراقبة لله في السر والعلانية يهيج الخوف في القلب ، ومن علاماته قصر الامل وشدة العمل والورع .

وقال رجل لرسول الله ﷺ : قول الله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجة انهم إلى ربهم راجعون يعني بذلك الرجل الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو خائف ، قال : لا ولكن الرجل الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو مع ذلك يخاف ان لا يقبل منه ومتى سكن الخوف القلب احرق منه موضع الشبهات وطرد عنه رغبة الدنيا واطهر آثار الحزن على الوجه .

الباب التاسع والعشرون : في الرجاء لله تعالى

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا اراد احدكم ان لا يستل الله شيئاً إلا اعطاه فليقطع رجائه من الناس وليصله به فاذا علم ذلك منه لم يستله شيئاً إلا اعطاه ، وقال رسول الله ﷺ : قال جبرائيل : قال الله تعالى عبدي إذا عرفتنى وعبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئاً غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملأ الأرض خطايا وذنوباً استقبلك بملأها مغفرة وعفواً واغفر لك ولا ابالي ، وقال رسول الله : يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان في قلبه مقدار حبة من خردل ايماناً ثم يقول : وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي ساعة من ليل او نهار مع من لم يؤمن بي وحقيقة الرجاء انبساط الامل في رحمة الله وحسن الظن به واعلم ان علامة الراجي حسن الطاعة لأن الرجاء ثلاث مراتب رجل عمل الحسنه فيرجو قبولها ورجل عمل السيئة فيرجو غفرانها ورجل كذاب مغرور يعمل المعاصي ويتمنى المغفرة مع الاصرار والتهاون بالذنوب .

وقال رجل للصادق عليه السلام : ان قوماً من شيعتكم يعملون بالمعاصي ويقولون

نرجو ، فقال : كذبوا ليسوا من شيعتنا كل من رجا شيئاً عمل له فوالله ما من شيعتنا منكم إلا من اتقى الله ، وقال ان قوماً استقبلوا علياً فسلموا عليه ، وقالوا : نحن شيعتكم يا امير المؤمنين ، فقال : مالي لا ارى عليكم سيماء الشيعة ، قالوا : وما سيماء الشيعة يا امير المؤمنين ، فقال : صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء خمص البطون ذبيل الشفاه حدب الظهر من القيام عليهم عبر الخاشعين ، وقال رجل : يا بن رسول الله اني ألم بالمعاصي ويرجو العفو مع ذلك ، فقال له : يا هذا اتق الله واعمل بطاعته وارج مع ذلك القبول فان احسن الناس بالله ظناً واعظمهم رجاء اعلمهم بطاعته ، ولقد كان رسول الله ﷺ و امير المؤمنين عليه السلام احسن الناس بالله ظناً وابسطهم له رجاء وكان اعظم الناس منه خوفاً واشدم له هيبة ومنه رهبة ﷺ وكذا سائر الانبياء لم يكن في زمان كل واحد منهم احد احسن منه رجاء ولا اشد منه خوفاً .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله ويحسن ظنكم به فاجمعوا بينها فانما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه وان احسن الناس بالله ظناً اشدم خوفاً منه فدعوا الاماني منكم وجدوا واجتهدوا وادوا إلى الله حقه وإلى خلقه فما صنع احد حقه إلا كان براءة من النار وليس لأحد على الله حجة ولا بين احد وبين الله قرابة فما ضرب الله تعالى مثل آدم في انه عصى بأكل حبة إلا عبرة لكم وتذكرة ، ولقد كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : في تسبيحه سبحان من جعل خطيئة آدم عبرة لأولاده اراد بها ان اباكم آدم الذي هو اصلكم قد اصطفاه وجعله ابا الانبياء سماه عاصياً واهبطه من الجنة إلى الأرض وطفق هو وامكم حواء يخصفان عليها من ورق الجنة لأجل اكل حبة واحدة فكيف بكم وانتم تأكلون البيادر كلها هذا هو الطمع العظيم في جنب الله وينبغي ان يكون الرجاء والخوف كجناحي طائر في قلب المؤمن إذا استويا حصل الطيران وإذا حصل احدهما دون الآخر فقد انكسر احد الجناحين وحصل النقص في القلب وفي العمل وينبغي للعبد ان يبسط رجاء في الله تعالى ويحدث في نفسه ان يماين من عفوه ورحمته وكرمه عند لقائه ما لم

يكن في حسابه ولا شك ان العاقل يرى نفسه مقصراً وليس له وثوق بقبول عمله يعتمد احسن الظن بالله والرجاء لعفوه وحلمه وكرمه والرغبة إليه والتضرع بين يديه والابتهاال كما قال عليه السلام : إلهي ذنوبي تخوفني منك وجودك يبشرني عنك فاخرجني بالخوف من الخطايا حتى اكون غداً في القيامة عتيق كرمك كما كنت في الدنيا ربيب نعمك وليس ما تبدله غداً من النجاة بأعظم مما قد منحه من الرجاء ومتى خاب في فنائك أمل ام متى انصرف بالرد عنك سائل إلهي ما دعاك من لم تجبه لأنك قلت ادعوني استجب لكم وانت لا تحلف الميعاد فصل على محمد وآل محمد واستجب دعائي ولا تقطع رجائي برحمتك يا ارحم الراحمين .

وروى ان سبب نزول قوله تعالى نبيء عبادي اني انا الغفور الرحيم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرّ بقوم يضحكون فقال : انضحكون فلو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم طويلاً فنزل جبرائيل وقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك نبيء عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الأليم .

وقالت ام سلمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى ليمجب من بأس العبد من رحمة وقنوطه من عفوه مع عظيم سعة رحمة ، وروى ان علي بن الحسين عليه السلام مرّ بالزهوى وهو يضحك قد خولط فقال : ما باله ؟ فقالوا : هذا لحقه من قتل النفس ، فقال : والله لقنوطه من رحمة الله أشد عليه من قتله وينبغي ان يعتمد العبد على حسن الظن بالله تعالى فانه وسيلة عظيمة فان الله يقول : انا عند حسن ظن عبدي ورأى بعضهم في المنام صاحباً له على احسن حال ، فقال : بأي شيء نلت هذا ، فقال بحسن ظني بربي وما ينال احد خير الدنيا والآخرة إلا بحسن الظن بالله تعالى .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : الثقة بالله وحسن الظن به حصن لا يتحصن به الا كل مؤمن والتوكل عليه نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو .

وقال الصادق عليه السلام : والله ما اعطى مؤمن خير الدنيا والآخرة إلا بحسن الظن بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اعراض الناس فان الله تعالى لا يعذب عبداً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه وتقصيره في رجائه سوء خلقه

واغتيابه للمؤمنين وليس يحسن ظن عبد بربه إلا كان عند ظن عبده به لأن الله تعالى يستحي ان يخاف ظن عبده به ورجائه فاحسنوا الظن بالله وارغبوا فيما عند الله فانه سبحانه يقول للظالمين بالله : ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وسائت مصيراً ، ورأى بعضهم صاحباً له في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ومحى ذنوبي كلها بحسن ظني به ، وروى ان الله سبحانه يقول : انا عند حسن ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيراً وكان بعضهم كثيراً يسئل الله العصمة فرأى في منامه كلكم يسئلني العصمة فاذا عصمتكم جميعاً من الذنوب لمن يشمل عفوي ونعم رحمتي ، واوحى الله إلى داود عليه السلام : قل لعبادي لم اخلقكم لاربح عليكم ، ولكن لترجوا على صدق الله العظيم ودليل ذلك انه جعل الحسنة بعشر وزاد لمن يشاء بسبعمائة ضعف لقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وجعل السيئة سيئة واحدة والاهتمام بالحسنة حسنة وان لم يفعلها ولا شيء في الاهتمام بالسيئة ان لم يفعلها وجعل التوبة من الذنب حسنة ، وانه تعالى يجب التوابين فدل ذلك على انه خلقنا ليرجنا عليه في معاملته .

وروى عن الحسن العسكري عليه السلام : ان ابا دلف تصدق بنخلة تمر ثم اعطاه الله بكل تمره منها قرية ، وكان فيها ثلاثة آلاف تمره وستون تمره فاعطاه الله تعالى بها ثلاثة آلاف قرية وستون ، وروى ان امرأة في زمان داود عليه السلام خرجت من دارها ومعها ثلاثة ارغفة وثلاثة ارطال شعيراً ، فسلها فقير فاعطته الثلاثة الارغفة وقالت : اطحن الشعير واكل منه وهو في شيء على رأسها فهبت ريح عاصفة فأخذتها من رأسها فوحشت لذلك وضاق صدرها فأتت داود عليه السلام وشكت إليه ، فقال لها : امضي إلى ابني سليمان فاحكي له ذلك فمضت إليه فاعطاها الف درهم فرجعت إلى داود فاخبرته ، فقال : رديها عليه وقولي له ما اريد إلا ان تخبرني لم اخذت الريح شعيري ؟ فقال لها سليمان : يا امرأة قد اعطيناك الف درهم ، فقالت : ما اخذها فاعطاها الف اخرى فرجعت إلى داود عليه السلام فاخبرته ، فقال لها : رديها وقولي له لم آخذ شيئاً بل اسئل الله ان يحضر

لك الموكل بالريح لم اخذت شعيري اعن إذن الله تعالى ، فسئل الله تعالى فاحضره وسئله عن شعيرها ، فقال : باذن الله تعالى اخذناه فان تاجرأ كان معه مراكب كثيرة وقد نفذ زاده ونذر انه ان اكل من زاد احد كان له ثلث اموال المراكب وقد اعطيناه الشعير فأكله ووجب عليه الوفاء بالنذر فاحضره سليمان فسئله فاقر له بذلك وسئله احضار صاحبة الشعير ، فقال التاجر للمرأة : قد حصل لك من ثلث المراكب فحقك ثلثائة الف دينار وستون الف دينار واقبضها المال ، فقال داود : يا بني من اراد المعاملة الراجحة فليعامل هذا الرب الكريم ومن ههنا جاء الحديث إذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة فسبحان الله ما اربح معاملته وما انجح مراجحته .

الباب الثلاثون : في الحياء من الله تعالى

قال رسول الله ﷺ : الحياء من الايمان ، وقال يوماً لأصحابه : استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا : ما نضع يا رسول الله ؟ قال : ان كنتم فاعلين فليحفظ احدكم الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت وطول البلاء ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء ، وروى ان جبرائيل نزل إلى آدم عليه السلام بالحياء والعقل والايمان ، فقال ربك يقول لك تخير من هذه الاخلاق واحداً فاختر العقل ، فقال جبرائيل : للايمان والحياء ارحلا ، فقالا : امرنا ان لا نفارق العقل ، قال عليه السلام : الحياء من الايمان فمن لا حياء له لا خير فيه ولا ايمان له ، وروى ان الله تعالى يقول : عبدي انك إذا استحييت مني أنسيت الناس عيوبك وبقاع الأرض ذنوبك ومحوت من الكتاب زلاتك ولا اناقشك الحساب يوم القيامة ، وروى ان الله تعالى يقول : عبدي انك إذا استحييت مني وخفتني غفرت لك ، وروى ان رجلاً رأى رجلاً يصلي على باب المسجد ، فقال : لم لا تصلي فيه ، فقال : استحي منه ان ادخل بيته وقد عصيت ومن علامات المستحي ان لا يرى في امره استحي منه .

وروى ان الله اوحى إلى عيسى عليه السلام : فان اتعظت وإلا فاستحي مني ان تعظ الناس وعلامات السفهاء خمس قلة الحياء وجود العين والرغبة في الدنيا وطول الأمل وقسوة القلب ، وقال الله تعالى في بعض كتبه : ما انصفتني عبدي يدعوني فاستحي ان ارده ويعصيني ولا يستحي مني ونهاية الحياء ذوبان القلب للعلم بأن الله مطلع عليه وطول المراقبة لمن لا يغيب عن نظره سراً وعلانية ، وإذا كان العبد حال عصيانه يعتقد ان الله يراه فانه قليل الحياء جاهل بقدرة الله وإن كان يعتقد انه لا يراه فانه كافر .

الباب الحادي والثلاثون : في الحزن وفضله

قال الله تعالى : وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ، وما كان حزنه إلا عبادة الله تعالى لا جزعاً ، وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان دائم الفكر متواصل الحزن من اوصاف الصالحين ، وان الله تعالى يحب كل قلب حزين وإذا احب الله قلباً فصب فيه نائحة من الحزن ولا يسكن الحزن إلا قلباً سليماً وقلب ليس فيه الحزن خراب ولو ان محزوناً كان في اممة لرحم الله تلك الامة ، فقال مصنف هذا الكتاب ليس العجب من ان يكون الانسان حزيناً بل العجب أن يخلو من الحزن ساعة واحدة وكيف لا يكون كذلك وهو يصبح ويمسي على جناح سفر بعيد اول منازل الموت ومورده القبر ومصدره القيامة وموقفه بين يدي الله تعالى اعضاءه شهوده وجوارحه جنوده وضمائره عيوننه وخلواته عيانه يمسي ويصبح بين نعمة يخاف زوالها وميتة يخاف حلوها وبلية لا يأمن نزولها مكتوم الأجل مكنون العليل محفوظ العمل صريع بطنته وعبد شهوته وعريف زوجته متعب في كل احواله حتى في اوقات لذته بين اعداء كثيرة نفسه والشيطان والأمل والعايل يطلبونه بالقوت وحاسد يحسده وجار يؤذيه واهل يقطعونه وقرين سوء يريد حتفه والموت متوجه إليه والعلل متقاطرة عليه ، ولقد جمع هذا كله مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله : عين الدهر تطرف بالمسكاره والناس بين اجفانه والله لقد افضح الدنيا ونعيمها ولذاتها الموت وما ترك لعاقل فيها

فرحاً ولا خلى القيام بالحق المؤمن في الدنيا صديقاً ولا اهلاً ولا يكاد من يريد رضا الله تعالى وموالاته يسلم إلا بفراق الناس ولزوم الوحدة والتفرد منهم والبعد عنهم كما قال الله تعالى : ففروا إلى الله اني لكم منه نذير مبين ، اراد سبحانه بالفرار اليه اللجاء من الذنوب والانقطاع عن الخلق والاعتماد عليه في كل الاحوال ولا يكاد يعرف الناس من يقاربهم والوحشة منهم يدل على المعرفة بهم وأوصى حكيم حكيماً ، فقال له : لا تتعرف لمن تعرف ، فقال له : يا اخي انا ازيدك في ذلك وانكر من تعرف لأنه لا يؤذي الشخص من لا يعرفه ، والمعرفة بين الرجلين خطر عظيم لوجوه منها قيام الحق بينهما وحفظ كل واحد منها جانب صاحبه في مواساته وموازاته وعبادته في مرضه وحفظه في غيبته برد غيبته ويخلفه في اهله بأحسن حفظه وخلقه ونصيحته له بغبطته وأن يريد له في كل احواله كما يريد لنفسه وهذا ثقل جسم عظيم لا يكاد يقوم إلا من ايده الله بمصمته والله لولا الغفلة والجهل ما التذ عاقل بميش ولا مهد فراشاً ولا توق له طعاماً ولا طوى له ثوباً وكان لا يزال مستوفراً قلقاً مقلقاً متمللاً كالأسير في يد من يذبجه وكذلك نحن مع ملك الموت في الدنيا كالغنم وملك الموت قصاها من المصنف شعر :

لا تنسوا الموت في غم ولا فرح والارض ذئب وعزرائيل قصاب

ومن عجب الدنيا ان يثو المرء التراب على من يجب ويعلم انه من قليل يحثا عليه كما حثاه على غيره وينسى ذلك واعجب من ذلك انه يضحك ، والله تعالى يقول : افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ، وروى انه كان في الكنز الذي حفظه الله تعالى للغلامين مكتوب عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ويضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يذنب وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها واعقل الناس وفضلهم المحسن الخائف واحقهم واجملهم مسيء آمن .

وقال المصنف : كنت في شببيتي اذا دعوت بالدعاء المقدم على صلوة الليل

ووصلت الى قوله : اللهم اني ذكرت الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك
نفصني مطعمي ومشربي واغصني بريقي واقلقني عن وسادي ومنعني رقادي
واخجل حيث لا اجد هذا كله في نفسي فاستخرجت له وجهاً يخرجه عن الكذب
فاضمرت في نفسي اني اكاد ان يحصل عندي ذلك فلما كبرت السن وضعفت
القوة وترقب سرعة النقلة الى دار الوحشة والغربة ما بقي يندفع هذا عن الخاطر
فصرت ربما ارجو حتى اصبح اذا امسيت ولا امسي اذا اصبحت ولا اذا مددت
خطوة ان اتبعها اخرى ولا ان يكون في فمي لقمة ان اسيغها فصرت اقول إلهي
اني اذا ذكرت الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك تفصني مطعمي ومشربي
وغصني بريقي واقلقني عن وسادي ومنعني رقادي ونفص عليّ سهادي وابتزني
راحة فؤادي إلهي وسيدي ومولاي مخافتك اورثتني طول الحزن ونحول الجسد
والزمتني عظيم الغم والهلم ودوام الكبد واشغلتني عن الاهل والمال والصفد
وتركتني مسكيناً غريباً وحيداً وإن كنت بفناء الاهل والولد ما احس بدمعة
ترقى من آماقي وزفير يتردد بين صدري والتراقي يا سيدي فروى حزني ببرد
عفوك ونفس غمي وهمي ببسط رحمتك ومغفرتك فلاني لا آمن إلا بالخوف منك
ولا اعن إلا بالذل لك ولا افوز إلا بالثقة بك والتوكل عليك يا ارحم الراحمين
وخير الغافرين .

الباب الثاني والثلاثون : في الخشوع لله سبحانه والتذلل له تعالى

قال الله تعالى : قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، ثم فسرهم
سبحانه بتمام الآية في سورة المؤمنون ، فنقول : الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب
وهو ايضاً قيام العبد بين يدي الله تعالى بهم مجموع وقلب مروع .

وروى انه من خشع قلبه لم يقربه الشيطان ومن علامته غض العيون وقطع
علائق الشؤون والخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان امه واشرق نور
عظمة الله في قلبه فمات امه وواجه اجله فحينئذ خشعت جوارحه وسالت عبرته

وعظمت حسرته والخشوع ايضاً يذلل البدن والقلب لعلام الغيوب ، قال الله تعالى : وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً ، يعني متواضعين خاشعين .

وروى ان رسول الله ﷺ رأى رجلاً يعبت في صلواته بلحيته فقال : لو خشع قلبه لخشعت جوارحه دل هذا الحديث على ان الخشوع من افعال القلوب تظهر آثاره على الجوارح وهو ايضاً ذبول القلوب عند استحضار عظمة الله تعالى وهو من مقدمات الهيبة ولا ينبغي للمرء ان يظهر من الخشوع فوق ما في قلبه من الخشوع التذلل لله تعالى بالسجود على التراب وكان الصادق عليه السلام لا يسجد إلا على تراب من تربة الحسين عليه السلام تذلل الله تعالى واستكانة اليه .

وكان النبي ﷺ يرفع ثوبه ويخفف نعله ويحلب شاته ويأكل مع العبيد ويجلس على الارض ويركب الحمار ويردف ولا يمنعه الحياء ان يحمل حاجته من السوق الى اهله ويصافح الغني والفقير ولا ينزع يده من يد احد حتى ينزعها ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير ولا يحقر ما دعى اليه ولو الى خشف التمرة وكان خفيف المؤنة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بشاشاً من غير ضحك محزوناً من غير عبوس متواضعاً من غير مذلة جواداً من غير سرف رقيق القلب رحيماً بكل مسلم ولم يتجشأ من شبع قط ولم يمد يده الى طمع وكفاه مدحاً ، قوله تعالى : وانك لعلى خلق عظيم ، وأوحى الله تعالى الى موسى : أتدري لم ناجيتك وبمجتك الى خلقي ؟ قال : لا يا رب ، قال : اني قلبت عبادي واختبرتهم فلم ار اذلي قلباً منك فاحببت ان ارفعك من بين خلقي لأني عند المنكسر قلوبهم وينبغي للعاقل ان لا يرى لنفسه على احد فضلاً والعز في التواضع والتقوى ومن طلبه في الكبر لم يجده .

وروى ان ملكي العبد الموكلين به ان تواضع رفعاه وان تكبر وضعاه والشرف في التواضع والعز في التقوى والغنى في القناعة واحسن ما كان التواضع في الملوك والاعنياء واقبح ما كان التكبر في الفقراء وقد امر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بالعفو عن الناس والاستغفار لهم والتواضع بقوله ولو كنت فظاً غليظاً

القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ، وأوحى الله الى موسى :
ذكر خلقي نعمائي واحسن اليهم وحببني اليهم فإنهم لا يحبون إلا من احسن اليهم .

الباب الثالث والثلاثون : في ذم الغيبة والنميمة وعقابها وحسن كظم الغيظ

قال الله تعالى : ولا يفتب بعضكم بعضاً يجب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً
فكرهتموه فقد بالسع سبحانه في النهي عن الغيبة وجعلها شبه الميتة المحرمة من
لحم الآدميين .

وقال عليه السلام : يأتي الرجل يوم القيامة وقد عمل الحسنات فلا يرى في صحيفته
من حسناته شيئاً ، فيقول : اين التي عملتها في دار الدنيا ، فقال له : ذهبت
باغتيابك للناس وهي لهم عوض اغتيابهم .

وأوحى الله الى موسى عليه السلام : من مات قائماً عن الغيبة فهو آخر من يدخل
الى الجنة ومن مات مصراً عليها فهو اول من يدخل النار ، وروى ان من اغتیب
غفرت نصف ذنوبه .

وروى ان الرجل يعطي كتابه فيرى فيه حسنات لم يكن يعرفها ، فيقال :
هذه بما اغتياك الناس ، قال بعضهم : لو اغتبت احداً لم اكن لاغتاب إلا ولدي
لأنهم احق بحسناتي من الغريب وبلغ الحسن البصري ان رجلاً اغتابه فانقذ اليه
بهدية ، فقال له : والله ما لي عندك يد ، فقال : بلى ، بلغني انك تهدي إليّ
حسناتك فاحببت ان اكافيك ومن اغتیب عنده اخوه المؤمن فلم ينصره فقد
خان الله ورسوله ، وقال : اذا لم تنفع اخاك المؤمن فلا تضره ، واذا لم تسره فلا
تغمه واذا لم تمدحه فلا تدمه .

وقال عليه السلام : لا تحاسدوا ولا تبأغضوا ولا يفتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد
الله اخواناً ، وقال : اياكم والغيبة فإنها اشد من الزنا لأن الرجل يزني فيتوب ،
فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يفر له إلا اذا غفرها صاحبها ، وقال
عليه السلام : مررت ليلة اسرى بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم
فسملت جبرائيل عنهم ، فقال : هؤلاء الذين يفتابون الناس .

وخطب عليه السلام فذكر الربا وعظم خطره ، وقال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم من سبعين زنية بذات محرم واعظم من ذلك عرض المسلم ، وروى في تفسيره قوله تعالى : ويسل لكل همزة لمزة ان الهمزة الطعن في الناس والهمزة اكل لحومهم وينبغي لمن اراد ذكر عيوب غيره ان يذكر عيوب نفسه فليقلع عنها ويستغفر منها وعليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء .
 ومر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بكلب جائف قالوا : ما اجيفه ، فقال : هو ما ابيض اسنانه يعني ما عود لسانه إلا على الخير والغيبة هي ان تذكر اخاك بما يكرهه لو سمعه سواء ان ذكرت نقصاناً في بدنه او نسبه او خلقه او فعله او دينه او دنياه حتى في ثوبه ، وقال عليه السلام : حد الغيبة ان تقول في اخيك ما هو فيه فان قلت ما ليس فيه فذاك بهتان له والحاضر للغيبة ولم ينكرها شريك فيها ومن انكرها كان مغفوراً له .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من رد عن عرض اخيه كان حقاً على الله ان يعتمقه من النار ، وقال عليه السلام : طوبى لمن شغله عيبة عن عيوب الناس ومنشأ الغيبة في الصدور الحسد والغضب ، فاذا نفاها الرجل عن نفسه ، قلت غيبته للناس ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان للنار باباً لا يدخله إلا من شفا غيظه وقال : من كظم غيظه وهو يقدر على امضائه خيره الله في أي حور العين شاء اخذ منهن وفي بعض الكتب المنزلة ابن آدم اذ كرتي عند غضبك اذ كرتك عند غضبي فلا يحقك مع من احقه وللعاقل شغل فيما خلق له عن نفسه وماله وولده فكيف عن اعراض الناس واذا كان اشتغال الانسان بغير ذكر الله بالغيبة ، وقال عليه السلام : وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، وكفى بذلك قوله تعالى : لا خير في كثير من نجواهم إلا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فنفى الخير في النطق إلا في هذه الامور الثلاثة فسبحانه ما انصح له لعباده وشفقته عليهم واحبه لهم لو كانوا يعلمون ، واما النميمة فانها اعظم ذنباً واكبر وزراً لأن النام يفتاب وينقلها الى غيره فيغيره باذى من ينقلها عنه والنام يثير الشر ويدل عليه ، ولقد سد الله تعالى باب النميمة ومنع من قبولها بقوله : ان

جائكم فاسق نبياً فتبينوا ان تصيبوا قوماً يجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، وسمي النام فاسقاً ونهى عن قبول قوله إلا بعد البيان والبينة او الاقرار، وسمي العامل بقوله جاهلاً، وقال رجل لملي بن الحسين عليه السلام: ان فلاناً يقول فيك ويقول فقال له: والله ما حفظت حق اخيك اذا خنته وقد استامنك ولا حفظت حرمتنا اذا سمعنا ما لم يكن لنا حجة بسماعه، اما علمت ان نقلة النميمة هم كلاب النار قل لأخيك ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامه موعداً والله يحكم بيننا وكتب رجل من عمال المأمون يقول له: ان فلان العامل مات وخلف مائة الف دينار وليس له إلا ولد صغير فان اذن مولينا في قبض المال واجراء ما يحتاج الصغير اليه قبضناه فانما احتقب هذا المال من اموالك فكتب اليه المأمون المال ناه الله والولد جبره الله والساعي لعنه الله.

الباب الرابع والثلاثون : في القناعة ومصحتها

جاء في تفسير قوله تعالى : فلننحيينه حياة طيبة ، قال : نعطيهِ القناعة ، وجاء في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام : رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال : القناعة في بعض الوجوه لأنه كان يجلس مع المساكين ويقول : مسكين مع المساكين ، وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : القناعة كنز لا يفنى ، وقال عليه السلام لبعض اصحابه : كن ورعاً تكن اعبد الناس ، وكن قنعاً تكن اشكر الناس ، واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واقلل من الضحك فان كثرة الضحك تميم القلب ، الناس اموات إلا من احياه الله بالقناعة وما سكنت بالقناعة إلا قلب من استراح والقناعة ملك لا يسكن إلا قلب مؤمن والرضا بالقناعة رأس الزهد ومعناها السكون عند عدم الشبهات والرضى بقليل الاقوات وترك التأسف على ما فات ، وجاء في تأويل قوله تعالى : وليرزقنهم الله رزقاً حسناً ، قال : القناعة لأن القناعة رضى النفس بما حضر من الرزق وان كان قليلاً : وقال بعضهم : ان الغنى والمز خرجا يجولان فوجد القناعة فاستقرا .

وروى ان علياً عليه السلام اجتاز بقصاب وعنده لحم سمين ، فقال امير المؤمنين هذا اللحم سمين اشتر منه ، فقال له : ليس الثمن حاضرأ ، فقال ! انا اصبر يا امير المؤمنين ، فقال له : انا اصبر عن اللحم ، وان الله سبحانه وضع خمسة في خمسة العز في الطاعة والذل في المعصية والحكمة في خلو البطن والهيبه في صلاة الليل والغناء في القناعة وفي الزبور القانع غنى ولو جاع وعرى ومن قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه ، وجاء في قوله تعالى : فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة ، قال : فكها من الحرص والطمع ومن قنع فقد اختار العز على الذل والراحة على التعب قيل ان داود عليه السلام قال : يا رب اخبرني بقريبي في الجنة في قصري ، فأوحى الله اليه : ان ذلك متى ابو يونس فاستأذن الله تعالى في زيارته فأذن له فأخذ بيد ولده سليمان حتى اتيا موضعه ، فاذا هو بيت من سعف فسئلا عنه ، فقيل : انه في الخطابين يقطع الحطب ويبيعه ، فجلسا ينتظرانه إذ اقبل وعلى رأسه حزمة من حطب فالقيها عنه ، ثم حمد الله وقال : من يشتري مني طبيباً بطيب فساومه واحداً واشتراه آخر فدنيا منه وسلماً عليه فقال : انطلقا بنا الى المنزل وابتاع بما كان معه من طعام ، ثم وضعه بين حجرين قد اعدهما لذلك وطحنه ثم عجنه في نقير له ، ثم اجج ناراً واوقدها بالحطب ، ثم وضع العجين عليها ، ثم جلس يتحدث معهم هنيهة ، ثم نهض ، وقد فضجت خبزته فوضعها في النقير وقلقها ووضع عليها ملحاً ، ووضع الى جانبه مطهرة فيها ماء وجلس على ركبته واخذ لقمه وكسرها ووضعها فيه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما ازدردها قال : الحمد لله رب العالمين ، ثم فعل ذلك باخرى فاخرى ثم اخذ الماء فشرب منه وحمد الله تعالى وقال : لك الحمد يا رب من ذا الذي انعمت عليه واوليته مثل ما اوليتني إذ صححت بدني وسمعتي وبصري وجوارحي وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم اغرسه بيدي ولا زرعته بقوتي ولم اهتم بحفظه فجعلته لي رزقاً واعنتني على قطعه وحمله وسقت الى من اشتراه مني واشتريت بثمنه طعاماً لم ازرعه ولم اتعب فيه وسخرت لي حجراً طحنته وناراً انضجته وجعلت لي شهوة قابلة لذلك فصرت آكله بشهوة واقوى بذلك على

طاعتك فلك الحمد حتى ترضى ، وبعد الرضا ثم بكى بكاء عالياً ، فقال داود لابنه سليمان : يا بني يحق لمثل هذا العبد الشاكر ان يكون صاحب المنزلة الكبرى في الجنة فلم ار عبداً اشكر من هذا .

الباب الخامس والثلاثون : في التوكل على الله

قال تعالى : وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ، وقال تعالى : وعلى الله فليتوكل المتوكلون ، وقال تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وقال تعالى : ان الله يحب المتوكلين فاعظم مقام موسوم بعظمة الله وبمحبة الله المتوكل عليه لأنه مضمون بكفاية الله لأن من يكن حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه ، فقد فاز فوزاً عظيماً ، وقد قال : أليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية بغيره غير طالب التوكل ومكذب بالآية ، قال : ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يذل من لجأ اليه حكيم لا يقصر عن تدبير من اعتم به وغير من لجأ الى غيره بقوله : ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم يعني عاجزون عن حوائجكم انتم وهم محتاجون إلى الله تعالى فهو احق ان تدعوه وكلما ذكر سبحانه من التوكل عليه عني قطع الملاحظة الى خلقه والانقطاع اليه ، قال رسول الله ﷺ : لو ان العبد يتوكل على الله حق توكله لعله كالطير تغدوا خفاصاً وتروح بطاناً ، وقال : من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن اراد ان يرزقه الله من حيث لا يحتسب فليتوكل على الله واوحى الله الى داود ﷺ : ما من عبد يعتم بي دون خلقي وتكيدته اهل السموات والارض إلا جعلت له مخرجاً ، وقال امير المؤمنين ﷺ : ايها الناس لا يشغلكم المضمون من الرزق عن المفروض عليكم من العمل والتوكل لا يستل ولا يرد ولا يمسك شيئاً خوف الفقر وينبغي لمن اراد سلوك طريق التوكل ان يجعل نفسه بين يدي الله تعالى فيما يجري عليه من الأمور كالميت بين يدي الغاسل يقلبه حيث يشاء كما قال النبي ﷺ : عجبت للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له ويعني بذلك انه يرضي بقضاء الله له سواء كان شدة او رخاء والتوكل هو

الاعتصام بالله كما قال جبرائيل لابراهيم عليه السلام: وهو في كفة المنجنيق ألك حاجة يا خليل الله ، فقال : أما اليك فلا اعتماداً على الله ووثوقاً به في النجاة ، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً وارضاها ورداً وثماراً ، ومدحه الله فقال : وابراهيم الذي وفى ، وما استوى حاله وحال يوسف عليه السلام ، في قوله للذي معه في السجن اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وقال لي رجل : من اين مؤنتك ، فقلت : والله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ، ورأى بعضهم شخصاً في البرية يعبد الله تعالى فقال : من أين قوتك ، فقال : من رب العزيز العليم ، ثم اومى الى اسنانه ، وقال : الذي خلق الرعى يأتيها بالهبل يعني بالحب واعلموا ان التوكل محله القلب والحركة في الطلب لا تنافي التوكل لأن الله تعالى امر بها بقوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ، ودخل الاعرابي الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اعقلت ناقتك ، قال : لا قد توكلت على الله ، فقال : اعقلها وتوكل على الله ، وقال الله له وأصحابه خذوا حذرکم يعني رسول الله وأصحابه من الكذب او يقول الرجل توكلت على الله وفي قلبه غيره او يكون غير راض بصنعه اليه لأن التوكل الاستسلام الى الله والانقطاع اليه دون خلقه فحقيقته الاكتفاء بالله والاعتداع عليه فلمتوكل ثلاث درجات الانقطاع الى الله والتسليم اليه والرضا بقضائه فهو يسكن الى وعده ويكتفي بتدبيره ويرضى بحكمه وقيل لبعضهم لم ترك التجارة ، فقال : وجدت الكفيل ثقة .

وروى ان الله تعالى يقول : من اعتصم بي دون خلقي ضمننت السموات والارض رزقه ، فان دعائي اجبته وان استعطاني اعطيته وان استكفاني كفيته ومن اعتصم بمخلوق دوني قطعت اسباب السموات والارض دونه ان دعائي لم اجبه وان سئلني لم اعطه وان استكفاني لم اكفه ، وقال محمد بن المجلان : نزلت بي فاقة عظيمة ولزمني دين لغريم ملح وليس لمضيقي صديق فتوجهت فيه الى الحسن بن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه فلقيني في طريقي محمد بن عبدالله بن الباقر عليه السلام فقال : قد بلغني ما انت فيه من الضيق فمن املت لمضيقتك ، قلت : الحسن بن زيد ، فقال : إذا لا تقضي حاجتك فعليك بمن هو

اقدر الاقدرين واكرم الاكرمين فاني سمعت عمي جعفر بن محمد عليه السلام يقول :
 اوحى الله الى بعض انبيائه في بعض وحيه وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي
 لاقطعن رجاء امل كل مؤمل يأمل غيري بالياس ولا كسونه ثوب المذلة في الناس
 ولابعدنه من فرجي وفضلي ايؤمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي
 ويرجو سواي وانا الغني الجواد ابواب الحوائج عندي وبيدي مفاتيحها وهي
 مغلقة فمالي ارى عبدي معرضاً عني ، وقد اعطيته يجودي وكرمي ما لم يستلني
 فاعرض عني وسئل في حوائجه غيري ، وانا الله لا إله إلا انا ابتداء بالمطية من
 غير مسئلة ، افسئل ولا اجود كلا كلا ، أليس الجود والكرم لي أليس الدنيا
 والآخرة بيدي ، فلو ان كل واحد من اهل السموات والارض سئلني مثل ملك
 السموات والارض فاعطيته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة فيا يؤساً
 لمن اعرض عني وسئل في حوائجه وشدائده غيري ، قال : فقلت له : اعد على
 الكلام فاعاده ثلاث مرات فحفظته ، فقلت في نفسي : لا والله لا اسئل احداً
 حاجة ، ثم لظمت بيبي فما لبثت اياماً إلا واتاني الله برزق قضيت منه ديني
 واصلحت به امر عيالي والحمد لله رب العالمين .

الباب السادس والثلاثون : في شكر الله تعالى

قال الله تعالى : واشكروا لي ولا تكفرون ، وقال سبحانه : ولأن شكرتم
 لأزيدنكم ، وقال : ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد
 يريد به الجحود للنعمة وحقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم ، ووحى الله تعالى
 الى داود : اشكرني حق شكري ، فقال : إلهي كيف اشكرك حق شكرك
 وشكري اياك نعمة منك ، فقال الآن : شكرتني حق شكري ، وقال داود :
 كيف كان آدم شكرك حق شكرك ، وقد جعلته اباً لأنبيائك وصفوتك
 واسجدت له ملائكتك ، فقال : انه اعترف ان ذلك من عندي ، فكان اعترافه
 بذلك حق شكري ، وينبغي للعبد ان يشكر على البلاء كما يشكر من الرخاء .
 وروى ان الله سبحانه قال : يا داود اني خلقت الجنة لبنة من ذهب ولبنة

من فضة ، وجعلت سقوفها الزمرد وطينها الياقوت وترايبها المسك الأذفر واحجارها الدر واللؤلؤ وسكانها الحور العين اقدري يا داود لمن اعددت هذا ، قال : لا وعزتك يا إلهي ، فقال : هذا اعددته لقوم كانوا يعدون البلاء نعمة والرخاء مصيبة ولا شك ان البلاء من الامراض وغيرها يوجب العوض على الألم والثواب على الصبر عليه ، ويكفر السيئات ، ويذكر بالنعمة ايام الصحة ، ويحث على التوبة والصدقة وهو اختيار الله تعالى للعبد ، وقد قال سبحانه : ويختار ما كان لهم الخيرة ، وعن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : مثل المؤمن كمثل كفتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه ليلقي الله عز وجل ولا خطيئة له والنعمة قد يكون استدراجاً فانها توجب الشكر ، والشكر ايضاً نعمة يوجب الاعتراف بالتقصير ، ولا شك ان زيادة النعم وحبس الدنيا عنهم لأنه قال في بعض وحيه اختار لأوليائه وعباده الصالحين الفقر وحبس الدنيا عنهم لأنه قال في بعض وحيه وعزتي وجلالي لولا حياتي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقه يوارى بها جسده واني اذا اكملت ايمان عبدي المؤمن ابتليته بفقر الدنيا في ماله او مرض في بدنه فان هو جزع اضعفت ذلك عليه باهيت به ملائكتي وتمام الحديث ، واني جعلت علياً عليه السلام علماً للايمان ، فمن احبه واتبعه كان هادياً ومن تركه وابغضه كان ضالاً انه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، ومن الشكر للنعمة ان لا يتقوى به احد على معصية الله وشكر العوام على المطعم والملبس وشكر الخاص على ما يختاره سبحانه من بأساء وضراء وغيره .

وروى ان الصادق عليه السلام قال لشفيق : كيف انتم في بلادكم ، فقال : بخير يابن رسول الله ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا ، فقال له : هكذا كلاب حجازنا يا شفيق ، فقال له : كيف اقول ؟ قال له : هلا كنتم اذا اعطيتم آثرتم واذا منعتم شكرتم وهذه درجته ودرجة آباءه وابنائهم (ع) .

وروى ان سبب رفع ادريس الى السماء ان ملكاً بشره بالقبول والمغفرة فتمنى الحياة ، فقال له الملك : لم تمنيت الحياة ؟ قال : لأشكر الله تعالى ، فقد كانت حياتي لطلب القبول وهي الآن لبلوغ المأمول ، قال : فبسط الملك جناحه

ورفعه الى السماء والشاكر يلاحظ المزيد لقوله تعالى : لأن شكرتم لأزيدنكم والصابر يشاهد ثواب البلاء فهو مع الله لقوله تعالى : ان الله مع الصابرين فهو اعلى درجة ، ولهذا فضل معتقد البلوى نعمة على غيره . وروي ان اول من يدخل الجنة الحامدون ، وعلى كل حال فله الحمد على ما دفع وله الشكر على ما نفع ، وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام فقال : يا موسى ارحم عبادي المبتلى منهم والمعافى ، قال : يارب قد عرفت رحمة المبتلى ، فما بال المعافى ، قال : لقله شكره وقوله تعالى : وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقوموا بشكرها كلها ، وذلك صحيح لأن في اللحظة الواحدة ينظر الانسان نظرات لا تحصى ويسمع باذنه حروفا لا تحصى ويتكلم بلسانه كلمات لا تحصى وتسكن منه عروق لا يعلم عددها وتتحرك منه عروق لا يعلم عددها ويتنفس بانفاس لا تحصى ، وكذلك تتحرك جوارحه بحركات كثيرة فهذا في اللحظة الواحدة فكيف في يومه وسنته وطول عمره صدق الله العلي العظيم .

الباب السابع والثلاثون : في اليقين

قال الله تعالى : والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون فمدح الموقنين بالآخرة يعني المطمئنين بما وعد الله فيها من ثواب وتوعد من عقاب كأنهم قد شاهدوا ذلك كما روي ان سعد بن معاذ دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : كيف اصبحت يا سعد ؟ فقال : بخير يا رسول الله اصبحت بالله مؤمناً ، فقال : يا سعد ان لكل قول حقيقة فما مصداق ما تقول ، فقال : يا رسول الله ما اصبحت فظننت اني امسي ولا امسيت فظننت اني اصبحت ولا مددت خطوة فظننت اني اتبعها باخرى ، وكأنني بكل امة جائية وبكل امة تدعى الى كتابها معها كتابها ونبيها امامها تدعي الى حسابها وكأنني باهل الجنة وهم يتنعمون وباهل النار وهم معذبون ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا سعد عرفت فانزم فلما صح يقينه كالمشاهدة امره بالزوم واليقين وهو مطالعة احوال الآخرة على سبيل المشاهدة كما قال امير المؤمنين عليه السلام : لو كشف الغطاء ما

ازددت يقيناً فدل على انه يشاهد الآخرة مع الغيب عنها ، وقال عليه السلام : ما من احد منكم إلا قد عاين الجنة والنار ان كنتم تصدقون بالقرآن صدق لأن اليقين بالقرآن يقين بكل ما تضمنه من وعد ووعيد وهو ايضاً في قلب العارف كالعلم البديهي الذي لا يندفع ولأجل هذا منعنا من ان المؤمن يكفر بعد المعرفة والايان فان عارض احد بقوله : ان الذين آمنوا ثم كفروا قلنا آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم كما قال الله تعالى : قالت : الأعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا اسلمنا ، ولما ادخل الايمان في قلوبكم فالاسلام نطق باللسان واعتقاد بالقلب فلما علم سبحانه انهم لم يعتقدوا ما نطقوا به حقاً نفى عنهم انهم مؤمنون ، فاول مقامات الايمان المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم شهادة بذلك كله والايان اسم لهذه الامور كلها فاولها النظر بالفكر في الأدلة ونتيجة المعرفة فاذا حصلت المعرفة لزم التصديق واذا حصل التصديق والمعرفة انوجد اليقين ، فاذا صح اليقين اخالت انوار السعادة في قلب بتصديق ما وعده من رزق في الدنيا وثواب في الآخرة وخشعت الجوارح من مخافة ما توعد به من العقاب وقامت بالعمل والزجر عن المحارم وحاسب العقل النفس على التقصير في الذكر والتنبيه على الفكر فأصبح صاحب هذا الحال نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظيره اعتباراً واليقين يدعو إلى قصر الأمل وقصر الأمل يدعو الى الزهد والزهد ينتج النطق بالحكمة لخلو البال من هموم الدنيا لقوله عليه السلام : من زهد في الدنيا استراح قلبه وبدنه ، ومن رغب فيها تعب قلبه وبدنه ، فلا يبقى له نظر إلا الى الله ولا رجوع إلا اليه كما مدح الله سبحانه ابراهيم عليه السلام بقوله : ان ابراهيم حلیم اوام منيب يعنى رجاع الى الله لا نظر له للدنيا ، وعلى قدر يقين العبد يكون اخلاصه وتقواه ، وهذه الاحوال الصحيحة توجب لصاحبها حالاً يراها بين اليقظة والنوم ويحصل باليقين ارتفاع معارضات الوسوس النفسانية لأنه رؤية العميان بحقائق الايمان وهو ايضاً ارتفاع الريب بمشاهدة الغيب وهو سكون النفس دون جولان الموارد ومتى استكمل القلب بحقائق اليقين ، صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة حتى انه يستعذب البلاء ويستوحش لمطالعة العافية .

الباب الثامن والثلاثون : في الصبر

قال الله تعالى : فاصبر وما صبرك إلا بالله ، وقال سبحانه : واصبر على ما أصابك ، وقال تعالى : واستعينوا بالصبر والصلاة ، فجعل الصبر معونة على الصلاة بل هو معونة على كل طاعة ، وترك كل معصية ونزول كل معصية وبلية ، وقال سبحانه : وبشر الصابرين يعني بعظيم الثواب وحسن الجزاء وواجب صلاته ورحمته عليهم ، فقال : الذين إذا أصابتهم مصيبة ، قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اولئك هم المهتدون ، وقال سبحانه : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فسلم على الصابرين وجعل لهم عقبى الدار الآخرة ، والصبر على ثلاثة اقسام : صبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ، وصبر على المصيبة ، وقال عليه السلام : الصبر مطية لا تكبوا بصاحبها ، والصبر على المصيبة مصيبة للشامت بها ، ولا شك ان الصابر يحرز اجرها ويكبت عدوه بصبره ويسلم من ضرر الجزع بشق ثوب او ألم في بدنه والجازع يدخل عليه يجزعه ثلاث آفات يحبط اجره ويشمت عدوه ويدخل الضرر على نفسه بما يلحقه من الألم وصبر الصابر مصيبة للشامت ، وينبغي للعاقل ان تحدث له المصيبة موعظة لأن من الجائز ان يكون موضع المفقود فهو احق بالحمد لله والثناء عليه ، ويحدث في نفسه الاستعداد بمثل ما نزل بغيره من موت او بلية يستهدفها بالدعاء ، وينبغي للانسان ان يطمئن قلبه على البلايا والرزايا العظيمة حتى اذا نزل به قليلا عده نعمة في جنب غيره واحسن مقامات الانسان ان ينظر في المصائب والبلايا وضيق المعاش وانفاقه والفقر الى من هو اكبر منه بلية فيضير حاله عنده نعمة وينظر في عمل الخير الى من هو فوقه فيستقل عمله ويزري على نفسه ويحشاها على الاحاق بمن هو فوقه في صالح العمل هكذا يكون من يريد صلاح نفسه وعظيم صبره وقلة همه وغمه ، قال امير المؤمنين عليه السلام : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له ، وقال : انا وجدنا الصبر على طاعة الله ايسر من الصبر على عذابه ، وقال : اصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه واصبروا على عمل لا

طاقة لكم على عقابه وحقيقة الصبر تجرع الغصص عند المصائب واحتمال البلايا والرزايا وغاية الصبر ان لا يفرق بين النعمة والحنة ويرجع الحنة على النعمة للعلم بحسن عاقبتها والتصبر السكون عند البلاء مع تحمل اثقال الحنة عند عظمها ، قال المصنف (ره) شعراً :

صبرت ولم اطلع هواي على صبري واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
 مخافة ان يشكو ضميري صباقي الى دمعي سراً فيجري ولا ادري
 قيل اوحى الله الى داود عليه السلام : تخلق باخلاقى انى انا الصبور والصابر ان
 مات مع الصبر مات شهيداً وان عاش عاش عزيزاً واعلموا ان الصبر على المطلوب
 عنوان الظفر والصبر على الحن عنوان الفرج وقد مدح الله سبحانه عبده ايوب انا
 وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب ، وروي انه لما اشتد به البلاء ، قالت له
 امرأته يوماً : ان دعاء الانبياء مستجاب ، فلو سألت الله كشف ما بك ، فقال
 لها : يا هذه متعنا الله بالنعيم سبعين سنة فدعينا نصبر على بلائه مثل ذلك ،
 وروي انه لما جاءت امرأته اليه وقد باعت احد ظفائرها بقوته شق عليه ذلك
 فنصب نفسه بين يدي الله تعالى ، ثم قال : يا رب انك ابتليتني بفقد الأهل
 والأولاد فصبرت وبالمرض الفلاني فصبرت ثم عدد امراضه ، فاذا النداء من قبل
 الله ان يا ايوب لمن المنة عليك في صبرك ؟ فقال : اللهم لك اللهم لك وصار يحشو
 التراب على رأسه ويبكي ويقول : اللهم لك اللهم لك ، فجاء النداء ار كص
 برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ، فر كص برجله فنبعت عين عظيمة فاغتسل
 منها فخرج جسمه كاللؤلؤة البيضاء وجاء جراد كله ذهب فصاده هو واهله
 اوحى الله تعالى له من مات من ولده واهله ورزقه من النساء اللاتي تزوجن
 اولاداً كثيرة كما قال الله تعالى ووهبنا له اهله ومثلهم رحمة منا وذكرى لأولى
 الالباب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ،
 ومن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن العزاء كتب الله له بكل صبرة ثلثمائة
 درجة ما بين كل درجة الى درجة كما بين تخوم الارض الى علو العرش ومن صبر
 على الطاعة كتب الله له ستائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم

الارض الى علو العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش .

الباب التاسع والثلاثون : في المراقبة لله تعالى

قال : وكان الله على كل شيء رقيباً ، وقال النبي ﷺ لبعض اصحابه :
اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك ، وهذا اشارة الى المراقبة لأن
المراقبة على العبد باطلاع الرب عليه في كل حالاته ، وملاحظة الإنسان لهذا
الحال فهو المراقبة ، واعظم مصالح العبد استحضاره مع عدد انفاسه ان الله تعالى
عليه رقيب ومنه قريب يعلم افعاله ويرى حركاته ويسمع اقواله ويطلع على
اسراره وانه يتقلب في قبضته وناصيته وقلبه بيده وانه لا طاقة له على التستر
عنه ولا على الخروج عن سلطانه ، قال لقمان لابنه : يا بني اذا اردت ان تعصي
الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه اشارة منه له انك لا تجد مكاناً لا يراك فيه فلا
تعصه ، وقال تعالى : وهو معكم ايماً كنتم ، وكان بعض العلماء يرفع شاباً على
تلاميذه كلهم فلاموه في ذلك فأعطى كل واحد منهم طيراً وقال اذبحه في مكان
لا يراك فيه احد فجاءوا كلهم بطيورهم ، وقد ذبحوها فجاء الشاب بطيره وهو
غير مذبوح ، فقال له : لم لا تذبحه ، فقال لقلوك : لا تذبحه إلا في موضع لا
يراك فيه احد ولا يكون مكاناً إلا يراني فيه الواحد الأحد الفرد الصمد ، فقال
له احسنت ، ثم قال لهم : لهذا رفعته عليكم وميزته منكم ومن علامات المراقبة
ايثار ما اثار الله وتعظيم ما اعظم الله وتصغير ما صغر الله فالرجاء يحثك على
الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤدي الى طريق الحياء وتحمل
من ملازمة الحقائق والمحاسبة على الدقائق وافضل الطاعات مراقبة الحق سبحانه
وتعالى على دوام الاوقات ، ومن سعادة المرء ان يلزم نفسه المحاسبة والمراقبة
وسياسة نفسه باطلاع الله ومشاهدته لها وانها لا تقيب عن نظره ولا يخرج عن
علمه وينبغي للواعظ غيره ان يعظ نفسه قبلهم ولا يفره اجتماع الناس عليه
والاستماع منه فانهم يراقبون ظاهره والله شهيد على ما في باطنه ، وروى ان

بعضهم رأى شاباً حسن العبادة والاجتهاد ، فقال : يا فتى على ما بنيت امرك ، فقال على اربع خصال ، فقال وما هي ، قال علمت ان رزقي لا يفوتني منه شيء وان وعد الله حق فاطمأنتت الى وعده والثانية علمت ان عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به والثالثة ان أجلي يأتيني بغتة فبادرته والرابعة علمت اني لا أغيب عن نظر الله تعالى في سرّي وعلايتي فأنا مراقب في كل أحوالي .

الباب الأربعون : في ذم الحسد

قال الله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق وعدد المستعاذ منه ثم ختم الى آخر السورة بقوله ومن شر حاسد اذا حسد ، وقال رسول الله ﷺ اياكم وثلاث خصال فانهن رأس كل خطيئة اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم فلغنه الله وأبعده ، وإياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فان قابيل حمله الحسد على قتل أخيه هابيل والحاسد جاحد لانه لم يرض بقضاء الله واعلم ان الحسود لا يسود . وجاء في تأويل قوله تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الحسد وقال في بعض كتبه الحاسد عدو نعمتي والحسد يبين في الحاسد قبل الحسود وقال أمير المؤمنين عليه السلام الله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ، وقال بعضهم الحمد لله الذي لم يجعل في قلوب الامراء ولا الولاة ما في قلب الحاسد فكان يهلك الناس جميعاً وروي أن في السماء الخامسة ملكاً تمر به الاعمال فربما مر به عمل كالشمس يضيء نوراً فيرده ويقول هذا فيه حسد فاضربوا به وجه صاحبه وما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم إلا الحاسد وكل واحد في رضاه سبيل إلا الحاسد لا طريق الى رضاه لانه لا ترضيه إلا زوال نعمة المحسود ومن علامات الحاسد انه يشمت بزوال نعمة الذي يحسده وبمصائبه ومن علاماته ايضاً انه يتملق اذا حضر ويفتأب اذا غاب عنه من يحسده ، وروي ان موسى عليه السلام رأى

رجلا عند العرش فقبطه وقال : يا رب بم نال هذا ما هو فيه من صنعه تحت ظلال عرشك فقال انه لم يكن يحسد الناس والحاسد اذا رأى نعمة بهت وإذا رأى عثرة شمت وينبغي لمن أراد السلامة من الحاسد أن يكتم عنه نعمته وأعظم الاخلاق المذمومة الحسد والغيبة والكذب وإذا كان الحاسد همه نشر خصائل المحسود فانه ينشر فضائله من حيث لا يعلم ، ولقد أحسن الشاعر في قوله شعراً :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
ولقد أحسن الشاعر أيضاً :

وكيف يرجى ود حسود نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

قال النبي ﷺ : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا تحاسدوا وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، وإذا كان النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قد شهدا بأن الحسد يأكل الايمان والحسنات فأى شيء يبقى مع العبد بعد ذهاب الايمان والحسنات فتحرزوا منه تستريح قلوبكم وأبدانكم من التعب والاثم ولقد سرني اني مثلت في نفسي ان عقلي لو تحول الى رأس غيري لم أحسده اذ قد فات الأمر في ذلك ولم يبق إلا الصبر والاحتساب وان العزن والحسد بعد فوات ذلك مصيبة ثانية فتمثلوا رحمكم الله آخر الأمر تستريحوا وتفوزوا فالماقل يحسب آخر الامور فيقف عندها ولا يتجاوزها ومتى كان الغالب على القلب الفكر وعلى اللسان الذكر فان العبد لا يتخلى مع ذلك لحسد ولا لشيء من المعاصي وغيرها ان الذكر والفكر سيف قاطع لكل شيطان من الجن والانس وجنة واقية من الغفلة وخير الذكر الخفي .

الباب الحادي والأربعون : في الفراسة بنور الله تعالى

قال الله تعالى : ان في ذلك لايات للمتوسمين قيل المتفرسون ، قال النبي ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله يعني وهبه الله له ،

وروي عن اويس (ره) لما قصده حيان بن هرم قال له حين رآه : السلام عليك يا أخي حيان بن هرم ، فقال له : من أين لك معرفتي ولم ترني فقال له : المؤمن ينظر بنور الله وان أرواح المؤمنين تسام كما تسام الخيل والفراسة أنوار سطعت في القلوب بمجقائق الايمان ومعرفة تمكنت في النفوس فصدرت من حال الى حال حتى شهدت الأشياء من حيث أشهدا سيدها ومولاها فنطقت عن ضمائر قوم وأمسكت عن آخرين والفراسة أيضاً نتيجة اليقين وطريق المؤمنين وسئل النبي ﷺ عن قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام قال يقذف في قلبه نوراً فينشرح ويتوسع والتفرس من خواص أهل الايمان سطعت في قلبه أنوار فأدرك بها المعاني ومن غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بصفاء السريرة ومراقبة الله تعالى وظاهره باتباع الكتاب والسنة ولم يدخل معدته الحرام وحرس لسانه من الكذب والقيبة ولفو القول لم تحط فراسته وينبغي لمن جالس أهل الصدق ان يعاملهم بالصدق فان قلوبهم جواسيس القلوب وينبغي السكون معهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يعني المعلوم لهم الصدق وهم أهل بيت محمد ﷺ والدليل على صدقهم قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، والكذب أيضاً رجس ، وقال ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانها لن يفترقا حتى يردا على الحوض فأمر باتباعهم الى يوم القيامة فدل ذلك على أن في كل زمان يكون منهم من يقوم بالكتاب والعمل به في تفسيره وتفصيل حلاله وحرامه ولم يقل بذلك سوى الشيعة الاثنى عشرية فدل هذا التفصيل على صدقهم أيضاً فيجب الكون معهم وان الصدق مفتاح كل خير ومفلاق باب كل سوء وما لزمه إلا كل من نجا من ورطات الذنوب وفضيحات العيوب ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهوات ومهانة ، وقال النبي ﷺ : لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً ولا يزال يكذب حتى يكتبه الله كذاباً والصدق عماد الدين ونجاة المسلمين وهو

تالي درجات النبوة ورأس أمر الفتوة وموجب مرافقة النبيين ، قال الله تعالى :
 فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
 وحسن اولئك رفيقاً ، والصادق اسم لازم للصدق والصديق البالغ فيه المتحري
 له في أقواله وأفعاله وكل حالاته التي يصدق قوله وفعله ومن أراد أن يكون
 الله معه فيازم الصدق فان الله تعالى يقول ان الله مع الصادقين ، والمداهن لا يشم
 رائحة الجنة والصادق الذي لو كشف سره لما خالف ظاهره وقد قال الله تعالى
 فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعني في أنكم أحباء الله تعالى وأوليائه لأن
 الحبيب يتمنى لقاء حبيبه والصدق علامة صحة المعرفة والمهابة والمراقبة له
 لمشاهدة حال المخلوقين في أسرارهم وخلواتهم ومعاملة الله بالصدق ساعة خير من
 الضرب بالسيف في سبيل الله سنة ومن عامل الله تعالى بالصدق في عباده وأعطاه
 الله من نور الفراسة ما يبصر به كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة فعليكم
 بالصدق من حيث يضركم فإنه ينفعكم وأياكم والكذب من حيث ينفعكم فإنه
 يضركم وعلامة الكذب السرعة باليمين من غير أن يحلفه أحد فإنه لا يحلف
 الرجل في حديثه إلا لإحدى خصال ثلاث اما لعلمه أن الناس لا يصدقونه إلا
 إذا حلف لمهانتهم أو لتدليس كذبه عندهم أو لقو في المنطق يتخذ حلفه
 حشواً في كلامه والصدق مجلبة للرزق لقوله عز وجل : الصحة والصدق يجلبان
 الرزق والصدق هو أصل الفراسة والفراسة الصادقة هي أول خاطر من غير
 معارض فان عرض عارض فهو من وساوس النفس وجاء في قوله تعالى : أفمن
 كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس أي ميت الذهن فأحياه
 الله بنور الايمان والفراسة وجاء في قوله تعالى : كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
 منها يعني الكافر في ظلمات كفره لا نور له ولا فراسة ولا سبب يستضيء به
 عند ظلمة نفسه فاعتبروا يا اولي الألباب .

الباب الثاني والأربعون : في حسن الخلق وثوابه

قال الله تعالى لنبيه : وإنك لعلى خلق عظيم مادحاً له بذلك وكفى بذلك

مدحا له وقيل سبب نزول هذه الآية أنه قد كان عليه السلام قد ابس برداً نجرانياً ذا حاشية قوية فبينما هو يمشي إذ جذبته اعرابي من خلفه فجرت في عنقه فقال له أعطني عطائي يا محمد فالتفت إليه مبتسماً وأمر له بغطائه فنزل قوله تعالى إنك لعلی خلق عظیم فمدحه الله بهذه مدحة لم يمدح بها أحد من خلقه ، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي المؤمنين أفضلهم إيماناً فقال أحسنهم خلقاً ، وقال الصادق عليه السلام : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وقال : ان الصبر والصدق والحلم وحسن الخلق من أخلاق الأنبياء وما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة شيء أفضل من حسن الخلق .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الخلق الحسن يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، وقال : إن حسن الخلق يثبت المودة وحسن البشر يذهب بالسخيمة ومن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة فاستنزوا الرزق بالصدقة وإياكم أن يمنع أحدكم من ذي حق حقه فينفق مثله في معصيته وقال : ان حسن الخلق يبلغ درجة الصائم والقائم وقال عليه السلام ان الله يعطي العبد على حسن خلقه من الثواب كما يعطي المجاهد في سبيل الله ، وقال : الرفيق يمن والخرق شؤم وقال أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث وأداكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً ، وقال يا بني عبد المطلب افشوا السلام وصلوا الأرحام واطعموا الطعام واطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام ، وقال أبو حمزة الثمالي : قال علي بن الحسين عليه السلام إن أحبكم إلى الله أحسنكم خلقاً وأعظمكم عملاً وأشدكم فيما عند الله رغبة وأبعدكم من عذاب الله أشدكم حشمة وأكرمكم عند الله أتقاكم ، وقال الصادق عليه السلام لجراح المدايني الا احداثكم بمكارم الأخلاق قال بلى فقال الصفيح عن الناس ومواساة الرجل أخاه في الله وذكر الله كثيراً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أحلم الناس الذين إذا غضبوا عفوا وأصبرهم كظمهم للقيظ وأغنام أرضاهم بما قسم الله وأحبهم إلى الله أكثرهم ذكراً وأعدتهم من أعطى الحق من نفسه وأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك ، وقال الحسن بن عطية : قال أبو الحسن

عَلَيْهِ السَّلَامُ : مكارم الأخلاق عشرة فان استطعت ان تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في ولده ولا تكون فيه تكون في العبد ولا تكون في الحر صدق الحديث واداء الأمانة وصلة الرحم واقراء الضيف واعطاء السائل والمكافأة على الصنائع والتذمم للجار والصاحب ورأسهن الحياء وكثرة الذكر، وقال ابو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ، ومن حسن بره في اهل بيته مد في عمره ، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا تفروا بصلاتهم وصيامهم ، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصيام حتى لو تركهما استوحش لذلك ، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث واداء الأمانة وصلة الارحام والبر بالاخوان ، وقيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ، فقال : من قيس بن عاصم المنقري ، قال : كان عنده ضيف فجاءت جاريتته بشواء في سفود فوقع على ابن له فمات من ساعته فدهشت الجارية ، فقال لها : لا روع ولا خوف ولا جزع عليك وانت حرة لوجه الله ، وقال النبي ﷺ : انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق ، وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثة : لا تعرف إلا في ثلاثة لا يعرف الحليم إلا في الغضب ولا الشجاع إلا في الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة ، وتبع الأحنف رجل يشتمه في طريقه فلما قرب من داره ، قال له : يا هذا ان كان بقي في نفسك شيء فقله ، قبل ان يسمعك خدمي وقومي فيقتلوك ودعا علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عبداً له فلم يجبه مرات ، فقال له : ما منعك من جوابي ، فقال : امنت عقوبتك ، فقال : امض فأنت حر لوجه الله تعالى ، ومن حسن الخلق ان العبد يعطي الناس من نفسه ما يجبه ان يعطوه من انفسهم وهو ايضاً احتمال ما يقع من جفاء الناس واحتمالهم من غير ضجر ولا حرد ، وقال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في مناجاته : اسألك يا رب ان لا يقال في ما ليس في ، فقال : يا موسى ما فعلت هذا لنفسك فكيف لك والخلق الحسن احتمال المكروه مع بسط الوجه وتبسم السن ، وسئل رسول الله ﷺ عن الشؤم فقال : سوء الخلق ، وقيل له : يا رسول الله ادع الله على المشركين ليهلكهم الله ، فقال : انما بعثت رحمة لا عذاباً ، وقال رجل للرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما حد حسن الخلق ، فقال : ان تعطي الناس

من نفسك ما تحب ان يعطوك مثله ، فقال : ما حد التوكل ، فقال : ان لا تخاف مع الله احداً ، فقال : احب ان اعرف كيف انا عندك ، فقال : انظر كيف انا عندك ، وقال المتوكل لعلي بن محمد الهادي عليه السلام كلاماً يعاتبه ويلومه فيه ، فقال له : لا تطلب الصفو بمن كدرت عليه ولا الوفاء بمن صرفت سوء ظنك اليه فإنما قلب غيرك لك كقلبك له ، وقال عليه السلام : لا يكمل المؤمن ايمانه حتى تكون فيه ثلاث خصال : خصلة من ربه وخصلة من نبيه وخصلة من امامه ، فاما التي من ربه فكتمان السر فانه قال تعالى لا يظهر على غيبه احد إلا من ارتضى من رسول واما من نبيه فانه قال له : خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ، واما من امامه فالصبر في البأساء والضراء ، فان الله تعالى يقول : والصابرين في البأساء والضراء ، ومن حسن الخلق ان يكون الرجل كثير الحياء قليل الأذى صدوق اللسان قليل الكذب كثير العمل قليل الزلل وقوراً صبوراً رضيعاً شكوراً رقيقاً عفيفاً شقيقاً لا نمام ولا غياب ولا مغتاب ولا عجول ولا حسود ولا نجيل يحب في الله ويبغض في الله ويعطي في الله ويمنع في الله ويرضي في الله ويسخط في الله ويحسن ويبكي كما ان المنافق يسيء ويضحك ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : ان اقرب الناس الى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا فهم الاتقياء الانقياء الاحقياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء تنعم الناس بالدنيا وتنعموا بذكر الله افترش الناس الفرش وافترشوا هم الجبابة والركب وسعوا الناس باخلاقهم تبكي الارض عليهم لفقدهم ويسخط الله على بلد ليس فيها منهم احد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثاً غبراً يراهم الناس فيظنون ان بهم داء او قد خولطوا او ذهبت عقولهم وما ذهبت بل نظروا الى احوال الآخرة ، فزال حب الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا امثالهم ، وقال ابو عبد الله عليه السلام : مكارم الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك .

الباب الثالث والأربعون : في السخاء والجود

قال الله تعالى : ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وقال سبحانه :
ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ، فمدح سبحانه اهل الايتار
وان كان بهم خصاصة والمطعمين الطعام على حبه ، قيل : على حب الطعام ، وقيل
على حب الله ويجوز ان يكون على حبها معاً ، وهذه الآية نزلت في علي وفاطمة
والحسن والحسين (ع) بلا خلاف ، وقال النبي ﷺ : السخي قريب من الله
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من
الناس بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل السخي احب الى الله من العابد
البخيل ، ولا فرق بين الجود والسخاء ، ولا يسمى الله تعالى بالسخاء لعدم
التوقيف على ذلك من كلامه ، وكلام رسول الله ﷺ وجل كلام العلماء ، وقال
علي بن الحسين ﷺ : اني لا بادر الى قضاء حاجة عدوي خوفاً ان يقضيها له
غيري او ان يستغني ، وقال آخر : ما احب ان ارد احداً عن حاجة ، اما ان
يكون كريماً فأصون عرضه او لئيماً فأصون عرضي ، وقال رجل لرجل : من
أين انت ؟ فقال : أنا من المدينة ، فقال له : لقد اغنانا رجل منكم سكن عندنا
وذكره له ، فقال له : انه انا كم ولا مال له ، فقال له : ما اغنا بماله ، ولكن علمنا
الكرم فجاد بعضنا على بعض ، وروى ان امير المؤمنين ﷺ اذا اتاه طالب في
حاجته فقال له : اكتبها على الأرض فاني اكره ان ارى ذل السؤال في وجه
السائل ، وجاء رجل الى الرضا ﷺ فقال : يابن رسول الله لقد فقدت نفقتي
ولم يبق معي ما يوصلني الى اهلي فاقرضني وأنا اتصدق به عنك ، فدخل داره
واخرج يده من الباب وقال : خذ هذه الصرة وكان فيها مائتي دينار ، وقال له :
لا حاجة لنا الى صدقتك ، فقال له : يابن رسول الله لم لا تخرج وجهك ، فقال :
نحن اهل بيت لا نرى ذل السؤال في وجه السائل ، وسأل رجل الحسن بن علي
ﷺ شيئاً فأعطاه خمسين الف درهم ، وأعطى الجمال طيلسانه كراه ، وقال
تمام المروة اعطاء الاجرة لحم الصدقة ، وقيل : ان امير المؤمنين ﷺ بكى يوماً

فسألوه عن سبب بكائه ، فقال : مضت لنا سبعة ايام لم يأتنا ضيف ، وما كانوا يبنون منزلاً إلا وفيه موضع للضيافة ، وضيف الكريم كريم اربعة اشياء لا ينبغي للرجل ان يأنف منها قيام الرجل في مجلسه لأبيه واجلسه فيه ، وخدمة الرجل لضيفه وخدمة العالم لمن يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم ، وكانوا (ع) يخدمون الضيف فاذا اراد الرحيل لم يعينوه على رحيله كراهة لرحلته واعظم الجود الايثار مع الضرورة الشديدة كما آثر آل محمد عليهم السلام بالقرص عند حضور افطارهم ، وباتوا مطوين فمدحهم الله سبحانه بسورة هل اتى ، قال مصنف هذا الكتاب : ينبغي للعبد ان يكون الغالب عليه الايثار والسخاء والرحمة للخلق والإحسان اليهم ، فان هذه اخلاق الأولياء وهو اصل من اصول النجاة والقرب من الله تعالى ، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : السخاء شجرة من اشجار الجنة من تعلق بغصن منها فقد نجى ، وقال جبرائيل عليه السلام : قال الله تعالى : هذا دين ارتضيه لنفسه ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فالزموهما ما استطعتم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : جبل الله اوليائه على السخاء ، قالوا : يا رسول الله أي الاعمال افضل ؟ فقال : السخاء وحسن الخلق فالزموهما تفوزوا ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الرزق الى السخي اسرع من السكين الى ذروة البعير ، ان الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة ، وقال : خلقان يحبهما الله السخاء وحسن الخلق ، وخلقان يبغضهما الله البخل وسوء الخلق ولقد جمع الله تعالى ذلك في قوله : ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ، وروى ان بني عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لاموه في كثرة عطائه ، فقال : يا بني ان الله عودني ان يمدني وعودته ان اجود به على خلقه فأخاف ان اقطع العادة فتقطع المادة .

وروى انه دخل ذات يوم الى حائط له وفيه عبد لجاره وبين يديه ثلاثة اقراص ، فدخل اليه كلب فرمى له بواحد ثم الآخر ثم الآخر ، فقال له : هلا اكلت منها وأطعمته ، فقال : انه غريب جائع فأثرته على نفسي ، فقال عبد الله : يلومني على السخاء ، وهذا اسخى مني ثم اشتراه واعتقه وملكه هذا الحائط والمعجب لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة ، فان الجود لا يفنيها او هي مدبرة ، فان

البخل لا يبقئها ، ولقد احسن من قال شعراً :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل ان تتفلت
فلا الجود يبقئها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقئها اذا هي ولت

وروى ان امير المؤمنين عليه السلام قال لكيل بن زياد : يا كميل مر اهلك ان يروحوا في المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلباً سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور لطفاً اذا ثابتة نائمة المخدر عليها كالسيل في الخداره فيطردها كما يطردها غرائب الإبل .

وقال عليه السلام : تنفسوا الى المكارم وسارعوا الى الغنائم واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعمته تعالى عليكم واجود الناس من يعطي من لا يرجوه ومن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب الدنيا واثنين وسبعين كربة من كرب الآخرة ، ومن احسن احسن الله اليه ، والله يحب المحسنين ، وقال عليه السلام : من تيقن ان الله مخلف ما ينفقه لم يمك عن الانفاق ، وروى ان الشمس كل يوم تطلع على قرني ملك ينادي : اللهم عجل لكل منفق خلقاً ولكل بمسك تلفاً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اكرم الضيف فقد اكرم سبعين نبياً ، ومن انفق على الضيف درهما فكأنما انفق الف الف دينار في سبيل الله تعالى ، وقال ابو عبد الله عليه السلام : أتدري ما الشحيح ؟ قلت : هو البخيل ، قال : الشحيح هو اشد من البخيل ، لأن البخيل يبخل بما في يديه والشحيح على ما في ايدي الناس ، وعلى ما في يديه حتى لا يرى في يدي الناس شيئاً إلا تمنى ان يكون له بالحلال والحرام ، ولا يشبع ولا يقنع بما رزقه الله وللبخيل ثلاث علامات يخاف من الجوع ويخاف من سائل يأتيه ويرحب باللسان مع اخوان الخير وللسخي ثلاث علامات العفو بعد القدرة واخراج الزكوة وحب الصدقات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لما خلق الله الجنة قالت : يا رب لمن خلقتني ، قال : لكل سخي تقي ، قالت : رضيت يا رب ، وقيل : ان رجلاً سئل الصادق عليه السلام فقال : يا بن رسول الله ما حد التدبير والتبذير والتقتير ، فقال : التبذير ان تصدق بجميع مالك والتدبير ان تنفق بعضه والتقتير ان لا تنفق من مالك شيئاً

فقال : زدني بياناً يا بن رسول الله ، قال : فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الأرض وفرق اصابعه ثم فتح كفه فلم يبق في يده شيء ، فقال : هذا التبذير ثم قبض قبضة اخرى وفرق اصابعه ، فنزل البعض وبقي البعض ، فقال : هذا التبذير ، ثم قبض قبضة اخرى وضم كفه حتى لم ينزل منه شيء ، فقال : هذا التقدير ، وقال ﷺ : المؤمن من كان بماله متبرعاً ، وعن مال غيره متورعاً ، وقال ﷺ : السخاء اسم شجرة في الجنة ترفع يوم القيامة كل سخي الى الجنة باغصانها ، والبخل شجرة في النار تقود باغصانها كل بخيل الى النار ، وقال ﷺ : رأيت على باب الجنة مكتوب انت محرمة على كل بخيل ومرائي وعاق ونمام .

الباب الرابع والأربعون : في سؤال ابي ذر (ره)

قال : دخلت يوماً على رسول الله ﷺ وهو في المجلس جالس وحده فاغتنمت وحدته ، فقال : يا أبا ذر ان للمسجد تحية ، فقلت : وما تحيته يا رسول الله ، فقال : ركعتان فركعتهما ثم التفت اليه فقلت : يا رسول الله لو زدني بالصلاة فما الصلاة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ، فقلت : يا رسول الله أي الاعمال احب الى الله تعالى ، قال : الايمان بالله ثم الجهاد في سبيله ، قلت : يا رسول الله أي المؤمنين اكمل ايماناً ، قال : احسنهم خلقاً ، قلت : فأأي المؤمنين افضل قال : من سلم المسلمون من يده ولسانه ، قلت : فأأي الهجرة افضل ، قال : من هجر السوء ؟ قلت : فأأي وقت من الليل افضل ، قال : جوف الليل النابز ، قلت : فأأي الصلاة افضل ؟ قال : طول القنوت ، قلت : أي الصدقة افضل ؟ قال : جهد من مقل الى فقير في سر ، قلت : فما الصوم افضل ؟ قال : فرض مجزي ، وعند الله اضعاف ذلك ، قلت : فأأي الرقاب افضل ؟ قال : اغلاها ثمناً وانفسها عند اهلها ، قلت : فأأي الجهاد افضل ؟ قال : عقر جواده واهرق دمه ، قلت : فأأي آية انزلها الله عليك افضل واعظم ؟ قال : آية الكرسي ، قلت : يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم ﷺ ، قال : كانت

امثالاً كلها ايها الملك المفرور المتسلط المبتلي اني لم ابعثك لتجمع الدنيا على بعضها بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردھا وان كانت من كافر او فاجر ففجوره على نفسه وكان فيها مثال ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له اربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يفكر في صنع الله تعالى ، وساعة يحاسب في نفسه فيما قدم وَاخر ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في الطعام والمشرب ، وعلى العاقل ان لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث تزود لمعاد او سعي لمعاش او لذة في غير ذات محرم ، وعلى العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ، قال كانت عبراً كلها عجباً لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجباً لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجباً لمن ابصر الدنيا وتقلبها باهلها حال بعد حال ، ثم هو يطمئن اليها عجباً لمن ايقن بالحساب غداً ، ثم لم يعمل ، قلت : يا رسول الله فهل في ايدينا شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى مما انزل الله اليك ، قال : اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا يعني ذكر هذه آيات لفي صحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ، قلت : يا رسول الله اوصني ، قال : اوصيك بتقوى الله فانه رأس امرك كله ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : عليك بالصمت إلا من خير فانه مطرد للشيطان عنك وعون لك على امر دينك ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : اياك وكثرة الضحك فانه يبيت القلب ويذهب بنور الوجه ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدرني نعمة الله عليك ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : صل قرباتك وان قطعوك واحب المساكين واكثر مجالستهم ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : لا تخف في الله لومة لائم ، قلت : يا رسول الله زدني ، قال : يا

أبا ذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجدد عليهم فيما تأتي وكفى بالرجل عيباً أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويجد عليهم فيما يأتي، قال : ثم ضرب على صدري وقال : يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كاللحم ولا حسب كحسب الخلق ، وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه أنه قال في خطبة أبي ذر (ره) : يا مبتغي العلم لا تشغلك الدنيا ولا أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم الدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره ، وما بين البعث والموت إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا جاهل تعلم العلم فإن قلباً ليس فيه علم كالبيت الحراب الذي لا عامر له ، وعن أبي ذر (ره) أنه قال : يا باغي العلم قدم لنا ملك بين يدي الله تعالى فأنك مرتين بملك كما تدين تدان ، يا باغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل أو نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فانصت له حتى فرغ من حاجته فكذلك المرء المسلم باذن الله عز وجل ما دام في الصلاة لم يزل الله تعالى ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته ، يا باغي العلم تصدق من قبل أن لا تقدر تعطي شيئاً ولا تمنعه إنما مثل الصدقة لصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم ، فقال لهم : لا تقتلوني واضربوا لي اجلاً سعى في رضاكم كذلك المرء المسلم باذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبة حتى يتوفى الله اقواماً وهو عنهم راض ومن رضى الله عز وجل عنه فقد اعتق من النار ، يا باغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فمك كما تختم على ذهبك وورقك ، يا باغي العلم ان هذه الأمثال ضربها الله عز وجل للناس وقال : وما يعقلها إلا العالمون ، يا باغي العلم وكان شيء من الدنيا لم يكن إلا عمل ينفع خيره ويضر شره إلا ما رحم الله عز وجل ، يا باغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك فانهم لن يغفوا عنك شيئاً .

الباب الخامس والأربعون : في ولاية الله تعالى

قال الله تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وولاية الله معرفته ومعرفة نبيه ومعرفة الأئمة من أهل بيته عليهم السلام ، وموالاتهم

وموالة كافة اولياء الله ومعاودة اعداء الله واعداء رسوله واعداء اهل بيته والتبري من كل من لم يدين الله بدين الاسلام واعظم عرى الايمان الموالة في الله والمعاودة في الله ولا طريق الى ذلك إلا بعد المعرفة لهم ، وإذا لم يعرف اولياء الله فيواليهم واعداء الله فيعاديتهم لا يأمن من ان يعادي الله ولياً او يوالي الله عدواً فيخرج بذلك عن طريق الولاية بل عن الايمان ، وما من شيء من ذلك إلا وعليه دلالة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وشرح ذلك المذكور في كتب العلم وينبغي على العاقل الالتزام بعرى الإيمان والتعالي بحلمية اهل الولاية فمن اراد ذلك فليزلم لسانه الذكر وقلبه الفكر ويمتزل الدنيا ويمجالس الصالحين من اهل العلم ويتبع آثار الصالحين ويقتدي بهديهم من الرضا للدنيا ويقنع من العيش بما حضر ويتقرب الى الله بصالح المقربات من صلاة النوافل والبر للاخوان وقضاء حوائجهم وصلاتهم والايثار على نفسه بما يقدر عليه وصيام الأوقات المندوب اليها وصيانة بطنه من الحرام ولسانه عن فضول الكلام وليعلم ان الله يتولاه كما تولاه فانه تعالى قال وهو يتولى الصالحين : فحينئذ لا يكله الى نفسه بل يتولى عنايته وحوائجه ، وقال سبحانه : فليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن او اخاف لي ولياً ، وقال سبحانه : ما ترددت في شيء انا فاعله كتردي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسائته ، وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة ينادي المنادي المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين اذوا المؤمنين ونصبوا لهم العداوة وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم ، وقال عليه السلام : من حقر مؤمناً لم يزل الله عز وجل حاقراً له حتى يرجع من محقرته اياه ، وقال : ايما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج اليه وهو قادر عليه من عنده او من عند غيره اقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه ومغلولة يداها الى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله عز وجل ورسوله فيؤمر به الى النار ، وعن ابي عبد الله عليه السلام : من رد اخاه المؤمن عن حاجة وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه ثعباناً من نار ينهشه في قبره الى يوم القيامة ، وقال عليه السلام : من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها

اخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله ، وقال عليه السلام : من حبس حق المؤمن
 اقامه الله يوم القيامة خمسمائة عام حتى يسيل عرقه اودية وينادي مناد من عند
 الله عز وجل هذا الظالم الذي حبس عن الله عز وجل حقه ، قال : فيوبخ اربعين
 يوماً ويؤمر به الى النار ، وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : من روع مؤمناً بسطان
 ليصيبه منه مكروهاً فأصابه ولم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمناً بسطان
 ليصيبه منه مكروهاً فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار ومن اعان
 على مؤمن بخطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه هذا آيس
 من رحمة الله عز وجل ، وقال عليه السلام : من علامات شرك الشيطان الذي لا شك
 فيه ان يكون الرجل فحاشاً لا يبالي بما قال ولا ما قيل فيه فانه لعب به
 وباسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله حرم الجنة على كل فحاش بندي قليل
 الحياء لا يبالي بما قال ولا ما قيل فيه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من شر عبيد الله
 من يكره مجالسته لفحشه ، وقال الصادق عليه السلام : من خاف الناس لسانه فهو
 في النار ، وباسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اشر الناس يوم القيامة الذين
 يكرمون اتقاء شرهم ، وينبغي للمؤمن ان تكون فيه ثمان خصال وقور عند
 الهزاهز صبور على البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء
 ويتحامل الأصدقاء بدننه منه في تعب والناس منه في راحة والولي كل الولي من
 توات اقواله وأفعاله على موافقة الكتاب والسنة ومن كان هكذا تولى الله سيئاته
 باللطف في كل اموره وحرسه في غيبته وحضوره وحفظه في اهله وولده وولد
 ولده وفي جيرانه فانه جاء في الحديث النبوي ان الله يحفظ الرجل في ولده وولد
 ولده ودويرات حوله ، وجاء في تأويل قوله تعالى : وكان ابوهما صالحاً انه كان
 بينهما وبين ابئهما الصالح سبعة اجداد ، وقيل سبعين جداً والولي ريحانة الله في
 الأرض يشمها المؤمنون ويشتاق اليها الصالحون وعلامة الولي ثلاثة اشياء : شغله
 بالله وهمه لله وفراره الى الله واذا اراد الله ان يوالي عبداً فتح على لسانه ذكره
 وعلى قلبه فكره فاذا تلذذ بالذكر فتح له باب القرب ثم فتح عليه باب الانس
 به والوحشة من خلقه فاجلسه على كرسي الولاية وعامله بأسباب العناية واورثه

دار الكرامة وكشف عن قلبه وبصره الفشاوة والعمية فأصبح ينظر وربنا الله ورفع إليه حسن الرزق وخوف العدو ومن حيث يحل التوكل في قلبه والرضا بقسمه ولهذا قال الله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأمن من أهوال يوم القيامة ونار جهنم .

الباب السادس والأربعون : من كلام امير المؤمنين والأئمة (ع)

قال أمير المؤمنين : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن اعطى لم يشبع وإن منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي وينبغي الزيادة فيما بنى ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادماً وإن صح امن لاهياً يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلى إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغتوراً تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر وقتن وإن افتقر قنط ووهن ، يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وإن عرته محنة الفرج عن شرائط الملة يصف البرة ولا يمتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرماً والمغرّم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويقوي نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلق من ربه ولا يخشى ربه في خلقه . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا نوف خلقنا من طينة وخلق شيعتنا من طينتنا فإذا كان يوم القيامة الحقوا بنا . قال نوف : قلت صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين ،

فبكى لذكر شيعته ، ثم قال : يا نوف شيعي والله الحامء العلماء بالله وبدينه
العاملون بطاعته وأمره المهتدون لحبه وانصار عباده جلاس زهاده صفر
الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر خص البطون
من الطوى تعرف الرابنية في وجوههم والرهبانية في سمتهم مصابيح كل ظلمة
ورياحين كل قبيلة لا يشنون من المسلمين سلفا ولا يقفون لهم خلفا سرورهم
مكونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوادثهم خفيفة وأنفسهم منهم في
غناء والناس منهم في راحة فهم الكاسة الأولياء والخالصة النجباء وهم الراجعون
الزواعون قرأ بدينهم ان شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا اولئك من شيعي
الأطيبون وإخواني الأكرمون الأتقياء الأباه شوقا إليهم . وعن علي عليه السلام قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين
ثمرتها وشيعتنا أغصانها فما من عبد أحبنا أهل البيت وعمل بأعمالنا وحاسب
نفسه قبل ان يحل رمسه إلا أدخله الله الجنة . وعن علي عليه السلام أنه قال : يا نبي
الله بينه لي لأهتدي بهدائك ، فقال لي : يا علي من يهدي الله فما له من مضل ومن يضل
الله فلا هادي له وإن الله عز وجل هاديك ومعلمك وحق لك أن تعي . ولقد أخذ
الله ميثاقي وميثاقتك وميثاق شيعتك وأهل مودتك الى يوم القيامة فهم شيعي
وذو مودتي وهم ذو الألباب ، يا علي حق على الله أن ينزلهم في جنانه ويسكنهم
مساكن الملوك وحق لهم أن يطيبوا ، وبالإسناد مرفوعا عن الصادق عليه السلام أنه
سئل أي الأعمال أفضل بعد المعرفة قال : ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه
الصلاة ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ولا بعد الزكاة يعدل الحج
وقائمة ذلك كله وخاتمته معرفتنا ولا شيء بعد ذلك كبر الإخوان والمواصاة
يبذل الدينار والدرهم فإنها حجران ممسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الذي
عددت لك وما رأيت شيئا أسرع غناء ولا أنفى للفقر من ادمان حج هذا
البيت وصلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات

والحجة عند الله خير من بيت مملوء ذهباً لا بل خير من ملؤ الدنيا ذهباً وفضة
ينفق في سبيل الله والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً لقضاء حاجة امرء
مسلم وتنفيس كربته أفضل عند الله من حجة وطواف وعمرة حتى عد عشرة
ثم رفع يده وقال : اتقوا الله ولا تملوا من الخير ولا تكسلوا فإن الله عز وجل
ورسوله غنيان عنكم وعن أعمالكم وأنتم الفقراء الى الله وإنما أراد الله عز وجل
بلطفه سبباً يدخلكم الجنة به . وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مصافحة
المؤمن بألف حسنة ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
إن لله عبداً من خلقه تفرغ الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب
الله عز وجل ، وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أفضل الأعمال عند الله
عز وجل ابراد الأفتدة الحارة وإشباع الأكباد الجائعة والذي نفس محمد بيده
لا يؤمن بي عبد يبيت شعبان وأخوه أو قال جاره المسلم جائعاً . وعن النبي
صلى الله عليه وآله قال : من كسى مؤمناً كساه الله ألف حلة وقضى له ألف حاجة وكتب
الله له عبادة سنة وغفر له ذنوبه كلها وإن كانت أكثر من نجوم السماء وأعطاه
الله يوم القيامة ثواب ألف شهيد وزوجه الله تعالى ألف حوراء وكتب الله له
براءة من النار وجواز على الصراط ، وعن النبي صلى الله عليه وآله : إذا تلاقيتم فتلقوا
بالتسليم والتصافح وإذا تفارقتم تفرقوا بالاستغفار ، وعن أبي جعفر عليه السلام :
من مشى في حاجة أخيه المؤمن أظله الله عز وجل بخمسة وسبعين ملك ولم
يرفع قدماً إلا وكتب له بها حسنة وحط بها عنه سيئة ورفع له بها درجة فإذا
فرغ من حاجته كتب الله بها بكل ما قضاها له أجر حاج ومعتمر . وعن
أبي عبد الله عليه السلام : من مشى في حاجة أخيه المؤمن كان أحب إلى الله من عتق
ألف نسمة وحمل ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة ، وقال : من سعى في
حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له ألف ألف حسنة يغفر فيها
لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ، وقال من أعان أخاه المؤمن اللهفان عند
جهده فنفس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله بذلك اثنين وسبعين
رحمة يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشتة ويدخر له إحدى وسبعين

رحمة لا فزاع يوم القيامة وأهواله .

وقال عليه السلام : أيما مؤمن نفّس عن مؤمن كربة وهو معسر يسر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة .

وقال عليه السلام : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة ، ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله ان يلاً جوفه من الزقوم ، ولئن أشبع رجلاً من المسلمين أحب الى الله من ان اطعم افقاً من الناس . قلت وما الافق ؟ قال مائة الف او يزيدون .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : من اطعم ثلاثة نفر من المسلمين اطعمه الله عز وجل من ثلاث جنات في ملكوت السماوات : الفردوس وجنة عدن وطوبى .

وقال علي عليه السلام : ما من رجل يدخل بيته مؤمناً فيطعمهما ويشبعهما إلا كان ذلك أفضل من عتق نسمة .

وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من اطعم مؤمناً من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من رحيق مختوم .

وعن الصادق عليه السلام : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه ولم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة ، لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين .

ثم قال : من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان ، قال الله تعالى : أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة او مسكيناً ذا متربة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سقى مؤمناً شربة من ماء من حيث يقدر على الماء أعطاه الله عز وجل بكل شربة سبعين الف حسنة ، وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما اعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل .

وقال الصادق عليه السلام : لإطعام مؤمن أحب الى الله من عتق عشر رقاب وعشر حجج ، ومن كساه ثوباً كسوة شتاء او صيف كان حقاً على الله ان يكسوه

من ثياب الجنة وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن تتلقاه الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى كما قال الله تعالى : تتلقاه الملائكة

ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .

وقال عليه السلام : من كسى أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى او أعانته

بشيء مما يقوته من معيشة ، وكل الله عز وجل به سبعة آلاف ملك من الملائكة يستمفرون لكل ذنب عمله الى ان ينفخ في الصور .

وقال عليه السلام : من كسى مؤمناً ثوباً من عرى كساه الله من استبرق الجنة ، ومن كساه ثوباً من غنى لم يزل في ستر الله عز وجل ما بقي من الثوب خرقة . وقد ورد أن مشركاً تلطف به مؤمن فلما مات أوحى الله اليه : لو كنت في جنني مسكن لمشرك لأسكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ، ولكن ياتر حاذيه ولا تؤذيه . قال : ويؤتى برزقه طرقي النهار من حيث يشاء الله .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل له من ذلك السرور مثلاً لا يزال معه في كل هول يبشره بالجنة .

الباب السابع والأربعون : في الدعاء وبركته وفضله

قال الله تعالى : ادعوني أستجب لكم . وقال سبحانه : أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء . وقال عز وجل : إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين - يعني عن دعائي - . وقال سبحانه : ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . وقال تعالى : فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم . وقال : قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخيفة . ومدح قوماً على الدعاء فقال : إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أفضل العبادة الدعاء . وقال : الدعاء مخ العبادة . وقال : إذا أذن الله لعبد في الدعاء فتح له باب الإجابة بالرحمة ، وانه لن يهلك مع الدعاء هالك ، وان الله سبحانه وتعالى يفضب إذا ترك سؤاله ، فليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله إذا انقطع . إن سلاح المؤمن الدعاء .

وقال صلى الله عليه وسلم : انه سبحانه يبتلي العبد حتى يسمع دعاءه وتضرّعه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما كان الله ليفتح على العبد باب الدعاء ويفلق

عنه باب الإجابة وهو يقول ادعوني أستجب لكم ، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة لأنه تعالى يقول : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويمفو عن السيئات ، وما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة لأنه يقول : لئن شكرتم لأزيدنكم ، وما كان الله ليفتح باب التوكل ولم يجعل للمتوكل مخرجاً فإنه سبحانه يقول : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

وقال عليه السلام : الدعاء يرد القضاء المبرم .

وقال عليه السلام : من سرّه ان يكشف عنه البلاء فليكثر من الدعاء ، وينبغي للعبد ان يدعو بهم بمجموع وقلب خاشع وسريرة خالصة وبدن خاضع وجوارح متذلة ويقين واثق بالإجابة ليصدق قوله تعالى ادعوني أستجب لكم ، ولا يكون قلبه متشاغلاً بغير الله تعالى .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : للدعاء شروط اربعة : الأول إحضار النية ، والثاني إخلاص السريرة ، والثالث معرفة المسؤول ، والرابع الإنصاف في المسألة .
فانه روي ان موسى عليه السلام مرّ برجل ساجد يبكي ويدعو ويتضرع ، فقال موسى : يارب ، لو كانت حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها . فأوحى الله عز وجل اليه : يا موسى ، إنه يدعوني وقلبه مشغول بغيري له قلوب سجد حتى ينقطع صلبه تتفقاً عيناه ولم أستجب له . وفي رواية اخرى : حتى يتحول عما أبغض الى ما احب .
وقال تعالى : إن العبد يدعوني للحاجة فأمر بقضائها فيذنب فأقول للملك : إن عبدي قد تعرض لسخطي بالمعصية فاستحق الحرمان ، وانه لا ينال ما عندي إلا بطاعتي .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان العبد ليرفع يده الى الله ومطعمه حرام ، فكيف يستجاب له وهذا حاله ؟ وقال : ثلاث خصال يدرك بها خير الدنيا والآخرة : الشكر عند النعماء ، والصبر عند الضرّاء ، والدعاء عند البلاء .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : ولو ان الناس إذا زالت عنهم النعم ونزلت بهم النقم فزعوا الى الله بركه من نفوسهم وصدق من نيّاتهم وخالص من سرائرهم ،

لرد عليهم كل شارد ولأصلح لهم كل فاسد، ولكنهم أخذوا بشكر النعم فسلبوها وان الله تعالى يعطي النعم بشرط الشكر لها والقيام فيها بحقوقها ، فإذا أخلّ المكلف بذلك كان لله التغيير .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التعلل زكاة البدن والمعروف زكاة النعم وكل نعمة ازيل منها المعروف فأمانة السلب محصنة من الغير ، وقال والله ما نزع الله من قوم نعماء إلا بذنوب اجترحوها فأربطوها بالشكر وقيدوها بالطاعة ، والدعاء مفتاح الرحمة وسراج الزاهدين وشوق العابدين وأقرب الناس إلى الإجابة والرحمة الطابع المضطر الذي لا بد له مما سأله وخصوصاً عند نفوذ الصبر .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عند فناء الصبر يأتي الفرج ، وجاءت امرأة إلى الصادق عليه السلام فقالت يا ابن رسول الله ان ابني سافر عني وقد طالت غيبته وقد اشتد شوقي اليه فادع الله لي فقال لها عليك بالصبر فمضت وأخذت صبراً واستعملته ثم جاءت بعد ذلك فشكت اليه فقال لها عليك بالصبر ، فاستعملته ثم جاءت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبة ابنها فقال ألم أقل لك عليك بالصبر ، فقالت يا ابن رسول الله كم الصبر فوالله لقد فنى الصبر فقال ارجعي إلى منزلك تجدي ولدك قد قدم من سفره فمضت فوجدته قد قدم من سفره فأنت اليه فقالت يا ابن رسول الله أوحى بعد رسول الله قال لا ولكنه قد قال عند فناء الصبر يأتي الفرج فلما قلت قد فنى الصبر عرفت ان الله قد فرج عنك بقدم ولدك والدعاء إظهار العبد الفاقة والافتقار إلى الله تعالى مع الاستكانة والتذلل والمسكنة والخضوع وإذا فعل العبد ذلك فقد فعل ما عليه من العبودية والله سبحانه المشيئة في الاستجابة على قدر ما يراه من مصلحة العبد وما يقتضيه العدل والحكمة لأن جوده وكرمه لا يتعديان حكمته فإنه سبحانه لا يمنع لبخل ولا لعدم بل للمصلحة وما تقتضيه الحكمة لا على سؤال العبد فيما يقترحه ويهواه، ولهذا قال تعالى: ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ، لأن الداعي يدعو بما يظنه مصلحة له والله يعمل على ما يعلم كمن دعا الله تعالى ان يعطيه مالا وعلم انه يطغى به فمنعه إشفاقاً عليه ورحمة له فسبحان من عطاؤه كرم ومنعه فضل ومن أكثر من الدعاء والذكر

والشكر والحمد والثناء على الله أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين فإنه تعالى يقول في بعض كتبه إذا شغل عبدي ذكري عن مسألتي اعطيته أفضل ما اعطي السائلين وينبغي ان يكون الداعي بلسانه راضياً بقلبه فيما يجري له وعليه ليجمع بين الأمرين الرجاء والرضا ولا ينبغي للعبد ان يمل والنطويل له أفضل ما لم يتضيق وقت فريضة، وفي الخبر ان الله إذا أحب ابن آدم يسمع صوت عبده ودعائه آخر اجابته ويقول يا جبرائيل اخر حاجته فأني أحب تضرعه وسماع صوته وإذا كره سماع صوت عبده قال يا جبرائيل عجل حاجته فأني أكره ان اسمع صوته هذا إذا كان عاصياً وان العبد ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان فيرده ثم يدعوه فيقول أبى عبدي ان يدعو غيري فقد استجبت له فلا تياسوا من تأخير الاجابة فإنه كان بين اجابة موسى وهارون في فرعون أربعين سنة من حين قال الله تعالى لهما قد اجيبت دعوتكما .

وروي ان تاجراً كان في زمان النبي ﷺ يسافر من المدينة إلى الشام ولا يصحب القوافل توكلأ على الله فعرض له لص في طريقه فصاح به فوقف فقال له: خذ المال ودعني فقال لا غني لي عن نفسك فقال دعني أوضأ واصلي أربع ركعات فقال افعل ما شئت فتوضأ وصلى ثم رفع يديه إلى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدء يا معيد يا ذا البطش الشديد يا فعالاً لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملاً أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث اغثني يا مغيث صل على محمد وآل محمد واغثني فإذا هو بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده رمح فشد على اللص فطعنه طعنة فقتله ثم قال للتاجر اعلم اني ملك من السماء الثالثة حين دعوت سمعنا أبواب السماء قد فتحت فنزل جبرائيل وأمرني بقتله واعلم يا عبد الله انه ما دعا بدعائك هذا مكروب ولا محزون إلا فرج الله عنه وأغاثه فرجع التاجر إلى المدينة سالماً فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال لفتنك الله أسماؤه الحسنى التي إذا دعيت بها أجاب وإذا سئل بها أعطى .

قال مصنف هذا الكتاب شمله الله تعالى بواسع رحمته إن من شرائط الدعاء

وآدابه استحضار العبد ذهنه وفطنته وأن لا يكون قلبه متشاغلاً بغير الله فإن النبي ﷺ قال ان الله لا يستجيب دعاء عبده وقلبه لاهٍ ومن شرائطه ان يكون مطعم العبد وملبسه من حلال فإن الله سبحانه قال إنما يتقبل الله من المتقين ، وقال رجل للصادق عليه السلام إنا ندعوا الله فلا يستجيب لنا قال انكم تدعون من لا تهابونه وتمصونه وكيف يستجيب لكم .

وروى عثمان بن عيسى عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت آيتين في كتاب الله أطلبهما ولا أجدهما قال ما هما قلت قول الله تعالى استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله أخلف وعده قلت لا قال فهم ذلك قلت لا أدري فقال ولكني أخبرك من أطاع الله فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه قلت وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي ﷺ ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستغفر الله منها فهذا جهة الدعاء قال وما الآية الاخرى قلت قول الله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه واني أنفق ولا أرى خلفاً قال أفترى الله أخلف وعده قلت لا قال فهم ذلك قلت لا أدري قال لو احدكم اكتسب المال من حله وأنفقه في حقه لم ينفق رجل درهماً إلا اخلف الله عليه .

وقال النبي ﷺ : ما من عبد دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها قطعة رحم ولا إثم إلا أعطاه الله بها احدى خصال ثلاث : إما ان يعجل دعوته ، وإما ان يدخر له ، وإما ان يدفع عنه من السوء مثلها . قالوا يا رسول الله إذن نكثر ، قال : الله أكثر . وفي رواية : الله أكثر وأطيب ثلاث مرات .

وفيا أوحى الله الى موسى عليه السلام : ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبدي المؤمن ، وإني إنما ابتليته لما هو خير له واعاقبه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي فليصبر على بلائي وليشكر على نعمائي . اثبتته في الصديقين عندي إن عمل برضائي وأطاع أمري .

وعن امير المؤمنين عليه السلام يقول الله عز وجل : يا عبادي أطيعوني فيما أمرتكم ولا تعملونني بما يصلحكم فاني أعلم به وأنا لا أبخل عليكم بمصلحكم .

وقال النبي ﷺ: يا عباد الله انتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب ويدبره لا فيما يشتهي ويقترحه ، ألا فسلموا لله اموركم تكونوا من الفائزين .

وعن الصادق عليه السلام عجبت للمؤمن لا يقضي الله بقضاء إلا كان خيراً له وان قرض بالمقاريض كان خيراً له وان ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له وفيما أوحى الله إلى داود عليه السلام من انقطع الي كفيته ومن سألتني أعطيته ومن دعاني أحبته وإنما أوخر دعوته وهي معلقة وقد استجبته حتى يتم قضائي فإذا تم قضائي أنفذت ما سألت قل للمظلوم إنما أوخر دعوتك وقد استجبته لك على من ظلمك لذنوب كثيرة غابت عنك وأنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين اما أن تكون قد ظلمت رجلاً فدعا عليك فتكون هذه هذه لا لك ولا عليك واما ان تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمه لك لأني أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم وربما أمرضت العبد فقلت صلواته وخدمته ولسوته إذا دعاني في كربته أحب الي من صلوات المصلين ولربما صلى العبد فأضرب بها وجهه واحجب عني صوته أتدري من ذلك يا داود ذلك الذي يكثر الالتفات الي حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك الذي حدثته نفسه لو ولي أمراً لضرب فيه الرقاب ظملاً ، يا داود نح على خطيئتك كالمراة الثكلى على ولدها لو رأيت الذين يأكلون الناس بالسنتهم وقد بسطوها بسط الأديم وضربت نواحي السنتهم بمقامع من نار ثم سلطت عليهم موجناً لهم يقول يا أهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه كم من ركعة طويلة فيها بكى وخشية ما تساوي عند الله فتيلاً حين نظرت في قلبه فوجدته ان سلم من صلواته وبرزت له امرأة وعرضت له نفسها أجاها وإن عامله مؤمن خاتله .

وقال عليه السلام في صفة رفع اليدين بالدعاء: هكذا الرغبة وبسط راحتيه باطنهما إلى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظهرهما إلى السماء وقال هكذا التضرع ورفع اصبعيه السبابتين وحر كهما يميناً وشمالاً وقال هكذا التبتل ورفع سبابتيه عالياً ونصبهما وقال هكذا الابتهاال وبسط يديه رافعاً لهما وقال من ابتهل منكم فع

الدمعة يجريها على خده وينبغي للداعي ان يكون متطهراً مستقبلاً القبلة ومن آداب الدعاء المواضع الشريفة والأوقات الشريفة وعقيب الصلاة وان يكون في يده خاتم عقيق أو ذي فص عقيق فقد روي انه لا ترد يد فيها العقيق وقال ما رفعت إلى الله كف أحب إليه من كف فيها عقيق وانه لا يفتقر كف فيها عقيق وهو آمن في السفر .

وقال عليه السلام : صلاة ركعتين بخاتم عقيق أفضل من سبعين ركعة بغيره .

وقال عليه السلام : العقيق أول جبل أقر الله تعالى بالعبودية والوحدانية ولمحمد عليه السلام بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية وقدر الله على نفسه انه لا يرد كفاً رفعت إليه بالعقيق ولا يعضها وكان قد أضر رجل فشكى إلى الله تعالى فرأى في منامه قائلاً يقول له قل يا قريب يا مجيب يا سميع يا بصير يا لطيف يا خير يا لطيفاً لما يشاء صل على محمد وآل محمد رد علي بصري فردّ الله تعالى عليه بصره .

وروي أن شاباً تعلق بأستار الكعبة باكياً وقال إلهي ليس لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرثني ولا حاجب فينادي ان أطعتك فلك الحمد والفضل وإن عصيتك فلك الحجة فبإثبات حجتك علي وقطع حجتي إغفر لي فسمع هاتفاً يقول أنت معتق من النار وخير الدعاء ما هيجته الأحزان وحر كته الأشجان وشفيح المذنبين دموعهم .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عليكم بالبكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة وما من شيء أحب إلى الله من قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم جرت في سبيل الله وإذا أراد الله بعبد خيراً نصب في قلبه نائحة من الحزن وإن الله يحب كل قلب حزين وخير الدعاء الخفي ، قال تعالى : ادعوا ربكم تضرعاً وخفية .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خير العبادة أخفاها وقال خير الذكر الخفي وقال دعاء السر يزيد على الجهر سبعين ضعفاً وأثنى الله سبحانه على زكريا عليه السلام بقوله : إذ نادى ربه نداء خفياً وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقواماً يجاهرون بالدعاء فقال لا ترفعوا بأصواتكم فإن ربكم ليس بأصم .

الباب الثامن والأربعون : في فضيلة الفقر وحسن عاقبته

الشاهد على فضيلة الفقراء على الأغنياء قول النبي ﷺ يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ومقداره خمسمائة عام .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : إن فقراء المؤمنين يتقبلون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، ثم قال سأضرب لكم مثلاً إنما مثل ذلك سفينتين مر بهما على باخس فنظر في أحدهما فلم يجد فيها شيئاً فقال اسربوها ونظر في الأخرى فإذا هي موفورة فقال احبسوها .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير وغني فيقول الفقير يارب على ما احاسب فوعزت لك لقد علمت اني ما وليت ولاية فأعدل فيها او أجور ولم تملكني مالا فأعطي حقه او أمنعه ولقد كان يأتيني رزقي كفافاً ، فيقول الله صدق عبدي أدخلوه الجنة ويبقى الغني حتى يسيل منه العرق ما لو شرب منه أربعون بعيراً لأصدرها ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير ما أخرجك فيقول طول الحساب ما زال يحاسبني بالشيء بعد الشيء ويغفره الله لي ثم يحاسبني بآخر حتى تغمدني الله برحمته فمن انت فيقول انا الفقير الذي كنت واقفاً معك في الحساب فيقول الغني لقد غيرك النعم بعمدي وهذا من أعظم نعم الله على الفقير خفة حسابه ودخوله الجنة قبل الغني ومن سعادة الفقير وراحته انه لا يطالب في الدنيا بخراج ولا في الآخرة بحساب ولا يشغل قلبه عن الله بهوم الغني من حراسة المال والخوف عليه من السلطان والاصوص والحاسد وكيف يدره وكيف ينمي ومقاساة عمارة الأملاك والوكلاء والأكاري وقسمة الزرع وتعب الأسفار وغرق المراكب وتمني الوارث موته ليرثوه وإذا خلا من آفة تذهبه حال حياته كان حسرة له عند مماته وطول حسابه في الآخرة ويرثه منه اما من تزوج بإمرأته او امرأة ابنه او زوج ابنته لا بد من أحد هؤلاء يرثه ويحصل هو التعب والهجوم وشغله به عن العبادة وتحظى به اعداؤه الذين لا يغفون عنه شيئاً ولا يزال الغني مخاطراً بنفسه وبالمال

في البراري والقفار وان كان في بحر غرق هو والمال وان كان في بر أخذه منه القطاع وقتلوه فهو لا يزال على خطر به وبنفسه والفقير قد انقطع إلى الله وقنع بما يسد قوته ويواري عورته .

قال بعض العلماء : استراح الفقير من ثلاثة أشياء وبلي بها الغني قبل وما هي قال جور السلطان وحسد الجيران وتماق الاخوان .

وقال بعضهم : اختار الفقير ثلاثة أشياء اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الأغنياء ثلاثة تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب .

ولا شك ان الفقر حلية الأولياء وشعار الصالحين ، ففيما أوحى الله الى موسى عليه السلام : وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته ، ثم انظر في قصص الأنبياء (ع) وخصائصهم وما كانوا فيه من ضيق العيش ، فهذا موسى كليم الله الذي اصطفاه لوحيه وكلامه كان يرى خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله ، وما طلب حين آوى الى الظل بقوله : رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ، إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الارض .

وروي انه عليه السلام قال يوماً يا رب اني جائع ، فقال تعالى أنا أعلم بجوعك ، قال يا رب اطعمني ، قال الى ان اريد .

وفيما أوحى الله الى موسى عليه السلام : يا موسى ، الفقير من ليس له مثلي كفيل والمريض من ليس له مثلي طيب ، والغريب من ليس له مثلي مؤنس . ويروي انه قال : يا موسى ، ارض بكسرة من شعير تسدّها بها جوعتك ، وبخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصائب وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل إنا لله وإنا اليه راجعون ، عقوبة عجلت في الدنيا . وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحباً بشعار الصالحين . يا موسى ، لا تمجبن بما أوتي فرعون وما متع به فانما هي زهرة الحياة الدنيا .

وأما عيسى بن مريم روح الله وكلمته فانه كان يقول : خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفتي في الشتاء مشارق الارض

وسراجي القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهي
وريجانتي ما انبتت الارض للوحوش الانعام أبيت وليس معي شيء واصبح
وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد أعنى مني.

وأما نوح عليه السلام مع كونه شيخ المرسلين وعمّر في الدنيا مديداً ففي بعض
الروايات انه عاش ألفي عام وخمسمائة عام ومضى من الدنيا ولم يكن بنى فيها
بيتاً ، وكان إذا اصبح يقول لا أمسي وإذا أمسي يقول لا اصبح . وكذلك
نبينا محمد صلى الله عليه وآله فانه خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ، ورأى رجلاً يبني
بيتاً يحصّ وأجرّ فقال : الامر أعجل من هذا .

وأما ابراهيم عليه السلام ابو الأنبياء فقد كان لبسه الصوف وأكله الشعير .

وأما يحيى بن زكريا (ع) فكان لبسه الليف وأكله ورق الشجر .

وأما سليمان عليه السلام فقد كان - مع ما هو فيه من الملك - يلبس الشعر وإذا
جاء الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً ، وكان قوته من
سفائف الخوص يعملها بيده ، وإنما سأل الله الملك لأجل القوة والغلبة على ملوك
الكفار ليقهرهم بذلك ، وقيل سأل الله القناعة .

وأما سيد البشر محمد المصطفى صلى الله عليه وآله فقد عرفت ما كان من طعامه ولباسه
وقيل انه صلى الله عليه وآله أصابه يوماً الجوع فوضع حجراً على بطنه ثم قال : أأرب مكرم
لنفسه وهو لها مهين ، أأرب مهين لنفسه وهو لها مكرم ، أأرب نفس جائعة
عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيامة ، أأرب نفس كاسية ناعمة
في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ، أأرب متخفّض متنعم فيما أفاء الله على
رسوله ما له في الآخرة من خلاق ، أأرب عمل اهل الجنة جنة بريرة ، أأرب ان
عمل اهل النار كلمة سهلة بشهوة ، أأرب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً
يوم القيامة .

وأما علي سيد الوصيين وتاج العارفين وصنو رسول رب العالمين فحاله في الزهد
والتقشف أظهر من ان يحكى .

قال سويد بن غفلة : دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة

وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره ، فقلت يا امير المؤمنين يسدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت ! فقال يا ابن غفلة ، ان اللبيب لا يتأث في دار النقلة ، ولنا دار قد نقلنا اليها خير متاعنا وإنا عن قليل اليها صائرون .

وكان عليه السلام إذا أراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبر أجودهما ويلبس الآخر ثم يأتي الخياط فيمد له احد كفيه ويقول خذ بقدمك ويقول هذه تخرج في مصلحة اخرى ويبقي الكم الآخر بحالها ويقول هذه تأخذ فيها من السوق للحسن والحسين .

فلينظر العاقل بعين صافية وفكرة سليمة يتحقق له انه لو يكون في الدنيا والإكثار منها خير لم يفت هؤلاء الاكياس الذين هم خلاصة الخلق وحجج الله على سائر الناس ، بل تقربوا الى الله بالبعد عنها حتى قال امير المؤمنين عليه السلام قد طلفتك ثلاثاً لا رجعة فيها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعبد الله بشيء مثل الزهد في الدنيا .

وروي ان الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة : لم افقرم لهوانكم عليّ ولكن لما هو خير لكم . وقال تعالى في بعض كتبه : اف لكم ! لم اغن الغني لكرامته عليّ ولم افقر الفقير لهوانه عليّ ، وإنما ابتليت الأغنياء بالفقراء ، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يجمع الفقراء والأغنياء في رحمة الجنة يوم النيامة ثم يبعث منادياً ينادي من بطنان العرش : يا معشر المؤمنين ، أيما رجل منكم وصله اخوه المؤمن في الله ولو بلقمة من خبز بادامها خصه بها على مائدته فليأخذ بيده على مهل حتى يدخله الجنة ، قال فهم أعرف بهم يومئذ منهم بأبائهم وامهاتهم ، قال فيجيء الرجل منهم حتى يضع يده على ذراع أخيه المكرم له الواصل له فيقول له يا أخي أما تعرفني ؟ ألسنت الصانع بي في يوم كذا وكذا من المعروف كذا وكذا ؟ فيذكره كل شيء صنع معه من البر والصلة والكرامة ثم يأخذ بيده فيقول الى أين ؟ فيقول الى الجنة فان الله تعالى قد أذن لي بذلك ،

فينطلق به الى الجنة فيدخله فيها برحمة الله وفضله وكرامته لعبده الفقير المؤمن .
وروي ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بسبعين خريفاً ، وأما
الغني فإنه مطغى لقوله تعالى : إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . وما يجمع
الغني المال إلا لنعيم الدنيا ولذاتها وأترافها ، وقد قال الله تعالى : أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا فاستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون . . . فوعدهم بالعذاب
وعيرهم بالتكاثر بقوله تعالى : ألهاكم التكاثر ، يعني عن العبادة والزهد .

وروي عن الصادق عليه السلام ان رجلاً فقيراً أتى رسول الله ﷺ وعنده
رجل غني فكفّ ثيابه وتباعد عنه ، فقال له رسول الله ﷺ ما حملك على ما
صنعت ؟ أخشيت ان يلصق فقره بك او يلصق غناك به ؟ فقال يا رسول الله ،
اما انك إذا قلت هذا فله نصف مالي ، قال النبي ﷺ للفقير : أتقبل منه ؟
قال لا ، قال ولم ؟ قال أخاف ان يدخلني ما دخله .

واعلم ان إحياء دين الله وإعزاز كلمته وامتنال أوامر الرسل والشرائع
ونصرة الأنبياء وانتشار دعوتهم من لدن آدم إلى زمان نبينا محمد لم تقم إلا بأولى
الفقر والمسكنة أو لا نسمع إلى ما قص الله عليك في كتابه العظيم على لسان نبيه
الكريم وبين لك ان المتصدي لإنكار الشريعة هم الأغنياء المترفون والأشرار
المتكبرون فقال مخبراً عن قوم نوح إذ عيروه أنؤمن لك وأتبعك الأزدلون وما
نريك أتبعك إلا الذين هم أزدالنا يعني بذلك الفقراء منا وقالوا لشعيب عليه السلام :
وإنا لنريك فينا ضعيفاً اي فقيراً ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
وقال المستكبرون من قوم صالح للذين استضعفوا أتعملون ان صالحاً مرسل من
ربه قالوا إنا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون
وقال فرعون مزرباً لموسى عليه السلام ومفتخراً عليه فلولا القي عليه أسورة من ذهب
وقالوا ل محمد ﷺ لولا القي عليه كنزاً وتكون معه جنة يأكل منها وكفى بها كله
مدحاً للفقراء الراضين وذمماً للأغنياء المتكبرين .

الباب التاسع والأربعون : في الأدب مع الله تعالى :

وروي في تأويل قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس أراد بذلك قهرم بالدين وقاديبهم بالآداب الشرعية ، وقال تعالى لموسى عليه السلام فاخضع نفسك بالواد المقدس طوى فأمره بالأدب بخلع نعليه عند مناجاته فلما نزل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي بكمارم الأخلاق وأعظم الخلق أدبا مع الله الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل وأكثر الخلق تأديبا مع الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن : يا بني احرز حظك من الأدب وقرغ له قلبك فإنه أعظم من ان يخالطه دنس واعلم انك إذا افتقرت عشت به وان تقربت كان لك كالصاحب الذي لا وحشة معه ، يا بني الادب لقاح العقل وذكاء القلب وعنوان الفضل .

واعلم انه لا مروءة لأحد بماله ولا حاله بل الأدب عماد الرجل وترجمان عقله ودليله على مكارم الأخلاق وما الانسان لولا الأدب إلا بهيمة مهيمة .

وقال الجواد عليه السلام : ما اجتمع رجلان إلا كان أفضلها عند الله أدهبها فقيل يا ابن رسول الله قد عرفنا فضله عند الناس فما فضله عند الله فقال بقراءة القرآن كما انزل ويروي حديثنا كما قلنا ويدعو الله مفرما بدعائه وحقيقة الأدب اجتمال خصال الخير وتجاني خصال الشر وبالأدب يبلغ الرجل مكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة ويصل به الى الجنة والأدب عند الناس النطق بالمستحسنيات لا غير وهذا لا يعتمد به ما لم يوصل بها إلى رضا الله سبحانه والجنة والادب هو ادب الشريعة فتأدبوا بها تكونوا ادباء حقا ومن صاحب الملوك بغير ادب اسلمه ذلك الى الهلكة فكيف بمن يصاحب ملك الملوك وسيد السادات .

وقد روي ان الله تعالى يقول في بعض كتبه عبدي أمن الجميل ان تناجيني وانت تلتفت يمينا وشمالا ويكلمك عبد مثلك تلتفت اليه وتدعني ونرى من ادبك

إذا كنت تحدث أخاً لك لا تلتفت إلى غيره فتعطيه من الأدب ما لا تعطيني فبئس العبد عبد يكون كذلك .

وروي ان النبي ﷺ خرج إلى غم له وراعيها عريان يفلي ثيابه ، فلما رآه مقبلاً لبسها ، فقال له النبي ﷺ : امض فلا حاجة لنا في رعايتك ، فقال : ولم ذلك ، فقال : انا أهل بيت لا نستخدم من لا يتأدب مع الله ولا يستحي منه في خلوته ، وإنما فعل ذلك لأن الراعي اعطاه فوق ما اعطى ربه .

وروي انه ﷺ سلم عليه غلام دون البلوغ وبش له وتبسم فرحاً بالنبي ﷺ فقال له : اتحبنى يا فتى ؟ فقال : اي والله يا رسول الله ، فقال له : مثل عينيك ، فقال : اكثر فقال مثل ابيك ، فقال : اكثر ، فقال : مثل امك ، فقال : اكثر ، فقال : مثل نفسك ، فقال : اكثر والله يا رسول الله ، فقال : أمثل ربك فقال : الله الله الله يا رسول الله ليس هذا لك ولا لأحد ، وإنما احببتك لحب الله فالتفت النبي الى من كان معه وقال : هكذا كونوا احبوا الله لاحسانه اليكم وانعامه عليكم واحبوني لحب الله .

فاختبر ﷺ على صحة أدبه في المحبة لله تعالى : فالأدب مع الله بالاعتداء بأدابه وآداب نبيه وأهل بيته (ع) وهو العمل بطاعته والحمد لله على السراء والضراء والصبر على البلاء ، ولهذا قال ايوب عليه السلام : رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ، فقد تأدب هنا من وجهين احدهما انه لم يقل انك أمستني بالضر والآخر لم يقل ارحمني بل عرض تعريضاً ، فقال : وأنت أرحم الراحمين ، وإنما فعل ذلك حفظاً لمرتبة الصبر ، وكذا قال ابراهيم : وإذا مرضت فهو يشفين ، ولم يقل إذا مرضتني حفظاً للأدب ، وقال ايوب عليه السلام في موضع آخر : اني مسني الشيطان بنصب وعذاب أشار بذلك إلى الشيطان لأنه كان يغري الناس فيؤذونه ، وكل ذلك تأدب منهم مع الله تعالى في مخاطبتهم : وقوم آخرون افتروا عليه سبحانه ونسبوا اليه من القبيح ما نزهوا عنه آبائهم وأمهاتهم ، وقالوا

كلما في الوجود من كفر وظلم وفساد وقتل وغضب فمنه قضاء واردة ، وهذا باطل لأنه تعالى يقول : والله يقضي بالحق ويقولون : انه سبحانه يأمر بما لا يريد وينهي عما يريد وانه أمر قوماً بالإيمان وأراد منهم الكفر وهو قوله تعالى يقول : ولا يرضى لعباده الكفر ، وقيل لأحدهم انك تأمر بما لا تريد وتنهى عما لا تكره وكذلك ابوك وامك لغار من ذلك وغضب ، وقال لقائله : انك قد نسبتني إلى السفه والجنون والجهل فسبحانه ما احلمه وأكرمه ، ولولا حلمه ورحمته لا حل بالأرض النقمة غضباً على القائل لذلك والراضي به وان الله سبحانه لم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ، وإنما أمر الله سبحانه تخميراً ونهى تخميراً واقدر على الحالين .

وقد قال سبحانه : وهديناه النجدين يعني عرفناه الطريقين الخير والشر ، وأمر سبحانه بالخير ونهى عن الشر كما قال سبحانه : فأما ثود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ، وقال سبحانه : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وما كان يأمر بالدخول في باب ثم يغلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فاعتبروا وتفكروا ودعوا اتباع الهوى فهو مردى لصاحبه ومهلك له فسبحانه وتعالى كيف يجبر عباده على الكفر ثم يعذبهم عليه وعلى الزنا والسرقة والقذف للمحصات ويأمرهم بحدم ، أفمن العدل والحكمة هذا ام لا ، خبرونا هذا كم الله تعالى ولا شك ان هذه مكيدة من الشيطان عظيمة منتحة لارتكاب كل قبيح وضلال .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أدلك على الطريق والزم عليك المضيق ان هذا بالحكمة لا يليق ، وقال عليه السلام : أيأمر بالعدل ومخالفة وينهى عن المنكر ويؤلفه لقد افترى عليه من بهذا وصفه ، وقال عليه السلام : إذا كان الوزر في الاصل محتوماً كان المأخوذ فيه بالقصاص مظلوماً ، وقال عليه السلام : ما استغفرته عليه فهو منك وما حمدته عليه فهو منه ، وقال تعالى : ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ، وهذه الأقوال أجوبة لمن سئله عن القضاء والقدر من العلماء .

وأما جواب الحسن بن علي عليه السلام : لما كتب اليه الحسن البصري يسأله عن

القضاء والقدر ، فإنه قال عليه السلام : من لم يؤمن بالقدر خيره وشره ، فقد فجر ومن حمل المعاصي على الله فقد كفر ، ان الله سبحانه لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا اهمل العباد من الملكة بل هو المالك لما ملكهم القادر على ما اقدرهم فان عملوا بالطاعة لم يكن الله تعالى لهم عنها صادأ ولا منها مانعاً وان عملوا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبينها فعل ، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها اجباراً ولا أزمهم بها اكرهاً بل له الحجة عليهم ان عرفهم وجعل لهم السبيل إلى فعل ما دعاهم اليه وترك ما نهاهم عنه والله الحجة البالغة على جميع خلقه والسلام .

وقال مصنف هذا الكتاب (زه) والأدب أيضاً التفقه في الدين وعلوم اليقين وثلاثة أشياء هي رأس الأدب بجانبه الريب والسلامة من العيب والإيمان بالغيب والأدب كل الأدب ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .
وقال شخص ان الجنيد قال : إذا صحت المودة سقطت شروط الأدب ، قلت : هذا غلط لترك الأدب ، بل إذا صحت المحبة وخلصت تأكدت على المحب ملازمة الأدب والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اكثر الناس محبة لله تعالى واعظمهم ادبا .

وروي ان الخليل بن احمد قال لولده : يا بني تعلم الأدب فانه يقومك ويسدك صغيراً ويعظمك كبيراً ، وروي ان صبياً كان له سبع سنين وقف على الحجاج ، فقال : أيها الأمير اعلم ان ابي مات واني حمل في بطن امي وماتت امي وأنا رضيع وكفني الغرباء وخلف لي ضيعة أتمون بها واستند اليها ، وقد غضبها رجل من عمالك لا يخاف الله ولا يخشى من سطوة الأمير وعليك بردع الظالم ورد المظالم لتجد ذلك يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً فأمر برد ضيعته وصرف الادباء من بابه ، وقال : الأدب أدب الله يؤتبه من يشاء ، وعلى العاقل أن يتأدب مع العالم الذي يعلمه .
وروي عبدالله بن الحسين بن علي عليه السلام عن ابيه عن جده انه قال : ان من حق المعلم على المتعلم أن لا يكثر السؤال عليه ولا يسبقه في الجواب ولا يلح عليه إذا

أعرض ولا يأخذ ثوبه إذا كسل ولا يشير إليه بيده ولا يخزره بعينه ولا يشاور في مجلسه ولا يطلب عوراته ، وأن لا يقول فلان خلاف قولك ولا يفشي له سراً ولا يفتاب أحداً عنده وأن يحفظه شاهداً وغائباً ، ويعم القوم بالسلام ويخصه بالتحية ويجلس بين يديه ، وإن كان له حاجة سبق القوم الى خدمته ولا يمل من طول صحبته ، فإنما هو مثل النخل ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة ، والعالم بمنزلة الصائم القائم الجاهد في سبيل الله ، وإذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلثة لا تنسد الى يوم القيامة ، وان طالب العلم ليשיهه سبعون الف ملك من مقربي السماء .
وعن رسول الله ﷺ : من أعان طالب العلم فقد أحب الأنبياء ، وكان معهم ، ومن أبغض طالب العلم فقد أبغض الأنبياء فجزاؤه جهنم ، وان لطالب العلم شفاعاة كشفاعة الأنبياء ، وله في جنة الفردوس الف قصر من ذهب وفي جنة الخلد مئة الف مدينة من نور وفي جنة المأوى ثمانون درجة من ياقوتة حمراء وله بكل درهم أنفق في طلب العلم حوراً بمدد النجوم وعدد الملائكة ومن صافح طالب العلم حرم الله جسده على النار ، وان طالب العلم إذا مات غفر الله له ، ولمن حضر جنازته وقالوا للمالك بن دينار : يا ابا يحيى رب طالب علم للدنيا ، قال : ويحكم ليس يقال له طالب العلم ، ولكن يقال له طالب الدنيا ألا وإن ذهاب العلم ذهاب العلماء ، ومن أذى طالب العلم لعنته الملائكة ، وأتى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ، ألا ومن أعان طالب العلم بدرهم بشرته الملائكة عند قبض روحه بالجنة وفتح الله له باباً من نور في قبره .

وقال النبي ﷺ : سألت جبرائيل عليه السلام فقلت : العلماء اكرم عند الله ام الشهداء ، فقال : العالم الواحد اكرم على الله من الف شهيد ، فان اقتداء العلماء بالأنبياء واقتداء الشهداء بالعلماء .

وقال عليه السلام : من أحب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فليُنظر الى طالب العلم ، وقال عليه السلام : طالب العلم أفضل عند الله من المجاهدين والمرابطين والحجاج والعمار والمتكفين والمجاورين واستغفرت له الشجر والرياح والسحاب والبحار والنجوم والنبات وكل شيء طلعت عليه الشمس .

وعن الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة فيه تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرابة الى الله تعالى ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلو والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والتزين عند الاخلاء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدي بأفعالهم وينتهي الى رأيهم وترغب الملائكة في خلقتهم وبأجنتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيطان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، ان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الأبرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى الفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم أمام العمل والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرم الله منه حظه .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم بين الجهال كالحي بين الاموات وان طالب العلم يستغفر له كل شيء فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عز وجل وان طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة يوزن مداد العلماء مع دماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

وقال عليه السلام : ما عمل رجلاً عملاً بعد اقامة الفرائض خيراً من اصلاح بين الناس يقول خيراً ويتمنى خيراً .

وقال عليه السلام : عليكم بسنتي فعمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة .

وقال عليه السلام : من احتقر صاحب العلم فقد احتقرني ومن احتقرني فهو كافر .

وقال عليه السلام : سئلت جبرائيل عن صاحب العلم فقال : هم سراج امتك في الدنيا والآخرة طوبى لمن عرفهم واحبهم والويل لمن أنكر معرفتهم وابغضهم ومن ابغضهم شهدنا أنه في النار ومن أحبهم شهدنا أنه في الجنة .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله له سبعين باباً من الرحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته امه واعطاه بكل حديث عبادة سنة ويبنى بكل ورقة مدينة مثل الدنيا عشر مرات .

وقال عليه السلام : جلوس ساعة عند العلماء احب إلى الله تعالى من عبادة سنة لا يعصي الله فيها طرفة عين والنظر إلى العالم احب إلى الله تعالى من اعتكاف سنة في البيت الحرام وزيارة العلماء احب إلى الله تعالى من سبعين حجة وعمرة وأفضل من سبعين طوافاً حول البيت ورفع الله له سبعين درجة ويكتب له بكل حرف حجة مقبولة، وأنزل عليهم الرحمة وشهدت الملائكة له بأنه قد وجبت له الجنة .

وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فيقول لهم : عبادي اني اريد بكم الخير الكثير بعدما أنتم تحملون الشدة من قبلي وكرامتي وتعبدي الناس بكم فابشروا فانكم احبائي وأفضل خلقي بعد انبيائي فابشروا فاني قد غفرت لكم ذنوبكم وقبلت اعمالكم ولكم في الناس شفاعة مثل شفاعة انبيائي واني منكم راض ولا اهتك ستوركم ولا افضحكم في هذا الجمع .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : طوبى للعالم والمتعلم والعامل به ، فقال رجل : يا رسول الله هذا للعالم فما للمتعلم ، فقال : العالم والمتعلم في الاجر سواء .

وقال عليه السلام : كن عالماً او متعلماً او مستمعاً او محباً لهم ، ولا تكن الخامس فتهلك فان اهل العلم سادة ومصاحبتهم زيادة ومصافحتهم زيادة .

الباب الخمسون : في توحيد الله تعالى

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان القول بأن الله تعالى واحد على اربعة اقسام : فوجهان منها يجوزان على الله تعالى ، ووجهان لا يجوزان عليه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه ، فقول القائل واحد يقصد به الإعداد ، فهذا ما لا يجوز على الله

تعالى ، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد ، أما ترى ان الله تعالى كفر من قال ثالث ثلاثة وكذا قول القائل واحد يريد به النوع من الجنس ، فهذا لا يجوز عليه لأنه تشبيه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وأما الوجهان اللذان يثبتان له فقول القائل هو واحد يعني ليس في الاشياء له مثل ولا شبيه ، وكذا قول القائل بأنه واحد بمعنى انه إحدى المعنى أي لا ينقسم في عقل ولا وجود ولا وهم .

وقال رجل للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أي شيء تعبد ، فقال الله : فقال : هل رأيتاه ، فقال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بمحائق الإيمان لا يعرف بالقياس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجوز في حكمه ذلك الله لا إله إلا هو ربي عليه توكلت وإليه أنيب .

وقال له رجل : يا أبا عبد الله اخبرني عن الله متى كان ، فقال له : ويملك اخبرني انت عن الله متى لم يكن حتى اخبرك متى كان .

وقال له رجل آخر : لم يزل الله تعالى يعلم ويسمع ويبصر ، فقال ذات الله تعالى علامة سمیعة بصيرة .

وسأله رجل ، فقال قوله تعالى : ومن يحمل عليه غضبي فقد هوى ما هذا الغضب ، فقال العقاب : يا هذا من زعم ان الله تعالى زال من شيء إلى شيء فقد وصفه بصفة المخلوق ، وان الله تعالى لا يغيره شيء ولا يشبهه شيء ، وكلما وقع في الوهم فهو مخالفه .

وقال ذعلب اليماني لأمير المؤمنين عليه السلام : هل رأيت ربك ، فقال له : افأعبد من لا أراه ، فقال : فكيف تراه ، فقال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بمحائق الإيمان قريب من الاشياء من غير ملامسه بعيد منها من غير مباينة متكلم بلا رؤية مرید بلا مة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفا كبير لا يوصف بالحقا بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالركة تعنوا الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته الذي لا يسبق له حال حالاً فيكون اولاً قبل أن يكون آخرأ ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطنأ كل يسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل

مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره عاجز وكل سميع غيره اصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر لم يخلق ما خلقه لتسديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على يد مشاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر، ولكن خلائق مروبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء، فيقال: هو فيها كائن ولا ينأى عنها، فيقال: هو منها كائن لم يؤده خلف ما خلق ولا تدبير ما برأ وذراً ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قدر وقضى بل قضاءه متقن وعلمه محكم وأمره مبهر المأمول مع النقم المرهوب من النعم .

وقال له اخبرنا يا امير المؤمنين بما عرفت ربك ، قال : بفسخ العزم ونقض الهمم لما هممت فعال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر لي غيري ، قال : فيما ذا شكرت نعماء ، قال : نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وبلى به غيري واحسان شملني به فعلت انه قد احسن إليّ وأنعم عليّ فشكرته ، قال : فإذا احببت لقاءه قال رأيتك قد اختار لي دين ملائكته ورسله فعلت انه قد اكرمني واختار لي دار كرامته فاشتقت إلى لقاءه .

وقال **عليه السلام** : من عبد الله بالوهم أن يكون صورة او جسماً فقد كفر ، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد عبد غير الله ومن عبد المعنى دون الاسم ، فقد دلّ على غائب ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى بوقوع الاسم عليه فمقد به قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته ، فذلك ديني ودين آبائي (ع) .

وبالاسناد عن الصادق **عليه السلام** ان رجلاً سأله فقال : يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر عليّ الجهادلون وحيروني ، فقال له : يا عبد الله هل ركبت سفينة قط ، قال : نعم ، قال : فهل كسرت بك حيث لا سفينة تتجيك ولا سباحة تفنيك ، قال : نعم ، قال : فهل تعلق قلبك هناك ان شيئاً من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك ، قال : نعم ، قال الصادق **عليه السلام** : فذلك

الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجى وعلى الاغاثة حيث لا منبث .
وجاء في تفسير قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق عظمته ولا عبدوه حق عبادته .

وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن: ان ربك اعظم ان يثبت ربوبيته باحاطة سمع او بصر ، وكان عليه السلام إذا بالغ في التعميد يقول سبحانه : من إذا تنامت العقول في وصفه كانت حائرة دون الوصول إليه وتبارك : من إذا عرفت الفطن في تكيفه لم يكن لها طريق إليه غير الدلالة عليه ، وكفى قوله تعالى : ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

قال مصنف الكتاب (ره) : دواء القلوب في سبع اشياء التفكير في طرق السلامة وتدبر ادلة العقل وترك الهوى وقراءة القرآن المجيد بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع في السحر ومجالسة العلماء والصالحين ، ومن ألزم من نفسه آداب الكتاب العزيز والعلم بمعانيه والعمل به وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصنن الائمة من اهل بيته (ع) نور الله قلبه بنور الايمان ، ويمكن له بالبرهان وجعل وجهه وفعله وقوله شاهد الحق كما قال بعضهم شعراً :

وقل من ضمنت خيراً طويته إلا وفي وجهه للخير عنوان

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان من دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين بتوحيده والعقل القامع ، فقالوا : وما القامع يا رسول الله ؟ قال : الكف عن المعاصي والحرص على طاعة الله والشكر على جميل احسانه وانعامه وحسن بلائه .

ومن علامات المعرفة بالله شدة الخوف منه والهيبة له ، قال تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لمشاهدتهم له في اسرار قلوبهم ومعرفتهم انه تعالى مشاهد لهم كما قال تعالى : وهو معكم أينما كنتم ، فكلمنا ازدادت معرفة العبد لربه ازدادت مخافته منه ومهابته له وكذلك اعرف اعوان السلطان به اهيبتهم له واخوفهم منه ومثال ذلك مثل رجلين دخلا داراً عرفا احدهما ان الملك واقف على بابها يشرف عليه فأحسن أدبه ولم يحدث أمراً ومستنكراً

والآخر لم يعرف اشرافه عليه فأساء أدبه وفعل ما لا يليق ان يفعل بحضرة الملك وكذا العارف بالله فانه مشاهده في كل حالاته وأسراره فهو معه متأدب ومنه خائف وله مراقب والجاهل بالله خارج عن هذه الحالة راكب للجهالة ، ولهذا تقول : ان كان العاصي يعتقد حين يواقع المعصية ، ان الله تعالى يراه فانه جاهل حيث جعله اهون الناظرين ، وان كان يعتقد أنه لا يراه فانه لكافر ، فكلا الأمرين خطر عظيم واثم جسيم ، ولا شك ان المعرفة توجب الخوف والحياء ومن علامات العارف ان يكون خاطره فارغاً ، من علق الدنيا ومهامها مشغولاً بأخطار الآخرة وأهوالها ، والعارف لا يأسف على شيء إلا على ما فات من ذكر الله فانه أبداً لا يرى إلا الله ، فلا يأسف على شيء مع الله لأنه يرى ما سوى الله بعين الفناء والزوال ، فكيف ينظر إلى شيء فان زائلاً كما قال تعالى : كل شيء هالك إلا وجهه يعني إلا ذاته سبحانه ، والعارف لا يخرج من الدنيا متأسفاً إلا على قلة بكائه على ذنبه وتقصيره في ثنائه على ربه ، ولكل شيء ثمرة وثمره المعرفة الهيبة والخافة والإنس ، ولكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف فتوره عن الذكر وغفلة عن الفكر ، ومن علامات المعرفة شدة المحبة لله ، وإذا اشتدت محبة العارف بالله كان الله له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً .

وقال رسول الله ﷺ : ان الله إذا أحب عبداً قال لجبرائيل : اني أحب فلاناً فأحبه ويوضع له القبول في الأرض والمحبة حالة شريفة كما أثنى الله تعالى بها على قوم ، فقال : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، ومحبة الله للعبيد سبوغ نعمه عليهم في الدنيا مع طاعتهم له وإثباته لهم في الآخرة ، فأما انعامه على الكفار والمعصات فإنما هو املاء لهم واستدراج لم يصدر عن محبته ، كما قال تعالى : ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا إثماً وقال : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وقال تعالى : أيجسبون انما نمدم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون .

ومحبة الله تعالى لأهل طاعته إرادة نفعهم وثوابهم وتسمى هذه المحبة رحمة منه ، وثناء على العبيد كما ان ذمه لمن غضب عليه بفض له ، ولقد ذهب المحبون

الله تعالى بشرف الدنيا والآخرة ، لقول النبي ﷺ : المرء مع من أحب وأي منزلة أشرف ودرجة أعلى ممن يكون مع الله وليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده ، ومن علامات محبة العبد لله تعالى أن لا ينسى ذكره ، وذلك ان من احب حبيباً توله بذكره يقظة ومناماً ، ولقد احسن من قال شعراً :

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فاذا ذكر ان نسيت
شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب وما رويت

وإذا تردد العبد بين الشوق إلى لقاء الله تعالى وبين البقاء رغبة في عبادته يوكل الأمر إلى الله ويقول : يا رب اختر لي احب الأمرين إليك .

وروي ان داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً ، فأوحى الله إليه : يا داود مالي أراك وحدانياً ، فقال : إلهي اشتد الشوق مني إلى لقائك ، فحال بيني وبينك خلقك ، فأوحى الله إليه : ارجع إليهم فانك ان تأتيني بعبد آبق اثبتك في اللوح جميلاً .

وينبغي ان يتمنى الانسان الموت في حالة الراحة والنعمة والعافية كيوسف عليه السلام لما ألقى في الجب لم يقل توفني ولا في السجن ، قال : توفني ، فلما دخل عليه ابواه وخرجوا له سجداً ، وكان اعظم مسرة بقاء الأحبة وتمام الملك وكمال النعمة ، قال : توفني مسلماً .

وروي ان شعيب عليه السلام بكى حتى عمى فردّ الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فردّ الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فقال الله عليه بصره ، فأوحى الله إليه : يا شعيب ان كان هذا البكاء لأجل الجنة فقد أمجتها لك ، وإن كان من أجل النار فقد حرمتها عليك ، فقال : لا بل شوقاً إليك ، فقال الله تعالى : لأجل هذا اخذمتك نبيي وكليمي موسى عشر سنين ، ومن اشتاق إلى الله اشتاق إليه كل شيء .

وروي ان الله تعالى أنزل في بعض كتبه عبدي انا وحقني لك محب فيحقي عليك كن لي محباً ، والمحبة تهيج الشوق إلى لقاء الله تعالى وتبعث على العمل

الصالح لقوله تعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .

ومما يستدل به على معرفة الله تعالى أيضاً أنه لا بد للعالم من صانع لأنه لا يجوز ان تجتمع ألواح السفينة ومساميرها وغيرها مع بعضها ببعض بغير جامع ولا مؤلف ولا تعبر الناس بغير ملاح ولا معبر ولا مدبر لها ولا تمتلي السفينة من نفسها متاعاً ثم تصعد وتنحدر في البلاد من غير مدبر لها ، وإذا كان ذلك مستحيلًا في العقول ، كان ذلك في وجود هذا العالم العظيم أشد امتناعاً ، وما رأينا أيضاً دولاباً يدور بغير مدير ولا رحا تطحن بغير طاحن ولا سراجاً بغير مسرج فأبي سراج أعظم من نور الشمس والقمر يضيئان لأهل السماوات والأرض وأهل المشارق والمغارب ، وأي دولاب أعظم من هذه الافلاك التي تقطع في اليوم الواحد والليلة الواحدة الوفا من السنين شمسهما وقمرها ونجومها تراها عياناً من غير مخبر يخبرك عنها ، كما قال تعالى: رفع السماوات بغير عمد ترونها ، وأشار بذلك الى انها آية عظيمة تدل على عظم صانعها ومحكم تدبيره وواسع قدرته ، وقال تعالى : أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت ، وقال تعالى : ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الألباب .

والآيات في ذلك كثيرة ولا بد لها من صانع ومدبر حكيم فتفكروا واعتبروا تجددوا دلالات توحيده اضواء من الشمس وأنور من القمر ، وكل من وصفه بتحديد فهو ملحد ، ومن أشار اليه في جهة فهو كافر ومن تصوره فهو ضال ومن شبهه فهو جاحد كلما ميزتموه بأوهامكم وادر كنتموه بمثلا في نفوسكم ومصوراً في اذهانكم فهو محدث مصنوع مثلكم فالعارف به فهو الموحد له برفع هذه الاسباب المستحيلة عليه .

ومما يستدل به على توحيد الله وعظم قدرته أمر الفيل وأصحابه الذين اخبر الله تعالى عنهم ، وما أصابهم مما ليس لأحد فيه حيلة بوجه من الوجوه ولا إلى انكاره سبيل لاشتهاره ، فانه لا يجوز ان يقول النبي ﷺ لقريش في وجوههم

مع كثرة عنادهم وردم عليه ، ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ويقص عليهم قصصهم وما نزل بهم من العذاب إلا بعد ان رأوها وشاهدها كثير منهم ، وليس من الطبائع والعادات التي تحتج بها الملاحدة ما يوجب قصة اصحاب الفيل ولا علم في العادات قبلها ولا وقع في الآثار نظيرها وهو أن يجيء طير كثير وفي منقار كل واحد منها حجر ثم يرسل على رأس كل واحد من مائة الف فيخرج من دبره حتى يعود كعصف ما كول ، وكذلك كان في كل رجل من ارجل الطير حجر يلقيه على رأس كل واحد من اصحاب الفيل فيخرج من دبره فيهلكهم جميعاً دون اهل الارض ، وهذا لا يكون إلا من صانع حكيم عليم ، وليس ذلك إلا رب العالمين جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا إله إلا هو الرحمن الرحيم .

الباب الحادي والخمسون : في اخبار عن النبي ﷺ والأئمة الأطهار

من كتاب ورام عن جعفر بن محمد عليه السلام قال لأهل الجنة : اربع علامات وجه منبسط ولسان فصيح ولطيف وقلب رحيم ويد معطية .

وعنه عليه السلام يقول : المؤمن اكرم على الله أن يمر عليه اربعون يوماً لا يمحصه الله فيها من ذنوبه وان الخدش والعشرة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ليمحص به ولينا من ذنوبه وان يغم لا يدري ما وجهه ، فأما الحمى فان ابي حدثني عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : حمى ليلة كفارة سنة .

وقال رسول الله ﷺ : السلطان العادل ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم ، فمن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر ، ومن جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر حتى يأتيهم الأمر .

وعنه عليه السلام : ان في جهنم وادياً يستغيث منه اهل النار كل يوم سبعين الف مرة وفي ذلك الوادي بيت من النار ، وفي ذلك البيت جب من النار ، وفي ذلك الجب تابوت من النار ، وفي ذلك التابوت حية لها الف ناب كل ناب الف ذراع ، قال انس قلت : يا رسول الله لمن يكون هذا العذاب ، قال لشارب الخمر : من اهل القرآن وتارك الصلاة .

وعن النبي ﷺ قال : جئني جبرائيل متغير اللون ، فقلت : يا جبرائيل ما لي أراك متغير اللون ؟ قال : اطلعت في النار فرأيت وادياً في جهنم يعني ، فقلت : يا مالك لمن هذا ؟ فقال : لثلاث نفر للمحتكرين والمدمنين على الخمر والقوادين .

وعن رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين أعدائي ، فيقول جبرائيل : يا رب اعداؤك كثير فأبي اعداؤك ، فيقول عز وجل : أين اصحاب الخمر أين الذين كانوا يبيتون سكارى أين الذين كانوا يستخفون فروج المحارم فيقرنهم مع الشياطين .

وقال رسول الله ﷺ : أيما امرأة رضيت بتزويج فاسق وهي منافقة حذبت في النار ، وإذا ماتت فتحن في قبرها سبعون باباً من العذاب ، وان قالت : لا إله إلا الله لعنهما كل ملك بين السماء والأرض ، وغضب الله عليها في الدنيا والآخرة ، وكتب الله عليها في كل يوم وليلة سبعين خطيئة .

وقال رسول الله ﷺ : من زوج كريمته بفاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة ، ولا يصعد له عمل إلى السماء ولا يستجاب له دعاؤه ولا يقبل منه صرف ولا عدل .
وقال رسول الله ﷺ : أيما امرأة وهبت صداقها لزوجها فلها بكل مثقال ذهب كأجر عتق رقبة .

وقال رسول الله ﷺ : أيما امرأة كتمت سر زوجها فلم تطلع عليه أحداً فهي في درجات الحور العين فان كان في غير طاعة الله فلا يحل لها ان تكتم .

وقال رسول الله ﷺ : من شهد نكاح امرأة مسلمة كان خائضاً في رحمة الله تعالى وله ثواب الف شهيد وكان له بكل خطوة يخطوها ثواب نبي ، وكتب الله له تعالى بكل كلمة يتكلمها عبادة سنة ولا يرجع إلا مغفوراً له ، ومن سعى فيما بينها وكان دليلاً أعطاه الله بكل شعرة على بدنه مدينة في الجنة وزوجه الف حوراء ، وكأنا اشتري اسراء امة محمد ﷺ واعتقهم ، وان مات ذاهباً او جائياً مات شهيداً .

وقال رسول الله ﷺ : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه خمر او دف او طنبور او نرد ولا

يستجاب دعاؤهم ويرفع الله عنهم البركة .

وقال عليه السلام : أيما امرأة أطاعت زوجها وهو شارب الخمر كان لها من الخطايا بعدد نجوم السماء وكل مولود يلد منه فهو نجس ولا يقبل الله تعالى منها صرفاً ولا عدلاً حتى يموت زوجها او تخلع عنه نفسها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : المرأة الصالحة خير من الف رجل غير صالح وأيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام غلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من ايها شاءت .

وقال عليه السلام : من ضرب امرأة بغير حق فأنا خصمه يوم القيامة ، لا تضربوا نساءكم فمن ضربهم بغير حق فقد عصى الله ورسوله .

وقال عليه السلام : من تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالاً عليه .

وقال عليه السلام : ما من امرأة تسقي زوجها شربة ماء إلا كان خيراً لها من سنة صيام نهارها وقيام ليلها وبني الله لها بكل شربة تسقي زوجها مدينة في الجنة وغفرت لها ستين خطيئة .

وقال عليه السلام : ثلاث من النساء يرفع الله عنهن عذاب القبر ويكون محشرهن مع فاطمة بنت محمد عليها السلام امرأة صبرت على غيرة زوجها وامرأة صبرت على سوء خلق زوجها وامرأة وهبت صداقها لزوجها يعطي الله تعالى لكل واحدة منهن ثواب الف شهيد ويكتب لكل واحد منهن عبادة سنة .

وعن امير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رد عادية ماء او عادية نار فله الجنة البتة .

وقال عليه السلام : ما من احد مرّ بمقبرة إلا وأهل المقبرة يقولون : يا غافل لو علمت ما علمنا لذاب لحمك عن جسمك .

وقال عليه السلام : من ضحك على جنازة اهانته الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق ولا يستجاب دعاؤه ، ومن ضحك في المتبرة رجع عليه من الوزر مثل جبل احد ومن قرحهم عليهم نجا من النار .

وقال عليه السلام : إذا تصدق الرجل بنية الميت أمر الله تعالى جبرائيل أن يحمل

على قبره سبعين الف ملك في يد كل ملك طبق من نور فيحملون إلى قبره ويقولون: السلام عليك يا ولي الله هذه هدية فلان ابن فلان اليك فيتألاً بقبره وأعطاه الله الف مدينة في الجنة وزوجه الف حوراء وألبسه الف حلة وقضى له الف حاجة . وقال عليه السلام : إذا قرء المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قرائته لأهل القبور جعل الله تعالى من كل حرف ملكاً يسبح له إلى يوم القيامة .

وقال عليه السلام : إذا مات شارب الخمر عرج بروحه الى السماء السابعة ومعه الحفظة يقولون : ربنا عبدك فلان مات وهو سكران ، فيقول الله تعالى : ارجما إلى قبره وألناه الى يوم القيامة .

وقال عليه السلام : إذا مات ولي الله عرج الله بروحه الى السماء السابعة والحفظة معه فيقولون : ربنا عبدك فلان مات ، فيقول الله : ارجما الى قبره واستغفرا له الى يوم القيامة .

وقال عليه السلام : من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنة .

وقال عليه السلام : لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشرانه إذا قال عبد لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله اعصانا لربه . وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : من زنا بامرأة خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ومن أفطر يوماً من شهر رمضان خرج من الإيمان .

وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال : دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله عليه السلام فلما سلم عليه وجلس تلا هذه الآية الذين يمتنون كبائر الاثم والفواحش وأمسك ، فقال له ابو عبد الله : ما اسكتك ، فقال : احب أن اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل ، فقال : نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله عز وجل قال الله تعالى : ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وبعده اليأس من روح الله عز وجل ، قال الله عز وجل : ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ثم الأمن من مكر الله عز وجل ، قال الله تعالى : فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون يعني يجازيهم بمكرهم له ، ومنها عقوق الوالدين لأن الله تعالى جعل العاق جباراً شقياً ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ،

قال تعالى : جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً، وقذف المحصنات، قال الله تعالى: لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، وأكل مال اليتيم، قال تعالى: إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً، والفرار من الزحف، قال تعالى: ومن يؤمئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير، وأكل الربا قال تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، والسحر، قال تعالى : ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق و الزنا، قال الله تعالى : ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، واليمين الغموس الفاجرة، قال الله تعالى: الذين يشترون بعهد الله ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، والغلول، قال تعالى: ومن يغفل بات بما غل يوم القيامة، ومنع الزكاة المفروضة، قال تعالى : يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، وشهادة الزور وكتان الشهادة، قال تعالى: ومن يكتمها فإنه اثم قلبه، وشرب الخمر لأن الله تعالى نهى عنه كما نهى عن عبادة الأوثان وترك الصلاة او شيء مما فرض الله لأن رسول الله ﷺ قال : من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسول الله ﷺ، ونقض العهد وقطيعة الرحم، قال تعالى : أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار. قال : فجزع عمرو وعلا صراخه وبكائه وهو يقول : هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم .

وقال رسول الله ﷺ : اول ما عصي به الله تعالى ست خصال حب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب النوم وحب النساء وحب الطعام .

وقال رسول الله ﷺ : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل، وقال ابو عبد الله عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر، وقال النبي ﷺ : من كف نفسه عن اعراض المسلمين اقاله الله يوم القيامة عثرته، ومن كف غضبه عن الناس كف الله تعالى

عنه عذاب يوم القيامة ، وقال عليه السلام : ان في جهنم وادياً للمتكبرين يقال له : سمير فشكى الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله عز وجل صادقاً ولا يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كاذباً .
وعنه عليه السلام قال : ان الكذب هو خراب الايمان .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : لا تجرد طعم الايمان حتى تترك الكذب جده وهزله .

وقال عيسى عليه السلام : من كثر كذبه ذهب بهأوه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ينبغي للرجل المؤمن أن يحتنب مواخاة الكذاب انه لا يزال يكذب حتى يمحي بالصدق فلا يصدق .
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : بشس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ان اعطى حسده وان ابتلى خذله ، قال الله تعالى : يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك قلبك اني احذرك لنفسك وكفى بي من خبير لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة ، وربما استوجب ذلك كلاهما . وعنه عليه السلام يقول : قال ابي عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطاحان إلا كانا خارجين عن الإسلام ، ولم يكن بينهما ولاية وأيهما كان اسبق الى كلام صاحبه كان السابق الى الجنة يوم الحساب .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : ان الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهما عن ذنبه ، فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وقال : فزت فرحم الله امرأ ألف بين ولين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنة يحد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد ، قلت من هم ، قال : العاق لوالديه .

وقال عليه السلام : ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئاً هو أهون منه لنهى عنه كما قال تعالى : ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً .

وقال عليه السلام : من نظر الى ابيه نظر مامت وهما له ظالمان لم يقبل الله تعالى له صلاة .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلام له : اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف سنة ولا يجدها عاق ولا قاطع الرحم ولا شيخ زان .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على أمري إلا شئت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشفلت قلبه بها ولم اعطه منها إلا ما قدرت له ، وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد أمري على هواه إلا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكننت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله عز وجل كان حامده من الناس ذاماً ، ومن آثر طاعة الله عز وجل بما يفضب الناس كفاه الله عز وجل عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغى كل باغ وكان الله عز وجل له ناصرأ وظهيراً .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : ان علياً عليه السلام باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان العبد ليذنب الذنب فيدخله الله عز وجل به الجنة ، قلت : يابن رسول الله ليدخله الله عز وجل بالذنب الجنة ، قال : نعم انه ليذنب ، فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله به ويدخله الجنة ، قال عليه السلام : من أذنب ذنباً فعلم ان الله تعالى مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له ، غفر له وان لم يستغفر .

وعن عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه عليه السلام قال : سئلته عن المالكين هل يعملان الذنب إذا أراد العبد أن يعمل او الحسنة ، فقال : ريح الكنيف وريح الطيب سواء ، قلت : لا قال ان العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح ، فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال : قف فانه قد هم بالحسنة ، فاذا هو عملها كان لسانه وقلبه وريقه مداده فائتتها له ، وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين : قف فانه قد هم بالسيئة ، فاذا هو فعلها كان لسانه وقلبه وريقه مداده فائتتها عليه في الدنيا والآخرة .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا تاب العبد توبة نصوحاً لوجه الله ، فان الله تعالى يستر عليه في الدنيا والآخرة ، فقلت : فكيف يستر الله عليه ، قال : ينسى ملائكته ما كتب عليه من الذنوب ثم يوحى الله الى جوارحه انكتمى عليه ذنوبه ويوحى الى بقاع الأرض انكتمى ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله عز وجل حين يلقاه ، وليس يشهد عليه شيء بشيء من الذنوب .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : يا محمد بن مسلم ذنوب المسلم إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، أما والله انها ليست إلا لأهل الايمان ، قلت : فان عاد بعد التوبة والاستغفار للذنوب ، وعاد في التوبة فقال : يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ، ويستغفر الله عز وجل منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته ، قلت : فان فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر ، فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة ، عاد الله عليه بالمغفرة ، وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات وإياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله تعالى ، وعنه عليه السلام قال : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم

على الذنب وهو يستغفر كالستهزي .

قال الصادق عليه السلام : من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة غفر له سبعمائة ذنب ، ولا خير في عبد يذنب في كل يوم اكثر من سبعمائة ذنب . وقال عليه السلام : ما من مؤمن إلا وله ذنب يهجره زماناً ثم يلهم به ، وذلك قول الله تعالى إلا اللهم ، وسألته عن قول الله عز وجل الذين يمتنعون كبائر الاثم والفواحش إلا اللثم ، قال الفواحش : الزنا والسرقة واللمم رجل يلهم بالذنب فيستغفر الله تعالى منه . وعن بعض أصحابه قال : صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ان الذنوب ثلاثة ثم أمسك ، فقال له رجل من أصحابه : يا أمير المؤمنين ، قلت : الذنوب ثلاثة ثم أمسكت ، فقال ما ذكرتها إلا وأنا اريد أن افسرها ، ولكن عرض لي شيء حال بيني وبين الكلام ، نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور وذنب غير مغفور . وذنب يرجى لصاحبه ويخاف عليه ، قال : يا أمير المؤمنين فيبينها لنا ، فقال : نعم ، أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله في الدنيا على ذنبه ، والله تعالى أحلم واكرم أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض ، ان الله أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لا يجوز لي ظلم ظالم ولو كفاً بكف ولو مسحاً بكف ولو نطحاً بين القراء إلى الجماء فيقتص العباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة فأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة منه فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه فنحن له كما هو لنفسه فيرجى له الرحمة .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله عز وجل إذا كان من امره أن يكرم عبداً ، وعليه ذنب ابتلاه بالسقم فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بتلك الذنوب ، قال : . وإن كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة صح بدنه ، وإن لم يفعل ذلك به وسع عليه رزقه ، وإن لم يفعل ذلك به هون عليه الموت فيكافيه بتلك الحسنة .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها . وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله

عنه عليه السلام : ان الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي لا اخرج عبداً من الدنيا وأنا اريد أن أرحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها ، إما بسقم في جسده وإما بضيق في رزقه وإما بخوف في دنياه فإن بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت حتى يأتي ولا ذنب عليه فادخله الجنة ، وعزتي وجلالي لا اخرج عبداً من الدنيا ، وأنا اريد ان أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها ، إما بسعة في رزقه وإما بصحة في جسمه وإما بأمن في دنياه قال : فان بقي عليه بقية هونت عليه الموت حتى يأتي ولا حسنة له فادخله النار .

وقال عليه السلام : إذا أراد الله بعبد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة ، وإذا أراد بعبد خيراً عجل عقوبته في الدنيا .

وقال رسول الله ﷺ : لا يزال القم والحلم بالمؤمن حتى لا يدع له ذنباً .
وعن ابي الحسن عليه السلام قال : ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فان عمل حسنة استزاد الله عز وجل وان عمل سيئة استغفر الله منها وقاب اليه ، ومن كلام له : « لا خير في العيش إلا لرجلين رجل يزداد في كل يوم خيراً او رجل يتدارك سيئة بالتوبة وانى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما يقبل الله ذلك منه إلا بولايتنا أهل البيت ، ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته وستر عورته ودان بمحبتنا فهو آمن يوم القيامة .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : ما أحسن الحسنات بعد السيئات ، وما أقبح السيئات بعد الحسنات .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : انكم في آجال منقوصة وأيام معدودة والموت يأتي بفتة من زرع خيراً يحصد غبطة ومن زرع شراً يحصد ندامة ، ولكل زارع ما زرع لا يسبق البطيء منك حظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له من اعطى خيراً فالله اعطاه ومن وقى شراً فالله وقاه . وعنه عليه السلام قال : جاء رجل إلى ابي ذر (ره) فقال له : يا أبا ذر ما لنا نكره الموت ، قال : لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة فتكروهون ان تنتقلوا من عمران إلى خراب ، قال : فكيف ترى قدومنا على الله عز وجل ، قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ،

وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه، قال: فكيف ترى حالنا عند الله، فقال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله بقول الله ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جهنم، فقال الرجل: أين رحمة الله؟ فقال: ان رحمة الله قريب من المحسنين، قال ابو عبد الله كتب رجل ابي ذر: يا أبا ذر اطرفني بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير، ولكن ان قدرت ان لا تسيء إلى من تحبه فافعل، فقال: هل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبه، فقال: نعم، نفسك احب الأنفس اليك، فإذا عصيت الله عز وجل فقد استت اليها.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: ان أسرع الخير ثواباً وأسرع الشر عقاباً البغي وكفى بالمرء عيباً ان ينظر في عيوب غيره ويعمى عن عيوب نفسه او يؤدي جلسه بما لا يعنيه او ينهي الناس عما لا يستطيع تركه.

وعن ابي عبد الله قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته: أيها الناس دينكم دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لأن السيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل، وقال: من له جار ويعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه، وقال: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب.

وقال عليه السلام: ما أعطى أحد شيئاً خيراً من امرأة صالحة إذا رآها سرته، وإذا أقسم عليها أبرته، وإذا غاب عنها حفظته.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هلاك نساء امتي في الأحمرين الذهب والثياب الرقاق وهلاك رجال امتي في ترك العلم وجمع المال. وقال عليه السلام: إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليعلم تضرعه.

وعن مجاهد قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على شاب وهو في الموت، فقال: كيف تجددك؟ قال: أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد مثل هذا الرجاء إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله عز وجل ليستحي من عبده إذا صلى في جماعة، ثم سأله حاجة أن ينصرف حتى يقضيها.

وقال عليه السلام: اكثر خطايا ابن آدم من لسانه، وقال عليه السلام: من صلى

ركعتين في خلاء لا يراه إلا الله كانت له براءة من النار ، وقال عليه السلام : ما من قوم قعدوا في مجلس ثم قاموا فلم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة ، وقال عليه السلام : اكثروا الاستغفار ، فإن الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم ، وقال عليه السلام : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويذهب به الذنوب فقلنا: بلى يا رسول الله ، قال : اسباغ الوضوء في المكروهات وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وقال عليه السلام : اتق المحارم تكن أعبد الناس وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر من الضحك فإن كثرة الضحك يمت القلب ، وقال عليه السلام : إذا كان للرجل على أخيه دين فأخره إلى أجل كان له صدقة فإن أخره بعد أجله كان له بكل يوم صدقة ، وقال عليه السلام : الخير كثير ومن يعمل به قليل ، وعنه عليه السلام قال : ان الرجل ليدعو ربه وهو عنه معرض ، ثم يدعو ربه وهو عنه معرض ، ثم يدعو ربه وهو عنه معرض ، فإذا كانت الرابعة يقول الله تعالى : يدعوني عبدي وأنا عنه معرض عرف عبدي انه لا يغفره إلا أنا أشهدكم اني قد غفرت له ، وقال عليه السلام : كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على أهل بيت بعلمها وولده وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وأغرف لجيرانك منها . وقال عليه السلام : لا يزال الناس بخير ما لم يستمعجلا قيل : يا رسول الله وكيف يستمعجلون ، قال : يقولون دعونا فلم يستجب لنا ، وقال عليه السلام : من أدرك الصلاة أربعين يوماً في الجماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من النار ، وقال عليه السلام : ان الله يحب عبده الفقير المتعفف أبا العيال ، وقال عليه السلام : طهروا أفواهكم فإنها طرق القرآن .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اطلبوا الحوائج إلى ذي الرحمة من امتي ترضقوا وتنجحوا

فإن الله عز وجل يقول : رحمتي في ذي الرحمة من عبادي ولا تطلبون الحوائج عند القاسية قلوبهم ، فلا ترزقوا ولا تنجحوا ، فإن الله تعالى يقول : ان سخطي فيهم .

وقال عليه السلام : ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، وانه لينظر إلى اخوانه وأزواجه في الجنة ، وقال عليه السلام : من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك ، وقال عليه السلام : ألا انبئكم اكبر الكبائر ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اكبر الكبائر ثلاث الاشرار بالله تعالى وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس ، وقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

وبالاسناد الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يدخل الجنة من امي سبعون الفاً بغير حساب ، ثم التفت إلى علي عليه السلام وقال : هم شيعتك يا علي وأنت إمامهم . وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً فيه اسم الله اجلاً لله ولاسمة من أن يداس كان عند الله من الصديقين ، وخفف عن والديه وإن كانا مشركين .

وقال عليه السلام : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ، وقال عليه السلام : من عرف فضل كبير لسنة فوقره امنه الله من فزع يوم القيامة ، وقال عليه السلام : إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فهو أسير الله في الأرض يكتب له الحسنات ويمحي عنه السيئات .

وعن ابن عباس من بلغ الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجهز إلى النار . وعن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زاداً ، ولقد كان فيما مضى إذا أتت على الرجل أربعون سنة حاسب نفسه .

وعن عبد الله بن عمر ، قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ما عمل أهل الجنة ؟ قال : الصدق ، إذا صدق العبد بر وإذا بر آمن وإذا آمن دخل الجنة ، قال : يا رسول الله وما عمل أهل النار ؟ قال : الكذب إذا كذب

العبد فجر وإذا فجر كفر وإذا كفر دخل النار ، وعنه من مشى مع ظالم لنفسه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج عن الإسلام .

وعن رسول الله ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلماً او لاق لهم دواتاً قال : فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم .

وعنه عليه السلام : ويأتي في آخر الزمان اناس يأتون المساجد فيقععدون فيها حلماً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا فلا تجالسوم فليس لله بهم حاجة .

وقال عيسى عليه السلام : اني أرى الدنيا في صورة عجوز فيما عليها كل زينة ، قيل لها : كم تزوجت ؟ قالت : لا أحصيهم كثرة ، قيل : أماتوا عنك أم طلقوك قالت : بل كلهم ماتوا ، قيل : فتمسأ لأزواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضيين وكيف لا يكونون على حذر .

وكان الحسين بن علي عليه السلام كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغتراراً بظل زائل حتى

وقال النبي ﷺ : الدنيا دار من دار له ولها يجمع من لا عقل له ويطلب شهواتها من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له من كانت الدنيا همه كثر في الدنيا والآخرة غمه ، وقيل : ان عابداً احتضر ، فقال : ما تأسفي على دار الأحزان والغموم والخطايا والذنوب ، وإنما تأسفي على ليلة نمتها ويوم افطرتة وساعة غفلت عن ذكر الله تعالى .

وعن النبي ﷺ : من ذب عن عرض اخيه كان ذلك حججاً له من النار ومن كان لأخيه المسلم في قلبه مودة ولم يعلمه فقد خانته ومن لم يرض من اخيه الا بما يثاره على نفسه دام سخطه ، ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه .

وقال عليه السلام : ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ، ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا اجعل الآخرة رأس مالك فما اتاك من الدنيا فهو ربح .

الباب الثاني والخمسون : في أحاديث منتخبة

روي عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلاميذه يوماً : أي شيء تعلمت مني ، قال له : يا مولاي ثمان مسائل ، قال عليه السلام : قصها علي لأعرفها ، قال : الأولى رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همي إلى ما لا يفارقني بل يونسني في وحدتي وهو فعل الخير ، قال : أحسنت والله ، الثانية قد رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد ، وإذا ذلك لا يفخر فيه ، ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاجتهدت ان اكون عند الله كريماً ، قال : أحسنت والله ، الثالثة قال : رأيت الناس في لهوم وطربهم ، وسمعت قوله تعالى : وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى قال : أحسنت والله ، الرابعة قال : رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه ، وسمعت قوله تعالى : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم ، فاحببت المضاعفة ولم أرَ أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً يكرم عنده وجهت به اليه ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي ، قال : أحسنت والله . الخامسة ، قال : رأيت حسد الناس بعضهم لبعض ، وسمعت قوله تعالى : نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ، فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت أحد ولا أسفت على ما فاتني ، قال : احسنت والله . السادسة ، قال : رأيت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم ، وسمعت قول الله تعالى : ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فاشتغلت بعبادة الشيطان عن عداوة غيره قال : أحسنت والله ، السابعة قال : رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق ، وسمعت قوله تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، وما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، فعلت

ان وعده حق ، وقوله تعالى : صدق فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بماله على عمالي عنده ، قال : أحسنت والله ، الثامنة قال : رأيت قوماً يتكلمون على صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم ، وسمعت قوله تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً فاتكلت على الله وزال اتكالي عن غيره ، قال له : والله ان التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه المسائل .

قال النبي ﷺ : من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه ذلاً وللناس تواضعاً والله خوفاً وفي الدين اجتهاداً ، فذلك الذي ينتفع بالعلم فيتعلمه ، ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والخطوة عند السلطان لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه عظمة ، وعلى الناس استطالة وبالله اغتراراً وفي الدين جفاء ، فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله : ان ملك الموت إذا نزل لقبض روح الفاجر نزل معه سفود من نار ، قال علي عليه السلام : يا رسول الله فهل يصيب ذلك أحداً من امتك ، قال : نعم حاكماً جائراً وآكل مال اليتيم وشاهد الزور ، وان شاهد الزور يدلح لسانه في النار كما يدلح الكلب لسانه في الإناء . وقيل لبعضهم : على ما بنيت أمرك ، قال : على أربع خصال ، علمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنتت نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به وعلمت أن أجلي لا أدري متى يأتيني ولا يأتيني إلا بغتة فأنا ابادره وعلمت اني لا اغيب من عين الله فأنا منه مستحي ، وقال : من علق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعل ذلك السوط يوم القيامة ثعبان من نار طوله سبعين ذراعاً يسلمه الله عليه يوم القيامة في نار جهنم وبئس المصير .

وقال عليه السلام : من كان ظاهره ارجح من باطنه خف ميزانه ، ومن كان باطنه ارجح من ظاهره ثقل ميزانه .

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيها الناس من كان له على الله أجر فليقم ، قال : فلا يقوم إلا أهل المعروف ، قيل : من كان غناه في كيسه لم يزل فقيراً ، ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً ، وقال بعضهم : من لم يسلم لك صدره فلا يفرنك بشره ، باشر من أغناك ولا تكله إلى سواك استغن فيما دهاك بمن يغنيه غناك ، وعن النبي اياكم والغيبة ، فإن الغيبة أشد من الزنا ان الرجل ليزني ويتوب فيتوب الله عليه ، وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها .

وقال عليه السلام يا معاشر الناس من اغتاب آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تفتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وفضحه في جوف بيته .

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو أول من يدخل النار .

وقال عليه السلام ليس الشهيد بالصرعة إنما الشهيد الذي يملك نفسه عند الغضب فان الغضب مفتاح كل شر وقد ذم الله تعالى الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار عنيد ، فقال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وقال من يستنكف عن عبادته ويستكبر ، وقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ، وقال : فبئس مشوى المتكبرين ، وقال : كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ، وقال واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة ، من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني في واحد منها ألقته في النار .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اجتهد من امتي بترك شهوة من شهوات الدنيا فتركها من مخافة الله امنه الله من الفزع الأكبر وأدخله الجنة .

وروي عن النبي ﷺ انه قال من قبل غلاماً بشهوة عذبه الله الف عام في النار ومن جامعه لم يجد ريح الجنة وريحها يوجد من مسير خمسمائة عام إلا أن يتوب .

وباسناده عنه ﷺ قال : ما من أحد من امتي يذكرني ويصلي علي إلا غفر الله له ذنوبه ، وإن كانت مثل رمل عالج .

وباسناده عن النبي ﷺ قال صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة .

وروي عن النبي ﷺ قال صلاة الليل سراج لصاحبها في ظلمة القبر وقول لا إله إلا الله يطرد الشيطان عن قائلها .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ من مات غريباً مات شهيداً . وقال عليه السلام موت غربة شهادة فإذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن شماله فلم ير إلا غريباً وذكر أهله فتنفس قلبه بكل نفس تنفسه يحو الله عنه الف الف سيئة ، ويكتب له به الف الف حسنة وإذا مات مات شهيداً .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ الغريب إذا مرض فنظر عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فلم ير أحد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي الخبر من أحرق سبعين مصحفاً وقتل سبعين ملكاً مقرباً وزنى بسبعين بكرأ كان أقرب إلى النجاة ممن ترك الصلاة متمعداً .

وعن النبي ﷺ جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم أحب إلى الله تعالى من مائة الف ركعة تطوعاً ومائة الف تسبيحة ومن عشرة آلاف فرس يغزوها المؤمن في سبيل الله .

وباسناده عن النبي ﷺ قال إذا صليت الصلاة لوقتها صعدت ولها نور شعشعاني تفتح لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى العرش فتشفع لصاحبها وتقول حفظك الله كما حفظتني وإذا صليت في غير وقتها صعدت مظلمة تغلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها فتقول ضيعك الله كما ضيعتني .

وروي عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان وراحة الأبدان وكراهية للشيطان وسلاح على الأعداء وإجابة للدعاء وقبول للأعمال وبركة في الرزق وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش من تحت جنبيه وجواب منكر ونكير ومونس وزائر في قبره فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلاً عليه وتاجاً على رأسه ولباساً على بدنه ونوراً يسعى بين يديه وستراً بينه وبين النار وحجة للمؤمن بين يدي الله تعالى وثقلاً في الموازين وجوازاً على الصراط ومفتاحاً للجنة لأن الصلاة تكبير وتحميد وتسبيح وتمجيد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أصل الأعمال كلها الصلاة لوقتها .

وقال عليه السلام ارحموا رحمكم الله انكم اعلام بينة فالطريق نهج إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة .

وعن حذيفة بن اليمان رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوماً يحيثون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً منثوراً ثم يؤمر بهم إلى النار ، فقال سلمان صفهم يا رسول الله فقال اما انهم قد كانوا يصومون ويصلون ويأخذون اهبة من الليل ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه .

وقال عليه السلام : ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الأمنيات عند المشاورة للأعمال القبيحة واستعينوا بالله على اداء واجب حقه وما لا يخصى من اعداد نعمه واحسانه .

وقال عليه السلام : رحم الله امرءاً تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكأنما هو كائن من الدنيا عما قليل لم يكن ، وكان ما هو كائن من الآخرة عن قليل لم يزل وكل معدود منتقص وكل متوقع آت وكل آت قريب دان .

وقال عليه السلام : ألا وإن الآخرة قد أقبلت والدنيا قد أدبرت ، ولكل منها بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق

بامه يوم القيامة ، وان اليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل .
وقال عليه السلام : ان النساء نواقص الايمان والحظوظ ونواقص العقول ، فاما نقصان ايمانهن فمعمودهن عن الصلاة والصوم ايام حيضهن ، واما نقصان حظوظهن فموارِيثهن على الانصاف من موارِيث الرجال لقوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين واما نقصان عقولهن فشهادة الامرأتين كشهادة الرجل الواحد فاتقوا أشرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر .

وقال عليه السلام : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هو منه هرب ويفوته الفناء الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعمار دار الفناء وتارك دار البقاء .

وقال عليه السلام : من أذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأويه جهنم وبئس المصير ، ومن ضيع حق جاره فليس منا .

وقال عليه السلام : من مشى إلى أذى قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله عزوجل أجر مائة شهيد وله بكل خطوة اربعون الف حسنة ومحى عنه اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك ، وكان كأنما عبد الله عزوجل مائة سنة صابراً محتسباً ومن كفى ضريراً حاجة من حوائج الدنيا ومشى له فيها حق يقضى له حاجته أعطاه الله براءة من النفاق وبرائة من النار وقضى له سبعين الف حاجة من حوائج الدنيا ولا يزال يخوض في رحمة الله حتى يرجع .

وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما أثقل من السماء وما أغنى من البحر وما أوسع من الأرض وما أحر من النار وما أبرد من الزمهرير وما أشد من الحجر وما أمر من السم ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : البهتان على البريء أثقل من السماء والحق أوسع من الأرض وقلب قانع أغنى من البحر وسلطان جائر أحر من النار ، والحاجة إلى

الشم أبرد من الزمهرير وقلب المنافق أشد من الحجر والصبر على الشدة أمر من السم .

وقال عليه السلام ستة أشياء حسن ، ولكن من ستة أحسن العدل حسن وهو من الامراء أحسن والصبر حسن وهو من الفقراء أحسن والورع حسن وهو من العلماء أحسن والسخاء حسن وهو من الأغنياء أحسن والتوبة حسنة وهي من الشاب أحسن والحياء حسن وهو من النساء أحسن وأمير لا عدل له كقيم لا غيث له وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له وعالم لا ورع له كشجرة لا ثمرة لها وغني لا سخاء له كمكان لا نبت له وشاب لا توبة له كنهرا لا ماء له وامرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تاب ولم يغير لسانه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير أعماله فليس بتائب فإذا حصل هذه الخصال فهو تائب .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : خلق الله تعالى ملكاً تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الأرض ويقول : يا أبناء المشركين لا تغرنكم الدنيا ويا أبناء الثلائين اسمعوا وعوا ويا أبناء الاربعين جدوا واجتهدوا ويا أبناء الخمسين لا عذر لكم ويا أبناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لاخرتكم ويا أبناء السبعين زرع قد دنا حصاده ويا أبناء الثمانين اطيعوا الله في ارضه ويا أبناء التسعين آن لكم الرحيل فتزودوا ويا أبناء المائة اتكم الساعة وأنتم لا تشعرون ، ثم يقول : لولا مشايخ ركع وقتيان خشع وصبيان رضع لصب عليكم العذاب صباً .

وقال عليه السلام : ان الله ملكاً ينادي في كل يوم تهيؤا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب . وقال عليه السلام : من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها . وقال عليه السلام : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته

وغيبته ووفاته . وقال عليه السلام : اصدقاؤك ثلاثة واعداءك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك ، وأما اعداؤك فعدوك وعدو صديقك وصديق عدوك .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى ينظر إلى هذه الامة بالعلماء والفقراء ، فقال : العلماء ورثي والفقراء أحبائي وخلق الله الخلق من طين الأرض وخلق الأنبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون في عهد الله فليكرم الفقراء . وقال عليه السلام : سراج الأغنياء في الدنيا والآخرة للفقراء ، ولولا الفقراء لهلك الأغنياء ومثل الفقراء مع الأغنياء كمثل عصا في يد أعمى .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله من أكرم الغني لغناه ولمن الله من أهان الفقير لفقره ، ولا يفعل هذا إلا منافق ، ومن أكرم الغني لغناه وأهان الفقير لفقره سمي في السماوات عدو الله وعدو الأنبياء لا يستجاب له دعوة ولا يقضي له حاجة .

وقال عليه السلام : الفقر ذل في الدنيا وفخر في الآخرة . وقال عليه السلام : المنان على الفقراء ملعون في الدنيا والآخرة ، والمنان على أبيه و إخوته وإخواته بعيد من الرحمة وبعيد من الملائكة قريب من النار لا يستجاب له دعوة ولا يقضي له حاجة ولا ينظر الله إليه في الدنيا والآخرة ، وقال عليه السلام : من أذى مؤمناً فقيراً بغير حق فكأنما هدم مكة عشرة مرات والبيت المعمور ، وكأنما قتل ألف ملك من المقربين ، وقال عليه السلام : حرمة المؤمن الفقير أعظم عند الله من سبع سموات وسبع أرضين والملائكة والجناب وما فيها .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الفتوة اربعة التواضع مع الدولة والعفو مع القدرة والنصيحة مع العداوة والعطية بلا منة . وقال عليه السلام : اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخير ما أعطى الإنسان الخلق الحسن وخير الزاد ما صحبه التقوى وخير القول ما صدقه الفعل . وقال عليه السلام : من فعل خمسة أشياء فلا بد له من خمسة ولا بد لصاحب الخمسة من النار الاولى من شرب المثلث فلا بد له من شرب الخمر ولا بد لشارب الخمر من النار الثاني من لبس

الثياب الفاخرة فلا بدّ له من الكبر ولا بدّ لصاحب الكبر من النار ، الثالث من جلس على بساط السلطان فلا بدّ ان يتكلم بهوى السلطان ولا بدّ لصاحب الهوى من النار ، الرابع من جالس النساء فلا بدّ له من الزنا ولا بدّ للزاني من النار ، الخامس من باع واشترى من غير فقه فلا بدّ له من الربا ولا بدّ لآكل الربا من النار .

وقال عليه السلام : الحرمة من الفاسق محال والشفقة من العدو محال والنصيحة من الحاسد محال والهيبة من الفقير محال والوفاء من المرأة محال ، وقال عليه السلام : من مشى في طلب العلم خطوتين وجلس عند العالم ساعتين وسمع من المعلم كلمتين اوجب الله له جنتين كما قال الله تعالى : ولمن خاف مقام ربه جنتان .
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يكفل ايمان عبد مؤمن حتى يكون فيه اربع خصال يحسن خلقه ويصلح نفسه ويمسك الفضول من قوله ويخرج الفضل عن ماله .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان الله يحب الجمال والتجمل ويكره البؤس والتباؤس ، وان الله عزوجل إذا أنعم على عبده نعمة يحب ان يرى أثر نعمته عليه قيل وكيف ذلك قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويخصص داره ويكنس افنيتيه حتى ان السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق .

وعن الصادق عليه السلام قال : ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة رجل مؤمن إلا وله جار يؤذيه ، وقال عليه السلام : ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لها فيدعو الله لها من بعدها فيكتبه من البارين .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا ايوب ألا أدلك على عمل يرضي الله ، قال : بلى يا رسول الله ، قال فاصلح بين الناس إذا تفاسدوا وحبب بينهم إذا تباغضوا .
وقال عليه السلام : لأخبرنكم على من تحرم النار عليه غداً على كل حين لين قريب سهل ، وقال عليه السلام : خمس كلمات في التوراة وينبغي ان تكتب بماء الذهب أولها حجر النصب في الدار رهن على خرابها ، والغالب بالظلم هو المغلوب ومسا ظفر من ظفر الاثم به ومن أقل حق الله عليك أن لا تستمعين بنعمه على معاصيه

ووجهك ماء جامد يقطر عند السؤال فانظر عند من تقطره .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة يستغفر لهم السهوات والأرض والملائكة والليل والنهار والعلماء والمتعلمون والأسخياء ، وثلاثة لا ترد دعوتهم المريض والتائب والسخي ، وثلاثة لا تمسهم النار المرأة المطيعة لزوجها والولد البار لوالديه والسخي يحسن خلقه ، وثلاثة معصومون من إبليس وجنوده الذاكرون لله والباكون من خشية الله والمستغفرون بالاسحار ، وثلاثة رفع الله عنهم العذاب يوم القيامة الراضي بقضاء الله والناصح للمسلمين والدادل على الخير ، وثلاثة على كتيب المسك الأذفر يوم القيامة لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، ورجل أم يقوم وهم عنه راضون ، ورجل أذن في مسجد ابتغاء وجه الله وثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب ، رجل يفسل قبيصه ولم يكن له بدل ، ورجل لم يطبخ على مطبخ قدرين ، ورجل كان عنده قوت يوم فلم يهيم لغد وثلاثة يدخلون النار بغير حساب اشمط زان وعاق الوالدين ومدمن الخمر .

قيل : دخل ابراهيم بن آدم البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا : يا أبا إسحق قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم ونحن ندعو فلا يستجاب لنا ، قال : يا أهل البصرة (لأن قلوبكم قد صارت في عشرة أولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه ، الثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به ، الثالث قلتم نحب رسول الله و تركتم سنته ، الرابع قلتم ان الشيطان لنا عدو فوافقتموه ، الخامس قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها ، السادس قلتم ان الموت حق ولم تتهيأوا له ، السابع انتبهتم من النوم فاشتغلتم باغتياب اخوانكم ، الثامن اكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها ، التاسع قلتم نخاف من النار ولم تهربوا منها ، العاشر دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم) .

قيل : نادى أمير المؤمنين عليه السلام أهل القبور من المؤمنين والمؤمنات فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسمعنا صوتاً يقول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، فقال : نخبركم بأخبارنا أن نخبرونا بأخباركم ، قال : أخبرنا بأخباركم يا أمير المؤمنين ، فقال : أزواجكم قد تزوجوا وأموالكم قسمها

ورائكم وحشر في اليتامى أولادكم والمنازل التي شيدتم وبنيتم سكنها أعداؤكم
فما أخباركم فأجابه مجيب قد تحرقت الاكفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود
وسالت الاحداق على الحدود وتنازلت المناخر والأفواه بالقيح والصديد ، وما
قدمناه وجدناه وما أنفقناه ربحناه وما خلفناه خسرناه نحن مرتنون بالأعمال
نرجو من الله الغفران بالكرم والامتنان .

الباب الثالث والخمسون : في العقل وأن به النجاة

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى خلق
العقل من نور مخزون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب
فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينه والحكمة لسانه والرأفة
همه والرحمة قلبه ثم انه حشاه وقواه بعمرة أشياء اليقين والإيمان والصدق
والسكينة والوقار والرفق والتقوى والإخلاص والعطية والقنوع والتسليم والرضا
والشكر ثم قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال له : تكلم فتكلم
فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا مثل ولا شبيه ولا كفو ولا عديل الذي كل
شيء لعظمته خاضع ذليل ، فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً
أحسن منك ولا أطوع لي منك ولا أرفع ولا أشرف منك ولا أعز علي منك
بك او حد وبك أعبد وبك أدعي وبك أرجمي وبك أخاف وبك أبتغي وبك
أحذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجداً وكان في سجوده
الف عام ، فقال تعالى : ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع فرفع العقل رأسه
فقال : إلهي أسألك أن تشفعني فيمن جعلتني فيه ، فقال الله تعالى للملائكة :
أشهدكم اني قد شفعت فيمن خلقته فيه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يكون العاقل مؤمناً حتى تجتمع فيه عشر خصال
الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل
كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب العلم طول عمره ولا يتبرم لطلب الحوائج
من قبله الذل أحب اليه من العز والفقر أحب اليه من الغنى نصيبه من الدنيا القوت

والعاشر لا يرى أحداً إلا قال هو خير مني واتقى .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : العقل ولادة والعلم إفادة ومجالسة العلماء زيادة .
وروي أن جبرائيل عليه السلام هبط إلى آدم فقال : يا أبا البشر أمرت أن أخيرك
بين ثلاث فاختر منهن واحدة ودع اثنتين ، فقال له آدم : وما هن ؟ فقال :
العقل والحياء والإيمان ، فقال آدم : قد اخترت العقل ، قال : فقال جبرائيل
للإيمان والحياء ارحلا ، فقالا : أمرنا أن لا نفارق العقل .

قال المصنف (ره) لكل أدب ينبوع وأمير الفضل وينبوع الأدب العقل
جعل الله لمعرفته وللدن أصلاً وللملك والدنيا عماداً وللسلامة من المهلكات معقلاً
فأوجب لهم التكليف بآكاله ، وجعل أمر الدنيا مدبراً به ، والف به بين خلقه
مع اختلافهم وتباين أغراضهم ومقاصدهم ، وما أستودع الله تعالى أحداً عقلاً
إلا استنقذه به يوماً والعقل أصدق مشير وأنصح خليل وخير جليس ونعم وزير
وخير المواهب العقل وشرها الجهل ، قال بعضهم شعراً :

إذا تمّ عقل المرء تمت أموره وتمت أياديه وتمّ ثناؤه

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل ،
وجاء في قوله تعالى لينذر من كان حياً ، قال : يعني من كان عاقلاً . وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أعقل الناس أفضلهم ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير فيه كان
حقه في أغلب خصال الشرفيه ، وكل شيء إذا كثرت رخص إلا العقل إذا كثرت
غلى ، والعقل الصحيح ما حصلت به الجنة ، والعاقل يؤلف العاقل ، والجاهل
يؤلف الجاهل ، ولقد أحسن من قال شعراً :

إذا لم يكن للمرء عقل يزينه ولم يك ذا رأي سديد ولا أدب

فما هو إلا ذو قوائم أربع وإن كان ذا مال كثير وذا حسب

وقال : انه إذا ستر الله عبداً حصر عليه العلم والأدب ولا يزال المرء في صحة
من عقله ودينه ما لم يشرب مسكراً ، وفي صحة من مروءته ما لم يفعل الزلات
وفي صحة من أمانته ما لم يقبل وصية ويستودع وديعة ، وفي صحة من فضله ما
لم يؤم قوماً او يرقى منبراً و اشرف الناس العلماء وساداتهم المتقون وملوكهم

الزهاد وسخف منطق المرء يدل على قلة عقله .

وروي ان الحسن بن علي عليه السلام قال في خطبة له : اعلّموا ابن العقل حرز والحلم زينة والوفاء مروءة والعجلة سفة والسفه ضعف ومجالسة أهل الدنيا شين ومخالطة أهل الفسوق ريبة ، ومن استخف باخوانه فسدت مروءته ولا يهلك إلا المرتابون وينجو المهتدون الذين لم يتهموا الله في آجالهم طرفة عين ولا في أرزاقهم فروتهم كاملة وحيائهم كامل يصبرون حتى يأتي لهم الله برزق ولا يبيعون شيئاً من دينهم ومرواتهم بشيء من الدنيا ولا يطلبون منه شيئاً منها بمعاصي الله ومن عقل المرء مروءته أن يسرع إلى قضاء حوائج اخوانه ، وإن لم ينزلوها به والعقل أفضل ما وهب الله تعالى للعبد إذ به نجاته في الدنيا من آفاتنا وسلامته في الآخرة من عذابها .

وقيل انهم وصفوا رجلاً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن عبادته فقال : انظروا إلى عقله فإنما يحزى العباد يوم القيامة على قدر عقولهم وحسن الأدب دليل على صحة العقل .

الباب الرابع والخمسون : فيما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة المعراج

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال : يا رب أي الأعمال أفضل ؟ فقال الله تعالى : ليس شيء أفضل عندي من التوكل عليّ ، والرضا بما قسمت ، يا محمد وجبت محبتي للمتحابين فيّ ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ ، وليس لمحبي علم ولا غاية ولا نهاية ، وكلما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً اولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري اليهم ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحرام نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبي ورضائي عنهم .

يا أحمد : ان أحببت أن تكون أروع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة ، فقال : إلهي كيف أزهد في الدنيا - نقال : خذ من الدنيا حفنأ من الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لعدو دم على ذكري ، فقال : يا رب كيف

أدوم على ذكرك ، فقال : بالخلوة عن الناس وبفضلك الحلو والحامض وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا .

يا أحمد : أحنذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر والأصفر ، وإذا أعطي شيئاً من الحلو والحامض اغتر به ؟ فقال : يا رب دلني على عمل أتقرب به اليك ، قال : اجعل ليلتك نهراً ونهارك ليلاً ، قال : يا رب كيف ذلك ، قال : اجعل نومك صلاة وطعامك الجوع .

يا أحمد : وعزتي وجلالي ما من عبد ضمن لي بربع خصال إلا أدخلته الجنة يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس ويحفظ علمي ونظري اليه ويكون قره عينيه الجوع .

يا أحمد : لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة ، وما ورثوا منها ، قال : يا رب ما ميراث الجوع ، قال : الحكمة وحفظ القلب والتقرب إليّ والحزن الدائم وخفة المؤنة بين الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر أم بعسر .

يا أحمد : هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إليّ ، قال : إذا كان جائعاً او ساجداً .

يا أحمد : عجبت من ثلاثة عبيد عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو وهو ينمس وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش او غيره وهو يهتم لغد وعجبت من عبد لا يدري اني راض عنه او ساخط عليه وهو يضحك .

يا أحمد : ان في الجنة قصرأ من لؤلؤ فوق لؤلؤ ودره فوق دره ليس فيها قسم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة فأكلهم كلما نظرت اليهم وأزيد في ملكهم سبعين ضعفاً وإذا تلذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا اولئك بذكري وكلامي وحديثي ، قال : يا رب ما علامة اولئك ، قال : مسجونون قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول الطعام .

يا أحمد : ان المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب اليهم ، قال : ومن الفقراء ، قال : الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا

جوعهم ولا ظمأهم ولم يكذبوا بالسنتهم ولم يفضبوا على ربهم ولم يفتنوا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم .

يا أحمد: محبتي محبة الفقراء فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك وابعد الأغنياء وابعد مجلسهم عنك فإن الفقراء أحبائي .

يا أحمد: لا تزين بلبس اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فإن النفس مأوى كل شر ورفيق كل سوء تجرها إلى طاعة الله وتجرك إلى معصيته وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما تكره وتطفي إذا شبعت وتشكو إذا جاعت وتغضب إذا افتقرت وتتكبر إذا استغنيت وتنسى إذا كبرت وتففل إذا آمنت وهي قرينة الشيطان ومثل النفس كمثل النعامه تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير ومثل الدفلى لونه حسن وطعمه مر .

يا أحمد: أبيض الدنيا وأهلها وأحب الآخرة وأهلها، قال: يا رب ومن أهل الدنيا ومن أهل الآخرة ، قال : أهل الدنيا من كثر اكله وضحكه ونومه وغضبه قليل الرضا لا يعتذر إلى من أساء اليه ولا يقبل عذر من اعتذر اليه كسلان عند الطاعة شجاع عند المعصية أمله بعيد وأجله قريب لا يحاسب نفسه قليل المنفعة كثير الكلام قليل الخوف كثير الفرح عند الطعام ، وان أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء ولا يبصرون عند البلاء كثير الناس عندهم قليل يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون ، ويدعون بما ليس لهم ويتكلمون بما يتمنون ويدكرون مساويء الناس ويخفون حسناتهم فقال يا رب كل هذا الميب في أهل الدنيا .

يا أحمد : ان أهل الدنيا كثير فيهم الجهل والحق لا يتواضعون لمن يتعلمون منه وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقاء .

يا أحمد : ان أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم كثير حياؤهم قليل محقق كثير نفهم قليل مكرم الناس منهم في راحة أنفسهم منهم في تعب كلامهم موزون محاسبين لأنفسهم متعيين لها تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين في أول النعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون دعاؤهم عند الله مرفوع وكلامهم مسموع تفرح

بهم الملائكة ويدور دعاؤهم تحت الحجب يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة الولد ولا يشغلون عنه طرفة عين ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم يدعون المدبرين كرمًا ويزيدون المقبلين تلطفاً، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة .

يا أحمد : أهل تعرف ما للزاهدين عندي ، قال : لا يا رب ، قال : يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون ان أدنى ما اعطي الزاهدين في الآخرة ان أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاءوا ولا أحجب عنهم وجبي ولأنعمهم بألوان التلذذ من كلامي ولأجلسنهم في مقعد صدق واذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا وافتح لهم أربعة أبواب باب يدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيا من عندي وباب ينظرون منه إليّ كيف شاءوا بلا صعوبة وباب يطلعون منه إلى النار فينظرون إلى الظالمين كيف يعذبون وباب يدخل عليهم منه الوصائف والخور العين ، قال : يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتم ، قال الزاهد : هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه ولا له ولد يموت فيحزن لموته ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه ولا يعرفه إنسان ليشغله عن الله طرفة عين ولا له فضل طعام يستل عنه ولا له ثوب لين .

يا أحمد : وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار وألسنتهم كلال من ذكر الله تعالى قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة صمتهم قد أعطوا المجهود في أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنة ، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض فيعملون ان الله سبحانه أهل للعبادة .

يا أحمد : هذه درجة الأنبياء والصديقين من امتك وامة غيرك وأقوام من الشهداء ، قال : يا رب أي الزهاد اكثر زهاد امتي ام زهاد بني اسرائيل ، قال : ان زهاد بني اسرائيل في زهاد امتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء ، فقال : يا رب وكيف ذلك وعدد بني اسرائيل اكثر ، قال : لأنهم شكوا بعد اليقين ووجدوا بعد الإقرار ، قال النبي ﷺ : فحمدت الله تعالى وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات .

يا أحمد : عليك بالورع فإن الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين ان الورع به يتقرب إلى الله تعالى .

يا أحمد : ان الورع زين المؤمن وعماد الدين ان الورع مثله كمثل السفينة كما ان البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع .

يا أحمد : ما عرفني عبد وخشع لي إلا خشع له كل شيء ، يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة فيكرم به العبد عند الخلق ويصل به إلى الله عز وجل .

يا أحمد : عليك بالصمت فإن أعمر مجلس قلوب الصالحين والصامتين وان أخبر مجلس قلوب المتكلمين بما لا يعينهم .

يا أحمد : ان العبادة عشرة أجزاء تسمة منها طلب الحلال فإن أطيب مطعمك ومشربك فأنت في حظي وكنفي ، قال : يا رب ما أول العبادة ؟ قال : أول العبادة الصمت والصوم ، قال : يا رب وما ميزات الصوم ؟ قال : الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة والمعرفة تورث اليقين ، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر ، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويبشرونه بالبشارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك انك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى والله عز وجل إليها مشتاق ويجلس على عين عند العرش ، ثم يقال لها : كيف تركت الدنيا ، فيقول : إلهي وعزتك وجلالك لا علم لي بالدنيا أنا منذ خلقتني خائف منك ، فيقول الله : صدقت عبدي كنت يجسدك في الدنيا وروحك معي فأنت بعيني سرى وعلانيتك سل أعطك وتمن علي فأكرمك هذه جنتي مباح فتبجح فيها وهذا جواربي فاسكنه فيقول الروح إلهي عرفني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك وعزتك وجلالك لو كان رضاك في ان أقطع ارباً ارباً واقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب إلهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل ان لم تكرمني وأنا مغلوب ان لم تنصرتني وأنا

ضعيف ان لم تقويني وأنا ميت ان لم تحييني بذكرك ولولا سترك لاقتضحت أول مرة عصيتك إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حق عرفتك وعرفت الحق من الباطل والأمر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة ، فقال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الاوقات كذلك أفعل باحبائي .

يا أحمد : هل تدري أي عيش أهني وأي حياة أبقي ، قال : اللهم لا ، قال : أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكرني ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقي يطلب رضاي ليله ونهاره ، وأما الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينيه وتعظم الآخرة عنده ويؤثر هواي على هواه وينتفي مرضاتي ويعظم حق عظمي ويذكر علمي به ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة ومعصية وينفي قلبه عن كل ما أكره ويبغض الشيطان ووساوسه لا يجعل لإبليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً ، فإذا فعل ذلك أسكنت في قلبه حباً حتى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي وأضيق عليه الدنيا وابتغض اليه ما فيها من اللذات واحذر من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة ، فإذا كان هكذا يفر من الناس فراراً وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن .

يا أحمد : لأزينه بالهبة والعظمة فهذا هو العيش الهني والحياة الباقية ، وهذا مقام الراضين فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال اعرفه شكراً لا يخالطه الجهل وذكرراً لا يخالطه النسيان ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين ، فإذا أحبني أحببته وافتح عين قلبه إلى جلالي فلا أخفي عليه خاصة خلقي فاناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه من المخلوقين ومجالسته معهم واسمعه كلامي وكلام ملائكتي واعرفه السر الذي سترته عن خلقي والبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق كلهم ويمشي على أرض مغفوراً له واجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا اخفي عليه شيء من جنة ولا نار واعرفه بما يمر على الناس في يوم القيامة من الهول

والشدة وما احاسب به الاغنياء والفقراء والجهال والعلماء وانور له في قبره وانزل عليه منكرأ يسأله ولا يرى غم الموت وظلمة القبر والحد وهول المطلع حتى أنصب له ميزانه وانشر له ديوانه ثم اضع كتابه في يمينه فيقرأ منشوراً ثم لا اجمل بيني وبينه ترجماناً فهذه صفات المحبين .

يا أحمد : اجعل همك هما واحداً لا اجعل لسانك واحداً واجعل بدنك حياً لا تغفل ابداً من غفل عني لا ابالي بأي واد هلك ، يا احمد استعمل عقلك قبل أن يذهب ، فمن استعمل عقله لا يخطيء ولا يظفي .

يا أحمد : أنت لا تغفل أبداً من غفل عني لا ابالي بأي واد هلك .

يا أحمد : هل تدري لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء ، قال : اللهم لا ، قال : باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحمة بالخلق ، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلا بهذا .

يا أحمد : ان العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة ، وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر ، فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشغل بها عن عيوب غيره وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان .

يا أحمد : ليس شيء من العبادة أحب إليّ من الصمت والصوم ، فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته فأعطيه أجر القيام ولم أعطه أجر العابدين .

يا احمد : هل تدري متى يكون لي العبد عابداً ، قال : لا يا رب ، قال : إذا اجتمع فيه سبع خصال ورع يحجزه عن المحارم وصمت يكفه عما لا يعنيه وخوف يزداد كل يوم من بكائه وحياء يستحي مني في الخلاء واكل ما لا بد منه ويبغض الدنيا لبغضي لها ويجب الأخيار لحبي ايام .

يا أحمد : ليس كل من قال أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتاً ويلبس دوناً وينام سجوداً ويطيل قياماً ويلزم صمتاً ويتوكل عليّ ويبكي كثيراً ويقبل ضحكاً ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتاً والعلم صاحباً والزهد جليساً والعلماء أجباء

والفقراء رفقاء ويطلب رضي ويفر من العاصين فراراً ويشغل بذكري اشتغلاً
ويكثر التسبيح دائماً ويكون بالعهد صادقاً وبالوعد واثماً ويكون قلبه طاهراً ،
وفي الصلاة ذاكياً وفي الفرائض مجتهداً وقيماً عندي من الثواب راغباً ومن عذابي
راهباً ولأحبائي قريباً وجليساً .

يا أحمد : لو صلى العبد صلاة أهل السماء والأرض وصام صيام أهل السماء
والأرض ، وطوى من الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري ، ثم أرى في
قلبه من حب الدنيا ذرة أو سمعتها أو رياستها أو حليتها أو زينتها لا يحاورني في
داري ولأنزعن من قلبه محبتي وعليك سلامي ومحبتي .

تمّ الجزء الاول من كتاب إرشاد القلوب سنة ١٣٩٨ هجرية ، ويليه الجزء
الثاني الباب الخامس والخمسون والأخير وفيه فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه
وغزواته .

إشادات القلوب

تأليف

الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي

الجزء الثاني

في فضائل ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

وغزواته عليه السلام

منشوران الرضى

قم - إيران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي عن النبي ﷺ انه قال لأخي علي بن ابي طالب : فضائل لا تحصى كثيرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرأ بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتابة رسم ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفرت له ذنوبه التي اكتسبها بالسمع ، ومن نظر إلى فضيلة من فضائله غفرت له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر .

وقال ﷺ : حب علي عبادة ، ولا يقبل الله ايمان عبد إلا بولايته والبراءة من اعدائه .

وقال ﷺ : لو ان الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولا شك ان فضائله وحاله في الشرف والكمال لا يعرفه إلا الله سبحانه ورسوله .

وقال ﷺ : ما عرفك يا علي حق معرفتك إلا الله وأنا ، ولهذا السبب سمي النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بالخمس الأشباح ، لأن الناس ما يعرفون ماهيتهم وصفاتهم لجلالة شأنهم وارتفاع منازلهم ، كالشبح الذي لا تعرف حقيقته .

وقال بعض الفضلاء : وقد سئل عن علي عليه السلام فقال : ما اقول في شخص

اخفى اعداؤه فضائله حسداً له واخفى اوليائه فضائله خوفاً وحذراً على انفسهم
 وظهر فيما بين هذين فضائل طبقت الشرق والغرب (يريدون ان يطفؤوا نور الله
 بافواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) وقد اشتهرت فضائله
 عليه الصلاة والسلام حتى رواها المخالف والمؤلف ، وقد احببت ان اورد هذه
 الفضائل من طريقهم ، مع انها مشهورة من طريقنا لتأكيد الحججة عليهم كما قيل :
 ومليحة شهدت لها ضمراتها والحسن ما شهدت به الضراء
 ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

فقد روي عن اخطب خوارزم وهو من اعظم مشايخ اهل السنة عن
 عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه
 من روحه عطس ، فقال : الحمد لله ، فأوحى الله تعالى : حمدني عبدي وعزتي
 وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا لما خلقتك ، قال : إلهي
 افيكونان مني ، قال : نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرجع رأسه فإذا مكتوب
 على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة ، وعلي مقيم الحججة ، من عرف حق علي زكا
 وطاب ، ومن انكر حقه لمن وخاب اقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من
 اطاعه وان عصاني ، واقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني .
 وقد روي أيضاً عن اخطب خوارزم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله
 ﷺ : يا عبد الله اتاني ملك فقال : يا محمد سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على
 ما بعثوا ، قال : قلت ما بعثوا ، قال : علي ولايتك وولاية علي بن ابي طالب
 عليه السلام .

وروي أيضاً باسناده الى ابن عباس قال : سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي
 تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، قال : سئله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن
 والحسين إلا تبت علي فتاب عليه .

ومن كتاب المناقب لأهل السنة قال : قال رسول الله ﷺ كنت أنا وعلي
 نوراً بين يدي الله عز وجل من قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر الف سنة ،
 فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله عز وجل ينقله من صلب

الى صلب حـتى اقره في صلب عبد المطلب ، ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين : قسماً في صلب عبدالله ، وقسماً في صلب ابي طالب ، فعلي مني وأنا منه لحمي ودمه دمي ، فمن احبه احبني واحبه ، ومن ابغضه ابغضني وابغضه .

وروي صاحب كتاب بشارة المصطفى عن يزيد بن قعنب قال : كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بازاء بيت الله الحرام إذ اقبلت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين وكانت حاملاً به تسعة اشهر فأخذها الطلق ، فقالت : يا رب اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل عليه السلام وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني إلا ما يسرت على ولادتي ، قال يزيد بن قعنب : فرأيت البيت قد انشق من ظهره ودخلت فاطمة وغابت عن ابصارنا وعاد الى حاله فرمنا ان يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح فعلمنا ان ذلك من امر الله تعالى ، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم قالت : اني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سرأ في موضع لا يجب الله ان يعبد فيه إلا اضطراراً ، وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى اكلت منها رطباً جنياً ، واني دخلت بيت الله الحرام واكلت من ثمار الجنة وارزاقها ، فلما اردت ان اخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه علياً فهو والله العلي الاعلى يقول : شققت اسمه من اسمي وادبته بادبي واوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الاصنام في بيتي ويؤذن فوق ظهر بيتي ويقدمني ويمجدني ، فطوبى لمن احبه وأطاعه ، وويل لمن ابغضه وعصاه .

قال : فولدت علياً يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه اكراماً من الله عز اسمه واجلالاً لمحمده في التعظيم ، وكان يومئذ لرسول الله من العمر ثلاثون سنة فاحبه رسول الله حباً شديداً ، وقال لها : اجعلي مهده بقرب فراشي ، وكان عليه السلام

يتولى اكثر تربيته ، وكان يطهر علياً في وقت غسله ، وبوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناعيه في يقظته ، ويحملة على صدره ، ويقول : هذا أخي ووليي وناصري وصفيي وخليفتي وكهفي وناظري ووصيي وزوج كريمي واميني على وصيتي ، وكان يحمله على كتفه دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها .

واعلم ان هذه هي الفضائل التي حصلت له قبل الولادة وحين الولادة ، وأما الفضائل التي حصلت له بعد ولادته الى حين وفاته ، فلا يمكن حصرها ولا التعبير عنها لأنها غير متناهية فلا بد ان نذكر منها شيء يسير .
وتقرير ذلك ان نقول قد ثبت عند العلماء ان اصول الفضائل اربعة : العلم ، والعفة ، والشجاعة ، والعدالة ، وامير المؤمنين ﷺ بلغ في هذه الاصول الغاية وتجاوز النهاية .

أما العلم فوصل فيه الى حيث قال النبي ﷺ في حقه : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وقال ﷺ : قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة والناس جزء واحد ، وقال ﷺ : افضاكم علي والقضاء يستدعي العلم .

وقال امير المؤمنين ﷺ في حق نفسه : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، وقال ﷺ : اني اطلمت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ، وقال ﷺ : لو نثيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ، وبين اهل الزبور بزبورهم ، وبين اهل الفرقان بفرقانهم وهذا يدل على انه بلغ في كمال العلم الى اقصى ما تبلغ اليه القوة البشرية واختصاصه بعلوم ليس في قوى غيره من الصحابة الوصول اليها .

وقوله ﷺ : ان هاهنا لعلماً جماً لو اجد له حملة . وهذا يدل على وصوله في العلم الى مرتبة لا يمكن لأحد من المخلوقات من الملائكة والبشر الوصول اليها سوى رسول الله لكون نفسه نفسه كما في آية المباهلة فان الله تعالى جعل فيها نفس رسول الله نفس علي حيث قال ، وانفسنا وانفسكم والمراد بها نفس علي ﷺ كما نتمله جمهور المفسرين ، وليس المراد الحقيقة لأن الاتحاد محال فيحمل على اقرب

المعاني وهو المواساة له في جميع الوجوه الممكنة فيثبت له عليه السلام حينئذ جميع ما ثبت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل العلمية والعملية ما خلا النبوة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا نبي بعدي .

وكفى بهذه الآية دليلاً واضحاً وبرهاناً لائحاً على فضائله ، فقد روي المخالف والمؤلف ما ظهر عنه عليه السلام من الفتاوى المشككة والقضايا الصعبة التي عجز عنها كل من عاصروه وراجعوه في اكثر الاحكام وقضوا بقوله وعملوا بفتواه « فمن ذلك » ان عمر أتى بامرأة قد زنت وهي حاملة فأمر برجمها ، فقال له علي عليه السلام : ان كان لك سلطان ، فليس لك سلطان على ما في بطنها فأمر بتركها ، وقال : لولا علي لهلك عمر .

ومنها انه قد أتى بامرأة قد زنت وهي مجنونة فأمر برجمها ، فقال له علي : رفع القلم عن ثلاثة ، المجنون حتى يفيق ، والنائم حتى يستيقظ والغلام حتى يبلغ ، فقال : لولا علي لهلك عمر .

ومنها انه ارسل الى امرأة فخافت منه فاجهضت فاستفتى الناس فكل ، قال له : لا بأس عليك فسئل علياً عليه السلام ، فقال : وارى ان الدية على عاتقك ففعل بقوله .

ومنها انه أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فأمر برجمها فنهاه علي عليه السلام وتلى قوله تعالى : (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) مع قوله تعالى وفصاله في عامين فأمر بتخليتها .

ومنها انهم لم يعرفوا حد السكران حتى قال هو عليه السلام : إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى وإذا افترى فاجلدوه حد المفترى فاجلدوه ثمانين جلدة .

وتعديد قضايا العجبية وفتاواه الصعبة الغريبة اكثر من ان تحصى ولا شك ان اهل العلم كافة ينسبون اليه .

أما علم الكلام فأصله ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الذي استفاد منه عليه السلام . وأما علم الأدب فهو الذي قسم الكلام على ثلاثة اضرب وامر ابا الاسود

الدولي بوضعه بعد ان نبهه على اصله .

وأما علم التفسير فاصله ابن عباس تلميذ علي عليه السلام .

وأما علم الفصاحة فهو عليه السلام علم الناس الخطب والكلام الفصيح .

وأما علم الفقه فانتساب الشيعة اليه ظاهر وابو حنيفة كان تلميذ الصادق

عليه السلام والشافعي قرأ على محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة واحمد تلميذ

الكاظم عليه السلام ، ومالك قرأ على ربيعة الرأي وربيعة الرأي قرأ على عكرمة

وعكرمة قرأ على ابن عباس تلميذ علي عليه السلام . فقد روي المخالف والمؤلف

والخاص والعام ، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انت مني بمنزلة هارون من موسى الى انه لا

نبي بعدي فانه يدل على انه كلما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل والكلمات فانها

ثابتة لعلي عليه السلام سوى درجة النبوة وهذا كله دليل على امامته لقوله تعالى : « هل

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الالباب » .

وأما العفة فقد كان فيها الآية الكبرى والمنزلة العظمى ، ويكفي في التنبيه

على حاله مطالعة كلامه في (نهج البلاغة) نحو كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري

عامله بالبصرة وقد بلغه انه دعى الى وليمة قوم فأجاب اليها .

وقوله فيه : فانظر يا ابن حنيف الى ما تقضمه من هذا المقتضم فما اشتبه عليك

علمه فالفظه ، وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وان لكل مأموم اماماً

يقتدى به ويستضيء بنور علمه ألا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن

طعامه بقرصيه ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن اعينوني بورع واجتهاد

وعفة وسداد .

وقوله عليه السلام : ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب

هذا القمح ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات هيهات ان يغلبني هواي ويقردني

جشعي الى تخير الاطعمة ، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا

عهد له بالشبع اقنع من نفسي بأن يقال امير المؤمنين عليه السلام : ولا اشاركم في

مكاره الدهر وجشوبة العيش .

وقوله عليه السلام فيه : وايم الله يميناً استثنى فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة

تهش معها إلى القرص مطعوماً وتقنع بالملح دوماً إلى غير ذلك من كلامه عليه السلام ولا شك أنه عليه السلام كان ازهد الناس لم يشبع من طعام قط ، وكان يلبس الخشن ويأكل جريش الشعير ، فاذا ائتمم فبالملح فان ترقى فبنبات الارض فان ترقى فبالبن .

وروي عن سويد بن غفلة قال : دخلت على علي عليه السلام فوجدته جالساً وبين يديه اناء فيه لبن اجد ريح حموضته في يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده ويطرحه فيه ، فقال : ادن فاصب من طعامنا ، فقلت اني صائم ، فقال عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من منعه الصيام من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله تعالى ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال : فقلت لفضة وهي بقرب منه قائمة : ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ ألا تنخلين هذا الطعام من النخالة التي فيه ، قالت : قد تقدم لنا ان لا ننخل له طعاماً ، قال : ما قلت لها فاخبرته ، فقال : بابي وامي من ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة ايام حتى قبضه الله تعالى .

وروي عن عدي بن ثابت قال : اوتي امير المؤمنين عليه السلام بفالودج فأبى أن يأكل منه فقال : شيء لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احب ان آكل منه . وكان عليه السلام يحمل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : اخاف هذين الولدين ان يحملا فيه شيئاً من زيت او سمن .

فانظر أيها المصنف الى شدة زهده وقناعته ، فان ابراده الحديث وقوله من منعه الصيام من طعام يشتهيهِ دليل على رضاه لطعمه وكونه عنده طعاماً مشتبهاً يرغب فيه من يراه .

وقد طلق الدنيا ثلاثاً وقال لها : غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها. فدل ذلك على انه ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان ازهد الناس كان افضلها فدل ذلك ايضاً على انه هو الامام لقبح تقديم المفضول على الفاضل .

وأما الشجاعة فانه لا خلاف بين المسلمين وغيرهم ان علياً عليه السلام كان اشجع

الناس بعد رسول الله ﷺ واكثرهم علماً واعظهم ابتلاء في الحروب حتى تعجب من حملاته ملائكة السماء وبسبب جهاده ثبتت قواعد الاسلام وجعل رسول الله ﷺ ضربته لعمر وبن عبد ود العامري يوم الخندق افضل من اعمال امته الى يوم القيامة ونزل جبرائيل عليه السلام يوم احد وسمعه المسلمين كافة وهو يقول : لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ووقائعه مشهورة عند الخاص والعام في زمن النبي ﷺ وبعده في حرب الجمل وصفين والنهروان .

وروي الخوارزمي قال : كان ابطال المشركين إذا نظروا الى علي عليه السلام في الحرب عمد بعضهم الى بعض ، وبالجملة فشجاعته مشهورة عند جميع الناس حتى صارت تضرب به الامثال . واذا كان اشجع الناس كان افضلهم لقوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدین درجة واجراً عظيماً فيكون هو الامام لقب تقديم المفضول على الفاضل .

وأما المداللة فقد بلغ فيها الغاية القصوى ويكفيك في التنبيه عليها كلامه في نهج البلاغة أيضاً لأخيه عقيل الذي لم يكن عنده احد احب اليه منه وهو قوله عليه السلام : والله لأن ابنت علي حسك السعدان مسهداً او اجر في الاغلال مصفداً احب اليّ من انلقى الله ورسوله ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف اظلم احداً لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً وقد املق حتى استاحني من برم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظم وعاودوني اليّ مؤكداً وكرر علي مردداً فاصفيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقاً طريقي فاحميت له حديده ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضيح ضجيج ذي دنف من ألها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له : شككتك الثواكل يا عقيل اتان من حديده احماها انسانها للعبه وتجرنني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتان من الاذى ولا اثن من لظى واعجب من ذلك طارق طرفنا بملفوفة في وعائها وممجونة قد شننها كأنما عجنت بريق حية او قيشها ، فقلت اصله ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال : لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية ، فقلت : هبلك

الهبول أعن دين الله تأتيني لتخدعني أختبئ أم ذو جنة أم تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نعمة اسلبها جلب شميرة ما فعلته وان دنيا كم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين . فهذه اصول الفضائل .

وأما فروع الفضائل التي له عليه السلام فقير متناهية ، روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيئته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام فأثبت لهم ما تفرق فيهم من الفضل والكمال الذي هو المراد من كل واحد منهم . روى ذلك البيهقي أيضاً في كتابه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمل من انعم عليه بالعلم والحلق والعلاء وجميع ما تشتت في الورى . وقد قال : ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد .

واعلم انه إذا نظرت إلى العبادة وجدته اعبد الناس بعد رسول الله منه تعلم الناس على صلاة الليل والتهجد والأدعية المأثورة ، لقد كان يفرش له بين الصفيين والسهام تتساقط حوله وهو لا يلتفت عن ربه ولا يغير عادته ولا يفتر عن عبادته وكان إذا توجه إلى الله تعالى توجه بكليته وانقطع نظره عن الدنيا وما فيها حتى انه يبقي لا يدرك الألم لأنهم كانوا إذا ارادوا اخراج الحديد والنشاب من جسده الشريف تركوه حتى يصلي فاذا اشتغل بالصلاة وأقبل الى الله تعالى اخرجوا الحديد من جسده ولم يحس فاذا فرغ من صلاته يرى ذلك فيقول لولده الحسن عليه السلام : ان هي إلا فعلتك يا حسن . ولم يترك صلاة الليل قط حتى في ليلة الهريز . وكان عليه السلام يوماً في حرب صفيين مشتغلاً بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفيين يرقب الشمس ، فقال له ابن عباس : يا امير المؤمنين ما هذا الفعل ؟ فقال عليه السلام : انظر الى الزوال حتى نصلي ، فقال له ابن عباس : وهل هذا وقت صلاة ان عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة ، فقال عليه السلام : على ما ناقتلهم إنما ناقتلهم على الصلاة .

وبالجملة اما العبادات الخمس الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد فقد اتى بها جميعاً وبلغ الغاية في كل واحد منها ومقاماته العظيمة في التهجيد والخشوع والخوف من الله تعالى لم يسبقه اليها سوى رسول الله ﷺ حتى انه قال عليه السلام: الجلوس في المسجد خير لي من الجلوس في الجنة فان الجنة فيها رضا نفسي والجامع فيه رضائي .

أفلا تنظرون الى ما وصفه ضرار بن ضمرة اللبني من مقاماته عليه السلام حين دخل على معاوية فقال له : صف لي علياً ، فقال : اولاً تعفيني عن ذلك ، فقال : لا اعفيك ، فقال : كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول : فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنتطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنف بالليل ووحشته كانت والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب ، كان والله فينا كأحدنا يدنيننا اذا سئلناه وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكله لهيبته ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم ظهر أسنانه مثل اللؤلؤ المنظوم يقرب اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لقد رأيتني في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تملل السقيم ويبكي بكاء الحزين فكأنني الآن اسميه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم اليّ تشوقت هيهات هيهات غري غري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير واملك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد فسالت دمة معاوية على لحيته فنشفها بكه واختنق القوم بالبكاء .

ثم قال : كان والله ابو الحسن علي كذلك فكيف صبرك عنه يا ضرار ، قال : صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام فخرج وهو باك ، فقال معاوية : اما انكم لو تفقدوني لما كان فيكم من يثني على هذا الثناء ، فقال : بعض من كان حاضراً الصاحب على قدر صاحبه .

وروي انه عليه السلام كان إذا يفرغ من الجهاد يفرغ لتعليم الناس والقضاء بينهم

فاذا فرغ من ذلك اشتغل في حائط له يعمل فيه بيده وهو مع ذلك ذاكر الله تعالى جل جلاله .

وروي الحكم بن مروان عن جبير بن حبيب قال : نزلت بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد وترنح وتقطر ثم قال : معاشر المهاجرين ما عندكم فيها ، قالوا : يا عمر انت المفزع والمبرع فغضب ثم قال : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، أما أنا والله وإياكم لزمرف ابن يحدتها والخبير بها قالوا : كأنك اردت ابن ابي طالب عليه السلام قال : وانى يعدل بي عنه ، وهل لقعحت حرة بمثله قالوا : فلو بعثت اليه قال : هيهات هناك شيخ من بني هاشم ولحمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأثره من علم يؤتى بها ولا يأتي امضوا اليه فامضوا اليه وهو في حائط له عليه السلام عليه ثياب يتوكأ على مسحاته وهو يقول : أيجسب الانسان ان يترك سدى ألم يك نطفة من منى بنى ثم كان غلقة فخلق فسوى ودموعه تهمل على خديه فاجهش القوم لبكائه ثم سكن وسكنوا وسأله عمر عن مسألته فأصدر جوابها فلوى عمر يديه ثم قال : اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابي قومك ، فقال له : يا ابا حفص حفص الله عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتاً فانصرف وقد اظلم وجهه فكأنه ينظر في ليل .

وقد عرفت قول النبي صلى الله عليه وآله لمبارزة علي بن ابي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري افضل من عمل امتي الى يوم القيامة ، وقد نقل المؤرخون ان مبارزاته كانت اثنتين وسبعين مبارزة ، فاذا فكر العاقل ان قسماً واحداً من اصل اثنين وسبعين قسماً من اصل خمسة اقسام وهي العبادات الخمس من اصل قسمين وهي العلم والعمل لأن العلم أيضاً عمل نفساني افضل من عمل الامة الى يوم القيامة عرف من ذلك انه مجهول القدر ، وإذا كان اعبد الناس كان افضلهم فتمين ان يكون هو الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله .

ومن فضائله عليه السلام الحلم والكرم والجود والسخاء وحسن الخلق واخباره بالغيب واجابة دعائه بسرعة فجل من انعم عليه بالفضل الجسيم والرتبة العالية والمنزلة العظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

أما الحلم فكان عليه السلام من أكثر الناس حلماً لم يقابل مسيئاً بأسائه، ولقد عفا عن أهل البصرة بعد أن ضربوا وجهه بالسيف وقتلوا أصحابه ورد عائشة إلى المدينة واطلق عبدالله بن الزبير بعد الظفر به على عدوانه وتألبه عليه وشتمه له على رؤوس الخلائق وصفح عن مروان بن الحكم يوم الجمل مع شدة عداوته .

وأما الكرم فقد بلغ فيه الغاية القصوى التي لم تحصل لغيره صلوات الله عليه . وروي الثعلبي في تفسيره عن أبي ذر الغفاري قال : وذكر في أول الحديث من طريقنا أن عبدالله بن العباس كان على شفير زمزم وهو يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : وهو يكرر الأحاديث إذ أقبل رجل معتم بعمامة وقد غطى بها أكثر وجهه ، فكان ابن عباس لا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إلا وقال ذلك الرجل ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فقال له ابن عباس بالله عليك من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا صمتا يعني أذنيه ورأيته بهاتين يعني عينيه وإلا صمتا ، يقول علي قائد البررة علي قاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله ملعون من جحد ولايته ، أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر فسئل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئاً فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهم اشهدك اني سئلت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعطني احد شيئاً ، وكان امير المؤمنين عليه السلام راکعاً فأومى اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره والنبي صلى الله عليه وآله وسلم شاهده فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم ان اخي موسى سئلك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واطركه في امري اللهم فانزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك باخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وانا محمد نبيك ووصيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اخي اشدد به ظهري . وقال ابو ذر : فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلامه حتى نزل جبرائيل عليه السلام

من عند الله فقال : يا محمد اقرأ ، قال : وما اقرأ ، قال : اقرأ : إنما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .
وروي ان امير المؤمنين عليه السلام دخل مكة وهو في بعض حوائجه فوجد
اعرابياً متعلقاً باستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه
مكان ولا يكفه مكان ارزق الاعرابي اربعة آلاف درهم قال : فتقدم اليه امير
المؤمنين عليه السلام وقال : ما تقول يا اعرابي ، فقال الاعرابي : من انت ، فقال :
انا علي بن ابي طالب ، قال : انت والله حاجتي ، قال عليه السلام : سل يا اعرابي ، قال :
اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي بها ديني والف درهم اشتري بها داراً
والف درهم اتعيش بها ، قال له عليه السلام : انصفت يا اعرابي إذا خرجت من مكة
فسل عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاقام الاعرابي اسبوعاً بمكة وخرج في
طلب امير المؤمنين عليه السلام الى المدينة ونادى من يدلني على دار امير المؤمنين
عليه السلام فلقية الحسن عليه السلام فقال : أنا ادلك على دار امير المؤمنين ، فقال
الاعرابي : من ابوك ، قال : امير المؤمنين عليه السلام ، قال : من امك ، قال :
فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، قال : من جدك ، قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، قال : من جدتك ، قال : خديجة بنت خويلد
قال : من اخوك ، قال : حسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال : لقد
اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين عليه السلام وقل له : ان الاعرابي
صاحب الضمان بمكة على الباب فدخل الحسين عليه السلام ، وقال : يا ابا اعرابي
بالباب يزعم انه صاحب ضمان بمكة ، قال : فخرج اليه عليه السلام وطلب سلمان
الفارسي رضي الله عنه وقال له : يا سلمان اعرض الحديقة التي غرسها لي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم على التجار ، فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني
عشر الف درهم واحضر المال واحضر الاعرابي فاعطاه اربعة آلاف درهم
واربعين درهماً لنفقته فرفع الخبر الى فقراء المدينة فاجتمعوا اليه والدرهم
مصبوبة بين يديه فجعل عليه السلام يقبض قبضة ويعطي رجلاً رجلاً حتى لم يبق له درهم
واحد منها ودخل منزله ، فقالت فاطمة (ع) يابن عم بعث الحديقة التي غرسها

رسول الله والدي ، فقال : نعم بخير منها عاجلاً وآجلاً ، قالت له : جزاك الله في ممسك ثم قالت : أنا جائمة وابنائي جائعان ولا شك انك مثلنا فخرج عليه السلام ليقترض شيئاً ليصرفه على عياله ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا فاطمة أين ابن عمي ، فقالت له : خرج يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء علي عليه السلام وقال : جاء ابن عمي فإني أجد رائحة طيبة ، قالت : نعم ، وناولته الدراهم وكانت سبعة دراهم سود هجرية ، وذكرت له ما قال صلى الله عليه وسلم فقال : يا حسن قم معي فاتيا السوق ، وإذا هما برجل واقف وهو يقول : من يقرض الله الوفي الملي ، فقال : يا بني نعمطيه الدراهم ، قال : بلى والله يا ابت فأعطاه عليه السلام الدراهم ومضى الى باب رجل ليقترض منه شيئاً فلقية اعرابي ومعه ناقة فقال : شتر مني هذه الناقة ، قال : ليس معي ثمنها ، قال : فإني انظرك به ، قال : ابكم يا اعرابي ، قال : بمائة درهم ، قال عليه السلام : خذها يا حسن ومضى فلقية اعرابي آخر : فقال : يا علي أتبيع الناقة ، قال له عليه السلام : وما تصنع بها قال : اغزو عليها اول غزوة يغزوها ابن عمك صلى الله عليه وسلم ، قال عليه السلام : ان قبلتها فهي لك بلا ثمن ، قال : معي ثمنها فبكم اشتريتها ، قال : بمائة درهم ، فقال الاعرابي : فلك سبعون ومائة درهم ، فقال عليه السلام : خذها يا حسن وسلم الناقة اليه والمائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعون لنا نأخذها شيئاً فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلم الناقة ، قال عليه السلام : فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه الثمن ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان لم أره فيه قبل ذلك على قارعة الطريق ، فلما نظر الي رسول الله تبسم وقال : يا أبا الحسن أتطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه ثمنها ، فقلت : اي والله فداك ابي وامي ، فقال : يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرائيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين الملي الوفي .

وروي الثعلبي وغيره من المفسرين ان الحسن والحسين (ع) مرضا فعادهما جدما رسول الله وعادهما عامة العرب ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت

لولديك نذراً ، فقال عليه السلام : ان براء ولدائي مما بهما صمت ثلاثة ايام شكراً لله تعالى ، وقالت فاطمة : مثل ذلك ، وقالت جاريتها فضة ان براء سيدي مما بهما صمت ثلاثة ايام شكراً لله تعالى عز وجل فالبسا العافية ، وليس عند آل محمد عليهم السلام لا قليل ولا كثير فأجر علي عليه السلام نفسه ليلة الى الصبح يسقي نخلاً بشيء من شعير وأتى به الى المنزل ، فقسمت فاطمة سلام الله عليها الى ثلاثة فطحنت ثلثاً وخبزت منه خمس اقراص لكل واحد منهم قرص ، وصلى امير المؤمنين عليه السلام صلاة المغرب مع رسول الله ، ثم اتي المنزل فوضع الطعام بين يديه فجاء مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام فقال : اطعموه حصي ، فقالت فاطمة (ع) : كذلك والباقون كذلك فاطعموه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح .

فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة (ع) ثلثاً آخر وخبزته ، وأتى امير المؤمنين عليه السلام من صلاة المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع الطعام بين يديه فأتى يتيماً من ايتام المهاجرين وقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد أنا يتيماً من ايتام المهاجرين استشهد والذي يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي وفاطمة (ع) والباقون فاطعموه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح .

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة (ع) الى الثلث الباقي وطحنته وخبزته وصلى علي عليه السلام مع النبي صلاة المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فجاء اسير فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد تأسرونا ولا تطعمونا اطعمكم الله من موائد الجنة فاني اسير محمد صلى الله عليه وسلم فسمعه علي عليه السلام فأثره وآثره معه ومكثوا ثلاثة ايام بلياليها لم يذوقوا إلا الماء القراح .

فلما كان اليوم الرابع وقد فوا بنذرهم أخذ علي عليه السلام الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالفرخ من شدة الجوع ، فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما

أرى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها تصلي ، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع ، فلما رآها النبي ﷺ قال : واغوثاه اهل بيت محمد يموتون جوعاً ؟ فهبط جبرائيل عليه السلام وقال : خذ يا محمد هناك الله في اهل بيتك قال : وما آخذ يا جبرائيل ، قال : هل أتى على الانسان الى آخر السورة ومن كان اكرم الناس كان افضل الناس فيكون هو الإمام دون غيره .

وأما الجود والسخاء فانه بلغ فيه ما لم يبلغه أحد جاد بنفسه والجود بالنفس أقصى غاية الجود ، روى ابو سعيد الخدري قال : لما خرج رسول الله ﷺ الى الغار اوحى الله عز وجل الى جبرائيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدهما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فكلاهما اختارا حب الحياة ، فأوحى الله عز وجل اليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد ﷺ فبات على فراشه يقيه بنفسه اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبرائيل ينادي من مثلك بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة ، وأنزل الله عز وجل في حقه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ، وكل من كان كذلك وجب ان يكون هو الإمام دون غيره .

وأما حسن الخلق فقد بلغ فيه الغاية القصوى حتى نسبه اعداؤه الى الدعابة وما يدل على ذلك مساواته لرسول الله ﷺ من كل الوجوه إلا النبوة ، وقد مدح الله سبحانه رسوله بقوله : انك لعلي خلق عظيم ، فكذا ان يكون علياً عليه السلام مساواته له ﷺ .

وأما اخباره بالغيب فكثير وهي معجزات عظيمة دالة على إمامته لأنها لم تتيسر لأحد من امة محمد غير علي عليه السلام .

منها انه لما بويع بندي قار قال : يأتكم من قبل الكوفة الف رجل لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً يبايعون على الموت آخرهم اويس القرني ، قال

ابن عباس فاحصيت المقبلين فنقصوا واحداً فبينما أنا افكر إذ اقبل اويس القرني .
ومنها ان رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال يا أمير المؤمنين إني مررت
بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له ، فقال عليه السلام انه لم
يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جمار ، فقام رجل
من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين إني لك شيعة وإني لك محب ، فقال ومن أنت؟
قال أنا حبيب بن جمار ، فقال عليه السلام إياك ان تحملها ولتحملنا فتدخل بها من هذا
الباب وأومى بيده الى باب الفيل ، فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام ومضى الحسن
ابنه من بعده وكان من أمر الحسين عليه السلام ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى
الحسين عليه السلام ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جمار صاحب
رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل .

ومنها اخباره عن قتل نفسه الشريفة عليه السلام فقال والله لتخضبني هذه من هذا
ووضع يده على رأسه وحيته .

ومنها اخباره بصلب ميثم التمار وطعنه بحربة عاشر عشرة على باب دار عمرو
ابن حريث وأراه النخلة التي يصلب على جذعها فكان ميثم يأتيها ويصلي عندها
ويقول لعمر بن حريث إني مجاورك فاحسن جوارى ، فصلبه عبيد الله بن زياد
لعنه الله وطعنه بحربة .

ومنها أنه قال لأصحابه لما رفع معاوية المصاحف انهم لم يريدوا القرآن فاتقوا
الله وامضوا على بصائرکم إن لم تفعلوا تفرقت بکم السبل وندتم حيث لا تنفعکم
الندامة فكان كما أخبر عليه السلام .

ومنها أنه اخبر بقتل ذي الندية فلم ير بين القتلى ، فقال والله ما كذبت ولا
كذبت فاخبروا القتلى ، فاخبروهم فوجدوه في النهر وشق عن ثوبه فوجدوا
على كتفه كئدي المرأة ينجذب كتفه إذا جذبت ويرجع إذا تركت .
ومنها انه اخبر عن الخوارج بعبور النهر ، فقال والله ما عبروا ، ثم اخبر مرة

ثانية وثالثة ، فقال والله ما عبروا وما يعبرون حتى يقتل منهم بعدد هذه الاجمة قال جندب بن عبد الله الأزدي والله لئن كانوا قد عبروا لأكونن أول من يقاتله ، فلما وصلوا اليهم ولم يجدوهم عبروا ، قال يا أخا الأزد أتبين لك الأمر فلما قتل الخوارج قطعوا الاجمة وتركوا على كل قتيل قصبة فلم تزد عليهم ولا نقصت عنهم . ومنها أنه خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجهاً إلى داره وقد مضى ربع من الليل ومعه كميل بن زياد وكان من خيار شيعة ومحبيه فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله تعالى : أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وإنما يتذكر اولوا الألباب ، بصوت شجي حزين فاستحسن ذلك كميل في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير ان يقول شيئاً ، فالتفت اليه عليه السلام وقال يا كميل لا تعجبك طنطنة الرجل انه من أهل النار وسانبتك فيما بعد فتحير كميل لمشافهته له على ما في باطنه وشهادته للرجل بالنار مع كونه في هذا الأمر وفي تلك الحالة الحسنة ظاهراً في ذلك الوقت فسكت كميل متمجباً متفكراً في ذلك الأمر ومضى مدة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل ، وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا يحفظون القرآن كما انزل والتفت أمير المؤمنين إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دماً ورووس اولئك الكفرة الفجرة حلقة على الأرض فوضع رأس السيف من رأس تلك الرؤوس ، وقال يا كميل أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ في تلك الليلة فأعجبك حاله فقبّل كميل مقدم قدميه واستغفر الله فصلى الله على محمد وآل محمد ، وعلى مجهول القدر .

ومنها أنه لما اشترى عليه السلام ميثم التمار وكان من امرأة وكان أخبره بأن اسمه سالم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بأن أباك سهاك ميثماً فارجع اليه ، فقال ميثم صدقت يا مولاي ثم أخبره بأن عبيد الله بن زياد يصلبه كما تقدم الحديث ، وأخبر رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه ففعل به ذلك زياد بن النضر . وأخبر عليه السلام مزرع بن عبد الله بأنه يصلب بين شرفتين من شرف المسجد

فصلب هناك ، واخبر بأن الحجاج يقتل كميل بن زياد ، واخبر قنبراً بذبحه فذبحه الحجاج ، وقال للبراء بن عازب ان ولدي الحسين يقتل وأنت حي ولا تنصره فقتل وهو حي ولم ينصره وكان يظهر الندم على ذلك . واخبر بقتل الحسين عليه السلام ومصرعه وقبره لما توجه إلى صفين وكان كما قال .

واخبر عليه السلام بأن يعرض على أصحابه سبه فأباحه لهم دون البراءة منه فوقع ما اخبر به ، واخبر بقطع يدي جويرية بن مسهر ورجليه وصلبه على جذع ففعل به ذلك في أيام معاوية وزياد بن أبيه ، واخبر بملك بني امية ، واخبر بعمارة بغداد وملك بني العباس وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم .

وأخبار إخباره بالغيب كثيرة يطول بذكرها الكتاب ، وهذا مما يدل على علو شأنه وارتفاع محله واتصال نفسه الشريفة الطاهرة بمعالم الغيب .

وأما إجابة دعائه فكثيرة ، منها انه دعا فردت عليه الشمس مرتين ، إحداهما في زمن النبي صلى الله عليه وآله : روت ام سلمة وجابر بن عبد الله الانصاري وأبي ابن كعب الانصاري وأبو سعيد الخدري وجماعة من الصحابة بأن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله تعالى ، فلما تغشاها الوحي توسد فخذ امير المؤمنين ولم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ولم يتمكن امير المؤمنين من صلاة العصر ، فاخطب عليه السلام لأجل ذلك وصلى صلاة العصر جالساً يومي بركوعه وسجوده إيماء ، فلما أفاق النبي صلى الله عليه وآله من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام : أفاتتك صلاة العصر ؟ فقال : لم أستطع ان اصلبها قائمة لمكانك يا رسول الله والحالة التي كنت عليها في استماع الوحي ، فقال له صلى الله عليه وآله ادع الله تعالى ليرد عليك الشمس حتى تصلبها قائماً في وقتها فان الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله ، فسأل امير المؤمنين عليه السلام الله تعالى في رد الشمس ، فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلى امير المؤمنين عليه السلام ثم غربت .

وأما الثانية فبعد النبي صلى الله عليه وآله لما رجع من صفين وأراد عبور الفرات ببابل واشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم ، وصلى بنفسه في طائفة معه

العصر فلم يفرغ الناس عن عبورهم الماء حتى غربت الشمس ففاتت الصلاة كثيراً منهم وفات الجمهور فضل الجماعة معه فتكلموا في ذلك ، فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى ان يرد الشمس عليه ليجتمع كل اصحابه على صلاة العصر في وقتها فأجابه الله سبحانه الى ردها عليه ، فهال الناس ذلك فأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار .

ومنها انه زاد ماء الكوفة وخاف أهلها الفرق ففزعوا الى امير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج الناس معه حتى أتى شاطئ الفرات ، فنزل عليه السلام وأسبغ الوضوء وصلى منفرداً بنفسه والناس يرونه ، ثم دعا الله سبحانه بدعوات سمعها أكثرهم ، ثم تقدم الى الفرات متوكئاً على قضيب بيده وضرب صفحة الماء وقال انفض بإذن الله تعالى ومشيتته ، ففاض الماء حتى بدت الحيتان في قعر الفرات ونطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ، ولم ينطق منها أصناف من السمك وهي الجري والمارماهي والزمار ، فتعجب الناس من ذلك وسألوه عن علة نطق ما نطق منها وصوت ما صمت ، فقال : أنطق الله تعالى ما طهر من السمك وأصمت عني ما حرّمه ونجّسه وبعثه .

ومنها انه قال عليه السلام على منبر الكوفة : أيها الناس ، من حضر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) فليقم وليشهد ، فقام جماعة وأنس بن مالك جالس لم يقم ، فقال عليه السلام : يا أنس ، ما منعك ان تشهد وقد سمعت ما سمعوا ؟ فقال : يا امير المؤمنين كبرت ونسيت ، فقال عليه السلام : اللهم إن كان كاذباً فارمه ببياض لا توارىها العمامة ، فصار أبرص .

ومنها انه دعا بسر بن ارطاة فقال : اللهم ان بسراً باع آخرته بدنياه فاسلبه عقله ولا تبق له من دينه ما يستوجب به رحمتك ، فاخלט عقله .

ومنها : اتهم المغيرة انه يرفع أخباره الى معاوية فأنكر ذلك فقال عليه السلام له : إن كنت كاذباً أعمى الله بصرك ، فما دارت عليه جمعة حتى عمي .

وهذا أيضاً كثير فلنقتصر منه على اليسير . ولا شك أن إجابة الدعاء من الفضائل التي لم تيسر لكل أحد ، فصلى الله على محمد وآله وعلى مجهول القدر

ومن بولايته والبراءة من أعدائه يقبل العمل ويحصل الأجر .

روى الخوارزمي في مناقبه عن النبي ﷺ قال : يا علي ، لو أن عابداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله وحج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ولم يواليك يا علي ، لن يشم رائحة الجنة ولن يدخلها . . وتصديق هذا قوله تعالى : وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً . وقوله تعالى : قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وقوله تعالى : وجوهٌ يومئذٍ خاشعةٌ عاملةٌ ناصبةٌ ، تصلي نارا حامية ، تسقى من عين آنية . . . فصلى الله على من بولايته يحصل الإيمان ، وبمحبتته والبراءة من أعدائه يُقبل العمل بالأركان .

ومن فضائله ﷺ انه نشأ وربّي في الإيمان ولم يندس بدنس الجاهلية بخلاف غيره من سائر الصحابة ، فان المسلمين أجمعوا على انه ﷺ ما أشرك بالله طرفة عين ولم يسجد لصنم قط ، بل هو الذي كسر الأصنام لما صعد على كتف النبي ﷺ .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابي مريم عن علي ﷺ قال : انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله : اصعد واجلس على منكبي ، فذهبت لأنفض فرأى مني ضعفاً فنزل نبي الله وجلس لي وقال اصعد على منكبي ، فصعدت على منكبه ونهض بي فرأيت كأنني لو شئت لملت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه صنم كبير من صفر ، فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا استمكنتم منه قال لي رسول الله : اقدف به ، فقدفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت وانطلقنا أنا ورسول الله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا أحد من الناس .

وقال بعض الشعراء في هذا المعنى ، وقد قيل له امدح علياً :

قيل لي قل في علي مدحاً	ذكره يخمد ناراً موصده
قلت هل أمدح من في فضله	حار ذو اللب الى أن عبده

والنبي المصطفى قال لنا
 وضع الله على ظهري يداً
 ليالة المعراج لما صعده
 فأراني القلب ان قد برده
 وعلي واضع أقدامه
 في مكان وضع الله يده

فانظر أيها المصنف الفطن الى حال هذا الرجل المجهول القدر ، فعند المسلمين ما ذكرناه من عدم إشراكه بالله طرفة عين وارتقائه فوق كتف النبي ﷺ وعند غيرهم من العقلاء والأذكياء من امة محمد ، ما قلناه من غلوم فيه حتى عبده وقالوا بالوهيته من عظم ما شاهدوا منه من الآثار والأفعال التي لم تصدر من بشر . فجل من أعطاه الله هذه المرتبة وحباه بهذه المنزلة :

كم بين شك في هدايته وبين من قيل انه الله

ومن كتاب مسند ابن حنبل ايضاً عن عفيف الكندي قال : كنت تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه شيئاً وكان تاجراً ، فوالله اني لعنده بنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد زالت قام يصلي ، ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج الرجل منه فقامت خلفه فصلت ، ثم خرج غلام حسن الوجه راهق الحلم من ذلك الخباء الذي خرج الرجل منه فقام معه فصلي ، فقلت للعباس : من هذا يا عباس ؟ قال هذا محمد بن عبد الله ابن أخي ، فقلت من هذه المرأة ؟ فقال امرأته خديجة بنت خويلد ، فقلت من هذا الفتى ؟ فقال : علي بن ابي طالب ابن عمه (ع) ، قلت : ما هذا الذي يصنع ؟ قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه الفتى .

ومن فضائله ﷺ انه واجب المودة لكونه من ذوي القربى وهاشيميا ، ولا شك ان النسب والقرب من رسول الله ﷺ فضيلة عظيمة ومرتبة عالية ، أما الدنيا فظاهر ، وأما الآخرة فقولہ ﷺ : كل نسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وكل من كان أقرب الى رسول الله كان أعظم قدراً وأشرف ذكراً وأكثر فخراً من ليس له ذلك .

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا قرب النبي محمد إيانا

وأمر المؤمنين عليه السلام كان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمه لأنه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ورسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فعبد المطلب جدتهما وفيه يجتمعان صلى الله عليهما ، وأبو طالب وعبد الله لا غير اخوان من أب وأم واحدة ، فلم يكن أحد حينئذ أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام .

ومن فضائله عليه السلام مؤاخاته للنبي صلى الله عليه وآله . روى أحمد بن حنبل في مسنده ان النبي آخى بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وواحد منهم ، فضايق صدر علي حيث لم يؤاخ بينه وبين أحد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أخرتك وما أخرت إلا لنفسى فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصري في الجنة ، ثم تلا رسول الله : إخواناً على سرر متقابلين .

وقال حذيفة بن اليمان وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وكان يؤاخى بين الرجل ونظيره ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال هذا أخي ورسول الله صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم ، كما قال صلى الله عليه وآله أنا سيد ولد آدم ولا فخر وعلي أخوه ووزيره وشبهه ونظيره .

وهذه منزلة شريفة ومقام عظيم لم يحصل لأحد سواه وقد تمثل فيه الشاعر يقول :

لو يرى مثلك النبي لآخاه وإلا فأخطأ الانتقادا

ومن فضائله عليه السلام انه كان أحب الخلق إلى الله تعالى ، والدليل على ذلك خبر الطائر المشوي والمحبة من الله تعالى زيادة الثواب .

ومنها فضيلة المباهلة وهي تدل على فضل تام وورع كامل لمولانا أمير المؤمنين ولولديه ولزوجته عليهم السلام حيث استعان بهم رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء إلى الله تعالى والتأمين على دعائه لتحصل له الإجابة .

ومنها أنه خص بتزويج فاطمة عليها السلام التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في

حقها فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني يرضى الله لرضاها ويفض بلفضها وهي سيدة نساء العالمين .

وقال : إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وطم من أحبها من النار .

وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد تحت الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله تريد أن تمر على الصراط .

وقال ابن عباس : خطب جماعة من الأكارب والأشراف فاطمة (ع) فكان لا يذكرها أحد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أعرض عنه فقال أتوقع الأمر من السماء فإن أمرها إلى الله تعالى .

قال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي عليه السلام : خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر فاطمة عليها السلام فوالله اني ما أرى ان النبي يريد لها غيرك ، فجاء أمير المؤمنين إلى رسول الله فتمرض لذلك ، فقال له النبي كأن لك حاجة يا علي ، فقال أجل يا رسول الله قال هات قال جئت خاطباً إلى الله وإلى رسول الله فاطمة بنت محمد فقال النبي مرحباً وحباً وزوجه بها ، فلما دخل البيت دعا فاطمة (ع) وقال لها قد زوجتك يا فاطمة سيئداً في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين ابن عمك علي بن أبي طالب ، فبكت فاطمة حياءً ولفراق رسول الله فقال لها النبي ما زوجتك من نفسي بل الله تعالى تولى تزويجك في السماء . وكان جبرائيل عليه السلام الخاطب والله تعالى الولي وأمر شجرة طوبى فنثرت الدر والياقوت والحلي والحلل وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن فهن يتهادينه إلى يوم القيامة ويقطن هذا نثار فاطمة فلما كان ليلة زفافها إلى علي كان النبي قد أمها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله تعالى ويقدمونه إلى طلوع الفجر .

ومنها أن أولاده عليه وعليهم السلام هم الأئمة المعصومين الذين أوجب الله طاعتهم على جميع العباد وأذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فأولهم الامام

المعصوم أبو محمد الحسن بن علي الزكي وآخرهم الامام القائم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين وكل واحد منهم هو إمام زمانه وأفضل أهل عصره وأوانه وكأهلهم وفضلهم أشهر وأظهر من الشمس واتباعهم والالتزام بهم هو السعادة والهداية ، وتركهم والتخلف عنهم هو الشقاوة والغواية .

روى الخوارزمي في مناقبه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

وفي الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون بعدي اثني عشر أميراً كلهم من قريش .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال كنا جلوساً في المسجد مع عبد الله ابن مسعود فأراه رجل فقال يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعدي خليفة قال نعم كعدة نقيب بني اسرائيل .

قال رسول الله ﷺ للحسين عليه السلام هذا ابني إمام ابن إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم .

والأخبار في فضائلهم وكالاتهم أكثر من ان تحصى ، منها من كتاب كفاية الطالب للحافظ الشافعي عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : مررت ليلة أسري بي الى السماء وإذا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به ، فقلت يا جبرئيل من هذا الملك ؟ فقال ادن منه وسلم عليه ، فدنوت منه وسلمت عليه فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقلت يا جبرئيل سبقني علي بن ابي طالب الى السماء الرابعة ! فقال لا يا محمد ، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي فخلق الله هذا الملك من نور على صورة علي بن ابي طالب ، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين الف مرة يسبحون الله تعالى ويقدمونه ويهدون ثوابه لحب علي عليه السلام .

ومنها من كتاب المناقب للخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ فقال : خاطبني بلغة علي بن ابي طالب عليه السلام فألهمني ان قلت يا رب خاطبتني أم علي ؟ فقال يا أحمد

أنا شيء ليس كالأشياء ولا أفاَس بالناس ولا اوصف بالأشياء ، خلقتك من نوري
 وخلقت علياً من نورك فاطلمت على سرائر قلبك فلم أجد الى قلبك أحب من
 علي بن ابي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك .
 ومنها ما روي في محبته والتواعد على بغضه ، وهو كثير :

منها ما رواه صاحب كتاب الفردوس عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله قال :
 حب علي بن ابي طالب عليه السلام حسنة لا تضرُّ معها سيئة ، وبغض علي سيئة لا
 تنفع معها حسنة . روى ذلك أيضاً الخوارزمي في مناقبه .

ومن كتاب الفردوس أيضاً عن ابن عباس انه قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وآله
 الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له : انت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة
 من أحببك فقد أحببني وحببي حبيب الله ، ومن أبغضك أبغضني ومبغضي
 مبغض الله ، والويل لمن أبغضك بعدي .

ومن كتاب الفردوس عن ابن عباس انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليلة
 عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله
 علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة امة الله ، علي باغضهم لعنة الله .
 ومن كتاب المناقب عن ابن عباس انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو
 اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله عز وجل النار .

ومن كتاب اليواقيت لأبي عمر والزاهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علياً في
 سرية ، قال الراوي : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله رافعاً يديه وهو يقول : اللهم
 لا تُمتني حتى تُتريني وجه علي .

ومن كتاب المناقب للخوارزمي عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وهو في بيتي لما حضره الموت : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت اليه أبا بكر فنظر اليه
 الرسول فوضع رأسه ثم قال : ادعوا لي حبيبي . قلت : ويلكم ادعوا له علي بن
 ابي طالب عليه السلام ، فوالله لا يريد غيره . فلما رآه فرج الثوب الذي كان عليه ثم
 أدخله فيه ، فلم يزل صلى الله عليه وآله يحتضنه حتى قبض ويده عليه .

ومنه عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلق الله تعالى من نور وجهه

علي بن ابي طالب عليه السلام سبعين الف ملك يستغفرون له ولحبيه الى يوم القيامة .
ومنه عن الحسن البصري انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يجلس علي بن ابي طالب عليه السلام على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرق فيها ، وعلي عليه السلام على كرسي من نور يجري من بين يديه التسليم ، لا يجوز أحد على الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته (ع) ، يشرف على الجنة فيُدخل محبيه الجنة ويُدخل مبغضيه النار .

ومنه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أول من اتخذ علي بن ابي طالب أخاً من أهل السماء إسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرائيل ، وأول من أحبّه من أهل السماء حملة العرش ثم رضوان خازن الجنة ثم ملك الموت ، وان ملك الموت يترحم على محب علي بن ابي طالب عليه السلام كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام .

ومنه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب علياً قبل الله تعالى منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ، ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء عليهم السلام ، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيساً من رحمة الله .

ومن مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : أقبلت ذات يوم قاصداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا أبا سعيد قلت لبيك يا رسول الله ، قال ان لله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا لا يناله إلا علي ومحبه .

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين خليفة الله في أرضه ، فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل : لسنا أردنا إياك يا داود وإن كنت لله تعالى

خليفة ثم ينادي أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على العباد فمن تعلق بمجمله في دار الدنيا فليتمتع بمجمله في هذا اليوم يستضيء الدين بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان ، قال فيقوم الناس الذين قد تعلقوا بمجمله في دار الدنيا فيتبعونه إلى الجنة ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله إلا من انتم بإمام فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ يتبرأ الذين اتبعوا سواه من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب .
ومن المناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل منع بني إسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم واختلافهم في دينهم وانه أخذ هذه الأمة بالسنين ومنعهم قطر السماء ببغضهم علي بن أبي طالب .
ومنه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله خلقاً ليسوا من ولد آدم يلغنون مبغض علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال من هم يا رسول الله قال هم القنابر ينادون في السحر على رؤوس الشجر الا لعنة الله على مبغض علي بن أبي طالب بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على عباده الذين اصطفى الله .
ومنه عن أبي ذر الغفاري رضي تعالى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من غصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر .

ومنه عن معاوية بن وحيد القشيري قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام : يا علي لا تبالي من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً .
ومن المناقب أيضاً عن أبي سعيد الخدري عن سلمان عليه الرحمة قال : قلت يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك ؟ فقال صلى الله عليه وآله من وصي موسى قلت يوشع بن نون قال لم قلت لأنه كان أعلمهم قال فوصيي وموضع سري وخير من أتركه بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب عليه السلام .
ومن كتاب الأربعين عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وعلي حجة الله على عباده .

ومن كتاب المناقب للخوارزمي محتاقب ابن مردويه أن النبي ﷺ كان في صحن الدار ورأسه في حجر دحية الكلبي فدخل عليه فلما رآه دحية الكلبي سلم عليه فقال له أمير المؤمنين عليك السلام كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال فقال بخير يا أخا رسول الله ، فقال علي جزاك الله عنا أهل البيت خيراً ، فقال له دحية اني احبك وان لك عندي مدحة أزفها اليك أنت أمير المؤمنين لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك إلى الجنان قد أفلح من تولاك وخسر من عاداك ادن مني يا صفوة الله وخذ رأس ابن عمك فأنت أحق به مني فأخذ علي رأس النبي فوضعه في حجره فانتهبه النبي وقال ما هذه المهمة فأخبره علي فقال لم يكن دحية الكلبي وإنما هو جبرائيل عليه السلام يا علي سماك باسم سماك الله به .

ومن المناقب قال : قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء إلى سدرة المنتهى وقفت بين يدي الله عز وجل فقال يا محمد ، فقلت لبيك وسعديك ، قال قد بلوت خلقي فأهم رأيت أطوع لك قلت رب علياً قال صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ، قال : قلت رب اختر لي ان خيرتك خيرتي ، قال قد اخترت لك علياً فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً ، ونخلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقاً لم يبلغها أحد قبله وليست لأحد بعده .

يا محمد : علي راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين : مَنْ أحبه فقد أحبني ومَنْ أبغضه فقد أبغضني ، لولا علي لم يعرف حزبي ولا أوليائي .

ومن فضائله عليه السلام انه كان قوي البأس رابط الجأش سيف الله وكاشف الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، تعجبت الملائكة من حملته على المشركين وابتلى يجاهد الكفار والمنافقين والمارقين والقاسطين والناكثين .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده فقال : كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له .

ونقل الواقدي قال: ان علياً ﷺ والعباس وطلحة افتخروا، فقال طلحة أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه، وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: لا أدري ما تقولان، لقد صليت أنا ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى: أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله - الى قوله - أجر عظيم. فصدق الله تعالى علياً ﷺ في دعواه وشهد له بالايان والمهاجرة والجهاد والزكاة ورفع قدره بما نزل فيه وأعلاه وكم له من المزايا التي لم يبلغها أحد سواه.

وأما مواقف جهاده ومواطن جده واجتهاده فمنها ما كان مع رسول الله ﷺ ومنها ما تولاه على انفراده.

أما الأول وهي الغزوات التي كانت أيام رسول الله فكثير يطول بذكره الكتاب، ولنذكر منها خمس غزوات من أشهرها وأعلاها ومن أعظمها وأقواها.

الاولى : غزوة بدر

وبدر اسم موضع بين مكة والمدينة وكانت الواقعة عنده، وهذه الغزوه هي الداهية العظمى التي هددت قوى الشرك وقذفت طواغيته في قلب الهلكة ودوت تحت مرده الكفار وسقتهم كاسات البوار، وهي أول حرب كان بها الامتحان وأراد فريق من المسلمين التأخر عن النبي ﷺ لخوفهم منها وكراهيتهم لها على ما نطق به القرآن حيث يقول جل اسمه: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون. يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يُساقون الى الموت وهم ينظرون. فيومها اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله وكان فضل الله فيه من أحسن فضله إذ انزل فيه الملائكة الكرام لنصر رسول الله ﷺ تفضيلاً له على جميع رسله.

وعلي ﷺ فارس تلك الملحمة فما يعدل الأسد الغضاب بشسع نعله في تلك

الحرب العوان ، ينصبّ على الأعداء انصباب السحاب بوابله ونار سطوته تسمر النار في دقيق الغضا وجزله .

وهذه الغزوة كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه عليه السلام وعمر علي عليه السلام سبع وعشرون سنة ، وكان من جملة خبرها ان المشركين حضروا بدرأ مصرّين على القتال مشهرين بكثرة الأموال والأبطال والعدد والرجال ، والمسلمون إذ ذاك نفر يسير ضعيف كما قال الله تعالى : ولقد نصرم الله ببدر وأنتم أذلة . قال بعضهم : سمعت علياً عليه السلام يقول : لقد حضرنا بدرأ وما فينا فارس إلا المقداد بن الأسود الكندي ، ولقد كنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، انه كان في أصل شجرة يدعو ويصلي الى الصباح .

وروي انه لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من قريش ، فبدر اليهم ثلاثة من شبان الأنصار فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لهم : ان القوم دعوا الاكفاء منهم ، ثم أمر علياً عليه السلام بالبراز اليهم وبعث معه حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث رحمهما الله ، فلما اصطفوا قال مشركوا قريش من انتم ؟ فانتسبوا لهم ونشبت بينهم الحرب ، فوقف علي للمبارزة فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فاختلفت بينهما ضربتان فأخطأت ضربة الوليد واقتى بيده اليسرى فضربه أمير المؤمنين عليه السلام فأبانها .

وروي انه عليه السلام كان يذكر بدرأ وقتله الوليد ، فقال في حديثه : كأني أنظر الى وميض خاتمه في شماله ، ثم ضربته اخرى فصرخته وسلبته فرأيت فيه درعاً من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس .

ثم بارزه العاص بن سعيد بن العاص بعد ان أحجم عنه الناس لأنه كان عظيماً فقتله ، فقال عمر بن الخطاب : مررت بالعاص بن سعيد يوم بدر فرأيتة يبحث برجله للقتال كما يبحث الثور بقرنه وإذا شذاه قد أزبدا فهبتته وزغت عنه فقال لي الى أين يا ابن الخطاب ؟ فقال له علي عليه السلام : دعه وخذني اليك يا ابن العاص . قال عمر : فاختلفا ضرباً فما برحت من مكاني حتى قتله علي . وقد قيل :

إذا انسكبت دموع في حدود تبين من بكى ممن تباكى
ثم برز اليه حنظلة بن ابي سفيان فلما دنا منه ضربه امير المؤمنين عليه السلام ضربة
بالسيف أسالت عينيه ولزم الأرض قتيلًا . ثم برز اليه طعيمة بن عدي فقتله .
ثم برز اليه نوفل بن خويلد ، وكان من شياطين قريش وكانت تعظمه وتقدمه
وتطيعه ، وكان قد قيّد أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة في قرن واحد وأوثقهما
بجمل وعذبها يوماً الى الليل حتى سئل في أمرهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما علم
بمضور نوفل بدرأ : اللهم اكفني نوفلاً . فقصدته امير المؤمنين عليه السلام ثم ضربه
بالسيف فنشب في بيضته فانزعت ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مشمرة
فقطعها ثم أجهز عليه فقتله ، فلما عاد الى النبي سمعه يقول : مَنْ له علم بنوفل ؟
فقال علي : أنا قتلته يا رسول الله ، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : الحمد لله الذي
أجاب دعوتي فيه .

ولم يزل علي عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد من أبطال المشركين حتى قتل
بمفرده نصف المقتولين ، وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة مسوّمين
النصف الآخر وشاركهم علي فيه أيضاً ، ثم رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقي القوم
بكف من الحصار وقال شامت الوجوه ، فانهمزوا جميعاً .
فهذه الغزوة العظمى على ما شرحناه ، وكانت عبارة عنه عليه السلام ، وما أحقه
بقول القائل في ذلك :

لك حالتان : مسالماً ومحارباً بالعدل منك وسيفك المحضوب
فرقت ما بين الذوائب والطلی وجمعت ما بين الطلا والذيب

الثانية : غزوة أحد

وكانت في شوال ولم يبلغ عمر امير المؤمنين عليه السلام إلا تسع عشرة سنة .
وأحد جبل عظيم قريب من المدينة ، وكانت هذه الغزوة عنده ، وسببها ان
قريشاً لما كُسروا يوم بدر وُقُتل بعضهم وأسر البعض الآخر ، جزعوا لقتل
رؤسائهم فتجمعوا وبدلوا الأموال وجيشوا الجيوش وقولى ذلك ابو سفيان ،

وقصدوا النبي ﷺ وأمير المؤمنين علياً رضي الله عنه بالمدينة ، فخرج النبي بالمسلمين ودخل النفاق والشك والريب بين جماعة منهم فرجع قريب من ثلثهم الى المدينة وبقي النبي في سبعمائة من المسلمين كما حكاه الله تعالى في قوله : وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال والله سميع عليم .. الآية .

وصف النبي ﷺ والمسلمين صفاً طويلاً وجمل على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار وأمر عليهم رجلاً منهم وقال لهم لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا فانما نؤتى من موضعكم . واشتدت الحرب ودارت رحاها ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين وهو قدام رسول الله يضربهم بسيفه بين يديه ، ولواء الكفار بيد طلحة بن ابي طلحة العبدي من بني عبد الدار وكان يسمى كبش الكتيبة ، فتلاقى هو وعلي وتقاربا واختلف بينهما ضربتان فضربه علي على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده ، فأخذه آخر من بني عبد الدار فقتله ، ولم يزل علي رضي الله عنه يقتل واحداً بعد واحد حتى قتل سبعة ، ثم أخذ اللواء عبد لهم اسمه صواب وكان أشد الناس بأساً ، فضرب علي يده اليمنى فقطعها ، فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه فقطعها ، فأخذ اللواء على صدره وجمع ساعديه عليه ويداه مقطوعتان فضربه علي على رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم وأكب المسلمون على الغنائم .

ورأى اصحاب الشعب الناس يفتنمون فخافوا فوات الغنيمة فاستأذنوا رئيسهم في أخذ الغنائم فقال : إن رسول الله أمرني ان لا أبرح من مكاني هذا ، فقالوا : إنما قال لك ذلك وهو لا يدري ان الأمر يبلغ ما ترى ومالوا الى الغنائم وتركوه ، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر النبي ﷺ فنظر اليه وقد حف به اصحابه ، فقال لمن معه : دونكم هذا الذي تطلبون ، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورمى بالنبال ورضخاً بالحجارة وجعل اصحاب رسول الله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً وانهزم

الباقون، وبقي النبي وحده وما زال من موضعه شبراً واحداً، باشر القتال بنفسه ورمى حتى فنيت نباله وكان تارة يرمي عن قوسه وتارة بالحجارة، وأصابه عتبة ابن ابي وقاص بشفتيه ورباعيته، وضربه ابن قمية على كريمة الشريفة فلم يصنع سيفه شيئاً وهم الضربة بثقل السيف، ثم وقع عليه السلام في حفرة مغطياً عليه وحجب الله أبصار المشركين عنه.

وصاح صائح بالمدينة: 'قتل رسول الله، فاختلعت القلوب وخرجت فاطمة (ع) صارخة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي المشركين ورجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله ليفرت وما رأيته في القتلى فأظنه رُفِعَ من بيننا الى السماء، فكسرت جفن سيفي وقلت: لاقاتلن به حتى أقتل، وحملت على القوم فافرجوا وإذا أنا برسول الله قد وقع مغطياً عليه، فنظر إلي وقال: ما فعل الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر وأسلكوك الى عدوك، فنظر الى كتيبة قد أقبلت فقال ردهم عني، فحملت عليهم أضربهم يمينا وشمالاً حتى قتلت منهم هشام بن امية الخزومي وانهزم الباقون. وأقبلت كتيبة ثانية فقال لي عليه السلام: احمل على هذه، فحملت وقتلت منهم عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزموا أيضاً.

وجاءت اخرى فحملت عليها وقتلت منها بشر بن مالك العامري وانهزموا. ولم يزل عليه السلام يقاتل في ذلك اليوم ويفرق جموع القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصابه في رأسه ووجهه وبدنه سبعون جرحاً وهو قائم وحده بين يدي النبي لا يففل عنه طرفة عين، فقال عليه السلام: يا علي، أما تسمع مديحك في السماء ان ملكاً اسمه رضوان ينادي بين الملائكة: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

ورجع الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان جبرئيل عليه السلام يعرج الى السماء في ذلك اليوم وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، وسمعه الناس كلهم.

وقال جبرئيل : يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة امير المؤمنين علي لك بنفسه ، فقال رسول الله ﷺ : وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه ؟ فقال جبرئيل : وأنا منكما .

وذكر أهل السيمر قتلى أحد من المشركين فكان جل جمهورهم مقتولين بسيف امير المؤمنين ﷺ وكان الفتح له وسلامة رسول الله ﷺ من المشركين بسبب سيفه ورجوع الناس الى النبي بمقامه وثباته يذب عنه بسيفه دونهم ويبذل نفسه العزيزة في سبيل نصرته ، وتوجه العتاب من الله تعالى الى جميعهم لموضع الهزيمة والملائكة في الساء مشغولون بمدحه متعجبون من مقامه وثباته وسطوته ، وصلى الله على مجهول القدر .

الثالثة : غزوة الاحزاب

وهي غزوة الخندق ، وبيانها ان جماعة من اليهود جاؤا الى ابي سفيان لعلمهم بعداوته للنبي ﷺ وسألوه المعونة ، فأجابهم وجمع لهم قريشاً وأتباعهم من كنانة وتهامة وغطفان وأتباعها من أهل نجد ، واتفق المشركون مع اليهود وأقبلوا يجمع عظيم ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى : إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم .. فاشتد الأمر على المسلمين .

وكان سلمان رضي الله عنه قد أشار بحفر الخندق فحفر ، وخرج النبي ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف ، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرة آلاف ، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين ، وركب عمرو بن عبد ود ومعه فوارس من قريش وأقبلوا حتى وقفوا على أضيق مكان في الخندق ثم ضربوا خيلهم فاقتحمت وصاروا بين الخندق والمسلمين ، فخرج اليهم علي بن ابي طالب ﷺ ، فقال عمرو : هل من مبارز؟ فقال علي أنا ، فقال له النبي ﷺ انه عمرو ، فسكت ، ونادى عمرو هل من مبارز؟ فقال علي أنا له يا رسول الله ، فقال انه عمرو ، فسكت ، ونادى عمرو ثالثاً ، فقال علي أنا له يا رسول الله ، فقال انه عمرو ، وكل ذلك يقوم علي فيأمره النبي بالثبات انتظاراً لحركة غيره من المسلمين ،

وكان على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو .

وطال نداء عمرو وهو يطلب المبارزة وتتابع قيام امير المؤمنين عليه السلام ، فلما لم يقدم أحد من الصحابة قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي : ادن مني يا علي ، فدنا منه فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال امض لشأنك ودعاه له ثم قال : برز الإيمان كله الى الشرك كله .

فسمى علي عليه السلام نحو عمرو حتى انتهى اليه فقال له : يا عمرو انك كنت تقول لا يدعوني أحد الى ثلاث إلا قبلتها او واحدة منها ، قال عمرو : أجل ، قال علي : اني أدعوك الى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تسلم لرب العالمين ، قال عمرو : أخر هذه عني ، فقال علي : اما انها خير لك لو أخذتها ، ثم قال عليه السلام هنا اخرى ، قال وما بقي؟ قال ترجع من حيث أتيت ، قال لا ، تتحدث نساء قريش عني بذلك أبداً ، قال علي فها هنا اخرى ، قال وما هي ؟ قال ابارزك او تبارزني ، فضحك عمرو وقال : ان هذه الخصلة ما كنت أظن أحداً من العرب يطلبها مني وأنا أكره ان أقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك نديماً لي ، فقال علي : وأنا كذلك لكنني احب ان أقتلك ما دمت أبيعاً للحق ، فحمى عمرو ونزل عن فرسه وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على امير المؤمنين مسلطاً سيفه وبادهه بضربة فلبث السيف في ترس علي وضربه امير المؤمنين عليه السلام ، قال جابر الانصاري رحمه الله : فتجاولا وثار بينهما فترة وبقياً ساعة طويلة لم نرهما ولا سمعنا لهما صوتاً ، ثم سمعنا التكبير فعلمنا ان علياً قد قتل عمراً .

وسرّ النبي صلى الله عليه وآله سروراً عظيماً لما سمع صوت امير المؤمنين عليه السلام بالتكبير وكبّر وسجد لله تعالى شكراً ، وانكشف الغبار وعبر اصحاب عمرو الخندق وانهمز عكرمة بن ابي جهل وباقي المشركين وكانوا كما قال الله سبحانه وتعالى : ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً .

ولما قتل علي عليه السلام عمراً احتز رأسه وأقبل نحو النبي صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فألقى الرأس بين يدي النبي وقبل النبي رأس امير المؤمنين ووجهه وقام أكبر

الصحابه فقبلوا اقدامه عليه السلام ، فقال له عمر بن الخطاب : هلا سلبته درعه فما لأحد درع مثله ، فقال اني استحييت ان اكشف سورة ابن عمي ، وكان ابن مسعود يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزاً .
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ذلك اليوم في مبارزة علي عليه السلام لعمر بن ود العامري أفضل من عبادة امتي الى يوم القيامة .

وقال ربيعة السعدي : أتيت حذيفة اليان فقلت يا ابا عبد الله إنا نتحدث عن علي عليه السلام فيقول لنا أهل البصرة انكم تفرطون في علي ، فهل انت تحدثني بحديث ؟ فقال يا حذيفة ، وما تسألني عن علي ؟ والذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كفة ميزان منذُ بعث محمد الى يوم يقوم الناس ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الثانية لرجح عمل علي على جميع اعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد له ، فقال حذيفة : يا كعب ! وكيف لا يحمل ؟ وأين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب رسول الله يوم دعا عمرو بن عبد ود للمبارزة فأحجم الناس كلهم ما عدا علي عليه السلام فانه برز اليه وقتله ؟ والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل اصحاب محمد الى يوم القيامة .

وقالت اخت عمرو وقد نعي اليها أخوها : من ذا الذي اجترأ عليه ؟ فقالوا علي بن ابي طالب ، فقالت لم يعد موته الا على يد كفو كريم لارقات دمعتي ان اهرقتها عليه ، قتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيته على يد كريم قومه وما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر ، ثم أنشدت قائلة :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى قديماً بيضة البلد

الرابعة : غزوة خيبر

كان الفتح فيها بأمر المؤمنين عليه السلام أيضاً ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاصر اليهود بخيبر بضعاً وعشرين ليلة ، ففي بعض الأيام فتحوا الباب وكانوا قد خندقوا على

أنفسهم خندقاً وخرج مرحب بأصحابه يتعرض للحرب ، فدعا النبي ﷺ أبا بكر وأعطاه الراية في جمع من المسلمين والمهاجرين فانهزم ، ولما كان من الغد أعطاهما لعمر فسار بها غير بعيد ثم انهزم ، فقال النبي ﷺ اتوني بعلي ، فقبل له إنه أرمد العين ، فقال أرونيه ترون رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار ، فجاء علي رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ ما تشتهي يا علي ؟ قال رمداً ما ابصر معه وصداعاً برأسي ، فقال اجلس وضع رأسك على فخذي ، ثم تفل النبي في يده ومسحها على عينيه ورأسه ودعا له فانفتحت عيناه وسكن الصداع من جبينه ، وأعطاه الراية وكانت بيضاء وقال امض بها فجبرائيل معك والنصر أمامك ، فضى علي حتى أتى الحصن فخرج مرحب وعليه درع ومقفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ، فاختلفا بضربتين فضربه علي فقدت الحجر والمقفر ورأسه حتى وقع السيف على أضراسه وخرّ صريعاً وانهزم من كان مع مرحب وأغلقوا باب الحصن ، وعالج جماعة كثيرة من المسلمين فلم يتمكنوا من فتحه ، فجاء أمير المؤمنين فقلعه واتخذ جسرأ على الخندق حتى عبر المسلمون عليه وظفروا بالحصن وغنموا الغنائم ، ولما انصرفوا رمى باب الحصن بيمناه سبعين ذراعاً وكان يفلقه عشرون رجلاً ، ورام المسلمون حمله فلم يستطع قلبه إلا سبعون رجلاً. وقال رضي الله عنه : والله ما قلمت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية.

الخامسة : غزوة ذات السلسلة

وخبر هذه الغزوة انه جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيتوك بالمدينة ، فأمره بالصلاة جامعة فاجتمعوا وعرفهم وقال من لهم ، فابتدرت جماعة من أهل الصفة وغيرهم وعدتهم ثمانون وقالوا نحن أمر علينا من شئت ، فاستدعى أبا بكر وقال امض فأتبعهم القوم فهزموم وقتلوا جماعة كثيرة من المسلمين وانهزم ابو بكر وجاء الى رسول الله ، فبعث عمر فهزموه مرة ثانية ، فساء النبي ذلك فقال عمرو ابن العاص ابعثني يا رسول الله فان الحرب خدعة ولعلي أخذتهم ، فأنفذه مع

جماعة فلما صاروا الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه .
عند ذلك دعا النبي ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبعثه اليهم ودعا له وخرج معه مشيعاً له الى مسجد الاحزاب وأنفذ معه جماعة منهم ابو بكر وعمر بن العاص فسار بهم نحو العراق منكباً عن الطريق حتى ظنوا انه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم اتجه بهم الى طريق غامضة واستقبل الوادي من فمه ، وكان علي بن أبي طالب يسير الليل ويكن النهار ، فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخففوا أصواتهم وأوقفهم مكاناً وتقدم أمامهم ناحية .

فلما رأى عمرو بن العاص فمله لم يشك في كون الفتح له ، فخوف أبو بكر وقال له إن هذه أرض ضباع وذئاب ، كثيرة الحجارة ، وهي أشد علينا من بني سليم ، والمصلحة أن نعلوا الوادي ، وأراد بذلك فساد الحال على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حسداً له وبغضاً ، فأمره أن يقول ذلك لأمر المؤمنين ، فقال له ابو بكر فلم يجبه أمير المؤمنين بحرف واحد ، فرجع ابو بكر وقال : والله ما أجابني بحرف واحد ، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : امض انت اليه فخطبه ففعل فلم يجبه أمير المؤمنين بشيء ، فقال عمر : أنضيع أنفسنا ! انطلقوا بنا نعلوا الوادي ، فقال المسلمون : إن النبي ﷺ أمرنا أن لا نخالف علياً فكيف نخالفه ونسمع قولك ؟ وما زالوا حتى طلع الفجر فكبس القوم وهم غافلون وأمكنهم الله منهم .

ونزل جبرائيل علي بن أبي طالب ﷺ على النبي ﷺ بسورة : والماديات ضبعاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبعاً ، قسماً منه تعالى نجيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعرفه بالحال ففرح النبي وبشتر أصحابه بالفتح وأمرهم باستقبال أمير المؤمنين فخرجوا ، وترجل النبي ﷺ ونزل عن فرسه فوقف بين يديه وقال له : لولا انني اشفق أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصرارى في المسيح ، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر ببلأٍ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة فان الله ورسوله عنك راضيان .

وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتل وأسر منهم

وأتى بالأسرى مكنتين بالجمال كأنهم في السلاسل .

وأما الثاني ، وهو مواطن جهاده عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه ابتلى وامتنحن بحرب الناكثين والقاسطين والمارقين ، كما أخبره النبي بذلك .

وبيان هذه الحروب على سبيل الاختصار أنه بعد أن آل الأمر إليه عليه السلام وبإياعه المسلمون ، نهض طلحة والزبير ونكثا ببعته وانحازا الى عائشة واجتمعوا على قتاله وتوجهوا الى البصرة وانضم اليهم منها خلق كثير وخرجوا ليحاربوه ، وخرج علي عليه السلام وردعهم فلم يرتدعوا ووعظهم فلم يتعظوا وأصرؤا على قتاله فقاتلهم حينئذ حتى قتل منهم ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعين وكانوا ثلاثين ألفاً ، وقُتل من أصحابه الف وسبعون رجلاً وكانوا عشرين ألفاً ، وهذه الوقعة تسمى وقعة الجمل وهي حربه للناكثين ، وبعد ذلك اشتغل بوقعة صفين وحربه مع معاوية وهي جهاده القاسطين .

وهذه الحروب من الوقائع العظام التي يكاد أن يضطرب لها فؤاد الجنين ويشيب منها رأس الوليد ، وبقي عليه السلام يكابد هذه الوقعة ثمانية عشر شهراً ، وقُتل فيها من الفريقين على أقل الروايات مائة الف وخمسة وسبعون ألفاً من الشام وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق ، وفي ليلة الهرب من هذه الوقعة ، وهي أشد أوقاتها ، قُتل من الفريقين ستة وثلاثون ألفاً ، وقتل عليه السلام بمفرده في هذه الليلة خمسمائة وثلاثة وعشرين فارساً ، لأنه كان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير فاحصيت تكبيراته في تلك الليلة فكانت خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين فارساً قتيلاً ، وعرفوا قتلاه نهاراً بضرباته التي كانت على وتيرة واحدة : إن ضرب طولاً قدياً ، وإن ضرب عرضاً قطياً ، وكانت كأنها مكواة .

وفي صبيحة هذه الليلة انتظم أمر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ولاحت لهم امارات الظفر ولاحت علامات النصر ، وزحف مالك الأشتر حتى ألجأهم الى معسكرهم ولم يبقَ إلا أخذهم وقبض معاوية .

فلما رأى عمرو بن العاص الحال على هذا قال لمعاوية: نرفع المصاحف وندعوم

الى كتاب الله تعالى ، فقال أصبت ، فرفعوها فرجع القراء من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن القتال وأقبلوا اليه وهم اربعة آلاف فارس كأنهم السد من الحديد وقالوا ابعث الأشر عن قتال هؤلاء ، فقال لهم انها خديعة ابن العاص وشيطنته ، هؤلاء ليسوا من رجال القرآن ، فلم يقبلوا وقالوا لا بد ان ترد الأشر وإلا قتلناك او سلمناك اليهم ، فأنفذ علي عليه السلام يطلب الأشر ، فقال قد أشرفت على الفتح وليس هذا وقت طلبي ، فعرفه اختلال اصحابه فرجع وعنف القراء وسبهم وسبوه وضرب وجوه دوابهم فلم يرجعوا ووضع الحرب أوزارها .
عند ذلك بعث اليهم امير المؤمنين عليه السلام وقال لهم : لماذا رفعتم المصاحف ؟ قالوا للدعاء الى العمل بضمونها وأن نقيم حكماً وتقيموا حكماً ينظران في هذا الأمر ويقرآن الحق مقرر ، فتبسم امير المؤمنين تعجباً وقال يا ابن ابي سفيان ، انت تدعوني الى العمل بكتاب الله وأنا كتابه الناطق ، إن هذا هو العجب العجيب والأمر الغريب !

ثم قال لاولئك القراء: انها حيلة وخديعة فعلها ابن العاص لمعاوية ، فلم يسمعوا وألزموه بالتحكيم ، فعيّن معاوية عمرو بن العاص وعيّن امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس فلم يوافقوا ، قال فالأشر ، فأبوا واختاروا أبا موسى الأشعري فقال علي عليه السلام : ان أبا موسى الأشعري ضعيف العقل وهواه مع غيرنا ، فقالوا لا بد منه وحكموه ، فخدع عمرو أبا موسى وحمله على خلع امير المؤمنين وأنه يخلع معاوية ، وأمره بالتقدم حيث هو أكبر سناً فصعد ابو موسى المنبر وخطب ونزع امير المؤمنين من الخلافة ثم قال قم يا عمرو فافعل كذلك فقام وصعد المنبر وخطب وأقر الخلافة في معاوية ، فستمه ابو موسى وتلاعنا .

فقال علي عليه السلام لأصحابه القراء العباد الذين غلبوا على رأيه بالتحكيم : ألم أقل لكم انها حيلة فلا تتخذعوا بها فلم تقبلوا ؟ قالوا لعنهم الله ما كان ينبغي لك ان تقبل منا فأنت قد عصيت الله ورسوله بقبولك منا ولا طاعة لمن عصى الله . وخرجوا من الكوفة مصرين على قتاله عليه السلام وأمروا عليهم عبدالله بن وهب وذا الشدية وقالوا ما نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة ، فقرأ عليه السلام :

هل انبشكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ثم التحم القتال ، وحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام حملة واحدة ، فلم تمض إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم سوى تسعة أنفس فانهم هربوا ، وقتل من اصحاب علي تسعة عدد من سلم من الخوارج ، وكان عليه السلام قد اخبر من قبل القتال بأننا نقتلهم ولا يُقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة .

فهذه وقعة النهروان وهو قتاله عليه السلام للخوارج المارقين الذين قال النبي صلى الله عليه وآله في حقهم : انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأعظمهم يوم القيامة عند الله وسيلة .

ومن فضائله عليه السلام التي انفرد بها من المشاركة فيها أنه جمع بين الفضائل المتضادات وألف بين الكمالات المتباينات ، فانه كان يصوم النهار ويقوم الليل مع هذه المجاهدات التي ذكرناها ، ويفطر على اليسير من جريش الشعير بغير إدام كما قلنا في صفة زهده ، وامن يكون بهذه الحالة يكون ضعيف القوة ، وأمير المؤمنين عليه السلام كان مع ذلك أشد الناس قوة وإنه خلع باب خيبر وقد عجز عن حمله سبعون نفراً من المسلمين ورمى به أذرعاً كثيرة ثم أعاده الى مكانه بعد أن وضعه جسراً على الخندق .

وكان أكثر الوقت في الحروب مباشراً قتلى النفوس ، وامن هذا حاله يكون شديد اللقاء عبوس الوجه ، وأمير المؤمنين عليه السلام كان مع ذلك رحيماً رقيق القلب حسن الأخلاق طلق الوجه ، حتى نسبه بعض المنافقين الى الدعابة لشرف أخلاقه عليه السلام .

وهذه الفضائل قد وردت من طريق الخصم ولم يمكنه إخفاءها لشهرتها من طريقهم وطريقنا وجميعها تدل على إمامته ، فكيف من طريق أهل البيت عليهم السلام ؟

إن عماء الشيعة رضوان الله عليهم قد ألفوا في فضائله والأدلة على إمامته كتباً كثيرة لا تحصى ، من جملتها كتاب واحد من جملة تصانيف المولى الشيخ الإمام

الأعظم والبحر الحضم ينبوع الفضائل والحكم جمال الإسلام والمسلمين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي قدس الله روحه الزكية ، سماه كتاب الألفين ، فيه ألف دليل من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، كما قال سبحانه وتعالى ، وألف دليل من سنة النبي ﷺ على إمامة علي بن ابي طالب عليه السلام .

ولو لم يكن من الدلائل على إمامته عليه السلام سوى العصمة والنص من النبي ﷺ لكان كافياً ، وذلك لأن الإمام إذا لم يكن معصوماً لجاز عليه الخطأ فيحتاج الى إمام آخر يرده عن خطئه ويلزم التسلسل ، وهو محال لأن السبب المحوج الى الإمام جواز الخطأ على الامة ، فلا يجوز ان يكون الإمام كذلك وإلا لانفتت الفائدة عن إمامته ، ولأن الإمام حافظ للشرع فلو لم يكن معصوماً لجاز عليه الإخلال بشيء من الشرع والزيادة فيه فلا يكون الشرع محفوظاً ، ولأن الإمام مع جواز المعصية عليه إما ان يتبع او لا ، فإن اتبع لزم التعاون على الإثم المنفي لقوله تعالى : ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، او لا يتبع فلا يكون إماماً لعدم الفائدة .

ومع هذا فالإمامة لطف من الله والله تعالى حكيم فلا يختار إلا المعصوم ، فحينئذٍ يجب ان يكون الإمام بعد النبي ﷺ بلا فصل علي بن ابي طالب عليه السلام للإجماع على عصمته دون غيره .

وأما النص فكثير تواترت به الشيعة خلفاً بعد سلف ، أن النبي ﷺ نص عليه بالخلافة نصاً جلياً كقوله : انت الخليفة من بعدي ، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين وسمعوا له وأطيعوا ، الى غير ذلك من الأحاديث .

اما الدلائل على إمامته قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، أي المعلوم منهم الصدق ، ولا يعلم الصدق إلا من المعصوم ولا معصوم من قيل بإمامته إلا هو فتعين للإمامة .

ومنها أن أبا بكر والعباس كانا كافرين فلا يصلحان للإمامة لقوله تعالى : لا ينال عهدي الظالمين ، لتعين هو لها .

ومنها أن غيره ظالم لكونه كافراً والركون الى الظالم منهبي عنه لقوله تعالى :
ولا تركنوا الى الذين ظلموا ، فتمين هو لها .

ومنها قوله تعالى : إنما وليكم الله ورسوله الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون . والولي هو الأولي بالتصرف كقولهم : لا نكاح إلا
بولي والسلطان ولي من لا ولي له فلا يخلو إما ان يكون المراد بالذين آمنوا الجميع
او البعض والأول باطل وإلا لكان الولي والمولى عليه واحد ولأنه قيده بإيتاء
الزكاة حال الركوع وهو وصف له لا يحصل للكل فتعين ان يكون المراد البعض
وحينئذ يكون علياً عليه السلام لأن كل من قال المراد بالآية البعض قال انه علي ، فلو
قيل غيره مع ان المراد البعض كان خرقاً للاجماع ولأن علياً عليه السلام مراد بالاجماع
أما على قول من يقول المراد به الجمع فدخوله ظاهر لأنه سيدهم ، وأما على القول
الآخر فظاهر .

ومنها خبر الغدير المشهور وسيأتي ، ومنها قوله تعالى : أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم ، وليس المراد بذلك الجميع وإلا لكان المطاع والمطيع
واحداً فتعين ان يكون البعض وهو المعصوم لاستحالة الترجيح من غير مرجح ،
ولا معصوم سواه فيكون هو المطاع .

ومن أعجب الأشياء ان علياً عليه السلام ما زال في زمن النبي صلى الله عليه وآله أميراً والياً
مستخلفاً مطاعاً وولاه المدينة واستقضاه على اليمين وأعطاه الراية واللواء في
جميع الحروب ، ولم يكن في عسكر غاب النبي عنه إلا كان هو الأمير عليه ،
واستخلفه حين هاجر من مكة في قضاء ديونه ورد ودائعه وحمل نسائه وأهله ،
وبات على فراشه في بذل نفسه وقاية له صلى الله عليه وآله مع أن غيره لم يستصلح لشيء من
ذلك في حياة النبي ، مع كونه ظهيراً له ، وعزل عن تبليغ براءة ولم يستصلح لها
ولما استخلفته عائشة في الصلاة سأل من المصلي ؟ فقال له ابو بكر ، فخرج متكئاً
على علي والفضل بن العباس فزحزحه وصلى ، وكان اسامة أميراً عليه وعلى عمر
ولم يكن علي فيه ، فليت شعري كيف يفوض اليه أمر الإمامة مع انه لم يصلح
لتفويض بعض اليسير ويترك من استحصله عليه السلام لأكثر الامور وشدائد الوقائع

إن هذا الشيء عجاب ، أعادنا الله وإياكم ممن اتبع الهوى والاعتزاز بالأباطيل
والمنى بمحمد وآله الطاهرين .

في فضائله من طريق اهل البيت (ع)

روي عن ابن عباس قال : سأل رجل رسول الله ﷺ عن عمل يدخل به
الجنة ، قال رسول الله : صل المكتوبات وصم شهر رمضان واغتسل من الجنابة
وأحب علياً عليه السلام وادخل الجنة من أي باب شئت ، فوالذي بعثني بالحق لو
صليت الف عام وصمت الف عام وحججت الف حجة وغزوت الف غزوة
وأعتقت الف رقبة وقرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ولقيت الأنبياء
كلهم وعبدت الله تعالى مع كل نبي الف عام وجاهدت معهم الف غزوة وحججت
مع كل نبي الف حجة ثم مت ولم يكن في قلبك حب علي عليه السلام وأولاده أدخلك
الله النار مع المنافقين .

ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب قولي في علي عليه السلام ، فاني لم أقل في علي إلا
بأمر جبرائيل وجبرائيل لا يخبرني إلا عن الله عز وجل وإن جبرائيل لم يتخذ
أخاً في الدنيا إلا علياً ، ألا من شاء فليحب ومن شاء فليبغض فان الله سبحانه
حتم على نفسه ان لا يخرج مبغض علي بن ابي طالب من النار أبداً .

وروي عن الصادق عليه السلام يقول : من أحبنا لله وأحب محبينا لا لغرض دنيا
يصيبه منه وعادى عدونا لا لإحنة كانت بينه وبينه ثم جاءه يوم القيامة وعليه
من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر ، غفر الله تعالى له .

وعنه عليه السلام ان الله تعالى ضمن للمؤمنين ضماناً ، قال قلت وما هو ؟ قال :
ضمن له إن أقر الله بالرؤية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي عليه السلام بالإمامة وأدى
ما افترض عليه ، أن يسكنه في جواره ، قال قلت هذه والله هي الكرامة التي
لا تشبهها كرامة الآدميين . ثم قال ابو عبد الله عليه السلام : اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً .
وبإسناده عن الرضا علي بن موسى عن أبيه عن جده عن آبائه (ع) قال :
قال رسول الله ﷺ : حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات ،

وإن الله تعالى ليمتحنهم من مظالم العباد إلا من كان منهم فيها على إصرار وظلم المؤمن فيقول للسيئات كوني حسنات .

وروي عن الحسن بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الزموا مودتنا اهل البيت فإنه من لقي يوم القيامة وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لا ينفع عبد عمله إلا بمرقتنا وأداء حقنا .

وروي بإسناده الى ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أعطاني الله خمساً وأعطى علياً خمساً : أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً وجعل علياً وصياً ، وأعطاني الكوثر وأعطى علياً السلسبيل ، وأعطاني الوحي وأعطى علياً الإلهام ، وأسرى بي اليه وفتح له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت ونظر الى ما نظرت اليه .

ثم قال عليه السلام : يا ابن عباس : من خالف علياً فلا تكونن له ظهيراً ولا ولياً فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة وشوه خلقه قبل إدخاله النار .

ثم قال عليه السلام : يا ابن عباس : لا تشك في علي فإن الشك فيه كفر يخرج عن الايمان ويوجب الخلود في النار .

وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : فأمسك عني عشرأ لا يجيبني ، ثم قال : يا جابر : ألا اخبرك عما سألتني ، فقلت بأبي انت وامي يا رسول الله ، لقد سكت عني فظننت انك وجدت علي ، فقال ما وجدت عليك يا جابر ، ولكن كنت أنتظر ما يأتي من السماء فأتاني جبرائيل فقال يا محمد : إن ربك يقول لك ان علي بن ابي طالب وصيك وخليفتك على أهلك وامتك وأمينك والذائد عن حوضك وهو صاحب لوائك يقدمك الى الجنة ، فقلت يا نبي الله : إن رأيت من لا يؤمن بهذا أقتله ؟ قال نعم يا جابر ما وضع هذا الموضع إلا ليتابع عليه ، فمن تابعه كان معي غداً ومن خالفه لم يرد على الحوض أبداً .

وروي ابو ذر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب كنف علي عليه السلام بيده وقال يا علي : من أحبنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العليج ، فشيعتنا اهل

البيوتات والمعادن والشرف ، و من كان مولده صنيحاً ومات على ملة إبراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء ، وان الله تعالى وملائكته يهدمون سينات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان .

وروي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما امرني بي الى السماء وانتهيت الى سدرة المنتهى فوديت يا محمد : استوص بعلي خيراً فإنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين .

وعن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة : أيها الناس ، انه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال إحداهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، قال لي رسول الله يا علي : انت أخي في الدنيا والآخرة وأنت أقرب الخلائق إلي يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبار ومنزلك في الجنة مواجه منزلي كما يتواجه منازل الإخوان في الله عز وجل ، وأنت الوارث مني وأنت الوصي من بعدي في عدتي واسرتي ، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبي وأنت الإمام لامتي والقائم بالقسط في رعيتي وليك وليي ووليي ولي الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله .

وعن زيد بن علي عن أبيه عن آبائه (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي : ان الله أمرني ان أتحذك أخاً ووصياً فأنت أخي ووصيي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي من تبعك فقد تبعني ومن تخلف عنك فقد تخلف عني ومن كفر بك فقد كفر بي ومن ظلمك فقد ظلمني ، يا علي : انت مني وأنا منك ، يا علي : لولا انت ما قاتل اهل النهر أحد ، قال فقلت له يا رسول الله و من اهل النهر ؟ قال : قوم يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرماية . وقال الصادق عليه السلام : ما جاء عن علي بن ابي طالب يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه ، جرى له من الفضائل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسوله الفضل على جميع ما خلق الله ، العايب على أمير المؤمنين في شيء كالعايب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغير وكبير على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك ،

وكذلك جرى حكم الأئمة (ع) بعده واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، أما علمت ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول : أنا قسم الله بين الجنة والنار والفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد حملت مثل حمولة محمد وهي حمولة الرب سبحانه ، وان محمداً عليه السلام ، ولقد حملت مثل حمولة محمد وهي حمولة الرب سبحانه ، وان محمداً يدعى فيكساً ويستنطق فينطق وادعى فاكساً واستنطق فأنطق ، ولقد اعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي ، علمت المنيايا والبلايا والقضايا والأنساب وفصل الخطاب ، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربي فما غاب عني ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي ، وإن بولايتي أكمل الله لهذه الامة دينها .

وروي عن الباقر عليه السلام قال : أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقاً جانبياً وابغض مبغض آل محمد وإن كان صواباً قوياً ، فاني سمعت عن رسول الله انه قال : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية .. ثم التفت الى علي فقال : هم والله انت وشيعتك يا علي ، وميعادك وميعادهم الحوض غدأ غراً محجلين مخلدين مكجلين متوجين ، فقال ابو جعفر عليه السلام : هكذا هو عياناً في كتاب علي عليه السلام .

وعن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ ابو عبدالله : إن إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم .
وعن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله جعل علياً بينه وبين خلقه ليس بينهم علم غيره ، فمن أقر بولايته كان مؤمناً ومن جحدتها كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن أنكرها دخل النار .

وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : سمعت النبي عليه السلام يقول : إذا حشر الناس يوم القيامة نادى مناد يا رسول الله : إن الله جل اسمه أمكنك من المجازة لمحبيك ومحبي اهل بيتك الموالين لهم فيك فكافهم بما شئت ، فأقول :

يا رب الجنة ، فانادي : بوئم منها حيث شئت ، فذلك المقام المحمود الذي وعدت به .

وعن الصادق عليه السلام قال : شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا يسوؤم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا فإذا أرادنا احد فليقتصدهم فانهم الباب الذي يوصل منه الينا .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : أول من اتخذ علي بن ابي طالب اخاً من اهل السماء حملة العرش ثم جبرائيل ثم ميكائيل ثم رضوان خازن الجنان ثم ملك الموت ، وان ملك الموت يترحم على محبي علي بن ابي طالب كما يترحم على الانبياء ، ولو ان عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لعلي لا كبه الله يوم القيامة على منخريه في النار .

وقال رسول الله ﷺ : من صافح علياً فكأنما صافحني ومن صافحني فكأنما صافح اركان العرش ومن عانقه فكأنما عانق الانبياء كلهم ومن صافح محباً لعلي عليه السلام غفر الله له وادخله الجنة بغير حساب .

وقال عليه السلام : مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجّة فمن عرف حق علي زكا وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب .

وفي الحديث القدسي قال : اقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني .

وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن ابي طالب بسبعة اسماء يا صديق يا دال يا عابد يا هادي يا مهدي يا فتى يا علي ادخل انت وشيعتك الجنة بغير حساب .

وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرائيل عليه السلام ومحمد ﷺ على الصراط لا يجوز احد إلا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقال ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يحشر الشاك في علي من قبره ،

وفي عنقه طوق من نار فيه ثلثائة شعلة ، على كل شعلة منها شيطان يلطم وجهه حتى يوقف موقف الحساب .

وقال علي عليه السلام : تفرق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحد في الجنة وهم الذين ، قال الله عز وجل : ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون أنا وشيعتي .

وقال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى لي ولعلي بن ابي طالب ادخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من ابغضكما ، وذلك قوله تعالى : القيا في جهنم كل كفار عنيد .

وقال رسول الله : يا علي ان الله عز وجل قال : غفر لك واشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك ابشر فانك الازرع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم .

وابسناده عن النبي انه قال : يا علي خلقتني الله وأنت من نوره حين خلق آدم عليه السلام فافرع ذلك النور في صلبه فافضى به الى عبد المطلب ثم افترقا من عبد المطلب أنا في عبد الله وأنت في ابي طالب لا تصلح النبوة إلا لي ولا تصلح الوصية إلا لك فمن جحد وصيتك فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي اكبه الله على منخريه في النار .

وابسناده قال : دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له : يا سماعة من اشر الناس فقال : نحن يابن رسول الله قال : فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالساً وكان متكئاً فقال : يا سماعة من اشر الناس عند الناس ، فقلت : والله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم يسموننا كفار او رافضة فنظر الي ثم قال : كيف بكم إذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم فيقولون ما لنا لا نرى رجالاً كنا نمدم من الاشرار يابن مهران انه من اساء منكم اساءة مشينا الى الله تعالى يوم القيامة باقدامنا ونشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال والله

لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات واكمدوا عدوكم بالورع .

وروي عن ابي الفضل باسناده عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب ان يدخلوا بيتاً ويفلقوا بابيه ويتشاوروا في امرهم واجلهم ثلاثة ايام فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل فإن توافق اربعة وابى اثنان قتل الاثنان فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم علي بن ابي طالب عليه السلام: اني احب ان تسمعوا مني ما اقول لكم فان يكن حقاً فاقبلوه وان يكن باطلاً فانكروه قالوا قد قال : انشدكم الله او قال اسئلكم بالله الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم ان صدقتم ويعلم كذبكم ان كذبتم قال : هل فيكم احد آمن قبلي بالله ورسوله وصلى القبلتين قبلي قالوا : اللهم لا قال فهل فيكم احد من يقول الله عز وجل فيه : يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم سواي قالوا: لا، قال فهل فيكم احد نصر ابوه رسول الله ﷺ وكفله غير ابي قالوا : اللهم لا ، قال فهل فيكم احد وحد الله قبلي ولم يشرك بالله شيئاً قالوا : اللهم لا، قال فهل فيكم احد عمه حمزة سيد الشهداء غيري قالوا : اللهم لا ، قال فهل فيكم احد ابناه سيد شباب اهل الجنة غيري قالوا : اللهم لا، قال فهل فيكم احد اعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنة مني قالوا : اللهم لا، قال فهل فيكم احد سماه الله عز وجل في عشر آيات من القرآن مؤمناً غيري قالوا : اللهم لا ، قال فهل فيكم احد ناجى رسول الله ﷺ عشر مرات يقدم بين يدي نجواه صدقة غيري قالوا : اللهم لا ، قال فهل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فليبلغ الشاهد الغائب ذلك غيري قالوا : اللهم لا قال فهل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يولي الدبر يفتح الله على يديه ، وذلك حيث رجع ابو بكر وعمر منهزمين فدعاني

وأنا ارمد فتفل في عيني وقال : اللهم اذهب عنه الحر والبرد وما وجدت بعدها
حرأ ولا بردأ يوذيانى ثم اعطاني الراية فخرجت بها ففتح الله على يدي خبير
فقتلت مقاتلهم وفيهم مرحب وسبيت ذرارهم فهل كان ذلك غيري قالوا : اللهم
لا قال فهل يكون فيكم احد قال له رسول الله اللهم آتني بأحب الخلق اليك
والى اشدهم لي ولك حبأ يأكل معي من هذا الطير فأتيت وأكلت معه غيري
قالوا : اللهم لا قال فهل فيكم احد قال فيه رسول الله ﷺ لتنتهن يا بني
وليعة او لابعثن عليكم رجلا نفسه كنفسى وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي
يعصاكم او يقطمكم بالسيف غيري قالوا : اللهم لا قال فهل فيكم احد قال فيه
رسول الله ﷺ كذب من زعم انه يحبني ويبغض عليأ غيري قالوا : اللهم لا
قال فهل فيكم احد من سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم
جبرائيل وميكائيل واسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء الى رسول الله غيري
قالوا : اللهم لا قال فهل فيكم احد قال له جبرائيل عليه السلام : هذه هي المواساة
وذلك يوم احد فقال رسول الله ﷺ : وما يمنعه من ذلك انه مني وأنا منه ،
فقال جبرائيل : وأنا منكما غيري قالوا : اللهم لا قال فهل فيكم احد نودي به
من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي إلا علي غيري قالوا : اللهم لا قال فهل
فيكم من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي ﷺ غيري قالوا :
اللهم لا قال فهل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ اني قاتلت على تنزيل القرآن
وستقاتل انت يا علي على تأويله غيري قالوا : اللهم لا قال فهل فيكم احد غسل
رسول الله وما اتبعتموهما واستمسكتم بهما قالوا : لا ، قال فهل فيكم احد وفي
رسول الله بنفسه ورد به مكر المشركين واضطجع في مضجعه وشرى بذلك من
الله نفسه غيري قالوا : لا قال فهل فيكم احد آخاه حيث آخى رسول الله ﷺ بين
الصحابه وكان لم يكن له اخ غيري قالوا : لا قال فهل فيكم احد ذكره الله
عز وجل بما ذكرني إذ قال والسابقون السابقون اولئك المقربون غيري فهل
سبقني احد الى الله ورسوله قالوا : لا قال فهل فيكم احد آتى الزكاة وهو راع
فنزلت فيه إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

الزكاة وهم راكعون غيري قالوا : لا قال فهل فيكم أحد برز لعمر بن عبدود حيث عبر خندقكم ودعا جمعكم الى البراز فنكصتم عنه وخرجت اليه فقتلته وفت الله بذلك في اعضاء المشركين والاحزاب غيري قالوا : لا قال فهل فيكم احد ترك رسول الله ﷺ بابه مفتوحاً في المسجد يحل له ما يحل لرسول الله ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله فيه غيري قالوا : لا قال فهل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير حيث قال : إنما يريد الله ليذهب الله عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً غيري وغير زوجتي وابني قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال له رسول الله أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال له رسول الله ما سألت الله عز وجل شيئاً إلا سألت لك مثله غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قضى دين رسول الله وانجز عاداته غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد ناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب من تحت قدميه فرمى به في وجوه الكفار فانهزموا غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد اشتاقت الملائكة الى رؤيته فاستأذنت الله في زيارته غيري قالوا : لا قال فهل فيكم احد ورث سلاح رسول الله ودوابه غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد استخلفه رسول الله في اهله فجعل امر ازواجه اليه من بعده غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد حمله رسول الله على كتفه حتى كسر الاصنام التي كانت على الكعبة غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد اضطجع هو ورسول الله في لحاف واحد إذ كفلني غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد كان صاحب رسول الله في المواطن كلها غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال له رسول الله انت صاحب رايتي ولوائتي في الدنيا والآخرة غيري قالوا : لا قال فهل فيكم احد كان اول وارد على رسول الله وآخر خارج من عنده لا يجب عنه غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد نزلت فيه ، وفي زوجته وولديه ويطعمون الطعام على حبه مسكينه ويتيمماً وأسيراً الى سائر ما قص الله من ذكرنا في هذه السورة غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد

في سبيل الله غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد نزل الله تعالى فيه ائمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون عند الله الى آخر ما قص الله تعالى من خبر المؤمنين غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد انزل الله فيه وفي زوجته وولديه آية المبالغة وجعل الله عزوجل نفسه نفس رسول الله غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية ، ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لما وقيت رسول الله ﷺ ليلة الفراش غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد سقى رسول الله من المهراس لما اشتد ظمأه واحجم عن ذلك اصحابه غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ : اللهم اني اقول كما قال عبدك موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به أزري الى آخر دعوة موسى الى النبوة غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد أدنى الخلائق برسول الله يوم القيامة وأقرب اليه مني كما اخبركم بذلك صلوات الله عليه وآله غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال له رسول الله : أنت وشيعتك هم الفائزون تردون يوم القيامة رواء مرويين ويرد اعدائكم ظمأ مقمحين غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال رسول الله ﷺ : من احب هذه الشعرات فقد احبني ومن احبني فقد احب الله تعالى ومن ابغضها وآذاها فقد ابغضني وآذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى لعنه الله وأعد له جهنم وساءت مصيراً ، فقال له الأصحاب : وما شعراتك هذه يا رسول الله قال : علي وفاطمة والحسن والحسين غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال له رسول الله : أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الأعظم الذي يفرق به الحق والباطل غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد طرح عليه رسول الله ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ثم قال : اللهم أنا وأهل بيتي هؤلاء اليك لا الى النار غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ : بالجفة بالشجرات من خم من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله تعالى غيري قالوا : لا . قال

فهل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ بينه وبين زوجته وجلس بين رسول الله وزوجته وقال له رسول الله : لا ستر دونك يا علي غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فمالجه بعد ذلك اربعون رجلا فلم ينقلوه من الأرض غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله : أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنة غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله : أنت أولى الناس بأمي من عمدي والى الله من والاك وعادى الله من عاداك وقاتل الله من قاتلك وعمدي قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد صلى مع رسول الله قبل الناس سبع سنين وأشهر غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : انك عن يمين العرش يا علي يكسوك الله عز وجل بردين أحدهما احمر والآخر أخضر غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد اطعمه رسول الله من فاكهة الجنة لما هبط بها جبرائيل عليه السلام وقال : لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلا نبي او وصي نبي غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله أنت اقومهم بأمر الله وأوفاهم بم عهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقر وتدع فيها من كفر واغتر غيري قالوا : لا . قال فهل فيكم أحد قال للعين انفجري وقد غاضت فانفجرت فشرب منها واقبل رسول الله والمسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيولهم وملئوا رواياهم غيري قالوا : لا . قال فهل أحد اعطاه رسول الله حنوطاً من حنوط الجنة ، فقال : أقسم هذا ثلاثاً ثلاثاً حنطني به وثلاثاً لابنتي وثلاثاً لك غيري قالوا : لا .

قال : فما زال يناشدهم ويذكر لهم ما اكرمه الله تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة ثم اقبل عليهم فقال لهم : فاذا اقررتم على انفسكم وبان لكم من سببي الذي ذكرت لكم فعليكم بتقوى الله وحده وأنها كم عن سخط الله فلا تعرضوا له ولا تضيعوا امري وردوا الحق الى اهله واتبعوا سنة نبيكم ﷺ وسنتي من بعده وإنكم إن خالفتُموني خالفتُم نبيكم فقد سمع

ذلك منه جميعكم وسلموها الى من هو لها أهل وهي له أهل أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكية لنفسي ، ولكن حدثت بنعمة ربي وأخذت عليكم الحجة .

ثم نهض الى الصلاة فتأمر القوم فيما بينهم وتشاوروا قد فضل الله علي بن ابي طالب عليه السلام بما ذكر لكم ولكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد ويحملكم ومواليكم سواء وإن وليتموه إياه ساوى بين أسودكم وأبيضكم ووضع السيف على عاتقه ولكن ولوها عثمان فهو اقدمكم ميلاداً وألينكم عريكة وأجدر ان يتبع بسيرتكم والله رؤوف رحيم .

وروي عن الصادق عليه السلام ان ابا بكر لقي امير المؤمنين عليه السلام في سكة من سكة بني النجار فسلم عليه وصافحه وقال له : يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس اياي وما كان من يوم السقيفة وكراهيتك للبيعة ، والله ما كان ذلك من إرادتي إلا ان المسلمين اجمعوا على أمر لم يكن لي ان اخالفهم فيه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تجتمع امتي على الضلال ، فقال له أمير المؤمنين : يا أبا بكر امته الذين أطاعوه من بعده وفي عهده وأخذوا بهذا وافوا بما عاهدوا الله عليه ولم يغيروا ولم يبدلوا ، قال له ابو بكر : والله يا علي لو شهد عندي الساعة من أتق به انك أحق بهذا الأمر سلمته اليك رضى من رضى وسخط من سخط فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر هل تعلم أحداً واثق من رسول الله ، وقد أخذ بيعتي عليك في اربعة مواطن وعلى جماعة منكم وفيهم عمر وعثمان في يوم الدار وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة يوم جلوسه في بيت ام سلمة وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع فقلتم بأجمعكم سمعنا وأطعنا لله ولرسوله فقال لكم الله ورسوله عليكم من الشاهدين فقلتم بأجمعكم الله ورسوله علينا من الشاهدين فقال لكم فليشهد بعضكم على بعض وليبلغ شاهدكم غايبكم ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع فقلتم نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتم بأجمعكم تهنون رسول الله وتهنوني بكرامة الله لنا ، فدنا عمر وضرب على كتفي وقال : بحضرتكم بنح بنح يابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى المؤمنين ، فقال ابو

بكر ذكرتني أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله ﷺ شاهداً فأسمعه منه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ورسوله عليك من الشاهدين يا أبا بكر إن رأيت رسول الله حياً يقول لك: انك ظالم في أخذ حقي الذي جعله الله ورسوله لي دونك ودون المسلمين ان تسلم هذا الأمر إليّ وتخلع نفسك منه ، فقال ابو بكر: يا أبا الحسن وهذا يكون ان أرى رسول الله حياً بعد موته ، فيقول لي ذلك: فقال له أمير المؤمنين: نعم يا أبا بكر ، قال: فأرني ان كان ذلك حقاً ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت ، قال ابو بكر: نعم ، فضرب أمير المؤمنين على يده وقال: تسمى معي نحو مسجد قبا ، فلما ورده تقدم أمير المؤمنين فدخل المسجد وابو بكر من ورائه فاذا هو برسول الله ﷺ جالس في قبلة المسجد ، فلما رآه ابو بكر سقط لوجهه كالمنشي عليه فناداه رسول الله ارفع رأسك أيها الضليل المفتون فرفع ابو بكر رأسه ، وقال: لبيك يا رسول الله أحياء بعد الموت يا رسول الله ، فقال: ويلك يا أبا بكر ان الذي أحيهاها لحيمي الموتى إنه على كل شيء قدير ، قال: فسكت ابو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله ﷺ فقال: ويلك يا أبا بكر أنسيت ما عهدت الله ورسوله عليه في المواطن الأربع لعلي عليه السلام فقال: ما نسيتها يا رسول الله ، فقال: ما بالك اليوم تناسد علي فيها ويذكرك فتقول: نسيت وقص عليه رسول الله ما جرى بينه وبين علي بن ابي طالب الى آخر فما نقص منه كلمة وما زاد فيه كلمة ، فقال ابو بكر: يا رسول الله فهل من توبة وهل يعفو الله عني إذا سلمت هذا الأمر الى أمير المؤمنين قال: نعم يا أبا بكر وأنا الضامن لك على الله ذلك ان وفيت ، قال: وغاب رسول الله عنهما ، قال: فتشبث ابو بكر بعلي وقال: الله الله فيّ يا علي سر معي الى منبر رسول الله حتى اعلو المنبر واقص على الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله وما قال لي: وما قلت له وأمرني به واخلع نفسي من هذا الأمر واسلمه اليك فقال له أمير المؤمنين: أنا معك إن تركك شيطانك ، فقال ابو بكر: ان لم يتركني تركته وعصيته ، فقال أمير المؤمنين: إذا تطيعه ولا تعصيه وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجّة

عليك ، وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله ﷺ و ابو بكر يخفق بعضه بعضاً ويتلون ألواناً والناس ينظرون اليه ولا يدرون ما الذي كان حق لقيه عمر بن الخطاب فقال له : يا خليفة رسول الله ما شأنك وما الذي دهاك ، فقال ابو بكر : خل عني يا عمر فوالله لاسمعت لك قولاً ، فقال له عمر : وأين تريد يا خليفة رسول الله ، فقال ابو بكر : اريد المسجد والمنبر ، فقال : ليس هذا وقت صلاة ومنبر ، فقال : خل عني فلا حاجة لي في كلامك ، فقال عمر : يا خليفة الله أفلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء ، قال : بلى . ثم التفت ابو بكر الى علي عليه السلام وقال له : يا أبا الحسن تجلس الى جانب المنبر حتى اخرج اليك ، فتبسم أمير المؤمنين ثم قال : يا أبا بكر قد قلت ان شيطانك لا يدعك او يرديك ، ومضى أمير المؤمنين فجلس بجانب المنبر .

ودخل ابو بكر منزله وعمر معه ، فقال له : يا خليفة رسول الله ﷺ لم لا تنبئني أمرك وتحذني بما دهاك به علي بن ابي طالب ، فقال ابو بكر : ويحك يا عمر يرجع رسول الله بعد موته حياً فيخاطبني في ظلمي لعمري وبرد حقه عليه وخلع نفسي من هذا الأمر ، فقال له عمر : قص علي قصتك من أولها الى آخرها فقال له ابو بكر : ويحك يا عمر والله لقد قال لي علي : انك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة وانك شيطاني فدعني فلم يزل يرقبه الى ان حدثه بحديثه كله ، فقال له : بالله يا أبا بكر أنسيت شعرك في أول شهر رمضان فرض الله علينا صيامه حيث جاءك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الأزدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة دارك ليتقاضونك ديناً عليك ، فلما انتهوا الى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار فوققوا بالباب ولم يستأذنوا عليك فسمعوا ام بكر زوجتك تناشدك وتقول : قد عمل حر الشمس بين كتفيك قم الى داخل البيت وابعد عن الباب لئلا يسمعك اصحاب محمد عليه السلام فيهدروا دمك فقد علمت ان محمداً قد اهدر دم من افطر يوماً من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافاً على الله وعلى رسوله محمد ، فقلت لها : هات لا ام لك فضل طعامي من الليل واترعي الكاس من الخمر وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما الى ان انتهيت في

شعرك فجاءت بصحفة فيها طعام من الليل وقعب مملوء خمراً فأكلت من الصحفة
وكرعت من الخمر في ضحى النهار وقلت لزوجتك هذا الشعر :

ذريني اصطبج يا ام بكر	فان الموت نقب عن هشام
يقول لنا ابن كبشة سوف نحبي	وكيف حياة أشلاء وهام
ولكن باطل قد قال هذا	وانك من زخاريف الكلام
الا هل مبلغ الرحمن عني	بأني تارك شهر الصيام
وتارك كلما اوحى الينا	محمد من اساطير الكلام
فقل لله يمنعي شرابي	وقل لله يمنعي طعامي
ولكن الحكيم رأى حميراً	فألجمها فتاهت في اللجام

فلمّا سمعك حذيفة ومن معه تهجو محمداً قحموا عليك في دارك فوجدوك
وقعب الخمر في يدك وأنت تكرر عها، فقالوا لك: يا عدو الله خالفت الله ورسوله
وحملوك كهيتك الى جمع الناس بباب رسول الله ﷺ وقصوا عليك قصتك
وعادوا شعرك فدنوت منك وشاورتك وقلت لك في ضجيج الناس: قل اني
شربت الخمر ليلاً فثملت فزال عقلي فأتيت ما أتيت به نهاراً ولا علم لي بذلك فمسي
ان يدرأ عنك الحد وخرج محمد ﷺ فنظر اليك فقال: استيقظوه، فقلت:
رأيناه، وهو مثل يا رسول الله لا يعقل، فقال: ويحك الخمر يزيل العقل تعلمون
هذا من انفسكم فأنتم تشربونها فقلنا: نعم يا رسول الله، وقد قال فيها امرؤ
القيس شعراً:

شربت الخمر حتى زال عقلي كذاك الخمر يفعل بالعقول

ثم قال محمد انظروه الى افاقته من سكرته فأمهوك حتى اريتهم انك قد
صحوت فسألك محمد فأخبرته بما او عزته اليك من شربك لها بالليل فما بالك
اليوم تؤمن بمحمد وبما جاء به وهو عندنا ساحر كذاب فقال: ويملك يا أبا حفص
لا شك عندي فيما قصصته عليّ فأخرج الى علي بن ابي طالب فاصرفه عن المنبر.

قال : فخرج عمر وأمير المؤمنين عليه السلام جالس يجنب المنبر فقال : ما بالك يا علي قد تصدبت هيهات هيهات دون الله ما تريد من علو هذا المنبر خرط القتاد فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام حتى بدت نواجذه ثم قال : ويلك منها والله يا عمر إذا أفضت اليك والويل للامة من بلائك ، فقال عمر : هذه بشرى يابن ابي طالب صدقت ظنونك وحق قولك وانصرف أمير المؤمنين الى منزله وكان هذا من دلالة .

وروي عن سلمان الفارسي (ره) قال : دخل ابو بكر وعمر وعثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ما بالك تفضل علينا علينا في كل حال ، فقال : ما أنا فضلته بل الله تعالى فضله ، فقالوا وما الدليل فقال صلى الله عليه وسلم : إذا لم تقبلوا مني فليس من الموت عندكم أصدق من أهل الكهف وأنا أبعثكم وعلياً وأجعل سلماناً شاهداً عليكم الى اصحاب الكهف حتى تسلموا عليهم ، فمن أحيام الله له واجابوه كان الأفضل ، قالوا : رضينا فأمر ببسط بساط له ، ودعا بعلي عليه السلام فأجلسه في وسط البساط وأجلس كل واحد منهم على قرنة من البساط وأجلس سلمان على القرنة الرابعة ثم قال : ياريح احمليهم الى اصحاب الكهف وردهم إلي .

قال سلمان : فدخلت الريح تحت البساط وسارت بنا وإذا نحن بكهف عظيم فحططنا ، فقال أمير المؤمنين : يا سلمان هذا الكهف والرقم فقل للقوم يتقدمون او نتقدم ، فقالوا : نحن نتقدم ، فقام كل واحد منهم وصلى ودعا وقال : السلام عليكم يا اصحاب الكهف فلم يجيبهم أحد ، فقام أمير المؤمنين بعدهم فصلى ركعتين ودعا ونادى يا اصحاب الكهف ، فصاح الكهف وصاح القوم من داخله بالتلبية ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : السلام عليكم أيها القتيمة الذين آمنوا بربهم فزدناهم هدى ، فقالوا : وعليك السلام ، يا أخا رسول الله ووصيه وأمير المؤمنين ، لقد أخذ الله علينا العهد بعد ايماننا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم لك يا أمير المؤمنين بالولاء الى يوم القيامة يوم فسقط القوم على وجوههم وقالوا لسلمان : يا أبا عبد الله ، فقال : ما ذلك لي ، فقالوا : يا أبا الحسن ردنا ، فقال : ياريح ردينا الى

رسول الله ﷺ فحملتنا فاذا نحن بين يديه فقص عليهم رسول الله كل ما جرى وقال : هذا حبيبي جبرائيل عليه السلام اخبرني به ، فقالوا : الآن علمنا فضل علي علينا من عند الله عز وجل لامتك .

وروي باسناده الى الباقر عليه السلام قال : لما كثر قول المنافقين وحساد أمير المؤمنين عليه السلام فيما يظهره رسول الله من فضل علي وينص عليه ويأمر بطاعته ويأخذ البيعة له على كبرائهم ، ومن لا يؤمن غدرة ويأمرهم بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ويقول لهم : انه وصيي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز عدااتي وحجة الله على خلقه من بعدي ، من اطاعه سعد ومن خالفه ضل وشقى ، قال المنافقون : لقد ضل محمد في ابن عمه علي وغوى وجن والله ما افتنه فيه وحببه اليه إلا قتل الشجعان والفرسان والأقران يوم بدر وغيرها من قریش وسائر العرب واليهود ، وكل ما يأتينا به ويظهره في علي من هواه ، وكل ذلك يبلغ رسول الله حتى اجتمعت التسعة المفسدون في الأرض في دار الأقرع بن حابس التميمي وكان يسكنها في ذلك الوقت صهيب الرومي وهم التسعة الذين إذا عد أمير المؤمنين معهم كان عدتهم عشرة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف الزهري وابو عبيدة بن الجراح فقالوا : لقد اكثر محمد في حق علي حبا حتى لو أمكنه يقول لنا : اعبدوه لقال ، فقال سعد بن أبي وقاص لبت محمداً أأنا فيه بآية من السماء كما أتاه الله في نفسه من الآيات مثل انشقاق القمر وغيره وباتوا ليلتهم تلك فنزل نجم من السماء حتى صار في ذروة جدار دار أمير المؤمنين معلقاً يضيء في سائر المدينة حتى دخل ضياؤه في البيوتات وفي الآثار وفي المغارات وفي المواضع المظلمة من بيوت الناس فذعر أهل المدينة ذعراً شديداً وخرجوا وهم لا يعلمون ذلك للنجم على دار من نزل ولا هو متعلق لكن يرونه على بعض منازل رسول الله ، فلما سمع رسول الله ﷺ ضجيج الناس خرج الى المسجد ونادى في الناس ماذا الذي أزعجكم وأخافكم هذا النجم على دار أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قالوا : نعم يا رسول الله قال : أفلا تقولون لمنافقيكم التسعة الذين اجتمعوا في امسكم في دار صهيب الرومي ، فقالوا : في وفي

اخى علي بن ابي طالب ما قالوه ، وقال قائل منهم : ليت محمداً ﷺ آتانا بآية من السماء كما آتانا به في نفسه من شق القمر وغيره ، فانزل الله عز وجل هذا النجم معلقاً على مشربة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ وبقي الى ان غاب كل نجم في السماء .

وصلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر مغلساً بها واقبل الناس يقولون ما بقي نجم في السماء ، وهذا النجم معلق ، فقال لهم رسول الله : هذا حبيبي جبرائيل ﷺ قد أنزل على النجم قرآناً تسمعونه ثم قرأ ﷺ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى .

ثم ارتفع النجم وهم ينظرون اليه والشمس قد بزغت وغاب النجم في السماء فقال بعض المنافقين : لو شاء لأمر هذه الشمس فنادت باسم علي وقالت : هذا ربكم فاعبدوه ، فهبط جبرائيل ﷺ فخبر النبي بما قالوا : وكان ذلك في ليلة الخميس وصيحه فاقبل بوجهه الكريم على الناس ، وقال : استدعوا لي علياً من منزله فاستدعوه ، فقال له : يا أبا الحسن ان قوماً من منافقي امتي ما قنعوا بآية النجم حتى قالوا : لو شاء محمد لأمر الشمس ان تنادي باسم علي وتقول : هذا ربكم فاعبدوه ، فانك يا علي في غد بعد صلاتك صلاة الفجر تخرج الى بقيع الفرقد فقف نحو مطلع الشمس فاذا بزغت الشمس فادع بدعوات أنا ألقنك إياها وقل للشمس : السلام عليك خلق الله الجديد واسمع ما تقول لك وما ترد عليك وانصرف إليّ به .

فسمع الناس ما قال رسول الله وسمع التسعة المفسدون في الأرض ، فقال بعضهم لبعض : لا تزالون تفرون محمداً بأن يظهر في ابن عمه على كل آية ولبس ما قال محمد في هذا اليوم ، فقال اثنان منهم : وأقسا بالله جهد أيمانها وهما ابو بكر وعمر لا بد ان نحضر البقيع حتى ننظر ونسمع ما يكون من علي والشمس . فلما صلى رسول الله صلاة الفجر وأمير المؤمنين معه في الصلاة ، وأقبل عليه وقال : قم يا أبا الحسن الى ما أمرك الله ورسوله به فات البقيع حتى تقول

للشمس ما قلت ، واسر اليه كان فيه الدعوات التي علمه إياها ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام يسعى الى البقيع حتى بزغت الشمس فهمهم بذلك الدعاء مهمة لم يعرفوها ، وقالوا : هذه المهمة ما علمه محمد من سحره ، وقال للشمس : السلام عليك يا خلق الله الجديد فأنطقها الله بلسان عربي مبين ، فقالت : السلام عليك يا اخا رسول الله ووصيه اشهد أنك الأول والآخر والظاهر والباطن ، وانك عبد الله واخو رسوله حقاً .

فارتعدوا واختلطت عقولهم وانكفؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسودة وجوههم يفيظ أنفسهم ، فقالوا : يا رسول الله ما هذا العجب العجيب الذي لم نسمع به من النبيين ولا من المرسلين ولا من الامم الغابرة القديمة ، كنت تقول لنا : ان علياً ليس ببشر وهو ربكم فاعبدوه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمحضر من الناس في مسجد تقولون ما قالت الشمس وتشهدون بما سمعتم ، فقالوا : يحضر علي فيقول : ونسمع ونشهد بما قال للشمس : وما قالت له الشمس ، فقال لهم رسول الله : لا بل تقولون ، فقالوا : قال علي للشمس : السلام عليك يا خلق الله الجديد بعد ان همهم مهمة زلزل منها البقيع فأجابته الشمس فقالت : وعليك السلام يا اخا رسول الله ووصيه اشهد انك الأول والآخر والظاهر والباطن وانك عبد الله واخو رسوله حقاً .

فقال لهم رسول الله : الحمد لله الذي خصنا بما تجهلون واعطانا ما لا تعلمون قد علمتم إني آخيت علياً دونكم واشهدتكم انه وصيي فماذا انكرتم عليه لم تقولوا ما قالت له الشمس : انك الأول والآخر والظاهر والباطن ، فقالوا : نعم يا رسول الله لأنك اخبرتنا بأن الله هو الأول والآخر والباطن في كتابه المنزل عليك ، فقال رسول الله : ويحكم وأنى لكم يعلم ما قالت له الشمس ؟ أما قولها : انك الأول فصدمت انه أول من آمن بالله ورسوله ممن دعوته الى الإيمان من الرجال وخديجة من النساء .

وأما قولها الآخر : فانه آخر الأوصياء وأنا آخر الأنبياء وخاتم الرسل .
وأما قولها الظاهر : فانه ظهر على كل ما اعطاني الله من علمه ، فما علمه

معي غيره ولا يعلمه بعدي سواه ومن ارتضاه من ولده .
وأما قولها الباطن : فهو والله الباطن علم الأولين والآخرين وسائر الكتب
المنزلة على النبيين والمرسلين ، وما زادني الله تعالى من علم ما لا تعلمون ، وفضل
ما لم تعطوه فماذا تنكرون ، فقالوا باجمعهم : نحن نستغفر الله يا رسول الله لو
علمنا ما تعلم لسقط الاقرار بالفضل لك ولعلمي فاستغفر الله لنا فأنزل سبحانه
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم
الفاسين ، وهذا في سورة المنافقين فهذا من دلائله عليه السلام .

وبإسناده الى ابي جعفر الباقر عليه السلام قال : بينما أمير المؤمنين عليه السلام يتجهز
الى معاوية وتحرض الناس على قتاله إذ اختصم اليه رجلان في فعل ففعل احدهما
في الكلام وزاد فيه ، فالتفت اليه أمير المؤمنين فقال له : اخساً ، فاذا رأس
الكلب فبهت من حوله واقبل الرجل باصبعه المسبحة يتضرع الى أمير المؤمنين
ويسأله الاقالة ، فنظر اليه وحرك شفتيه فعاد كما كان خلقاً سوياً فوثب اليه بعض
اصحابه ، وقال له : يا أمير المؤمنين هذه القدرة لك كما رأينا وأنت تجهز الى
معاوية فما بالك لا تكفيناه ببعض ما اعطاك الله من هذه القدرة فاطرق قليلاً
ورفع رأسه اليهم فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو شئت ان اضرب
برجلي هذه القصيرة في طول هذه الفيافي والفلوات والجمال والأودية حتى اضرب
صدر معاوية على سريره فأقبله على ام رأسه لفعلت ولو أقسمت على الله عز وجل
ان اوتي به قبل ان اقوم من مجلسي هذا او قبل ان يرتد الى احد منكم طرفه
لفعلت ، ولكننا كما وصف الله في قوله عز وجل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون . وكان هذا من دلائله عليه السلام .

وروي بإسناده الى ميثم التمار قال : خطب لنا أمير المؤمنين في جامع الكوفة
فأطال خطبته واعجب الناس تطويلها وحسن وعظها وترغيبها وترهيبها إذ دخل
بريدة من ناحية الانبار مستغيثاً ، يقول الله : يا امير المؤمنين في رعيتك وشيعتك
هذه خيل معاوية قد شنت علينا الغارات في سواد الفرات ما بين هيت والانبار
فقطع امير المؤمنين الخطبة وقال : ويحك بعض خيل معاوية قد دخل الدسكرة

التي تلي جدران الانبار، فقتلوا فيها سبع نسوة وسبعة من الأطفال وسبع إناث وشهروا بهم ووطئوهم بحوافر خيلهم وقالوا: هذه مراغمة لأبي تراب، فقام ابراهيم بن الحسن الأزدي بين يدي المنبر فقال: يا أمير المؤمنين هذه القدرة التي رأيت بها وأنت على منبرك ان في دارك خيل معاوية آكلة الاكباد، وما فعل بشيعتك ولم تعلم بها هذا، فلم تقصيرك عن معاوية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويحك يا ابراهيم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، فصاح الناس من جوانب المسجد يا أمير المؤمنين فألى متى تمتلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وشيعتك يهلكون، فقال لهم عليه السلام: ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فصاح زيد بن كثير المرادي وقال: يا أمير المؤمنين تقول بالأمس وأنت متجهز الى معاوية وتحرضنا على قتاله ويحتكم اليك الرجلان في الفعل فيمجعل عليك أحدهما الكلام فتجعل رأسه الكلب فيستجير بك فترده بشراً سوياً ويقول لك بعض أصحابك: مال هذه القدرة لا يبلغ معاوية فتكفينا شره، فتقول لنا: وقالق الحبة وبارىء النسمة لو شئت ان اضرب برجلي هذه القصيرة صدر معاوية واقبله على أم رأسه لفعلت، فما بالك لا تفعل ما تريد ان تضعف أنفسنا فنشك فيك فندخل النار، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا فعلن ذلك ولا عجلته على ابن هند فمد رجله على منبره فخرجت عن ديوان المسجد وردها الى فخذة وقال: معاشر الناس اقيموا تاريخ الوقت فاعلموه فقد ضربت برجلي هذه الساعة صدر معاوية فقلبته عن سريره على ام رأسه فظن انه قد احيط به فصاح: يا أمير المؤمنين فأين النظرة فرددت برجلي عنه وتوقع الناس وروداً بخبر من الشام وعلموا ان أمير المؤمنين عليه السلام لا يقول إلا حقاً فوردت الأخبار والكتب بتاريخ تلك الساعة بعينها من ذلك اليوم بعينه ان رجلاً جاءت من ناحية الكوفة ممدودة متصلة فدخلت من ديوان معاوية والناس ينظرون حتى ضربت صدر معاوية فقلبته من سريره على ام رأسه فصاح: يا أمير المؤمنين فأين النظرة، فردت تلك الرجل

عنه ، وعلم الناس ان ما قال أمير المؤمنين حقاً فكان هذا من دلائله .
وبالاسناد الى ابي حمزة الثمالي عن ابي اسحق السبيعي قال : دخلت المسجد
الأعظم بالكوفة فإذا أنا بشيخ ابيض الرأس واللحية لا اعرفه مسنداً الى
اسطوانة وهو يبكي ودموعه تسيل على خديه ، فقلت له : يا شيخ ما يبكيك ؟
فقال : انه اتت عليّ نيف ومائة سنة لم أرَ فيها عدلاً ولا حقاً ولا علماً ظاهراً
الا ساعتين من ليل وساعتين من النهار وأنا أبكي لذلك ، فقلت : وما تلك الساعة
والليلة واليوم الذي رأيت فيه العدل ؟

قال : أتى رجل من اليهود وكان لي ضيعة بناحية سورا وكان لنا جار في
الضيعة من أهل الكوفة يقال له : الحارث الأعور الهمداني وكان رجلاً مصاب
العين وكان لي صديقاً وخليطاً ، واني دخلت الكوفة يوماً من الأيام ومعي طعام
على احمره لي اريد بيعها بالكوفة ، فبينما أنا اسوق الاحمره وقد صرت في سبخة
الكوفة ، وذلك بعد عشاء الآخرة فافتقدت حميري فكان الأرض ابتلعها او
السماء تناولتها او كان الجن اختطفها وطلبت يميناً وشمالاً فلم أجدها ، فأتيت
منزل الحارث الهمداني من ساعتى اشكو اليه ما اصابني واخبرته الخبر فقال :
انطلق بنا الى أمير المؤمنين عليه السلام حتى نخبره فانطلقنا اليه فاخبرناه الخبر .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث : انصرف الى منزلك وخليني واليهودي فأنا
ضامن لحميره وطعامه حتى اردها عليه فمضى الحارث الى منزله وأخذ أمير
المؤمنين بيدي حتى أتينا الى الموضع الذي افتقدت فيه حميري وطعامي ، فحول
وجهه عني وحرك شفتيه ولسانه بكلام لم افهمه ، ثم رفع رأسه فسممته يقول :
والله ما على هذا بايمتموني وعاهدتموني يا معشر الجن وايم الله لئن لم تردوا على
اليهودي حميره وطعامه لانبقضن عهدكم ولاجاهدنكم في الله حق جهاده ، قال :
فوالله ما فرغ أمير المؤمنين من كلامه حتى رأيت حميري وطعامي بين يديه .

ثم قال أمير المؤمنين : اختر يا يهودي إحدى الخصلتين ، اما ان تسوق حميرك
واحشها عليك او اسوقها أنا وتحشها عليّ أنت ، قال : قلت بل اسوقها أنا أقوى
على حشها وتقدم أنت يا أمير المؤمنين أمامها واتبعته بالحمير حتى انتهى بها الى

الرحبة ، فقال : يا يهودي ان عليك بقية من المال فاحفظ حميرك حتى تصبح وحط انت عنها او أنا احط عنها وتحفظ انت حتى تصبح ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنا أقوى على حطها وأنت على حفظها حتى يطلع الفجر ، فقال : يا أمير المؤمنين خلني واياها وتم أنت حتى يطلع الفجر ، فلما طلع الفجر انتبهت ، وقال لي : قم قد طلع الفجر فاحفظ حميرك وليس عليك بأس فلا تففل عنها حتى اعود اليك انشاء الله تعالى .

ثم انطلق أمير المؤمنين فصلي بالناس الصبح فلما طلعت الشمس أتاني وقال : افتح برك على بركة الله تعالى وسائر طعامك ففعلت ، ثم قال : اخترمني خصلة من إحدى خصلتين اما ان ابيع أنا وتستوف أنت الثمن او تبيع أنت وأنا استوفي لك الثمن ، فقلت : بل ابيع أنا وتستوفي لي أنت الثمن ، فقال : افعل فلما فرغت من بيعي سلم اليّ الثمن ، وقال لي : ألك حاجة ، فقلت : نعم اريد ادخل في شراء حوائج لي ، فقال : انطلق حتى اعينك فانك ذمي ، فلم يزل معي حتى فرغت من حوائجي ثم ودعني ، فقلت له عند الفراغ : اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله ﷺ واشهد انك عالم هذه الامة وخليفة رسول الله ﷺ على الجن والإنس فجزاك الله عن الإسلام خيراً . ثم انطلقت الى ضيعتي فأقمت بها شهوراً ونحو ذلك فاشتقت الى رؤية أمير المؤمنين ﷺ فقدمت وسألت عنه فقبل لي : قد قتل أمير المؤمنين ﷺ فاسترجمت وصليت عليه صلاة كثيرة وقلت عند فراغي : ذهب العلم وكان أول عدل رأيت منه تلك الليلة وآخر عدل رأيت منه في ذلك اليوم ، فما لي لا أبكي فكان هذا دلائله .

وروي مرفوعاً الى حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال : لما اراد أمير المؤمنين ان يسير الى الخوارج بالنهروان واستفز أهل الكوفة وأمرهم ان يمسكروا بالميدان فتخلف عنهم . شيبث بن ربيعي والأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي وعمرو بن حريث فقالوا : يا أمير المؤمنين أتأذن لنا أن نقضي حوائجنا ونصنع ما نريد ثم نلحق بك ، فقال لهم : فعملتموها سوءة لكم

من مشايخ والله ما لكم تتخلفون عنها حاجة ولكنكم تتخذون سفرة وتخرجون الى الزهمة فتأمرون وتجلسون وتنظرون في منظر تنعمون عن الجادة وتبسط سفرتكم بين أيديكم فتأكلون من طعامكم ويرض فتأمرون غلمانكم فيصطادونه لكم ويأتونكم به فتخلعونني وتبايعون الضب وتجعلونه امامكم دوني واعلموا اني سمعت اخي رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليخلو كل قوم بمن كانوا يأتمون به في الحياة الدنيا فمن أقبح وجوهاً منكم وأنتم تحيلون اخا رسول الله ﷺ وابن عمه وصهره وتنقضون ميثاقه الذي أخذه الله ورسوله عليكم وتحشرون يوم القيامة وامامكم الضب وهو قول الله عز وجل يوم ندعو كل اناس بإمامهم ، فقالوا : والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلا ان نقضي حوائجنا ونلحق بك فولى عنهم وهو يقول : عليكم الدمار والبوار ، والله ما يكون إلا ما قلت لكم وما قلت إلا حقاً .

ومضى أمير المؤمنين عليه السلام حتى إذا صار بالمدائن خرج الى الخورنق وهيئوا طعاماً في سفره وبسطوها في الموضع وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر ، فمر بهم ضب فأمروا غلمانهم فاصطادوه وأتوه به فخلعوا أمير المؤمنين وبايعوه وبسط لهم الضب يده فقالوا : أنت والله إمامنا ما بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب إلا واحدة وانك لاحب الينا منه فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : وكان القوم كما قال الله تعالى : (بس للظالمين بدلاً) .

ثم لحقوا به فقال لهم : لما وردوا عليه فعلمت يا اعداء الله واعداء رسوله واعداء أمير المؤمنين ما اخبرتكم به ، فقالوا : لا يا أمير المؤمنين ما فعلناه ، فقال : والله ليبعثنكم الله مع إمامكم ، قالوا : قد افلحنا يا أمير المؤمنين إذا بعثنا الله مملك ، فقال : كيف تكونوا معي وقد خلعتوني وبايعتم الضب والله لكأنني انظر اليكم يوم القيامة والضب يسوقكم الى النار فحلفوا له بالله إنا ما فعلنا ولا خلعتناك ولا بايعنا الضب فلما رأوه يكذبهم ولا يقبل منهم اقروا له وقالوا : اغفر لنا ذنوبنا ، قال : والله لا غفرت لكم ذنوبكم وقد اخترتم مسخاً مسخه الله وجعله آية للعالمين وكذبتم رسول الله ﷺ وقد حدثني بجديثكم عن

جبرائيل عن الله سبحانه فبعداً لكم وسحقاً ، ثم قال : لئن كان مع رسول الله ﷺ منافقون ، فان معي منافقون وانتم هم ، اما والله يا شيب بن ربعي وانت يا عمرو بن حريث ومحمد ابنيك وانت يا أشعث بن قيس لتقتلن ابني الحسين ﷺ هكذا حدثني حبيبي رسول الله ﷺ فالويل لمن رسول الله خصمه وفاطمة بنت محمد ، فلما قتل الحسين بن علي ﷺ كان شيب بن ربعي وعمرو بن حريث ومحمد بن الأشعث فيمن سار اليه من الكوفة وقاتلوه بكر بلا حتى قتلوه ، وكان هذا من دلائله .

وروي باسناده الى حنان بن سدير الصيرفي عن رجل من مراد يقال له : رباح ابن رباح قال : كنت قائماً على رأس أمير المؤمنين بالبصرة بعد الفراغ من اصحاب الجمل إذ أتى عبدالله بن عباس فقال : يا أمير المؤمنين لي اليك حاجة ، فقال ﷺ : ما اعرفني بمحاجتك قبل ان تذكرها جئت تطلب مني الأمان لمروان ابن الحكم ، فقال : يا أمير المؤمنين احب ان تؤمنه ، قال : آمنته لك ، اذهب فحجني به يبايعني ولا تجئني به إلا رديفاً صاعراً ، قال : فما لبث إلا قليلاً حتى أقبل ابن عباس وخلفه مروان بن الحكم ، فقال له أمير المؤمنين ﷺ : هلم ابايعك ، قال مروان : على ان النفس فيها ما فيها ، فقال له أمير المؤمنين : لست ابايعك على ما في نفسك ، إنما ابايعك على الظاهر ، قال : فمد يده فبايع أمير المؤمنين ، فلما بايعه قال : يا بن الحكم فلقد كنت تخاف ان يقع رأسك في هذه البقعة كلا أبي الله ان يكون ذلك حتى يخرج من صلبك طواغيت يملكون هذه الرعية يسومونهم خسفاً وظلماً وجوراً ويسوقونهم كأساً مرأ ، قال مروان : لمن يثق به ، والله ما كان منيتي مني إلا ما اخبرني به علي ، ثم هرب فلحق بمعاوية فكان ما قال أمير المؤمنين حقاً ، فكان هذا من دلائله .

وروي باسناده الى الحارث الأعور الهمداني قال : كنا مع أمير المؤمنين بالكناس إذ أقبل أسد يهوي من البرية فتضمضنا له ، وانتهى الى أمير المؤمنين فطرح نفسه بين يديه خاضعاً ذليلاً ، فقال له أمير المؤمنين : ارجع ولا تدخلن

دار هجرتي وبلغ عني ذلك جميع السباع وما أطاعني ، فاذا عصوا الله فيّ خلعوا طاعتي فقد حكمتكم فيهم .

قال : فلم تزل جميع السباع تتجافى عن الكوفة وجميع ما حولها الى ان قبض أمير المؤمنين عليه السلام وتقلدها زياد بن أبيه دعى أبي سفيان ، فلما دخلها سلطت السباع على الكوفة وما حولها حتى أفنت اكثر الناس ، وكان هذا من دلائله عليه السلام .

وعن الحارث الأعور الهمداني قال : بينما أمير المؤمنين يخطب الناس يوم الجمعة في مسجد الكوفة إذ أقبل أفعى من ناحية باب الفيل رأسه أعظم من رأس البعير يهوي نحو المنبر فانفرق الناس فرقتين في جانبي المسجد خوفاً ، فجاء حتى صعد المنبر ثم تطاول الى اذن أمير المؤمنين عليه السلام فاصفى اليه بأذنه واقبل اليه يساره ملياً ثم نزل ، فلما بلغ باب أمير المؤمنين الذي يسمونه باب الفيل ، انقطع أثره وغاب فلم يبق مؤمن ولا مؤمنة إلا قال : هذا من عجائب أمير المؤمنين ولم يبقى مناقق إلا قال : هذا من سحره ، وقال أمير المؤمنين : أيها الناس لست بساحر ، وهذا الذي رأيتموه وصى محمد صلى الله عليه وآله على الجن وأنا وصيه على الجن والإنس ، وهذا يطيعني اكثر مما تطيعونني وهو خليفتي فيهم ، فقد وقع بين الجن ملحمة تهادروا فيها الدماء لا يعلمون ما المخرج منها ولا ما الحكم فيها ، وقد أتاني سائلاً عن الجواب في ذلك فأجبتة عنه بالحق ، وهذا المثال الذي تمثل لكم به أراد ان يريكم فضلي عليكم الذي هو اعلم به منكم ، فكان هذا من دلائله .

وعنه بهذا الاسناد قال : خرجنا مع أمير المؤمنين حتى انتهينا الى العاقول بالكوفة على شاطئ الفرات ، فإذا نحن بأصل شجرة ، وقد وقع اوراقها وبقي عودها يابساً فضرها بيده المباركة وقال لها : ارجعي باذن الله خضراء ذات ثمر فإذا هي تخضر باغصانها مثمرة مورقة وحملها الكثيرى الذي لا يرى مثله في فواكه الدنيا وطعمنا منه وتزودنا وحملنا ، فلما كان بعد أيام عدنا اليها فإذا بها خضراء فيها الكثيرى ، وكان هذا من دلائله .

وروي مرفوعاً الى جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال : لما أراد أمير المؤمنين

قضاء ديون النبي ﷺ وانجاز عاداته أمر منادياً ينادي من كان له عند رسول الله دين او عدة فليات الينا فكان يقبل الرجل الى أمير المؤمنين عليه السلام وكان لا يملك شيئاً ، فقال : اللهم اقض عن نبيك فيصيب ما وعد النبي تحت البساط لا يزيد درهما ولا ينقص درهما .

فقال ابو بكر لعمر : هذا يصيب ما وعد النبي ﷺ تحت البساط ونخشى ان يميل الناس اليه ، فقال عمر : ينادي مناديك أيضاً فانك ستقضي كما قضى فنادى مناديه ألا من كان له من رسول الله عدة او دين فليقبل فسلط الله عليه اعرابياً وقال : ان لي من رسول الله عدة ثمانين ناقة حمر الوبر سود المقل بازمتها ورحاها ، فقال ابو بكر : يا اعرابي نحضر عندنا في غد فمضى الاعرابي ، فقال ابو بكر لعمر : ألا ترى هذا الأمر انك لتلقيني في كل أذية ويحك من أين لي في الدنيا عشرون ناقة بهذه الصفة ما تريد إلا ان تجعلنا كذابين عند الناس ، فقال عمر : يا أبا بكر ان هناك حيلة تخلصك منه ، فقال : وما هي ، فقال : تقول احضرنا بينتك على رسول الله ﷺ بهذا الذي ذكرته حتى نوفيك اياه فان رسول الله لا تقوم عليه بينة في دين ولا عدة .

فما كان من الغد حضر الاعرابي فقال : اني قد جئت للوعد ، فقال له ابو بكر وعمر : يا اعرابي احضرنا بينتك على رسول الله حتى نوفيك ، فقال الاعرابي : اترك رجلاً يمطيني بلا بينة واجيء الى قوم لا يعطوني إلا بينة ما أرى إلا وقد انقطعت بكم الأسباب او تزعمون ان رسول الله كان كذاباً ، لآتين أبا الحسن علياً عليه السلام فلئن قال لي : مثل ما قلت لارتدن عن الإسلام ، فجاء الى أمير المؤمنين فقال له : ان لي عند رسول الله عدة ثمانين ناقة حمر الوبر سود المقل ، فقال له أمير المؤمنين : اجلس يا اعرابي فان الله سيقضي عن نبيه ، ثم قال عليه السلام : يا حسن يا حسين تعاليا فاذهبا الى وادي فلان وناديا عند شفير الوادي بانا رسولا وصي رسول الله اليكم وحبيباه ، وان لاعرابي عند رسول الله ثمانين ناقة حمر الوبر سود المقل ، فمضيا وناديا فأجابها مجيب من الوادي نشهد انكما حبيبا رسول الله ﷺ ووصياه فانتظرا حتى نجمعهما بيننا فما جلسا إلا قليلا

حتى ظهرت ثمانون ناقة حمر الوبر سود المقل ، وان الحسن والحسين (ع) ساقاها الى أمير المؤمنين عليه السلام فدفعها الى الاعرابي ، وكان هذا من دلائله .

وباسناده الى ابي حمزة الثمالي عن جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام الانصاري قال : أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية فقال : انكم تصلون ساعة كذا وكذا من الليل ارضاً لا تهتدون فيها مصيراً فاذا وصلتكم اليها فخذوا ذات الشمال فانكم ترون برجل فاضل خير في شأنه فاسترشدوه فيأبى ان يرشدكم حتى تأكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم معكم فيرشدكم الطريق فاقروه مني السلام واعلموه اني قد ظهرت بالمدينة .

فمضوا قلماً وصلوا الى الموضع المسمى في ذلك الوقت ضلوا ، قال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذوا ذات الشمال فأخذوا ذات الشمال فمروا بالرجل الذي وصفه رسول الله لهم فاسترشدوه الطريق فقال : اني لا أرشدكم حتى تأكلوا من طعامي وذبح لهم كبشاً فأكلوا من طعامه ، وقام معهم فارشدهم الطريق فقال لهم : اظهر النبي بالمدينة ، قالوا : نعم ، وابلغوه سلامه فخلف في شأنه من خلف ومضى الى رسول الله وهو عمرو بن الحمق الخزاعي بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن دراج بن عمرو بن سعد بن كعب فلبث معه صلى الله عليه وآله وسلم ما شاء الله له ، ثم قال له رسول الله ارجع الى الموضع الذي هاجرت الى منه ، فاذا جاء اخي علي بن ابي طالب عليه السلام الكوفة وجعلها دار هجرته تنزل معه .

فانصرف عمرو بن الحمق الى شأنه حتى إذا نزل أمير المؤمنين الكوفة آتاه فأقام معه بالكوفة فيبيننا علي أمير المؤمنين جالس وعمرو بين يديه إذ قال : يا عمرو الك دار ، قال : نعم ، قال : بما واجعلها في الأزدي فاني في غد لو غبت عنكم لطلبت منك الأزدي حتى تخرج من الكوفة متوجهاً نحو الموصل فتمر برجل نصراني فتقعد عنده وتستسقيه الماء ويسقيك ويسئلك عن شأنك فتخبره وتصادفه مقعداً فادعه الى الاسلام فانه يسلم فاذا اسلم فمر يدك على ركبتيه فانه ينهض صحيحاً سليماً ويتبعك وتمر برجل سليم محبوب جالس على الجادة فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك ، وما الذي اخافك وعن من تتوقى

فحدثه بأن معاوية طلبك ليقنتك ويمثل بك لايمانك بالله ورسوله ﷺ وطاعتك
واخلاصك في ولايتي ونصحك لله تعالى في دينك وادعه الى الاسلام فانه يسلم
ومريدك على عينيه فانه يرجع بصيراً باذن الله تعالى فيتابعك ويكونان معك ومما
الذنان يواريان جسدك في الأرض ثم تصير الى دير على نهر يدعى بالدجلة فان فيه
صديقاً عنده من علم المسيح فاتخذته لك اعوان الاعوان على سرك ، وما ذلك إلا
ليهديه الله بك ، فإذا أحس بك شرطة ابن ام حكم وهو خليفة معاوية بالجزيرة
ويكون مسكنه بالموصل فاقصد الى الصديق الذي في الدير في أعلى الموصل فناده
فانه يمتنع عليك فاذا ذكر اسم الله الذي علمتك اياه فان الدير يتواضع لك حتى
تصير في ذروته ، فاذا رأك الراهب الصديق قال لتلميذ معه ليس هذا من أوان
المسيح هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيه قد استشهد بالكوفة ، وهذا
من حواريه ثم يأتيك ذليلاً خاشعاً فيقول لك : أيها الشخص العظيم لقد اهلتني
لما استحقه فبم تأمرني ، فتقول له : استر تلميذي هذين عندك وتشرف على ديرك
هذا فانظر ماذا ترى ، فاذا قاله لك : اني أرى خيلاً عابرة نحونا فخلف تلميذك
عنده وانزل واركب فرسك واقصد نحو غار على شاطئ الدجلة فاستتر فيه فانه
لا بد ان يسترك وفيه فسقة من الجن والإنس ، فاذا استتر فيه عرفك فاسق من
مردة الجن يظهر لك بصورة تنين اسود فينهشك نهشاً يباليغ في اضعافك ويفر
فرسك فيبتدر بك الخيل فيقولون هذا فرس عمرو ويقصون أثره ، فاذا أحسست
بهم دون الغار ، فابرز اليهم بين الدجلة والجادة فقف لهم في تلك البقعة ، فان الله
تعالى جعلها حفرتك وحرملك فالقهم بسيفك فاقتل منهم ما استطعت حتى يأتيك
أمر الله ، فاذا غلبوك حزوا رأسك وشهروه على قناة الى معاوية ورأسك أول
رأس يشهر في الإسلام من بلد الى بلد ، وبكى أمير المؤمنين عليه السلام وقال : بنفسي
ريحانة رسول الله وثمره فؤاده وقره عينه ولدي الحسين فاني رأيتهم يسير وذراويه
بمدك يا عمرو من كربلاء بقرب الفرات الى يزيد بن معاوية ثم ينزل صاحبك
المحبوب والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصرعك وهو من دير الموصل على
مائة وخمسين خطوة ، فكان كما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام وكان هذا من دلائله .

وروي مرفوعاً الى حمران بن أعين عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن رميلة ، وكان رجلاً من خواص أمير المؤمنين عليه السلام قال : رميلة وعكك وعككاً شديداً في زمان أمير المؤمنين ثم وجدت منه خفة في نفسي يوم الجمعة ، فقلت : لا أعمل شيئاً أفضل من ان أقبض على الماء وآتي المسجد فاصلي خلف أمير المؤمنين ففعلت ذلك ، فلما علا عليه السلام على المنبر في جامع الكوفة عاودني الوعك ، فلما خرج أمير المؤمنين من المسجد تبعته ، فالتفت إليّ وقال : ما أراك إلا مشتبكاً بعضك في بعض قد علمت ما بك من الوعك ، وما قلت انك لا تعمل شيئاً أفضل من غسلك لصلاة الجمعة خلفي وانك كنت وجدت خفة ، فلما صليت وعلوت المنبر عاد عليك الوعك ثانياً ، قال : رميلة ، فقلت : والله يا أمير المؤمنين ما زدت في قصتي ولا زدت حرفاً ، فقال لي : يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض مرضاً إلا مرضنا لمرضه ، ولا يحزن حزناً إلا حزنا لحزنه ، ولا دعا إلا آمنا على دعائه ، ولا يسكت إلا دعونا له ، فقلت : هذا يا أمير المؤمنين لمن كان معك في هذا المصر ، فمن كان في اطراف الأرض منزله فكيف ، قال : يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمن ولا مؤمنة في مشارق الأرض ومغاربها إلا وهو معنا ونحن معه ، كذا فكان هذا من دلائله عليه السلام .

وروي مرفوعاً الى الأصبح بن نباتة قال : جاء نفر الى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له : ان المعتمد يزعم انك تقول هذا الجري مسخ ، فقال : مكانكم حتى اخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج اليهم ومضى حتى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح : يا جري ، فأجابه لبيك لبيك ، قال : من أنا ، قال : أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، فقال له أمير المؤمنين : فمن أنت ، قال : أنا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم اقبلها ، فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً ، فقال أمير المؤمنين : فبين قصتك ومن كنت ومن مسخ معك ، قال : نعم أمير المؤمنين كنا أربعاً وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد ترمدنا واستكبرنا وطغينا وتركنا المدن ولا نسكنها أبداً ، فسكننا المفاوز رغبة في البعد عن المياه فأتانا آت أنت والله أعرف به منا في ضحى النهار ، فصرخ صرخة

فجمعنا في جمع واحد وكنا مقيمين في تلك المفاوز . والقفار ، فقال لنا : ما لكم هربتم من المدن والأنهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز ، فأردنا ان نقول : لأننا فوق العالم تمزراً وتكبراً ، فقال : قد علمت ما في أنفسكم ، أفعلى الله تعززون وتتكبرون ، فقلنا له : لا ، فقال : أليس قد أخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمد ابن عبد الله المكي ، فقلنا له : بلى ، قال : وأخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسكتنا ، فلم نجب إلا بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها ولا تقربها ، فقال او تقولون : أبالسنتكم خاصة ثم صاح بنا صيحة وقال : لنا كونوا باذن الله تعالى مسوخاً كل طائفة جنساً ، ثم قال : أيتها القفار كوني باذن الله انهاراً تسكنك هذه المسوخ ، واتصلي بانهار الدنيا وبحارها حتى لا يكون ماء إلا كانوا فيه ، فمسخنا ونحن اربع وعشرون طائفة ، فمننا من قال : أيها المقتدر علينا بقدره الله تعالى فبحقه عليك لما أغنيتنا عن الماء وجعلتنا على وجه الأرض كيف شئت ، قال : قد فعلت .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا جري فبين لنا ما كانت أجناس المسوخ البرية والبحرية .

فقال : أما البحرية فنحن الجري والرق والسلاحف والمارماهي والزمار والسرطين وكلاب الماء والصفادع وبنث الهرس والعرسال والكوسج والتمساح . قال أمير المؤمنين : وأما البرية ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين الوزغ والخنافس والكلب والدب والقرود والخنازير والضب والحرباء والأوز والحقاش والأرنب والضبع ، قال أمير المؤمنين : صدقت أيها الجري فما فيكم من طبع الانسانية وخلقها ، قال الجري : أفواهننا والبعض لكل صورة ، وكلنا تحميص منا الاناث ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : صدقت أيها الجري ، فقال أمير المؤمنين : فهل من توبة ، فقال عليه السلام : الأجل هو يوم القيامة وهو الوقت المعلوم ، والله خير حافظ وهو أرحم الراحمين .

قال الأصبغ بن نباتة : فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين .

وبأسناده الى الصادق عليه السلام قال : ان أمير المؤمنين كانت له خوولة من جهة الابوة في بني مخزوم ، وان شاباً منهم أتاه فقال له : يا خالي ان صاحبي ورائي وان أخي مات ضالاً واني عليه لحزين ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أفتحب ان تراه ، قال : نعم ، قال : فلبس بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه حتى انتهى الى قبره فوكز برجله القبر فخرج من قبره وهو يقول : ويه ويه سلان فقال له اخوه المخزومي : يا فلان اولم تمت وأنت رجل من العرب ، قال : كنا على سنة أبي بكر وعمر في العربية ونحن اليوم على سنة الفرس فليست ألسنتنا على دين الله بالفارسية ، فقال أمير المؤمنين : ارجع الى مضجعمك ، وانصرف المخزومي ومن معه ، وكان هذا من دلائله .

وروي عن الأصبح بن نباتة قال : كنا مع امير المؤمنين عليه السلام وهو يطوف بالسوق فيأمرهم بوفاء الكيل والميزان حتى انتصف النهار ، فمر برجل جالس فقام اليه وقال : يا أمير المؤمنين سر معي فادخل بيتي وتغد عندي وادع الله لي فانك ما تغديت اليوم ، فقال أمير المؤمنين : شرط اشروطه ، قال : لك شرطك ، قال عليه السلام : على ان لا تدخلن في بيتك ولا تتكلف ما وراءه بابك ثم دخل ودخلنا معه فأكلنا خلاً وزيتاً وتمرأ ، ثم خرج يمشي حتى انتهى الى باب قصر الامارة بالكوفة فوكز رجله فتزلزلت الأرض ، ثم قال : اما والله لو علمتم ما ههنا ، اما والله لو قد قام قائمنا لخرج من هذا الموضع اثني عشر الف درع واثني عشر الف بيضة لها وجهان ، ثم ألبسها اثني عشر الف رجل من ولد المعجم ثم ليأمرهم ليقتلوا كل من كان على خلاف ما هم عليه ، واني لا علم ذلك وأراه كما أعلم هذا اليوم وأراه ، وكان هذا من دلائله .

وروي مرفوعاً الى مالك الأشتر (ره) قال : دخلت على أمير المؤمنين في ليلة مظلمة فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ، ما الذي أدخلك عليّ في هذه الساعة يا مالك ، فقلت : حبك يا أمير المؤمنين وشوقي اليك ، فقال : صدقت والله يا مالك فهل رأيت ببابي أحداً في هذه الليلة المظلمة ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين رأيت ثلاثة نفر ، فقام

أمير المؤمنين عليه السلام فخرج وخرجنا معه ، فاذا بالباب رجل مكفوف ورجل زمن ورجل ابرص ، فقال امير المؤمنين : ما تصنعون ببابي في هذا الوقت ، فقالوا: جئناك يا أمير المؤمنين لتشفينا بما بنا، فمسح عليه السلام عليهم جميعاً فقاموا لا من عمى ولا زمانة ولا برص ، وكان هذا من دلائله .

وبأسناده الى هارون بن سعيد قال : سمعت أمير المؤمنين يقول لعمر : من علمك الجهالة يا مغرور ، اما والله لو كنت بصيراً او كنت بما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وآله خبيراً او كنت في دينك تاجراً نحريراً لركبت العقر ولفرشت القصب ولما احببت ان يتمثل لك الرجال قباعاً ولما ظلمت عترة النبي بقبح الفعل غير اني أراك في الدنيا قتيلاً يجرأه من عبد ام معمر تحمك عليه جوراً فيقتلك وتوفيقاً يدخل به والله الجنان على الرغم منك ولو كنت من رسول الله صلى الله عليه وآله سامعاً مطيعاً لما وضعت سيفك على عاتقك ولما خطبت على المنبر ، وكأني أراك وقد دعيت فأجبت ونودي باسمك فأحجمت ، وان لك بعد القتل لهُتك ستر وصلباً ولصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه من بعده .

فقال له عمر : يا أبا الحسن اما تستحي لنفسك من هذا التهكن؟ فقال الإمام علي عليه السلام : والله ما قلت إلا ما سمعت ولا نطقت إلا بما علمت ، قال : فمتى يكون يا إمام علي ، قال : إذا خرجت جيفتكما عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قبريكما للذين لم ترقدا فيهما نهاراً ولا ليلاً لئلا يشك أحد فيكما إذ نبشتما ولو دفنتما بين المسلمين لشك شاك وارتاب مرتاب وصلبتا على أغصان دوحات شجرة يابسة فورق تلك الدوحات بكما وتفرع وتخضر فتكون فتنة لمن أحبكما ورضى بفعالكما ليميز الله الحبيث من الطيب وكأني أنظر اليكما والناس يسألون العافية بما قد بليتما به ، قال : فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن ، قال : عصابة قد فرقت بين السيوف واغماها وارتضام الله لنصر دينه ، فيما تأخذهم في الله لومة لائم ولكأني أنظر اليكما ، وقد اخرجتما من قبريكما غضين رطبين طريين حتى تصلبا على الدوحات فيكون ذلك فتنة لمن أحبكما ثم يؤتى بالنار التي أضمرت لابراهيم عليه السلام ويحيى وجرجيس ودانيال ، وكل نبي وصديق ومؤمن ثم يؤمر

بالنار التي أضرمتوها على باب داري لتحرقوني ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وابني الحسن والحسين وابنتي زينب وام كلثوم حتى تحرقاها ويرسل عليكما ريح مرة فتنسفا كما في أليم نسفا بمد ان يأخذ السيف ما كان منكما ويصير مصيركما الى النار جميعاً وتخرجان الى البيداء الى موضع الخسف الذي قال الله عز وجل : ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ، وأخذوا من مكان قريب يعني من تحت أقدامكم .

قال : يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله ﷺ قال : نعم ، قال : يا أبا الحسن انك سمعت هذا وانه حق ، قال : فحلف أمير المؤمنين انه سمعه من النبي ﷺ فبكى عمر وقال : اني أعوذ بالله مما تقول ، فهل لذلك علامة ؟ قال : نعم قتل فظيع وموت ذريع وطاعون شنيع ، ولا يبقى من الناس أحد في ذلك الوقت إلا تلثهم وينادي مناد من السماء باسم رجل من ولدي تكثر الآيات حتى يتمنى الأحياء الموت مما يرون الآيات ، فمن اهلك استراح ومن كان له عند الله خير نجا ثم يظهر رجل من ولدي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يأتيه الله ببقيا قوم موسى ويحيي له أصحاب الكهف ويؤيده الله بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين وينزل من السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها .

فقال له : يا أبا الحسن اما اني اعلم انك لا تحلف إلا على الحق ، فوالله لا تذوق أنت ولا أحد من ولدك حلاوة الخلافة أبداً ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : انكم لا تزدادون لي ولولدي إلا عداوة .

فلما حضرت عمر الوفاة أرسل الى أمير المؤمنين ، فقال له : يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن اعلم ان أصحابي هؤلاء قد احلوني مما وليت من امورهم ، فان رأيت ان تحلني ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : رأيت ان لو احللتك أنا فهل لك من تحليل من قد مضى رسول الله ﷺ وابنته ثم ولي وهو يقول : وامرؤا الندامة لما رأوا العذاب ، فكان هذا من دلائله .

وباسناده مرفوعاً الى الصادق ﷺ قال : جلس رسول الله في رحبة مسجده بالمدينة وطائفة من المهاجرين والأنصار حوله وأمير المؤمنين ﷺ عن

يمينه وأبو بكر وعمر عن يساره إذ ظلته غمامة لها زجل وحفيف ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا الحسن قد أوتينا بهدية من عند الله ، ثم مد رسول الله يده الى الغمامة فتدلت ودنت من يده فبدا منها جام يلعب حتى غشى أبصار من في المسجد وله روائح زالت من طيبها عقول الناس والجمام يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده بلسان عربي حتى نزل في بطن راحة رسول الله ﷺ اليمنى يقول : السلام عليك يا حبيب الله وصفوته ورسوله المختار من العالمين والمفضل على أهل ملك الله أجمعين من الأولين والآخرين ، وعلى وصيك خير الوصيين وإمام المتقين وأمير المؤمنين ونور المستنيرين وسراج المقتدين ، وعلى زوجته ابنتك فاطمة خير نساء العالمين الزهراء في الزاهرين البتول ام الأئمة الراشدين المعصومين وعلى سبطيك ونوريك وريحانتيك وقرتي عينيك الحسن والحسين .

فسمع ذلك رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) وجميع من حضر يسمعون ما يقول الجمام ويفضون أبصارهم عن تلاًؤ نوره ورسول الله يكثر من حمد الله وشكره حتى قال الجمام وهو في كفه : يا رسول الله ان الله بعثني اليك وإلى أخيك علي وابنتك فاطمة والحسن والحسين فردني يا رسول الله الى كف علي .

فقال رسول الله ﷺ : خذ يا أبا الحسن تحفة الله اليك فمد يده اليمنى فصار في بطن راحته فقبلة وشمته وقال : مرحباً بزلفة الله لرسوله وأهل بيته ، وأكثر من حمد الله والثناء عليه ، والجمام يكبر الله وهله ويقول : يا رسول الله قل لعلي يردني الى فاطمة والحسن والحسين كما أمرني الله عز وجل .

فقال رسول الله ﷺ : قم يا أبا الحسن فارده في كف فاطمة وكف حبيبي الحسن والحسين ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام يحمل الجمام ونوره يزيد على نور الشمس ورائحته قد أذهبت العقول طيباً حتى دخل على فاطمة والحسن والحسين (ع) ورده في أيديهم فتحبوا به وقبلوه واكثروا من ذكر الله وحمده وشكره والثناء عليه ثم رده الى رسول الله .

فلما صار في كف رسول الله قام عمر على قدميه وقال : يا رسول الله ما بالك

تستأثر بكل ما أتاك من عند الله من تحية وهدية أنت وعلي وفاظمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال رسول الله : ويحك يا عمر ما أجراك ، أما سمعت ما قال : تسألني أعطيك ما ليس لك ، فقال : يا رسول الله أفتأذن لي بأخذه وشمه وتقبيله ، فقال : ويحك يا عمر والله ما ذاك لك ولغيرك من الناس أجمعين غيرنا ، فقال : يا رسول الله أفتأذن لي ان أمسه بيدي ، فقال رسول الله ﷺ : ما أشد إلحاحك قم فان نلته فما أنا بمحمد رسول الله حق ولا جاء بحق من عند الله ، فمد عمر يده نحو الجام فلم تصل اليه فانصاع الجام وارتفع نحو الغمام وهو يقول : يا رسول الله هكذا يفعل المرور بالزائر .

فقال رسول الله : ويلك يا عمر ما أجراك على الله ورسوله قم يا أبا الحسن على قدميك وامد يدك الى الغمام فخذ الجام وقل له : ما الذي أمرك الله ان تؤديه لنا ، فتناول الجام وأخذه ، وقال له رسول الله ﷺ : يقول لك ماذا أمرك الله ان تقوله فنسيته ، فقال الجام : نعم يا أبا رسول الله أمرني ان أقول لكم اني قد أوقفني الله على نفس كل مؤمن ومؤمنة من شيعتكم فيأمرني بحضور وفاته حتى لا يستوحش بالموت فيستأنس بالنظر الي وان انزل على صدره وان اسكره بروائح طينتي فتفيض نفسه وهو لا يشعر ، فقال عمر لأبي بكر : يا ليت مضى الجام بالحديث الأول ولم يذكر شيئاً ، وكان هذا من فضل الله على رسوله وعلى أمير المؤمنين عليها السلام ورحمة الله وبركاته ودلائلها .

وروي مرفوعاً الى رشيد الهجري قال : كنت وأبو عبد الله سلمان وأبو عبد الرحمن قيس بن ورقاء وأبو القاسم مالك بن التيهان وسهل بن حنيف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة إذ دخلت عليه حباة الوالبية وعلى رأسها بجمرة شبه المنسف وعليها أثمار سابغة وهي متقلدة المصحف ، وبين أناملها سبحة من حصى ونوى وسلمت وبكت كثيراً وقالت : يا أمير المؤمنين آه من فقدك وأأسفاه على غيبتك وواحسرتاه على ما يفوت من الغنيمة منك ، لا نلهو ولا نرغب عنك وانني من أمري لعلني يقين وبيان وحقيقة ، وانني لقيتك وأنت تعلم ما اريده .

فمد يد اليمنى إليها وأخذ منها حصاة بيضاء تلمع من صفائها ، وأخذ خاتمه من يده فطبع به الحصاة وقال لها : يا حبابة هذا كان مرادك مني ، فقالت : إي والله يا أمير المؤمنين هذا أريده لما سمعت من تفرق شيعتك واختلافهم من بعدك فأردت هذا البرهان ليكون معي ان عمرت بعدك لا عمرت ، ويا ليتني وقومي وأهلي لك الفداء ، فاذا وقعت الإشارة اوشكت الشيعة إلى من يقوم مقامك أتيت به هذه الحصاة فلو فعل بها ما فعلت علمت انه الخلف من بعدك وأرجو ان لا أوجل لذلك ، فقال لها : بلى والله يا حبابة لتلقين بهذه الحصاة ابني الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا ، وكل إذ أتيته استدعى الحصاة منك فطبعها بهذا الخاتم لك ، فعند علي بن موسى الرضا ترين في نفسك برهاناً عظيماً منه وتختارين الموت فتموتين ويتولى أمرك ويقوم على حفرتك ويصلي عليك وأنا مبشرك بأنك مع المكرورات من المؤمنات مع المهدي من ذريتي إذ أظهر الله أمره .

فبكت حبابة وقالت : يا أمير المؤمنين من أين هذا لامتك الضعيفة اليقين القليلة العمل لولا فضل الله وفضل رسوله وفضلك يا أمير المؤمنين حقاً لا سواك ، فادع لي يا أمير المؤمنين بالثبات على ما هدانا الله اليه لا اسلبه ولا افتن فيه ولا اضل عنه ، فدعا لها أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابها خيراً .

قالت حبابة : فلما قبض أمير المؤمنين بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله في مسجد الكوفة ، أتيت مولاي الحسن فقال : أهلاً وسهلاً يا حبابة هاتي الحصاة وطبعها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرج الخاتم بعينه ، فلما مضى الحسن عليه السلام بالسم أتيت الحسين عليه السلام فلما رأي قال : مرحباً يا حبابة هاتي الحصاة فأخذها وختمها بذلك الختم ، فلما استشهد عليه السلام مضيت إلى علي بن الحسين عليه السلام وقد وشك الناس فيه ومالت شيعة الحجاز إلى محمد بن الحنفية فصار الى من كبارهم جمع وقالوا : يا حبابة الله الله فينا اقصدي علي بن الحسين بالحصاة حتى يتبين الحق

فصرت اليه فلما رأي رحب بي وقربني ومد يده وقال : هاتي الحصاة فأخذها وطبعها بذلك الخاتم ثم صرت بعمده الى محمد بن علي عليه السلام وإلى جعفر بن محمد وإلى موسى بن جعفر وإلى علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، فكل يفعل مثل أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين .

ثم علت سني ورق جلدي ودق عظمي وحال سواد شعري وكنت بكثرة نظري اليهم صحيحة البصر والعقل والفهم والسمع ، فلما صرت بحال استولى الكبر فيه قلت لمولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام : لا تغفل عني تحضر جنازتي وتصلي علي كما وعدني جسدك أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : التزمي فانك معنا فكان من أمرها انها ذات يوم نائمة على فراشها إذ نزل الحمام المحتوم فابقظوها فاذا هي قد سلمت ، فلما كان من الغدو إذا برسول علي بن موسى الرضا عندهم وعنده كفن وحنوط ، ثم قاموا في جهازها فصلى عليها الرضا عليه السلام ولقنها ثم قام على قبرها يبكي ثم قال : ابلغني آبائي مني السلام .

وفي حديث جابر بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، قال أبي لجابر بن عبد الله الانصاري : ان لي اليك حاجة فتني يخف عليك ان اخلو بك فأسألك عنها ، فقال له جابر : في أي الأوقات احببت فخلا به أبي في بعض الأوقات ، فقال له : يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد امي فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله ، وما اخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب ، فقال جابر أشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله اهنئها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت انه من زمردة خضراء ورأيت فيه كتاباً أبيض شبيه نور الشمس فقلت لها : بابي أنت وامي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ، فقالت : هذا اللوح أهداه الله الى رسول الله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي فاعطانيه أبي ليسرني بذلك .

قال جابر : فاعطتني امك فاطمة فقرأته وانتسخته ، فقال أبي : فهل لك يا جابر ان تعرضه علي ، قال : نعم ، فشى معه أبي حتى انتهى الى منزل جابر ، فاخرج الى أبي صحيفة من ورق ، فقال : يا جابر انظر في كتابك لاقرء عليك ،

فنظر جابر في نسخه فقرئه أبي فما خالف حرف حرفاً .
 قال جابر : أشهد بالله اني هكذا رأيت في اللوح مكتوباً ، وهو هذا بسم الله
 الرحمن الرحيم هذا كتاب من عند الله العزيز الحكيم محمد بن عبدالله نبيه ونوره
 وسفيره وحجابه نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد اسمائي
 واشكر نعمائي ولا تجحد الاثني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومذل الظالمين
 وديان يوم الدين أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، فمن رجا غير فضلي او خاف غيري
 عذبتة عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين ، فأياي فاعبدوني فتوكل اني لم أبعث
 نبياً واكملت ايامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً ، واني فضلتك على الأنبياء
 وفضلت وصيك على الأوصياء واكرمك بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت
 حسناً معدن حلمي وعلمي بمد أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي واكرمته
 بالشهادة فهو أفضل من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة معه
 والحجة البالغة عنده بعترته ائيب واعاقب اولهم سيد العابدين وزين اوليائي
 الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سبهلك
 المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد على حق القول مني لا كرم من مشوى جعفر
 ولاسرتة في اشباعه وأنصاره وأوليائه وانتجت بعده موسى وانتجت بعده
 عمياء حنسد لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي واوليائي لا يشقون ألا ومن
 جحدوا احداً منهم ، فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ
 وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عمدي موسى حبيبي وخيرتي ، ان
 المكذب بالثامن مكذب بكل اوليائي ، وعلي وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء
 النبوة وامتنعنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد
 الصالح الى جنب شر خلقي قد حق القول مني لاقرن عينيه بمحمد ابنه وخليفته
 من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سرري وحجتي على خلقي جعلت
 الجنة مشواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم
 بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني علي وحيي ، اخرج
 منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثم اكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين

عليه كال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب سيدل اوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كاتتهادى رؤوس الترك والديلم ، ويقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرين في نساءهم اولئك اوليائي حقاً بهم اذفع كل فتية عمياء حنّس وبهم اكشف الزلال وادفع الآصار والاعلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ، قال عبد الرحمن بن سالم : قال ابو بصير : لو لم تعرف من دهرك إلا هذا الحديث لكفاك فطنة إلا عن أهله .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرائيل عليه السلام ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة ، الشقة منه اوسع من الشمس والقمر ، وأنا على كرسي من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فأخذه وادفعه الى علي بن أبي طالب عليه السلام قال : فوثب عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله وكيف يطيق عليّ حمل اللواء ، وقد ذكرت انه سبعون شقة ، فقال النبي ﷺ : يا عمر إذا كان يوم القيامة يعطي الله علياً عليه السلام من القوة مثل قوة جبرائيل عليه السلام ، ومن النور مثل نور آدم ، ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يداني صوت داود ، ولولا ان يكون داود خطيباً في الجنان لاعطي مثل صوته ، وان علياً أول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل ولا تزل لعلي عليه السلام قدم على الصراط إلا وثبت له مكانها اخرى ، وان لعلي وشيعته من الله مكاناً يغبطه به الأولون والآخرون .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج يوم القيامة قوم من قبورهم بياض وجوهم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال من ذهب ثمرا كما من زبرجد فيؤتون بنوق من نور عليها رحائل من ذهب ازمتها من زبرجد فيركبون حتى ينتهون الى الرحمن والناس في المحاسبة يفتمون ويهتمون ، وهؤلاء يأكلون ويشربون ، فقال أمير المؤمنين : من هؤلاء يا رسول الله فضرب على منكب علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : هؤلاء شيعتك وأنت إمامهم ، وهو قول الله عز وجل : يوم نحشر المتقين الى الرحمن وقدأ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد مثلت لي امي في الطين حتى رأيت صغيرم وكبيرم أرواحاً قبل أن يخلق الله الأجساد واني مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم ، فقال علي عليه السلام : يا نبي الله زدني فيهم ، قال : نعم يا علي تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر ، وقد فرجت عنكم الشدائد وذهبت عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش تخاف الناس ولا تخافون وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة .

وعن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان للشمس وجهين : وجهاً يضيء لأهل السماء ، ووجهاً يضيء لأهل الأرض ، وعلى الوجهين كتابة ، ثم قال : أتدرون ما تلك الكتابة ، قلنا : الله ورسوله اعلم ، قال : الكتابة التي تلي أهل السماء الله نور السموات والأرض ، وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض : على نور الأرضين .

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : معاشر الناس اعلموا ان الله تعالى باباً من دخلها أمن من النار ، ومن الفزع الأكبر فقام اليه ابو سعيد الخدري فقال : يا رسول الله أهدنا الى هذا الباب حتى نعرفه ، فقال : هو علي ابن أبي طالب سيد الوصيين وأمير المؤمنين واخو رسول رب العالمين وخليفته على الناس أجمعين .

معاشر الناس من أحب ان يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، فان ولايته ولايتي وطاعته طاعتي . معاشر الناس من أحب ان يعرف الحجة بعدي فليعرف علي بن أبي طالب . معاشر الناس من سره ان يتوالى ولاية الله فليقتد بعلي بن أبي طالب ، فانه خزانة علمي .

معاشر الناس من أحب ان يلقي الله وهو عنه راض فليوال عدة الأئمة عليهم السلام .

فقام جابر بن عبد الله فقال : وما عدة الأئمة ، فقال : يا جابر سألتني يرحمك الله عن الإسلام باجمعه عدتهم عدة الشهور ، وهي عند الله اثنا عشر شهراً في

كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، وعدتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى ابن عمران عليه السلام حين ضرب بمصاه البحر فانفجرت منه اثني عشرة عيناً ، وعدتهم عدة نقباء بني اسرائيل ، قال الله تعالى : ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل ، وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً . والأئمة يا جابر اثنا عشر ، أولهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام .

وعن سلمان الفارسي (ره) قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا سلمان من أحب فاطمة فهو في الجنة معي ، ومن أبغضها فهو في النار ، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والحشر والصراط والمحاسبة ، فمن رضيت عنه ابنتي رضيت عنه ومن رضيت عنه رضي الله عنه ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه ومن غضبت عليه غضب الله عليه وويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين علياً عليه السلام وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها . وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلق الله من نور وجهه علي بن أبي طالب سبعين الف ملك يستغفرون الله له ولحبيبه الى يوم القيامة .

وفي رواية جابر عنه عليه السلام انه قال : إذا كان يوم القيامة ويجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا بأمير المؤمنين فيكسي رسول الله حلة خضراء يضيء بها ما بين المشرق والمغرب ، ويكسي علي عليه السلام مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وندخل أهل النار النار ، ثم يدعى بالنبيين (ع) فيقومون صفين عند عرش الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الناس ، فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، بعث الله رب العزة تبارك وتعالى علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم ، فعلي والله يزوج أهل الجنة في الجنة ، وما ذاك الى أحد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضله به ، ومن به عليه زهواً والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يفلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة اليه وأبواب النار اليه .

وذكر الشيخ ابن بابويه في أماليه يرفعه مسنداً الى ابن عمر قال : قال رسول الله

ﷺ إذا كان يوم القيامة يزين عرش رب العالمين بكل زينة ، ثم يؤتى بمنبرين من نور طولها مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش ثم يؤتى الحسن والحسين ، فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطابها .

وفي أماليه أيضاً يرفعه الى ابن عباس في خبر طويل فيه فضائل شق أخذنا منه بعضه ، قال : ان رسول الله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال : إني إني يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال : إني إني يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة (ع) فلما رآها بكى ثم قال : إني إني يا بنية فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال : إني إني يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جانبه الأيمن ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ما ترى واحداً منهم إلا بكيت ، أما فيهم من تسر برويته ؟ فقال عليه السلام : والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني على جميع البرية ، إني واياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل ، فما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم . فأما علي بن أبي طالب فهو أخي وشقيقي وصاحب الأمر من بعدي وصاحب لوائه في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعي وهو إمام كل مؤمن ومؤمنة وقائد كل تقي بولايته صارت امتي مرحومة ، وبعد وفاته صارت بالخالفه له ملعونة ، واني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة بعدي .

واما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني ونور عيني وثمره فؤادي إذا قامت في محرابها ظهر نورها للملائكة فيقول الله عز وجل : يا ملائكتي انظروا الى امي فاطمة سيدة امائي بين يدي وهي ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم اني قد آمنت شيعتها من النار ، واني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها ، وقد دخل الدل بيتها وغصب حقها وكسر جنبها واسقطت جنبنها وهي تنادي يا محمد فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث .

وأما الحسن فهو مني وولدي وقرّة عيني وضياء قلبي وثمرّة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولي ومن تبعه فهو مني ومن عصاه فليس مني وان نظرت اليه ذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي ، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم عدواناً وظلماً .

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاه الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي ، واني لما رأيت ذكرت ما يصنع به بعدي كلني به ، وقد استجار بحرمي وقبري فلا يحار فاضمته في منامه الى صدري وأمره بالرحلة عن دار هجرتي وابشره بالشهادة ، فيرحل عنها الى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء تنصره عصابة من المسلمين اولئك سادة شهداء امتي يوم القيامة ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى من حوله بكاء شديداً وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، ثم قام صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : اللهم اني اليك ما يلقي أهل بيتي بعدي ودخل منزله .

وروي الشيخ المفيد (ره) عن الأصمغ بن نباتة قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة ، وكنت فيهم فجعل يعني الحارث يتأود في مشيته ويخط الأرض بمجنته وكان مريضاً ، فأقبل على أمير المؤمنين ، وكانت منه منزلة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كيف تجردك يا حارث ، فقال : نال الدهر مني يا أمير المؤمنين وأرداني غليلاً اختصام شيعتك ببابك ، فقال : وفيهم خصومتهم ، قال : في شأنك والبلية من قبلك ، فمن مفرط غال ومن مقتصد قال : ومن متردد مرتاب لا يدري ايقدم او يحجم فقال : حسبك يا أخا همدان ألا ان خير شيعتي النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق القالي ، قال : لو كشفت فداك أبي وأمي الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا ، فقال : فإنه أمر ملبوس عليك ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بأية الحق واعرف الحق تعرف أهله يا حارث ان الحق أحسن الحديث والصادق به مجاهد وبالحق

أخبرك فأعزني سمعك ثم خبر به من كانت له حظوة من أصحابك ألا اني عبد الله واخو رسوله وصديقه الأول صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم صدقته في امتكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون ألا وأنا خاصته باختصاصه يا حارث وخالصته محمد نبيه وأنا وصيه ووليه وصاحب أمره ، ونجواه وسره اوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب استودعت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب يفضي كل باب الف عهد ، وأيدت او قال وامددت بثلاثة ، ان ذلك ليجري لي ولما استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وابشرك يا حارث ، ليعرفني والذي فلق الحبة وبرء النمسة وليي وعدوي في مواطن ليعرفني عند الملأ وعند الصراط وعند المقاسمة ، قال : وما المقاسمة يا مولاي ، قال : مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحاً أقول : هذا وليي وهذا عدوي .

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث ثم قال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي واشتكيت عليه حينئذ قريشاً والمنافقين ، فقال : انه إذا كان يوم القيامة أخذت بجبل الله او بحجزته يعني عصمة من ذي العرش تعالى واجزت أنت يا علي بحجزتي وأخذت ذريتك بحجزتك وأخذت شيعتكم بحجزتكم ، فإذا يصنع نبيه بوصيه ، خذها اليك قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت او قال ما اكتسبت قالها ثلاثاً ، فقام الحارث يجر رداًه جذلاً ، وقال : ما ابالي وربي بعد هذا متى لقيت الموت او لقيني .

وروى الصدوق عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام : ان سائلاً سئله عن قوله تعالى عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فكان جواب قومه ان قالوا : (ألم تر الى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) ائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك) يعني الامامة والخلافة (فإذا لا يأتون الناس ذقيراً) نحن الناس الذين عنى الله تعالى هنا

والنقيير النقطة التي رأيت في وسط النواة أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله نحن هؤلاء الناس المحسدون على ما أتاها الله من الامامة دون الخلق جميعاً فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً أي جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة ، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً . وقوله تعالى : وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ، قال : نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه ، قال وقوله تعالى في آل ابراهيم : وآتيناهم ملكاً عظيماً إذ جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله وهذا الملك عظيم . وعن الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن الباقر عليه السلام انه قال في قوله تعالى : ولو رددوه الى الرسول والى اولى الأمر منهم ، قال : نحن اولوا الأمر الذين أمر الله بالرد اليها .

يرفعه الشيخ المفيد رحمه الله الى سليم بن قيس الهلالي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب : يا علي أنت والأوصياء من ولدك اعراف الله بين الجنة والنار لا يدخلها إلا من عرفكم وعرفتموه ، ولا يدخل النار إلا من انكرتموه . وذكره المجلسي (ره) في المجلد التاسع من كتاب بحار الأنوار والسيد البحراني في كتاب مدينة المعاجز بتقرير ما فطن أراده فليراجعها .

وعن الشيخ المفيد رحمه الله مرفوعاً الى سليم بن قيس الهلالي قال : لما اقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين نزلنا قريباً من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت ومعه كتاب في يده حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلقة ثم قال : اني رجل من ولد حوارى عيسى بن مريم عليه السلام ، وكان أبي أفضل حوارى عيسى الاثني عشر واحبهم اليهم و ابراهيم عنده ، وان عيسى أوصى اليه ودفع اليه كتبه وحكته ، فلم يزل أهل هذا البيت على دينه متمسكين بآية لم يكفروا ولم يرتدوا ولم يفتروا ، وتلك الكتب عندي املاء عيسى وخط أبينا بيده ، فيها كل شيء يفعل الناس من بعده واسم كل ملك منهم ، وان الله يبعث رجلاً من العرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الله في أرض يقال لها :

تهامة من قرية يقال لها مكة يقال له احمد له اثني عشر اسماً ، وذكر مبعثه ومولده وهجرته ومن ينصره ومن يعاديه وما يعيش وما تلقى امته من بعده الى ان ينزل عيسى بن مريم من السماء ، وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى من خير خلق الله تعالى ، الله ولي لمن والاهم وعدو لمن عاداهم من اطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل وغوى ، طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله مكتوبة اسمائهم وانسابهم ونعوتهم وكم يعيش كل رجل منهم واحداً بعد واحد ، وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قومه ويظهر لهم دينه وينقاد له الناس حتى ينزل عيسى بن مريم ﷺ على آخرهم فيصلي عيسى خلفه ، وبقوله انكم ائمة لا ينبغي لأحد ان يتقدمكم ، فيتقدم ويصلي بالناس وعيسى ﷺ خلفه في الصف اولهم افضلهم وخيرهم ، وله مثل اجورهم واجور من اطاعهم واهتدى بهم .

بحذف الاسناد مرفوعاً الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كان في البلاء العظيم الذي ابتلى الله عز وجل به قريشاً بعد نبينا ﷺ ليعرفها انفسها وتخرج شهادتها عما ادعته على رسول الله ﷺ بعد وفاته ، ودحض حجتها ما أسرت في قلوبها واخرجت ضغائنها لآل الرسول وإزالتهن عن إمامتهم وميراث كتاب الله فيهم ما عظمت خطيئته وشملت قضيته ووضعت هداية الله فيه دعوته وورثة نبيه ﷺ وأثارت قلوب اوليائهم وعمهم نفعه واضاء به برهانه .

ان ملك الروم لما بلغه خبر وفاة رسول الله ﷺ وخبر امته واختلافهم في الاختيار عليهم وتركهم سبيل هدايتهم وادعائهم على رسول الله انه لم يوصي الى أحد بعد وفاته واماله اياهم حتى يختاروا لأنفسهم وتوليت الأمر بعده الأباعد من قومه ، وصرف ذلك عن أهل بيته وذريته وأقربائه دعا علماء بلده وأساقفتهم فناظرهم في الأمر الذي ادعته قريش بعد نبينا ، وفيما جاء به محمد ﷺ فأجابوه بجوابات من حججهم على انه محمد ، فسأل اهل مدينته ان يوجههم الى المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم ، فأمر الجائليق ان يختار من أصحابه وأساقفته فاختر منهم مائة رجل فخرجوا يقدمهم جائليق لهم ، قد أقرت العلماء له جميعاً

بالفضل والعلم متبحراً في علمه يخرج الكلام من تأويله ويرد كل فرع الى أصله ليس بالخرق ولا بالبرق ولا بالبليد ولا الرعيد ولا النكل ولا الفشل بصنت لم يتكلم ويحيب إذا سئل ويصبر إذا منع فقدم المدينة بمن معه من أخبار قومه وأصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم ، فسأل أهل المدينة عن أوصى اليه محمد ﷺ ومن قام مقامه فدلوهم على أبي بكر فأتوا مسجد رسول الله فدخلوا على أبي بكر وهو في حسك من قریش فيهم عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وباقي القوم وقفوا عليه ، فقال زعيم القوم : السلام عليكم فردوا عليه السلام ، فقال أرشدونا الى القائم مقام نبيكم فإننا قوم من الروم وإنما على دين المسيح عيسى بن مريم ﷺ قدمنا لما بلغنا من وفاة نبيكم واختلافكم نسأل عن صحة نبوته ونسترشد لديننا ونتعرض دينكم ، فان كان افضل من ديننا دخلنا فيه وسلمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً واجبناكم الى دعوة نبيكم ﷺ وان يكن على خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسى ﷺ رجعنا الى دين المسيح ، فان عنده من عهد ربنا في أنبيائه ورسله دلالة ونوراً واضحاً فأياكم صاحب الأمر بعد نبينا ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب : هذا صاحب أمر نبينا بعده ، قالوا : هذا صاحبنا وولي الأمر بعد نبينا ، قال الجاثليق : هو هذا الشيخ ، فقالوا : نعم ، فقال : أيها الشيخ أنت القائم الوصي لمحمد في امته وأنت العالم المستغني بعلم نبيك من أمر الامة وما يحتاج اليه ، قال ابو بكر : لا ما أنا بوصي ، قال له : فما أنت ، قال عمر : هذا خليفة رسول الله ، قال النصراني : أنت خليفة رسول الله استخلفك في امته ، قال ابو بكر : لا ، قال : فما هذا الاسم الذي ابدعتموه وادعيتموه بعد نبيكم ، فإننا قد قرأنا كتب الأنبياء (ع) فوجدنا الخلافة لا تصلح إلا لني من أنبياء الله لأن الله عز وجل جعل آدم ﷺ خليفة في الأرض فرض طاعته على أهل السماء والأرض ، ونوه باسم داود ﷺ فقال : يا داود (انا جعلناك خليفة في الارض) ، فكيف تسميت بهذا الاسم ومن سماك به أنبيك سماك به ، قال : لا ، ولكن تراضوا الناس فولوني واستخلفوني ، فقال : أنت خليفة قومك لا خليفة نبيك ، وقد

قلت ان النبي لم يوصي اليك وقد وجدنا في سنن الانبياء ان الله لم يبعث نبياً إلا وله وصي يوصي به اليوم ويحتاج الناس كلهم الى علمه وهو مستغن عنهم ، وقد زعمت انه لم يوصي كما أوصت الانبياء وادعيت أشياء لست بأهلها ، وما أراكم إلا وقد دفعتم نبوة محمد ﷺ وقد ابطلتم سنن الانبياء في قومهم .

قال : ثم التفت الجائليق الى أصحابه فقال : ان هؤلاء يقولون ان محمداً لم يأتهم بالنبوة ، وإنما كان أمره بالغلبة ولو كان نبياً لاوصى كما أوصت الانبياء وخلف فيهم كما خلفت الانبياء من الميراث والعلم ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك . ثم التفت كالاسد فقال : يا شيخ أما أنت فقد أقررت ان محمد النبي ﷺ لم يوص اليك ولا استخلفك ، وإنما تراضوا الناس بك ، ولو رضي الله عز وجل لرضاء الخلق واتباعهم لهوهم واختبارهم لأنفسهم ، ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وآتاهم الكتاب والحكمة ليبينوا للناس ما يأتون ويدروون وما يختلفون فيه ، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، فقد دفعتم للنبيين عن رسالاتهم واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عز وجل الرسل للعباد ، واختيار الرسل لامتهم ونراكم تمظمون بذلك الفرية على الله عز وجل وعلى نبيكم ولا ترضون إلا أن تتسمون بعد ذلك بالخلافة ، وهذا لا يحل إلا لني او وصي نبي ، وإنما تصح الحجة لكم بتأكيدكم النبوة لنبيكم وأخذكم بسنن الأنبياء في هديهم وقد تغلبتم ، فلا بد لنا ان نحتج عليكم فيما ادعيتم حتى نعرف سبيل ما تدعون اليه ونعرف الحق فيكم بعد نبيكم اصواب ما فعلتم بايمان او يجهل وكفرتم ، ثم قال : يا شيخ أجب ، قال : فالتفت ابو بكر الى أبي عبيدة ليجيب عنه فلم ير جواباً .

ثم التفت الجائليق الى أصحابه فقال : بناء القوم عن غير أساس ولا أرى حجة لهم أفهمتم ، قالوا : بلى ، ثم قال لأبي بكر : يا شيخ اسئلك ، قال : سل قال : أخبرني عني وعنك ما أنت عند الله وما أنا ، قال : أما أنا فعند نفسي مؤمن وما أدري ما انا عند الله فيما بعد ، وأما أنت فعندي كافر ولا أدري ما أنت عند الله ، قال الجائليق : أما أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الايمان

وجهت مقامك في ايمانك أمحق أنت فيه أم مبطل ، وأما أنا فقد منيتني الايمان بعد الكفر ، فما أحسن حالي وما أسوء حالك عند نفسك إذ كنت لا توقن بمالك عند الله فقد شهدت لي بالفوز والنجاة وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر .

ثم التفت الى أصحابه فقال : طيبوا أنفسكم فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر ثم التفت الى ابي بكر فقال : يا شيخ أين مكانك الساعة من الجنة إذا ادعيت الايمان وأين مكاني من النار ، قال : فالتفت ابو بكر الى عمر والى ابي عبيدة مرة اخرى ليجيبا عنه ، فلم ينطق أحد منها ، قال : انه قال ما أدري أين مكاني وما حالي عند الله .

قال الجائليق : يا هذا أخبرني كيف استجرت لنفسك ان تجلس هذا المجلس وأنت محتاج الى علم غيرك ، فهل في امة نبيكم من هو أعلم منك ، قال : نعم ، قال : ما اعلمك واياهم إلا وقد حملوك أمراً عظيماً وسفوها بتقديم اياك على من هو أعلم منك ، فان كان الذي هو أعلم منك يعجز عما سألتك كعجزك ، فأنت وهو واحد في دعواكم ، وأرى نبيكم إن كان نبياً ، فقد ضيع علم الله عز وجل وعهده وميثاقه الذي أخذ على النبيين من قبله فيكم في إقامة الأوصياء لامتهم ليفزعوا اليهم فيما يتنازعون في أمر دينهم فدلوني على هذا الذي هو أعلم منكم فعمساه في العلم أقل منكم في محاوررة وجواب وبيان ما يحتاج اليه من أثره النبوة وسنن الأنبياء ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك .

قال سلمان (رض) : فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذل والصغار ، وما حل بدين محمد وما نزل بالقوم من الحزن نهضت لا اعقل أين أضع قدمي الى باب أمير المؤمنين عليه السلام فدققت عليه الباب فخرج وهو يقول : ما دهاك يا سلمان ، قال : قلت هلك دين الله وهلك الإسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجة ، فادرك يا أمير المؤمنين دين محمد والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم ولا بدت ولا حيلة فأنت اليوم مفرج كربها وكاشف بلوها وصاحب ميسمها وتاجها ومصباح ظلمها ومفتاح مبهمها .

قال : فقال عليه السلام : وما ذلك ، قال : قلت قد قدم قوم لهم قوة من ملك الروم

في مائة رجل من اشراف قومهم يقدمهم جائليق لم أر مثله يورد الكلام على معانيه ويصرفه على تأويله ويؤكد حجته ولحمك ابتدائه لم اسمع مثل حجته ولا سرعة جوابه من كنوز علمه ، فأتى أبو بكر وهو في جماعة فسأله عن مقامه ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله فابطل دعواهم بالخلافة وغلبيهم بادعائهم تخليفهم مقامه فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن ايمانه وألزمه الكفر والشك في دينه فعلمت في ذلك ذلة وخضوع وحيرة ، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد ، فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم .

فنهض أمير المؤمنين عليه السلام معي حتى أتينا القوم ، وقد ألبسوا الذلة والمهانة والصغر والحيرة ، فسلم علي عليه السلام ثم جلس فقال : يا نصراني أقبل على وجهك واقصدي بمحاجتك فعندي جواب ما يحتاج الناس اليه فيما يأتون ويذرون وبالله التوفيق .

قال : فتحول النصراني اليه فقال : يا شاب إنا وجدنا في كتب الأنبياء ان الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا وكان له وصي يقوم مقامه ، وقد بلغنا اختلاف عن امة محمد في مقام نبوته وادعاء قريش على الانصار وادعاء الانصار على قريش واختيارهم لأنفسهم ، فأقدمنا ملكنا وفداً وقد اخترنا لنبحث عن دين محمد صلى الله عليه وآله ونعرف سنن الأنبياء والاستماع من قومه الذين ادعوا مقامه حتى ذلك ام باطل قد كذبوا عليه كما كذبت الامم بعد أنبيائها على نبيها ودفعت الأوصياء عن حقها ، فإنا وجدنا قوم موسى عليه السلام بعده عكفوا على العجل ودفعوا هارون عن وصيته واختاروا ما أنتم عليه ، وكذلك سنة الله في الذين خلوا من قبلي ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، فقدمنا وأرشدونا الى هذا الشيخ فادعى مقامه والأمر له من بعده ، فسألنا عن الوصية اليه من نبيه صلى الله عليه وآله فلم يعرفها ، وسألناه عن قرابته منه إذا كانت الدعوة من ابراهيم عليه السلام فيما سبقت في الذرية اني جاعلك للناس اما ما قال : ومن ذريتي ، قال : لا ينال عهدي الظالمون ، وان الإمامة لا ينالها إلا ذرية بعضها من بعض ولا ينالها إلا مصطفى مطهر فأردنا أن يتبين لنا السنة من محمد صلى الله عليه وآله ، وان ما جاء به النبيون صلوات الله عليهم ، واختلاف الامة على

الوصي كما اختلف على من مضى من الأوصياء ومعرفة العترة فيهم ، فان وجدنا لهذا الرسول وصياً قائماً بعده وعنده علم ما يحتاج اليه الناس ويحجب بحوايات بيته يخبر عن أسباب البلايا والمنايا وفصل الخطاب والانساب وما يهبط من الغيم في ليلة القدر في كل سنة ، وما تنزل به الملائكة والروح والأوصياء صدقنا بنبوته واجبتا دعوته واقتدينا بوصيه وامثاله وبكتابه المنزل ، وما جاءت به الرسل قبله ، وان يكن غير ذلك رجعنا الى ديننا وعلما ان احمد لم يبعث ، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح النبوة نبوة محمد ﷺ وإنما ادعى انه كان جباراً أغلب على قومه بالقهر ملكهم ولم يكن عنده أثر النبوة ولا ما جاءت به الانبياء قبله ، وانه مضى وتركهم بهم يغلب بعضهم بعضاً وردم جاهلية جهلاء مثل ما كانوا يختارون بارائهم لأنفسهم أي دين احبوا وأي ملك أرادوا فاخرجوا محمداً ﷺ من سبيل الانبياء وجهلوه في رسالته ودفعوا وصيته وزعموا ان الجاهل يقوم مقام العالم ، وذلك هلاك الحرث والنسل وظهور الفساد في البر والبحر وحاشا الله عز وجل ان يبعث الله نبياً إلا مطهراً مسدداً مصطفى على العالمين ، فان العالم أمير على الجاهل أبداً الى يوم القيامة فسألته عن اسمه ، فقال : الذي الى جنبه هذا خليفة رسول الله ﷺ فقلت : ان هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبي إلا أن يكون لغة من لغات العرب ، فاما الخلافة فلا تصلح إلا لآدم وداود ﷺ والسنة فيها للأنبياء في الأوصياء وانكم لتعظمون الفرقة على الله تعالى ورسوله ، فانتفى من العلم واعتذر من الاسم وقال : إنما تراضوا الناس بي فسموني ، وفي الامة من هو أعلم مني فاكتفينما بما حكم على نفسه وعلى ما اختاره فقدمت مسترشداً وباحثاً عن الحق ، فان وضع لي اتبعه ولم تأخذني في الله لومة لائم فهل عندك أيها الشاب شفاء لما في صدورنا .

قال علي ﷺ: بل عندي شفاء لصدوركم وضياء لقلوبكم وشرح لما أنتم عليه وبيان لا يمتلجكم الشك معه واخبار عن اموركم وبرهان لدلائكم فاقبل إليّ بوجهك وفرغ لي مسامع قلبك واحضرنى ذهنك وعـ ما أقول لك : ان الله بمنه وطوله وفضله له الحمد كثيراً دائماً قد صدق وعده واعز دينه ونصر محمداً عبده

ورسوله وهزم الاحزاب وحده فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تبارك
وتعالى اختص محمداً ﷺ واصطفاه وهداه وانتجبه لرسالته الى الناس كافة
برحمته والى الثقلين برأفته وفرض طاعته على أهل السماء وأهل الأرض وجعله
إماماً لمن قبله من الرسل وخاتماً لمن بعده من الخلق وورثه مواريث الأنبياء
واعطاه مقاليد الدنيا والآخرة واتخذة نبياً ورسولاً وحبیباً وإماماً ورفع اليه
وقربه عن يمين عرشه بحيث لم يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فأوحى الله اليه
في وحيه ما كذب الفؤاد ما رأى ، وانزل علامته على الانبياء وأخذ ميثاقهم
لتؤمنن به ولتنصرنه . ثم قال للأنبياء : أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ،
قالوا : اقررنا ، قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، وقال : تجدون
مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه فأولئك
هم المفلحون فيما مضى ﷺ حتى اتم الله عز وجل مقامه واعطاه وسيلته
ورفع له درجته فلن يذكر الله عز وجل إلا كان معه مقروناً ، وفرض دينه
ووصل طاعته بطاعته ، فقال : ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ، وقال : ما
أأتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، فأبلغ عن الله عز وجل رسالته
وأوضح برهانه ولايته وأحكم آيته وشرع شرائعه وأحكامه ودلهم على سبيل
نجاتهم وباب هدايته وحكته ، وكذلك بشر به النبيون قبله وبشر به عيسى
روح الله وكلمته إذ يقول في الإنجيل : احمد العربي النبي الامي صاحب الجمل
الأحمر والقضيب ، واقام لامته وصيه فيهم وغيبه علمه وموضع سره ومحكم آيات
كتابه وتاليه حق تلاوته وباب حطته ووارث كتابه وخلفه مع كتاب الله فيهم ،
وأخذ فيهم بالحجة ، فقال ﷺ : قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به ، لن
تضلوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الثقلان ، كتاب الله الثقل الاكبر

جبل ممدود من السماء الى الأرض سبب بايديكم وسبب بيد الله عز وجل ، وانها
 لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فلا تتقدموهم فتمزقوا ولا تأخذوا عن غيرهم
 فتعطبوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، وصيه القائم بتأويل كتابه والعارف بحلاله
 وحرامه وبمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأمثاله وعبره وتصاريفه وعندني
 علم ما تحتاج اليه امته من بعده وكل قائم وملتو ، وعندني علم البلايا والمنايا
 والوصايا والانساب وفصل الخطاب ومولد الإسلام ومولد الكفر وصاحب
 الكرات ودولة الدول ، فأسألني عما يكون الى يوم القيامة وعما كان على عهد
 عيسى عليه السلام منذ بعثه الله تبارك وتعالى وعن كل وصي وكل فئة تضل مائة
 وتهدي مائة ، وعن سائقها وقائدها وناعقها الى يوم القيامة ، وكل آية نزلت في
 كتاب الله في ليل نزلت ام في نهار ، وعن التوراة والإنجيل والقرآن العظيم ، فانه
 صلوات الله عليه وآله لم يكتمني شيئاً من علمه ولا شيئاً ما تحتاج اليه الامم من
 أهل التوراة والإنجيل والاصناف الملحدين واحوال المخالفين واديان المختلفين إذ
 كان عليه السلام خاتم النبيين بعدهم ، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنصرة له
 تجدون ذلك مكتوباً في التوراة والإنجيل والزبور وفي الصحف الاولى صحف
 ابراهيم وموسى ، ولم يكن ليضيع عهد الله عز وجل في خلقه ويترك الامة تاهمين
 بعده وكيف يكون ذلك ، وقد وصفه الله بالرافة والرحمة والعمو والأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة القسطاس المستقيم ، وان الله عز وجل أوحى
 الى نوح والنبيين من بعده ، وكما أوحى الى موسى وعيسى وصدق الله وبلغ رسالته
عليه السلام وأنا على ذلك من الشاهدين ، وقد قال تبارك وتعالى : فكيف إذا جئنا
 من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ، وقال : وكفى الله شهيداً بيني
 وبينكم ، ومن عنده علم من الكتاب وصدق الله تعالى ، واعطاه الوسيلة اليه والى
 الله عز وجل فقال : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، فنحن
 والله الصادقون وأنا اخوه في الدنيا والآخرة ، والشاهد منه عليهم بعده وأنا
 وسيلته بينه وبين امته وأنا وولدي ورثته وأنا وهم كسفينة نوح في قومه من
 ركبها نجاة ومن تخلف عنها غرق وانا وهم كباب حطة في بني اسرائيل وانا منه

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده وانا الشاهد منه في الدنيا والآخرة ،
ورسول الله ﷺ على بينة من ربه ، وفرض طاعتي ومحبتي على أهل الإيمان
وأهل الكفر وأهل النفاق ، فمن أحبني كان مؤمناً ومن أبغضني كان كافراً والله
ما كذبت ولا ضللت ولا ضل بي واني على بينة بينها ربي عز وجل لنبيه محمد
ﷺ فبينها لي فاسألوني عما هو كائن الي يوم القيامة .

قال : فالتفت الجائليق الي أصحابه وقال : هذا والله هو الناطق بالعلم
والقدرة والفتاوى والراتق ونرجو من الله ان يكون قد صادقنا حفظنا ونور هدايتنا
وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم .

قال : ثم التفت الي علي ﷺ فقال : كيف عدل بك القوم عن قصدهم اياك
وادعوا ما أنت أولى به منهم ألا وقد حق القوم عليهم فضربوا أنفسهم وما ضر
ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عز وجل به من العلم واستحقاق مقامات رسله
صلى الله عليهم فاخبرني أيها الحكيم عني وأنت ما أنت عند الله وما أنا عنده .

قال علي ﷺ : أما أنا فعند الله عز وجل وعند نفسي مؤمن مستيقن
بفضله ورحمته وهدايته ونعمه عليّ ، وكذلك أخذ الله عز وجل جلاله ميثاقى
على الإيمان وهدايتي لمعرفته ، ولا اشك في ذلك ولا ارتاب لم أزل على ما أخذه الله
عليّ من الميثاق ولم ابدل ولم اغير ، وذلك بمن الله ورحمته وصنعه ، أنا لا اشك في
ذلك ولا أرتاب ، لم أزل على ما أخذ الله عز وجل عليّ من الميثاق ، فان الشك
شرك لما أعطاني الله من اليقين والبينة .

وأما أنت فعند الله كافر يحدوك الميثاق والاقرار الذي أخذ الله عليك بعد
خروجك من بطن امك وبلوغك العقل والمعرفة والتمييز للجيد والردي والخير
والشر واقرارك بالرسل ووجودك ، لما انزل في الإنجيل من اخبار النبيين عليهم
السلام ، ما دمت على هذه الحال كنت في النار لا محالة .

قال : فاخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنة .

قال علي ﷺ : فلم ادخلها فاعرف مكاني من الجنة ومكانك من النار ،
ولكن اعرف ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله جل جلاله بعث محمداً ﷺ

بالحق وانزل عليه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكم فيه جميع علمه ، واخبر رسول الله ﷺ عن الجنة بدرجاتها ومنازلها ، قسم الله جل جلاله الجنان بين خلقه لكل عامل منهم ثواباً منها واجلهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان ، فصدقنا الله وعرفنا منازل الفجار وما اعد لهم من العذاب في النار ، وقال : لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ، فمن مات على كفره وشركه ونفاقه وظلمه وفسوقه ، فلكل باب منهم جزء مقسوم ، وقد قال الله عز وجل : ان في ذلك لآيات للمتوسمين ، وكان رسول الله ﷺ هو المتوسم وانا والائمة من ذريتي المتوسمين الى يوم القيامة .

قال : فالتفت الجائليق الى أصحابه وقال : قد اصبتكم ارادتكم وارجو ان تظفروا بالحق الذي طلبنا إلا اني قد نصبت له مسائل ، فان اجابها عنها نظرنا أمرنا وقبلت منه ، قال علي عليه السلام : فان اجبتك عما تسألني عنه وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدافعاً ولا من قبوله بدأ تدخل في ديننا ، قال : نعم ، فقال علي عليه السلام : الله عليك راع كفيل وضح لك الحق وعرفت الهدى ان تدخل في ديننا أنت وأصحابك ، قال الجائليق : نعم لك الله علي راع كفيل ان افعل ذلك .

فقال علي عليه السلام : خذ على أصحابك الوفاء ، قال : فاخذ عليهم العهد ثم قال عليه السلام : سل عما احببت ، قال : اخبرني عن الله جل وعلا أحمل العرش ام العرش يحمله ؟ قال عليه السلام : الله حامل العرش والسموات والأرضين وما فيها وما بينها ، وذلك قول الله عز وجل ان الله يمسك السموات والأرضين ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من أحد من بعده انه كان حليماً غفوراً .

قال : فاخبرني عن قوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية .

فكيف ذلك ، وقلت : انه يحمل العرش والأرض ؟

قال علي عليه السلام : ان العرش خلقه الله وتبارك وتعالى من انوار اربعة نور احمر احمرت منه الحمرة ونور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور ابيض ابيض منه البياض ، وهو العلم الذي حمله الله الحملة ، وذلك

نور من عظمته ، فبعظمته ونوره ابيضت منه قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاده الجاهلون ، وبعظمته ونوره ابتغى من في السموات والأرض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشعبة ، وكل محمول يحمله الله نوره ونور عظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فكل شيء محمل والله عز وجل المسك لهما ان تزولا والمحيط بهما ، وبما فيها من شيء وهو حياة كل شيء سبحانه ونور كل شيء سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قال : فاخبرني عن الله عز وجل أين هو ؟

قال عليه السلام : هو هنا هنا هنا هنا هنا هنا وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا ، وهو قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ، والكروسي محيط بالسموات والأرض ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم ، فالذين يحملون العرش هم العلماء وهم الذين حملهم الله عليه ، وليس يخرج من هذه الاربعة شيء ، وخلق الله عز وجل في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه الله اصفياته ، وأراه الله عز وجل خليفه عليه السلام فقال : وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ، فكيف يحمل عرش الله وبجياته حيث قلوبهم وبنوره اهدوا الى معرفته ؟

قال والتفت الجائليق الى أصحابه فقال : هذا والله الحق من عند الله عز وجل على لسان المسيح والنبیین والاصياء عليهم السلام .

قال : اخبرني عن الجنة هل في الدنيا هي ام في الآخرة وأين الآخرة من الدنيا ؟

قال عليه السلام : الدنيا في الآخرة والآخرة محيطة بالدنيا إذ كانت النقلة من الحياة الى الموت ظاهرة ، وكانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون ، وذلك ان الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك كالنائم ، وذلك ان الجسم ينام والروح لا تنام والبدن يموت والروح لا يموت ، قال الله عز وجل : وان الدار الآخرة

لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ، والدنيا رسم الآخرة والآخرة رسم الدنيا ، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا إذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد منهما الى ما منه بدأ وما منه خلق ، وكذلك الجنة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة ، لان العبد إذا مات صار في دار من الارض ، اما روضة من رياض الجنة ، واما بقعة من بقاع النار وروحه الى احد دارين ، اما في دار نعيم مقيم لا يموت فيها ، واما في دار عذاب أليم لا يموت فيها والرسم لمن عقل موجود واضح ، وقد قال الله عز وجل : كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وعن الكافرين ، فقال : انهم كانوا في شغل عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ولو علم الإنسان ما هو فيه مات خوفاً من الموت ومن نجا بفضل اليقين .

قال : فاخبرني عن قوله تعالى جل ثناؤه يوم تبدل الارض غير الارض جميعاً قبضت يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ، فاذا طويت السماء وقبضت الارض فأين تكون الجنة والنار فيها ؟

قال : فدعا بدواة وقرطاس ثم كتب فيه الجنة والنار ، ثم درج القرطاس ودفعه الى النصراني وقال له : أليس قد طويت هذا القرطاس ، قال : نعم ، قال : فافتحه ، قال : ففتحته . قال : هل ترى آية النار وآية الجنة احامها طي القرطاس ، قال : لا ، قال : فهكذا في قدرة الله إذ طويت السموات وقبضت الارض لم تبطل الجنة والنار كما لم يبطل طي هذا الكتاب آية الجنة وآية النار .

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل كل شيء هالك إلا وجهه ، فما هذا الوجه وكيف هو وأين يؤتى وما دليلنا عليه ؟

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا غلام عليّ بمحطب ونار واتى بمحطب ونار فأمر ان تضرم ، فلما استوقدت واشتملت قال : يا نصراني هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجهه ، قال : لا بل حيث ما لقيتها فهو وجهه قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : فاذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً ، فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء يوصف بوجهه او يجد بجد او يدرك ببصر او

يحيط به عقل او يضبطه وهم ، وقال الله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

قال الجائليق : صدقت أيها الوصي العلي الحكيم الرفيق الهادي اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالحق بشيراً ونذيراً وانك وصيه وصديقه ودليله وموضع سره وامينه على أهل بيته وولي المؤمنين من بعده من احبك وتولاك هديته ونورت قلبه واعنته وكفيته وشفيته ومن تولى عنك وعدل عن سبيلك غبن عن حظه واتبع هواه بغير هدى من الله ورسوله ، وكفى هداك ونورك هادياً كافياً وشافياً .

قال : ثم التفت الى القوم فقال : يا هؤلاء قد اصبتم امنيتكم واخطأتم سنة نبيكم فاتبعوه تهتدوا وترشدوا ، فما دعاكم الى ما فعلتم ما اعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجة عليكم انها سنة الذين خلوا من قبل ولا تبديل لكلمات الله ، وقد قضى عز وجل الاختلاف على الامم والاستبدال بأوصيائهم بعد انبيائهم وما العجب إلا منكم بعد ما شاهدتم ، فما هذه القلوب القاسية والحسد الظاهر والظفن والافك المبين .

قال : واسلم النصراني ومن كان معه وشهدوا لعلي عليه السلام بالوصية ولحمد عليه السلام بالحق والمروة ، وانه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل ثم خرجوا منصرفين الى ملكهم ليردوا اليه ما عاينوا وما سمعوا .

فقال علي عليه السلام : الحمد لله الذي اوضح برهان محمد صلى الله عليه وآله واعز دينه ونصره وصدق رسوله واطهره على الدين كله ولو كره المشركون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله .

قال : فتباشر القوم بحجج علي عليه السلام وبيان ما اخرج اليهم وكشف عنهم الذلة وقالوا : أحسن الله جزاك يا أبا الحسن في مقامك بحق نبيك ثم تفرقوا وكان الحاضرين لم يسمعوا شيئاً مما فهمه القوم الذين هم عندهم أبداً وقد نسوا ما ذكروا به والحمد لله رب العالمين .

قال سلمان الخير : فلما خرجوا من المسجد وتفرق الناس وأرادوا الرحيل

اتوا علياً عليه السلام مسلمين عليه مودعين له واستأذنوا فخرج اليهم علي فجلسوا .
 فقال الجائليق : يا وصي محمد وأبا ذريته ما نرى الامة إلا هلكت كهلاك من
 مضى من بني اسرائيل من قوم موسى وتركهم هارون وعكوفهم علي أمر
 السامري وانا وجدنا لكل نبي بعثه الله عدواً شياطين الإنس والجن يفسدان علي
 النبي دينه ويهلكان امته ويدفعان وصيه ويدعيان الأمر بعده ، وقد أرانا الله
 عزوجل ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم وبين ما سبيلك وسبيلهم
 وبصرنا ما اعماهم عنه ونحن اولياؤك وعلي دينك وعلي طاعتك فمرنا بامرك ان
 احببت اقننا معك ونضرنالك علي عدوك وان أمرتنا بالمسير سرنا والى ما صرفتنا
 اليه صرفنا ، وقد نرى صبرك علي ما ارتكب منك ، وكذلك سبأه الأوصياء
 وسنتهم بعد نبينهم فهل عندك من نبيك عليه السلام عهد فيما أنت فيه وهم .

قال علي عليه السلام : نعم والله ان عندي لعهد من رسول الله عليه السلام مما هم
 صائرون اليه وما هم عاملون ، وكيف يخفى علي أمر امته وأنا منه بمنزلة هارون
 من موسى ومنزلة شمعون من عيسى او ما تعلمون ان وصي عيسى شمعون بن
 حنون الصفا ابن خاله اختلفت عليه امة عيسى عليه السلام وافترقوا اربع فرق
 وافترت الاربع علي اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة ، وكذلك امة
 موسى افترت علي إحدى وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة ، وقد عهد إلي
 محمد رسول الله عليه السلام ان امته يفترقون علي ثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشر فرقة
 تدعي مودتنا كلها هالكة إلا فرقة ، واني لعلي بينة من ربي واني عالم بما يصير
 القوم اليه ولهم مدة واجل معدود ، لأن الله عز وجل يقول : وان أدري لعله
 فتنة لكم ومتاع الى حين .

وقد صبرت عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم وذكر نفاقهم
 وحسدكم انه سيخرج اضغانهم ويبين مرض قلوبهم بعد فراق نبينهم عليه السلام قال :
 الله تعالى يحذر المنافيق ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان
 الله مخرج ما كنتم تحذرون أي تعلقون ، ولئن سألتهم ليقولن إنما نخوض ونلعب
 قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان

نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ، فقد عفا عن القليل من هؤلاء ووعدني ان يظهرني على أهل الفتنة ويرد الأمر اليّ ولو كره المبطلون وعندكم كتاب من رسول الله ﷺ في المصالحة والمهادنة على ان لا تحدثوا ولا تأووا محدثاً فلکم الوفاء ما وفيتم ولكم العهد والذمة ما اقمتم على الوفاء بعهدكم وعلينا مثل ذلك لكم ، وليس هذا أو ان نصرنا ولا يسل بسيف ولا يقام عليهم بحق ما لم يقبلوا او يعطوني طاعتهم إذ كنت فريضة من الله عز وجل ومن سدوله ﷺ مثل الحج والزكاة والصلاة والصيام ، فهل يقام هذه الحدود إلا بعالم قائم يهدي الى الحق وهو احق ان يتبع ، ولقد انزل الله سبحانه وتعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق ، افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي إلا ان يهدي ، فما لكم كيف تحكمون .

فان رحمكم فريضة من الله ومن رسوله عليكم بل افضل الفرائض واعلاما واجمعها للحق واحكمها لدعائم الايمان وشرائع الإسلام ، وما يحتاج اليه الخلق لصلاحهم وفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم ، فقد تولوا عني ودفعوا فضلي وفرض رسول الله إمامتي وسلوك سبيلي ، فقد رأيتهم ما شملهم من الذل والصغار من بعض الحجّة ، وكيف اثبت الله عز وجل عليهم الحجّة ، وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيهم وما اكد عليهم من طاعتي واخبرهم من مقامي وبلغها من رسالة الله عز وجل في فقرهم الى عملي وغنائبي عنهم ، وعن جميع الامة بما اعطاني الله فكيف آسى على من صد الحق بعد ما تبين له واتخذ إلهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ان هداه للهدى وهما السبيلان سبيل الجنة والنار والدنيا والآخرة .

فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذب به من كان قبلهم من الامم ، وكيف بدلوا كلام الله وكيف جرت السنة من الذين خلوا من قبلهم وعليكم بالتمسك بمجبل الله وكونوا حزب الله ورسوله والزموا عهد رسول الله ﷺ وميثاقه عليكم فان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وكونوا في أهل ملككم كأصحاب الكهف واياكم ان تفشوا أمركم الى أهل او ولد او حميم او

قريب فانه دين الله عز وجل الذي اوجب له التقية لأوليائه ، وان اصبتم من الملك فرصة القيمم على قدر ما ترون من قبوله وانه باب الله وحصن الايمان لا يدخله إلا من أخذ الله ميثاقه ونور له في قلبه واعانه على نفسه .

انصرفوا الى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه فانه سيأتي على الناس برهة من دهركم ملوك بعدي وبعد هؤلاء يغيرون دين الله عز وجل ويحرفون كلامه ويقتلون أولياء الله ويفزون أعداء الله وتكثر البدع وتدرس السنن حتى تملأ الأرض جوراً وعدواناً ، ثم يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلاء عن أهل دعوة الله بعد شدة من البلاء العظيم حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ألا وقد عهد إليّ رسول الله ﷺ ان الأمر صائر الى بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن واختلاف الامة عليّ ومروقتهم من دين الله عز وجل وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين ، فمن أدرك منكم ذلك الزمن وقتلك الامور وأراد أن يأخذ بحظه من الجهاد معي فليفعل فانه والله الجهاد الصافي صفاه لنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فكونوا رحمكم الله من اجلاس بيوتكم الى أو ان ظهور أمرنا فمن مات منكم كان من المظلومين ، ومن عاش منكم أدرك ما تقر به عينه ان شاء الله تعالى .

ألا واني اخبركم انه سيمحمون على خطة من جهلهم وينقضون علينا عهد نبيكم ﷺ لقلّة علمهم بما يأتون وما يدرون ، وسيكون منهم ملوك يدرس عندهم المهد وينسون ما ذكروا به ويحل بهم ما يحل بالامم حتى يصيروا الى الهرج والاعتداء وفساد العدو ذلك لطول المدة وشدة الحنة التي أمرت بالصبر عليها وسلت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتى يلقي الله ربه .

واهاً للمتسكين بالثقلين ، وما يعمل بهم ، وواهاً لفرج آل محمد ﷺ في خليفة مستخلف عريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف يلي اللهم لا يخلو الأرض من قائم بحجة ، أما ظاهراً مشهوراً او باطناً مستوراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته ويكون نحلة لمن اتبعه واقتدى به واين اولئك وكم اولئك الاقلون

عدداً الأعظمون عند الله خطراً بهم يحفظ الله دينه وعلمه حتى يزرعها في صدور أشباههم ويودعها أمثالهم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان واستروحوا روح اليقين وانسوا بما استوحش منه الجاهلون واستلنا ما استوعى منه المترفون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى .

اولئك حجج الله في أرضه وامناؤه على خلقه فواشوقاه اليهم وإلى رؤيتهم وواها لهم على صبرهم على عدوم وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من آباؤهم وأرواحهم وذرياتهم .

قال : ثم بكى وبكى القوم معه ثم ودعوه وقالوا : نشهد لك بالوصية والإمامة والاخوة ، وان عندنا لصفتك وصورتك ، وسيقام وقد بعد هذا الرجل من قريش على الملك وليخرجن اليهم صورة الأنبياء وصورة ابنك الحسن والحسين (ع) وصورة فاطمة زوجتك سيدة العالمين بعد مريم الكبرى البتول ، وان ذلك لما ثور عندنا ومحفوظ ، ونحن راجعون الى الملك ونخبروه بما اودعنا من نور هدايتك وبرهانك وكرامتك وصبرك على ما أنت فيه ، ونحن المرابطون لدولتك الداعون لك ولأمرك ، فما أعظم هذا البلاء وما أطول هذه المدة ونسأل الله التوفيق والثبات والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبحذف الاسناد قيل لما كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل يهودي المسجد فقال : أين وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشاروا إلى أبي بكر فوقف عليه وقال : اني اريد ان أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي او وصي نبي ، فقال ابو بكر : سل عما بدا لك . فقال اليهودي : أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله ، فقال ابو بكر : هذه مسائل الزنادقة يا يهودي ، او في السماء والأرض شيء ليس لله ولا يعلمه إلا الله وهم به المسلمون .

وكان في القوم ابن عباس فقال : ما أنصفتم الرجل ، فقال ابو بكر : او ما سمعت ما تكلم به ، فقال ابن عباس : إن كان عندكم جوابه وإلا فاذهبوا به الى من يجيبه ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام : اللهم أهد قلبه وثبت لسانه .

قال : فقام ابو بكر ومن حضره من المهاجرين والأنصار حتى أتوا علياً عليه السلام فاستأذنوا عليه ودخلوا ، فقال أبو بكر : يا أبا الحسن ان هذا اليهودي سألني عن مسائل الزنادقة ، فقال علي عليه السلام لليهودي : ما تقول يا يهودي ، فقال : اني اسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي او وصي نبي ، فقال علي عليه السلام : سل يا يهودي فانبتك به . قال : أخبرني عما ليس لله وما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله ، فقال علي عليه السلام : أما قولك أخبرني عما ليس لله فليس له شريك ، وأما قولك عما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد ، وأما قولك عما لا يعلمه الله فذلك قولكم عزير بن الله والله لا يعلم ان له ولداً ، فقال اليهودي : اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وانك وصيه ، فقام ابو بكر ومن معه من المهاجرين فقبلوا رأس أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا : يا مفرج الكرب .

ومجذف الاسناد أيضاً مرفوعاً الى ابن عباس قال : قدم يهوديان اخوان من رؤساء اليهود ، فقالا : يا قوم ان نبينا حدثنا انه يظهر بتهامة رجل يسفه احلام اليهود ويظمن في دينهم ونحن نخاف ان يزيلنا عما كانت عليه آباؤنا فأيكم هذا النبي ، فان كان المبشر به داود آمنا به واتبعناه ، وإن كان يورد الكلام بالبلاغة ويقول الشعر : ويقهرنا بلسانه جاهدناه بانفسنا وأموالنا ، فأيكم هذا النبي فقالت : المهاجرون والأنصار ان نبينا قبض ، فقالا : الحمد لله فأيكم وصيه فما أرسل الله نبياً إلا وله وصي يؤدي من بعده ، ويحكي ما أمره به ربه فأوماً المهاجرون والأنصار الى أبي بكر وقالوا : هذا وصيه ، فقالا لأبي بكر : انا نلقي عليك من المسائل ما يلقي على الأوصياء ونسألك عما يسأل الأوصياء عنه ، فقال ابو بكر : القيا سأخبركما مسائلكما ان شاء الله تعالى .

فقال له أحدهما : ما أنا وأنت عند الله ، وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة ، وما قبر سار بصاحبه ومن أين تطلع الشمس وفي أين تقرب وأين طلعت الشمس ولم تطلع فيه بعد ذلك ، وأين تكون الجنة وأين تكون النار وربك يحمل او يحمل وأين يكون وجه ربك ، وما اثنان شاهدان وما الاثنان الغائبان وما اثنان متباغضان وما الواحد وما الاثنان وما الثلاثة وما الاربعة

وما الخمسة وما الستة وما السبعة وما الثمانية وما التسعة وما العشر وما الأحد عشر وما الاثني عشر وما العشرون وما الثلاثون وما الاربعون وما الخمسون وما الستون وما الثمانون وما التسعون وما المائة .

قال ابن عباس : فبقي ابو بكر لا يرد جواباً فتخوفنا ان يرتد القوم عن الإسلام فأتيت منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له : يا علي ان رؤساء اليهود قد قدموا المدينة والقوا على أبي بكر مسائل ، وقد بقي لا يرد جواباً فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً ثم قال : هو اليوم الذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ يمشي أمامي فيما اخطئت مشيته مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم التفت الى اليهوديين فقال : يا يهوديان أدنوا مني والقبيا عليّ ما القيتما على الشيخ ، فقالا : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب اخو النبي وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين ووصيه في حالاته كلها وصاحب كل منقبة وغزاة وموضع سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له أحد اليهوديين : ما أنا وما أنت عند الله ، قال : أما أنا فمؤمن منذ عرفت نفسي وأنت كافر منذ عرفت نفسك وما أدري ما يحدث فيك يا يهودي بعد ذلك ، فقال اليهودي : فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة ، قال : ذلك يونس عليه السلام في بطن الحوت ، قال : قبر سار بصاحبه ، قال يونس : حين طاف به الحوت في سبعة أبحر ، قال له الشمس : من أين تطلع ؟ قال : من قرني الشيطان ، قال : في أين تغرب ، قال : في عين حمئة ، وقال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تصلي في اقبالها ولا في أدبارها حتى تصير في مقدار رمح او رحين ، قال : فأين طلعت الشمس ، ثم لم تطلع في ذلك الموضع ، قال : البحر حين فرقه الله تعالى لقوم موسى عليه السلام قال له : ربك يحمل او لا يحمل ، قال : ربي يحمل كل شيء ولا يحمله شيء ، قال : فكيف قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، قال : يا يهودي ألم تعلم ان الله له ما في السماوات وما في الأرض وما بينها وما تحت الثرى على القدرة ، فالقدرة عند ربي ، قال : فأين تكون الجنة وأين تكون النار ، قال : الجنة في السماء والنار في الأرض ، قال : فأين وجه ربك ، فقال علي عليه السلام لابن عباس : آتني

بنار وحطب فاضرمها، وقال : أين وجه هذه النار، قال : لا أقف لها على وجه
قال : كذلك ربي أيما تولوا فثم وجه الله ، قال : فما اثنان شاهدان لا يفييان ،
قال : السماء والأرض ، قال : فما اثنان غائبان ، قال : الموت والحياة لا نقف
عليها ، قال : فما اثنان متباغضان ، قال : الليل والنهار ، قال : فما الواحد ،
قال : الله عز وجل قال : فما الاثنان ، قال آدم وحواء : وما الثلاثة ، قال : كذبت
النصارى على الله عز وجل ، فقالوا : ثالث ثلاثة عيسى بن مريم ابن الله ولم يتخذ
صاحبة ولا ولداً ، قال : الاربعة ، قال : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن
العظيم ، قال : الخمسة ، قال : خمس صلوات مفترضات ، قال : ما الستة ، قال :
خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش قال : فما السبعة ،
قال : سبعة أبواب النار متطابقات ، قال : فما الثمانية ، قال : ثمانية أبواب الجنة
قال : فما التسعة ، قال : تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، قال :
فما العشرة ، قال : عشرة أيام العشر ، قال : فما الأحد عشر ، قال قول : يوسف لأبيه
اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ، قال : فما
الاثني عشر ، قال : شهور السنة ، قال : فما العشرون ، قال : بيع يوسف
بعشرين درهماً ، قال : فما الثلاثون ، قال : ثلاثون يوماً من رمضان وصيامه
وفرض واجب على كل مؤمن إلا من كان مريضاً او على سفر قال : وما الاربعون
قال : كان ميقات موسى ثلاثين ليلة قضاها والعشر كانت تمامها ، قال : فما
الخمسون ، قال : دعا نوح قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، قال : فما الستون ،
قال : قال الله عز وجل : فاطعام ستين مسكيناً او صيام شهرين متتابعين قال :
فما السبعون ، قال : اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه قال : فما
الثمانون قال : قرية بالجزيرة ، يقال لها : ثمانون منها قعد نوح عليه السلام في السفينة
واستوت على الجودي واغرق الله القوم ، قال : فما التسعون ، قال : الفلك
المشحون اتخذ نوح فيه تسعين بيتاً للبهائم ، قال : فما المائة ، قال : كان لداود
عليه السلام ستون سنة ، ووهب له آدم اربعين سنة من عمره ، فلما حضرت آدم الوفاة
جحدته فجحد ذريته .

قال اليهودي : يا شاب صف لي محمداً ﷺ كأنني أنظر اليه حتى أو من به الساعة فبكى علي ﷺ ثم قال يا يهودي هيجت أحزاني كأن حبيبي محمداً ﷺ صلت الجبين مقرون الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الأنف رقيق المشربة كث اللحية براق الثنايا كأن عنقه ابريق فضة كان له شعرات من لبتة الى سرتة مفترقة كأنها كافور لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر كان اذا مشى مع الناس غمرهم نوره وكان اذا مشى كأنه ينقلع من صخرة أو ينحدر من صب كان مدور الكعبين لطيف القدمين دقيق الخصر عمامته مسحاب سيفه ذو الفقار بقلته دلدل حماره اليعفور ناقته العضباء فرسه لزار قضيبه المشوق كان أسفق الناس على الناس وأرأف الناس بالناس كان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران اما أول سطر فلا إله إلا الله واما الثاني فمحمد رسول الله هذه صفته يا يهودي .

فقال اليهوديان : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وانك وصي محمد حقاً فأسلما وحسن اسلامها ولزما أمير المؤمنين ﷺ فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما (ره) بصفين .
ومجذف الاسناد مرفوعاً الى الصادق ﷺ قال لما بايع الناس عمر بعد وفاة أبي بكر أتاه رجل من شبان اليهود وهو في مسجد فسلم عليه والناس حوله فقال يا عمر دلني على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وسنته فأوماً الى علي بن أبي طالب ﷺ فتحول الرجل اليه وسأله أنت كذلك قال : نعم ، فقال اني أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة فقال أفلا قلت عن سبع قال اليهودي لا إنما أسألك عن ثلاث فان أصبت فيهن سألتك عن ثلاث بعدها وإن لم تصب لم أسألك .

فقال أمير المؤمنين ﷺ أخبرني إذا أحببتك بالصواب والحق وتعرف ذلك وكان الفقي من علماء اليهود وأخبارهم يرون أنه من ولد هارون أخي موسى بن عمران ﷺ فقال نعم قال أمير المؤمنين بالذي لا إله إلا هو لئن أحببتك بالصواب والحق لتسلمن وتدع اليهودية فحلف له وقال ما جئتك إلا مرثاداً أريد الاسلام فقال يا هاروني سل عما بدا لك تخبر إن شاء الله تعالى .

قال اليهودي أخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض وعن أول عين
 نبعت في الأرض وعن أول حجر وضع على وجه الأرض ؟
 فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن أهل
 الأرض يزعمون انها الزيتون وقد كذبوا إنما هي النخلة وهي العجوة هبط بها آدم
عليه السلام من الجنة فغرسها وأصل النخل كله منها وأما أول عين نبعت على وجه
 الأرض فإن اليهود يزعمون انها العين التي في بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا إنما
 هي عين الحياة التي انتهى موسى وقتاه اليها ففسلا فيها السمكة المألحة فحييت
 وليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلا حيي وكان الخضر عليه السلام شرب منها ولم
 يمدها ذو القرنين . وأما أول الحجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون
 انه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا إنما هو الحجر الأسود وهبط به آدم
عليه السلام من الجنة فوضعه على الركن والناس يستلمونه وكان أشد بياضاً من الثلج
 فاسود من خطايا ابن آدم .

قال اليهودي : فأخبرني كم لهذه الامة من إمام هدى هادين مهديين لا يضرهم
 خذلان من خذلهم وأين منزل محمد من الجنة ومن معه من امته في الجنة ؟
 قال أمير المؤمنين عليه السلام أما قولك كم لهذه الامة من إمام هدى وأين منزل
 محمد في الجنة ومن معه من امته في الجنة فإن أئمة الهدى اثنا عشر وأما منزل محمد
 ففي أشرف الجنان وأفضلها جنة عدن ، وأما الذين معه فالأئمة الاثنا عشر
 أئمة الهدى .

قال الفتى صدقت فوالله الذي لا إله إلا هو انه لمكتوب عندي باملاء وخط
 هارون بيده ثم قال : فأخبرني كم يعيش وصي محمد بعده وهل يموت موتاً أو
 يقتل قتلاً ؟

قال علي عليه السلام : ويحك أنا وصي محمد أعيش بعده ثلاثين سنة لا أزيد يوماً
 ولا أنقص يوماً ثم يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة صالح فيضربني ضربة في فرقي
 فتخضب منه لحيتي ثم بكى عليه السلام بكاء شديداً .

قال : فصرخ الفتى وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

عليه السلام واذك وصيه وخليفته وهادي الامة ومحبي السنة من بعده والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين . وكان هذا من دلائله عليه السلام .

وفي خبر حذيفة ابن اليان (ره) بحذف الاسناد قال : لما استخلص عثمان بن عفان آوى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الأمصار وكان فيمن عمله عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن امية إلى مشكان والحارث بن الحكم الى المدائن فأقام بها مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وقد يشكوه وأعلموه بسوء ما يعاملهم به وأغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليان عليهم وذلك في آخر أيامه .

ولم ينصرف حذيفة بن اليان عن المدائن الى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام فأقام حذيفة عليها وكتب اليه :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام الى حذيفة بن اليان سلام عليك .

أما بعد فاني قد وليتك ما كنت تليه لمن كان قبلي من حرف المدائن وقد جعلت اليك أعمال الخراج والريستاق وجباية اهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته واستعن بهم على أعمالك فان ذلك أعز لك ولوليك واكتب لعدوك واني أمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية واحذر عقابه في المغيب والمشهد وأتقدم اليك بالاحسان الى المحسن والشدة على المعاند وأمرك بالرفق في امورك واللين والعدل على رعيته فانك مسئول عن ذلك وانصاف المظلوم والعمو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين وأمرك ان تجي خراج الأرضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما قدمت به اليك ولا تدع منه شيئاً ولا تبتدع فيه أمراً ثم اقسمه بين أهله بالسوية والعدل واخفض لرعيته جناحك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى

ولا تخف في الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وجهت اليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فاحضرهم واقراء عليهم وخذ لنا البيعة على الصغير والكبير منهم إن شاء الله . قال ولما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس وصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرأ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم ، أما بعد فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد . وبعد فان الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله حكاماً لصنعه وحسن تدبيره ونظر أمنه لعباده واختص به من أحب من خلقه فبعث اليهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة اكراماً وتفضلاً لهذه الامة وأدبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ووفقهم لئلا يجوروا فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى الى رحمة الله حميداً محموداً ثم ان بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهداها وسيرتها قاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم لولا بعدهما الثالث فأحدث احداثاً ووجدت الامة عليه فعلاً فاتفقوا عليه ثم تقموا منه فغيروا ثم جاؤني ككتاب الخيل فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد توليت اموركم حذيفة بن اليمان وهو بمن ارتضى بهداه وأرجو صلاحه وقد أمرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميلكم أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآل محمد ثم قال الحمد لله الذي أحىي الحق وأمات الباطل وجاء بالعدل ودحض الجور وركبت الظالمين أيها الناس انما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً وخير من نعلمه بعد نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولى الناس بالناس وأحقهم بالأمر

وأقربهم الى الصدق وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلاً وأدناهم الى الله وسيلة وأقربهم برسول الله ﷺ رحماً انيوا الى طاعة أول الناس سلباً وأكثرهم علماً وأصدقهم طريقة وأسبقهم إيماناً وأحسنهم يقيناً وأكثرهم معروفاً وأقدمهم جهاداً وأعزهم مقاماً أخي رسول الله وابن عمه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيده نساء العالمين فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فإن الله في ذلك رضى ولكم مفتح وصلاح والسلام . فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام بأحسن بيعة وأجمعها .

فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من أبناء العجم وولاية الأنصار لمحمد بن عماره ابن التيهان أخي أبي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلداً سيفاً فناداه من أقصى الناس أيها الأمير إنا سمعناك تقول في أول كلامك إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً تعريضاً ممن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقاً فمرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتننا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك في أعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لامتكم وصدق الخبر عن نبيكم عليه السلام .

قال حذيفة : أيها الرجل اما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب عليه السلام ممن تسمى بأمرير المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس به وأما علي بن أبي طالب فإن جبرائيل عليه السلام سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له الرسول عليه السلام عن سلام جبرائيل له بامرة المؤمنين وكان أصحاب رسول الله يدعونه في حياة رسول الله بأمرير المؤمنين .

قال الفتى : أخبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله ؟

قال حذيفة إن الناس كانوا يدخلون على رسول الله عليه السلام قبل الحجاب إذا شأوا فنهاهم رسول الله أن يدخل أحد اليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله يرسل قيصرأ ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرائيل عليه السلام يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله عليه السلام ان يدخل

المسلمون عليه إذا كان عنده دحية .

قال حذيفة واني أقبلت يوماً لبعض اموري الى رسول الله رجاء ان ألقاه خالياً فلما صرت بالباب نظرت فإذا أنا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهمت بالدخول وكذلك كنا نضع فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ والنيي نائم ورأسه في حجر دحية الكلبي فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن أبي طالب ﷺ في بعض الطريق فقال : يا ابن اليان من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند رسول الله ، قال وماذا صنعت ؟ قلت أردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال ولم قلت عنده دحية الكلبي وسألت علياً معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك الأمر قال فارجع معي فرجعت معه فلما صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخل فسلم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال له اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به فجلس علي وأخذ رأس رسول الله فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان بأسرع من انتبه رسول الله فضحك في وجه علي ثم قال يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي قال من حجر دحية الكلبي فقال ﷺ ذلك جبرائيل فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت وسلمت فقال لي وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سمواته بامرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض يا علي ان جبرائيل ﷺ فعل ذلك عن أمر الله عز وجل وقد أوحى الي عن ربي تبارك وتعالى من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى .

فلما كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أياماً ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله أمر الناس أن يسلموا على علي ﷺ بامرة المؤمنين وان جبرائيل أتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول الله وأنا قد سمعت جبرائيل سلم على علي بامرة المؤمنين فحدثتهم الحديث

فسمعني عمر بن الخطاب وأنا احدث الناس في المسجد فقال لي أنت رأيت
جبرائيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولاً عظيماً فقد خولط بك فقلت نعم
أنا سمعت ورأيت ذلك فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت
وسمعت عجباً .

قال حذيفة : فسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا احدث ببعض ما
رأيت وسمعت فقال لي والله يا ابن اليان لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على
علي بامرة المؤمنين فاستجاب له طائفة يسيرة من الناس ورد ذلك عليه وأباه كثير
من الناس فقلت يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم فقال نعم من أوله الى آخره
فقلت له حدثني به رحمة الله فإني كنت عن ذلك اليوم غائباً .

قال بريدة : كنت أنا وعمار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار
فدخل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه رسول الله ﷺ ثم قال
له يا علي اجلس هناك فدخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بامرة
المؤمنين فسلموا وما كادوا .

ثم دخل أبو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله ﷺ سلما على علي بامرة المؤمنين
فقالا الامرة من الله ورسوله فقال نعم .

ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما النبي سلما على علي بامرة المؤمنين
فقالا عن الله ورسوله فقال نعم قالوا سمعنا وأطعنا .

ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليها
السلام ثم قال لهما سلما على علي بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولوا شيئاً .

ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليها السلام ثم قال
سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولوا شيئاً .

ثم دخل عمار ومقداد فسلما فرد عليها السلام وقال سلما على علي بامرة
المؤمنين ففعلا ولم يقولوا شيئاً .

ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليها السلام وقال سلما على علي بامرة
المؤمنين قالوا عن الله ورسوله قال نعم ، فسلما .

ثم دخل فلان وفلان وعدد من جماعة المهاجرين والأنصار، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول سلموا على علي بامرة المؤمنين فبعض يسلم وبعض لم يقل شيئاً وبعض يقول للنبي عن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس بأهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون. ثم قال لي ولأخي قم يا بريدة أنت وأخوك فسلمنا على علي بن ابي طالب بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا .

قال ثم أقبل رسول الله ﷺ وقال اسمعوا وعوا اني أمرتكم ان تسلموا على علي بامرة المؤمنين وان رجالاً سألونني ذلك عن أمر الله عز وجل أو أمر رسول الله ما كان لمحمد ان يأتي أمراً من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وأمره أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتيم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقن ما بعثني به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه وقد التفت بها طائفة من الجفاء البطاء عن الاسلام من قريش اما رأيت ما صنع محمد بان عمه من علو المنزلة والمكانة ولو يستطيع والله لعله نبياً من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا الأمر فإننا لو فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا .

قال حذيفة ثم خرج بريدة الى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله وبايع الناس أبا بكر فأقبل بريدة ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا أبا بكر ويا عمر فقال مالك يا بريدة أجننت فقال لهما والله ما جننت ولكن اين سلامكما بالأمس على علي بامرة المؤمنين فقال له ابو بكر يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر فإنك غبت وشهدنا الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره الله ولا رسوله ولكن هذا وفاء صاحبك بقوله لو فقدنا محمداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا الا ان المدينة حرام على ان أسكنها أبداً حتى أموت .

وخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت

دون الوقت فلما أفضى الأمر الى أمير المؤمنين عليه السلام سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب أمير المؤمنين سار الى خراسان فنزلها فلبث هناك الى ان مات رحمه الله .

قال حذيفة هذه أنباء ما سألتني عنه ، فقال الفتى لا جزى الله الذين شاهدوا رسول الله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيراً فقد خانوا الله ورسوله وأزوا الأمر عن رضي به الله وأقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً .

ونزل حذيفة من على المنبر فقال يا أئمة الأنصار ان الأمر كان أعظم مما تظن انه غرب والله البصر وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناصر لأهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيت أسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربت بها الزائلين عن الحق قدماً قدماً حتى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له أيها الفتى انه أخذ والله بأساعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الحيرة وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسأل الله الصفح لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فانه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة الى منزله وتفرق الناس .

قال عبد الله بن سلمة فبينما أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة وذلك من قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فبينما انا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة من عواده فرحب به وأقبل به وأدناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده وأقبل عليه فقال يا أبا عبد الله سمعتك يوماً تحدث عن بريدة بن الحضيص الأسلمي انه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه ما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر أن يجعله نبياً لفعل فأجابه صاحبه وقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمد لكان قوله تحت أقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القول قال حذيفة أجل القائل عمر والمجيب أبو

بكر فقال : الفقى انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت أعمالهم ، قال حذيفة : ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما لم يعلم الله منهم أكثر ، فقال الفقى : قد كنت أحب أن أتعرف هذا الأمر من فعلهم ، ولكنى أجدك مريضاً وأنا أكره أن أملك بجديثي ومسألتي ، وقام لينصرف ، فقال حذيفة : لا بل اجلس يا ابن أخي وتلق منى حديثهم ، وان كربنى ذلك فلا أحسبني إلا مفارقكم انى لا أحب أن تقتر بمنزلتها في الناس ، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله وذكر منزلته ، فقال : يا أبا عبدالله حدثني بما عندك من أمورهم لأكون على بصيرة من ذلك .

فقال حذيفة : إذاً والله لاخبرتك بخبر سمعته ورأيتة ، ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين واخبرك ان الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى المدينة ان يحج هو ويحج الناس معه ، فاحي اليه بذلك : وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنين فأذنوا في أهل السافلة والعالية إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم ، فيكون سنة لهم الى آخر الدهر قال : فلم يبق أحد ممن دخل في الاسلام إلا حج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع ، فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم ، وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه واعلمهم انه قد أقام لهم ملة ابراهيم عليه السلام وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحج الى حالته الاولى ودخل مكة فأقام بها يوماً واحداً ، هبط عليه الأمين جبرائيل عليه السلام بأول سورة العنكبوت فقال اقرأ يا محمد : بسم الله الرحمن الرحيم (ألم) أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا : آمنا وهم لا يفتنون : ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعلمون السيئات ان يسبقونا سوء ما يحكون .

فقال رسول الله ﷺ : يا جبرائيل وما هذه الفتنة ؟ فقال : يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : اني ما أرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله ان يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته وأحكامه فالطيبون لله فيما يأمرهم به رسول الله ﷺ الصادقون ، والمخالفون على أمره هم الكاذبون ، وقد دنا يا محمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يأمرك أن تنصب لامتك من بعدك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتعهده اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وامتك ان اطاعوه اسلموا وان عصوه كفروا وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الآية فيها ، وان الله عز وجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما استحفظك واستودعك فانه الأمين المؤمن يا محمد اني اخترتك من عبادي نبياً واخترته لك وصياً .

قال : فدعا رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فخلا به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إياها وعرفه ما قال جبرائيل .

وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر فقالت : يا رسول الله لقد طال استجلاؤك بعلي منذ اليوم قال : فاعرض عنها رسول الله ﷺ ، فقالت : لم تعرض عني يا رسول الله ، قال : بأمر لعله يكون لي صلاحاً لمن أسعده الله بقبوله والإيمان به ، وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس ، قالت : يا رسول الله ولم لا تخبر به الآن لأتقدم بالعمل به ولأخذ بما فيه الصلاح ، قال : سأخبرك به فاحفظه الى ان أوامر بالقيام به في الناس جميعاً فانك إن حفظته حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً ، وكان لك الفضيلة بسبقه والمصارعة الى الايمان بالله ورسوله ، ولوضعتيه وتركت رعاية ما القى اليك منه كفرت بربك وحبط اجرک وبرئت منك ذمة الله ورسوله وكنت من الخاسرين ، ولم يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته .

فقال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى اخبرني ان عمري قد انقضى وأمرني أن أنصب علياً للناس علماً واجعله فيهم إماماً فاستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياهم وأنا صائر الى ربي وآخذ فيه بأمره ، فليكن هذا الأمر منك تحت

سويداء قلبك الى أن يأذن الله بالقيام به ، فضمنت له ذلك .
ولقد أطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ، ومن صاحبته حفصة وأبوها فلم
تلبث ان اخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منها أباه ، فاجتمعا فأرسلا إلى
جماعة الطلقاء والمنافقين فخبروهم بالأمر فأقبل بعضهم على بعض وقالوا : ان
محمدأ يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر
ولا والله ما لكم في الحياة من حظ إن افضي هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب ،
وان محمدأ عاملكم على ظاهركم ، وان علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم
فاحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا آراءكم فيه .

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فانفقوا على أن
ينفروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة الهريش ، وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في
غزاة تبوك ، فصرف الله النسر عن نبيه ﷺ فاجتمعوا في أمر رسول الله من
القتل والإغتيال واستقاء السم على غير وجه ، وقد كان اجتمع أعداء رسول الله
ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ، ومن كان في قلبه الارتداد
من العرب في المدينة وما حولها ، فتمعقوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته ،
وكانوا أربعة عشر رجلاً وكان من عزم رسول الله أن يقيم علياً ﷺ وينصبه
للناس بالمدينة إذا أقدم فسار رسول الله يومين وليلتين ، فلما كان في اليوم الثالث
أتاه جبرائيل ﷺ بأخر سورة الحجر فقال : اقرأ ولنسألكم عما كنوا
يعملون ، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين .

قال : ورحل رسول الله وأغدق السير مسرعاً على دخول المدينة لينصب
علياً ﷺ علماً للناس ، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرائيل ﷺ في آخر
الليل فقرأ عليه : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليه من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين وهم الذين هموا
برسول الله ، فقال ﷺ : أما تراني يا جبرائيل أغدق السير مجدأ فيه لأدخل
المدينة فأعرض ولاية على على الشاهد والغائب ، فقال له جبرائيل ﷺ : الله يأمرك
أن تفرض ولايته على غداً إذا نزلت منزلك ، فقال رسول الله : نعم يا جبرائيل

غداً أفعل ذلك إن شاء الله وأمر رسول الله بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا علياً عليه السلام ورفع رسول الله ﷺ يده على اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم أن لا يختلفوا عليه بعده وخبرهم أن ذلك عن الله عز وجل وقال لهم : أأستأوى بالموءنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم أحد . وقد كان أبو بكر وعمر قدما الى الجحفة فبعث ردهما ثم قال لهما النبي ﷺ متهجماً: يا بن أبي قحافة ويا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا : أمر من الله ورسوله ، فقال : وهل يكون مثل هذا من غير أمر الله ومن رسوله ، نعم أمر من الله ومن رسوله فبايعا ثم انصرفا ، وسأير رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من العقبة تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة ، وقد حملوا معهم ذباباً وطرحوا فيها الحصى ، قال حذيفة : ودعاني رسول الله ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها حتى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الذباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله ، فصاح بها النبي أن اسكني وليس عليك بأس فأنطقها الله تعالى بقول عربي فصيح ، فقالت : والله يا رسول الله ما أزلت يداً عن مستقر يد ولا رجل عن موضع رجل وأنت على ظهري فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها ، فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيفنا ، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا ودبروا ، فقلت : يا رسول الله من هؤلاء القوم وما يريدون ، فقال : يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة ، فقلت : ألا تبعث اليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا بروؤسهم فقال : إن الله أمرني أن أعرض عنهم وأكره أن يقول الناس إنه دعا اناساً من قومه وأصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوه ، ثم أقبل عليهم فقتلهم ، ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم الى

عذاب غليظ فقلت ومن هؤلاء المنافقون يا رسول الله أمن المهاجرين ام من الأنصار فسأهم لي رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس اكره ان يكونوا منهم فأمسكت عن ذلك .

فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ارفع رأسك اليهم فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثانية فبرقت بركة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة فنظرت والله الى القوم فمرفتهم رجلاً رجلاً وإذا هم كما قال رسول الله وعدد القوم اربعة عشر رجلاً تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له سمهم لنا يرحمك الله فقال حذيفة هم والله ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش واما الخمسة فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري .

قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله ، فلما انصرف من صلاته التفت فنظر الى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس : لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر .

وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم وقال أليس قد أمر رسول الله أن لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر والله لتخبروني عما أنتم وإلا أتيت رسول الله حتى أخبره بذلك منكم فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه ولئن نحن أخبرناك بالذي نحن فيه وإنما اجتمعنا له فإن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منا وان كرهت ذلك كتمته علينا فقال سالم ذلك لكم مني وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وعرفوا ذلك منه فقالوا له إنا

قد اجتمعنا على ان نتحالف ونتعاقد على ان لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بعده ، فقال لهم سالم : عليكم عهد الله وميثاقه ، ان في هذا الأمر كنتم تحوضون وتتناجوا الله ، قالوا : أجل علينا عهد الله وميثاقه إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه ، قال سالم : وانا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه انه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إليّ من بني هاشم ، ولا في بني هاشم أبغض إليّ ولا أمقت من علي بن أبي طالب عليه السلام فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإني واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا .

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسيرة أتوه ، فقال لهم : فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا ، وقد نهيتكم عن النجوى ، فقالوا : يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا ، فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملياً ثم قال لهم : أنتم أعلم أم الله ، ومن ظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله ، وما الله بغافل عما تعملون ، ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا بينهم صحيفة على ذكر ما تعاقدوا عليه في هذا الأمر ، وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، وان الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج عنهم ، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً هؤلاء أصحاب العقبة ، وعشرون رجلاً آخر استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم . قال : فقال الفتى : يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول : ان هؤلاء القوم رضوا أبا بكر وعمر وأبا عبيدة لأنهم من مشيخة قريش ومن المهاجرين الأولين فما بالهم رضوا بسالم ، وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار ، وإنما هو عبد لامرأة من الأنصار . قال : فقال حذيفة : يا فتى ان القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب حسداً منهم له وكراهة لأمره ، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء ، وكان خاصة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله بهم عند علي من بني هاشم ، وإنما كان العقد على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب من هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يرون ان سالماً رجل منهم ،

قال الفتى : فاخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه . فقال حذيفة : حدثني بذلك اسماء بنت عميس الحثعمية امرأة أبي بكر ان القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتأمرؤا في ذلك واسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمرؤا سعيد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم ، وكانت نسخة الصحيفة هذا بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا ما اتفق عليه الملائ من أصحاب محمد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ اتفقوا جميعاً بعد ان اجتهدوا في رأيهم وتشاوروا في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم الى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور ليقبدي بهم من يأتي من بعدهم من المسلمين :

أما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمداً رسولاً الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده ، فأدى ذلك وبلغ ما أمره الله به وأوجب علينا القيام بجمعه حتى إذا أكمل الدين وفرض الفرائض واحكم السنن واختار ما عنده فقبضه اليه مكرماً محبوباً من غير أن يستخلف أحداً من بعده وجعل الاختيار الى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم ، وان للمسلمين برسول الله اسوة حسنة ، قال الله تعالى : لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وان رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً لثلاثي مجري من أهل بيت واحد فيكون إرثاً دون سائر المسلمين ، ولثلاثي يكون دولة بين الأغنياء منهم ، ولثلاثي يقول المستخلف : ان هذا الأمر باق في عقبه من ولد الى ولد الى يوم القيامة ، والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذو الرأي والصلاح منهم فيتشاوروا في امورهم ، فمن رأوه مستحقاً لها ولوه امورهم وجعلوا القيم عليهم فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة .

فإن ادعى مدع من الناس جميعاً ان رسول الله استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه ، فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف ما يعرفه

أصحاب رسول الله وخالف على جماعة المسلمين ، وإن ادعى مدع ان خلافة رسول الله ارث وإن رسول الله يورث ، فقد أحال في قوله لأن رسول الله قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، وإن ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعاً ، وأنها مقصورة فيه ولا تنبغي لغيره لأنها تتلو النبوة ، فقد كذب لأن النبي قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وإن ادعى مدع انه مستحق الإمامة والخلافة بقربه من رسول الله ، ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبها يرثها الولد منهم والداه ، ثم هي كذلك في كل عصر وكل زمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي أن تكون لأحد سواهم ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فليس له ولا لولده ، وإن دنا من النبي ﷺ نسبه لأن الله يقول : وقوله القاضي على كل أحد ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

وقال رسول الله : ان ذمة المسلمين واحدة يسمي بها اديانهم وقرهيم كلهم يد على سواهم ، فمن آمن بكتاب الله وقر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام واناب وأخذ بالصواب ، ومن كره ذلك من فعالمهم فخالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه ، فإن في قتله صلاحاً للامة ، وقد قال رسول الله ﷺ : من جاء الى امتي وهم جمع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا أي فرد كأننا من كان من الناس ، فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ، وقال : لا تجتمع امتي على الضلال أبداً ، وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم ، فانه لا يخرج عن جماعة المسلمين إلا مفارق مابدهم ومظاهر عليهم أعدائهم ، فقد أباح الله ورسوله دمه واحل قتله .

وكتب سعيد بن العاص باتفاق من اثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم .

ثم دفعت الصحيفة الى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة ، فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي الأمر عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمتى أمير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو

مسجى بثوبه فقال : ما أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى .
ثم انصرفوا وصلى رسول الله بالناس صلاة الفجر ثم قعد في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس ، فالتفت الى أبي عبيدة ابن الجراح فقال له : بنح بنح من مثلك ، لقد أصبحت أمين هذه الأمة ، ثم تلا قوله : فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون : هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون .

لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة ليستخفوا له من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعمالون محيطةً ثم قال : لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم شابهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة ، وإن شاء الله تعالى يعذبهم عذاباً ليبئسهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ، ولولا انه سبحانه أمرني بالاعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم .

قال حذيفة : فوالله لقد رأينا هؤلاء نفر عند قول رسول الله لهم : هذه المقالة ، وقد أخذتهم الرعدة لا يملك أحد منهم من نفسه شيئاً ، ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ذلك اليوم ، وإن رسول الله ﷺ أباهم عني بقوله لهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن .

قال : ولما قدم رسول الله من سفره ذلك نزل بمنزل ام سلمة (رض) زوجته فأقام به شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك ، فشكت عائشة وحفصة ذلك الى أبيهما فقالا لهما : انا لنعلم لم صنع ذلك ولأي شيء هو امضيا اليه ، فلاطفاه وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حياً كريماً فلملكا تصلان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته .

قال : فمضت عائشة وحدها اليه فأصابته في منزل ام سلمة وعنده علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لها النبي ﷺ : ما جاء بك يا حيراء ، قالت : يا رسول الله أنكرت تخلفك من منزلك هذه المدة وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله ، فقال : لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت بسر وصيتك بكأله ، لقد ملكت

وأهلت أمة من الناس ثم أمر خادمه لام سلمة فقال : اجمعي لي هؤلاء يعني نسائه فجمعتهن له في منزل ام سلمة ، فقال لمن : اسمعن ما أقول لكن وأشار بيده الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لمن : هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فأطمنه فيما يأمر كن به ولا تعصينه فتهلكن لمعصيته .

ثم قال : يا علي اوصيك بهن فأمسكن ما أطمئن الله واطمنك وانفق عليهن من مالك وامرهن بأمرك وانهن عما يريبك واخل سبيلهن إن عصينك ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي ، فقال : ارفق بهن ما كان الرفق أمثل ، فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها .

قال : كل نساء النبي قد صمتن فما يقلن شيئاً ، فتكلمت عائشة فقالت : يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه الي ما سواه ، فقال لها : بلي قد خالفت أمري أشد خلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجين من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة فيه قد حف بك فئات من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوآب ألا ان ذلك كائن ، ثم قال : فممن فانصرفن الى منازلكن ، فممن فانصرفن .

قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع اولئك النفر ومن والاهم على علي بن أبي طالب وطابقتهم على عداوته ، ومن كان من الطلقاء المنافقين وكان زهاء أربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي اسامة بن زيد مولاه وأمره عليهم وأمره بالخروج الى ناحية من الشام ، فقالوا : يا رسول الله إنا قد قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا قال : فأمرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه ، وأمر أسامة بن زيد فمسكر بهم على أميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حد له رسول الله منتظراً للقوم أن يرافقوه إذا فرغوا من امورهم وقضاء حوائجهم ، وإنما أراد

رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها أحد من المنافقين .

قال : فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ دائب يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه إذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه ، فلما رأوا ذلك تباطؤوا عما أمرهم رسول الله من الخروج ، فأمر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله والحباب بن المنذر في جماعة من الأنصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم فأخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى الحقام بمسكرم وقالوا لاسامة : ان رسول الله لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك ، فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس بن سعد والحباب بن المنذر الى رسول الله فأعلماه برحلة القوم ، فقال لهم : إن القوم غير سائرين من مكانهم .

قال : فخلا ابو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا : الى أين ننتقل ونخلي المدينة ونحن أحوج ما كنا اليها والى المقام بها ، فقال لهم : وما ذلك ، قالوا : ان رسول الله قد نزل به الموت ، ووالله لئن خيلنا المدينة ليحدثن بها أمور لا يمكن اصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله ﷺ ثم المصير بين أيدينا .

قال : فرجع القوم الى المعسكر الأول فاقاموا به فبعثوا رسولا يتعرف لهم بالخبر من أمر رسول الله ، فأتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت : امض الى أبي بكر وعمر ومن معها ، فقل لهما : ان رسول الله قد ثقل ولا يبرحن أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت .

واشدت علة رسول الله ﷺ فدفعت عائشة صهيبا فقالت : امض الى ابي بكر واعلمه ان محمدا في حال لا ترجى ، فلهوا الينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم ، وليكن دخولكم المدينة بالليل سرا ، قال : فأتيتم بالخبر فأخذوا بيد صهيب فادخلوه الى أسامة بن زيد فاخبروه الخبر ، وقالوا له : كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله واستأذنه للدخول ، فأذن لهم بالدخول

وأمرهم أن لا يعلم أحد بدخولهم وقال إن عوفي رسول الله ﷺ رجعت إلى عسكركم وإن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس .
فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل ، قال : فافاق بعض الافاقه فقال : لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم ، فقيل له : وما هو يا رسول الله ، قال : فقال ان الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون أمري الا اني الى الله منهم بريء . ويحكم نفذوا جيش أسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة .

قال : وكان بلال مؤذن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة ، فان قدر على الخروج محامل ، وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب فصلى بالناس ، وكان علي رضي الله عنه والفضل بن العباس لا يزالانه في مرضه ذلك ، فلما أصبح رسول الله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة اذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته فوجد قد ثقل فمنع من الدخول اليه فأمرت عائشة صهيياً ان يمضي الى أبيها فيعلمه ان رسول الله قد ثقل وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن أبي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج أنت الى المسجد وصل بالناس ، فانها حالة تهينك وحنة لك بعد اليوم .

قال : ولم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله أو علياً رضي الله عنهما يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل ابو بكر المسجد ، وقال : ان رسول الله قد ثقل ، وقد أمرني ان اصلي بالناس ، فقال له رجل من أصحاب رسول الله : وأنى لك ذلك ، وأنت في جيش أسامة لا والله ما أعلم أحداً بعث اليك ولا أمرك بالصلاة .

ثم نادى الناس بلالاً فقال : على رسلكم رحمكم الله لاستأذن رسول الله ﷺ في ذلك ثم أسرع حتى أتى الباب فدقه دقاً شديداً فسمعه رسول الله فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال : فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا ببلال فقال : ما وراءك يا بلال ، فقال : ان أبا بكر دخل المسجد وتقدم حتى

قصيدة للشيخ رجب البرسي

في مدح علي عليه السلام

هم القوم آثار النبوة منهم
 مهابط وحي الله خزان علمه
 إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم
 وان ذكروا فالكون ند ومندل
 وان بادروا فالدهر يخفق قلبه
 وان ذكروا المعروف والجود في
 أبوم سماء المجد والام شمسه
 وخدم خير البرية أحمد
 فيا نسباً كالشمس أبيض واضح
 فمن مثلهم ان عد في الناس مفخر
 ميامين قوامون عز نظيرهم
 فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
 فيا عترة المختار يا راية الهدى
 مددت يدي للبذل في باب عزكم
 أتيتكم مسترفداً من نوالكم
 ووحدة لحدي آنسوها بنوركم
 ولو ان عبداً جاء في الله جاهداً
 خذوا بيد الابدال عبد ولائكم
 جعلتكم يا آل طه وسيلتي
 وكربة موتي فاحضروها وامنعوا
 وان خف ميزاني فاني بحبكم
 عليكم سلام الله يا راية الهدى

تلوح وأعلام الامامة تلمع
 وعندهم علم المهيمن مودع
 وان نطقوا فالدهر اذن ومسمع
 له ارج من طيبة يتضوع
 لسطوتهم والأسد في الغاب تفرع
 الوري فبحر ندام زاخر يتدفع
 نجوم لها برج الجلالة مطلع
 نبي الهدى الطهر الشفيع المشفع
 ويا شرفاً من هامة النجم ارفع
 اعد نظراً يا صاح ان كنت تسمع
 ولاة هداة للرسالة منبع
 ولا علم إلا عنهم حين يرفع
 اليكم غداً في موقفي اتطلع
 فحاشاكم ان تدفعوها وتمنعوا
 بحقكم يا سادتي لا تضيعوا
 فمبدكم من ظلمة القبر يجزع
 بغير ولا آل العبا ليس ينفع
 فمن غيركم يوم القيامة يشفع
 فنعم معاد في المعاد ومفرع
 عدوي ان يفتالي او يروع
 بني الوحي في رجع الموازين اطمع
 فويل لعبد غيرها جاء يتع

スチロ
20
vol. 2010
この内容を伝えます

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٥	في الموعظة	٥	المقدمة
٦٦	في اشراط الساعة واهوالها	٦	مواعظ من الذكر الحكيم
٧١	في عقاب الزنا والربا	١٣	في ثواب الموعظة والنصيحة بها
٧٢	في وصايا وحكم بليغة	١٦	في الزهد في الدنيا
٧٨	في قراءة القرآن المجيد	٢١	في ذم الدنيا
٨٠	في خطبة بليغة	٢٣	في ترك الدنيا
٨٢	في الذكر والمحافظة عليه	٣١	في التخويف والترهيب
٨٥	في فضل صلوة الليل	٣٨	في التحذير بالعقوبة في الدنيا
٩٥	في البكاء من خشية الله تعالى	٣٩	في قصر الأمل
٩٨	في الجهاد في سبيل الله	٤٠	في قصر الاعمار وترك الاعتزاز بها
٩٩	في مدح الخمول والاعتزال	٤٢	في المرض ومصلحته
١٠١	في الورع والترغيب منه	٤٣	في ثواب عيادة المريض
١٠٢	في الصمت	٤٤	في التوبة وشروطها
١٠٥	في الخوف من الله تعالى	٤٨	في ذكر الموت ومواعظه
١٠٧	في الرجاء من الله تعالى	٤٩	في المبادرة في العمل
١١١	في الحياء من الله تعالى	٦٢	في حال المؤمن عند موته

وقف في مقام رسول الله وزعم ان رسول الله أمره بذلك فقال: أوليس أبو بكر مع أسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرقت البارحة المدينة ، لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك .

ودخل الفضل وادخل بلالاً معه فقال : ما وراءك يا بلال وأخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال : اقيموني اخرجوني الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وقتنة عظيمة من الفتن ثم خرج ﷺ معصوب الرأس يتهادى بين علي بن أبي طالب والفضل بن عباس ورجلاه تجران في الأرض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله وقد طاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا ، واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال ، فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله ﷺ فجذب أبا بكر من رداءه فنجاه عن المحراب واقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ واقبل الناس فصولوا خلف رسول الله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبا بكر فقال: أيها الناس لا تعجبون من ابن ابي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة وأمرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة ألا وان الله قد اركسهم فيها اعرجوا بي الى المنبر .

فقام وهو مربوط حتى قعد على أدنى مرقاة ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس انه قد جائني من أمر ربي ما الناس صابرون اليه واني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليها كنهارها فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل أيها الناس اني لا احل لكم إلا ما احله القرآن ولا احرم عليكم إلا ما حرمه القرآن واني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمكستم بها لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفةان فيكم وانها لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاسألکم بماذا خلقتوني فيها وليزادون يومئذ رجال من حوضي كما تزداد الغريبة من الابل ، فيقول رجال : انا فلان وانا فلان فاقول : أما الاسماء فقد عرفت

ولكنكم ارتددتم من بعدي ، فسحقاً لكم سحقاً ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرتة ولم يظهر أبو بكر ولا أصحابه حتى قبض رسول الله ﷺ .

وكان من الأنصار سعد وغيرهم من السقيفة ما كان فنموا أهل بيت نبينهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم ، وأما كتاب الله فزقوه كل ممزق ، وفيما أخبرتك يا أبا الأنصار من خطب معتبر لمن أحب الله هدايته .

قال الفقى : سم لي القوم-الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها، فقال حذيفة : أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل ورضوان بن أمية وخلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وأبو الأعور السلمي ومطيع بن الاسود المدني وجماعة من هؤلاء بمن سقط عني احصاء عددم .

فقال الفقى : يا أبا عبدالله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله ﷺ حتى انقلب الناس أجمعون بسببهم ، فقال حذيفة : ان هؤلاء رؤوس القبائل واثرافها ، وما من رجل من هؤلاء إلا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون واثراؤها في قلوبهم من أبي بكر كما اشرأب قلوب بني اسرائيل من حب المعجل السامري حتى تركوا هارون واستضعفوه .

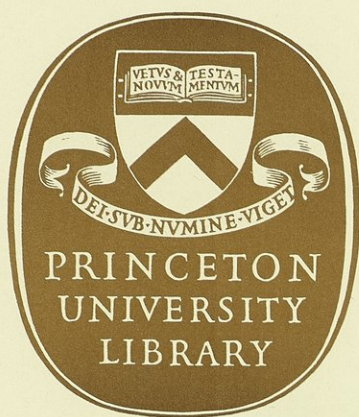
قال الفقى : فاني اقسم بالله حقاً حقاً اني لا أزال لهم مبغضاً وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرئاً ، ولا زلت لأمير المؤمنين ﷺ موالياً ولأعدائه معادياً ولألحقن به ، واني لاؤمل ان ارزق معه الشهادة وشيكاً إن شاء الله تعالى .

ثم ودع حذيفة وتوجه الى أمير المؤمنين ﷺ فخرج الى المدينة واستقبله علي وقد شخص من المدينة يزيد العراق فسار معه الى البصرة ، فلما التقى أمير المؤمنين مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ وذلك لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب ، أحب أمير المؤمنين أن يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه ، فدعا بمصحف وقال : من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوم الى ما فيه ، فيحبي ما أحياه ويميت ما أماته ، قال : وقد شرعت الرماح بين المسكرين حتى لو أراد امرؤ أن يمسي عليها لمشي .

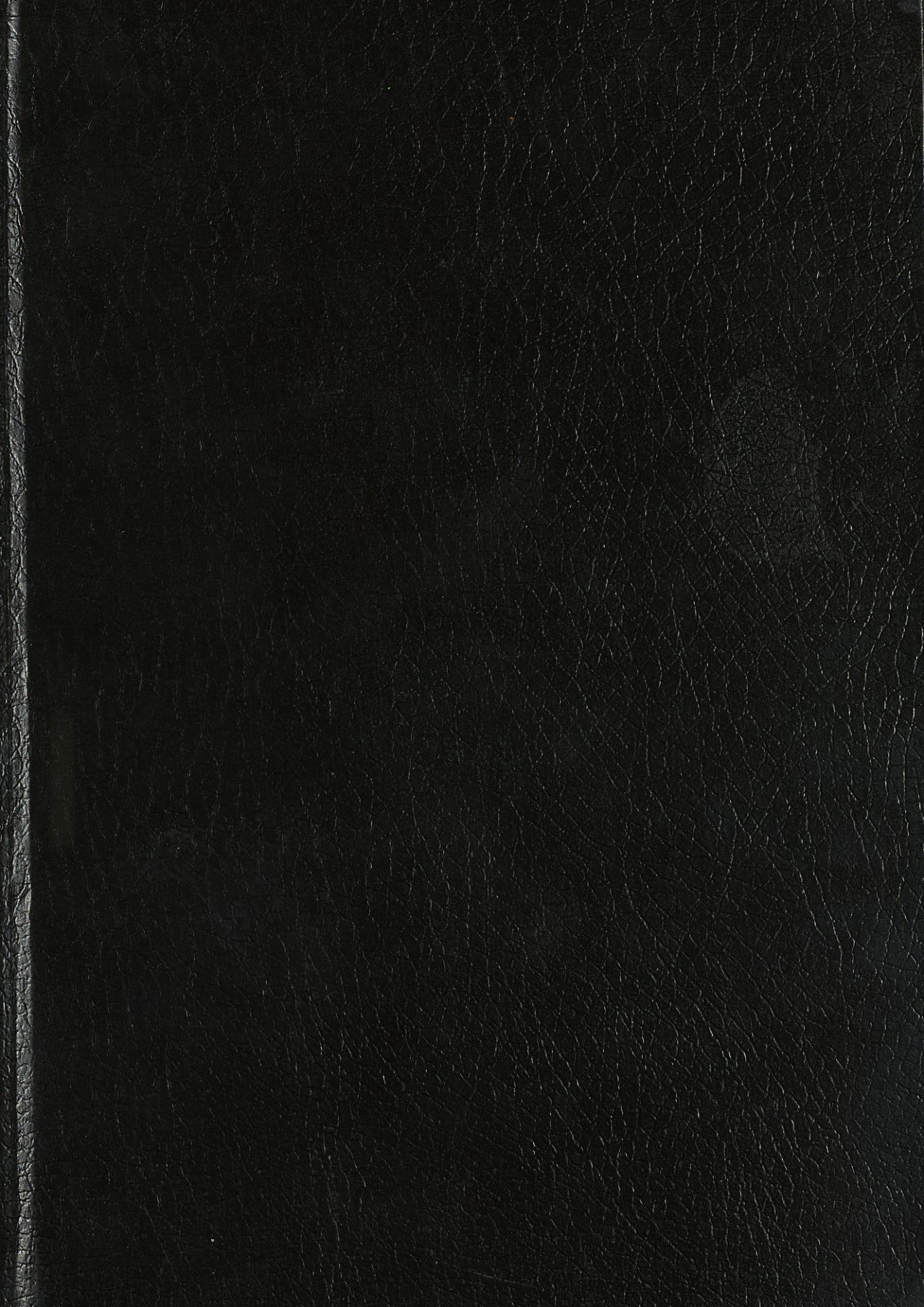
الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٣٦	في السخاء والجود	١١٢	في الخوف وفضله
١٣٩	في سؤال أبي ذر	١١٤	في الخشوع لله والتذلل له
١٤١	في ولاية الله تعالى	١١٦	في ذم الغيبة والنميمة
١٤٤	من كلام أمير المؤمنين والأئمة	١١٨	في القناعة ومصلحتها
١٤٨	في الدعاء وبزكته وفضله	١٢٠	في التوكل على الله تعالى
١٥٥	في فضيلة الفقر وحسن عاقبة	١٢٢	في الشكر لله تعالى
١٦٠	في الأدب مع الله تعالى	١٢٤	في اليقين
١٦٠	في توحيد الله تعالى	١٢٦	في الصبر
١٧٣	في اخبار عن النبي والأئمة	١٢٨	في مراقبة الله تعالى
١٨٧	في أحاديث منتخبة	١٢٩	في ذم الحسد
١٩٧	في العقل وان به النجاة	١٣٠	في الفراسة بنور الله
١٩٩	فيما سأل الرسول ربه ليلة المعراج	١٣٢	في حسن الخلق وثوابه

الجزء الثاني

في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
 وفضائله ، وغزواته ، وعجائب أحكامه ،
 واحتجاجاته مع جميع الفرق .



PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY



قال : فقام الفتى وقال : يا أمير المؤمنين أنا آخذه واعرضه عليهم وادعهم الى ما فيه ، قال : فاعرض عنه أمير المؤمنين ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعهم الى ما فيه ، فلم يقم اليه أحد ، فقام الفتى وقال : يا أمير المؤمنين أنا آخذه واعرضه عليهم وادعهم الى ما فيه ، قال : فاعرض عنه أمير المؤمنين ثم نادى الثالثة فلم يقم اليه أحد من الناس إلا الفتى ، فقال : أنا آخذه واعرضه عليهم وادعهم الى ما فيه ، فقال أمير المؤمنين : انك ان فعلت ذلك فأنت مقتول ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إلي من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل في طاعتك ، فاعطاه أمير المؤمنين عليه السلام المصحف فتوجه به نحو عسكريهم ، فنظر اليه أمير المؤمنين فقال : ان الفتى بمن حشى الله قلبه نوراً وإيماناً وهو مقتول ، ولقد أشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه .

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله ، وكان له صوت فنادى بأعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله ، وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله والعمل بكتابه .

قال : وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا ، فلما رأى ذلك أهل عسكريهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلى صوته مثل ندائه أول مرة ، فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك ، فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتاً فقطعوه إرباً إرباً ، ولقد رأينا شحم بطنه أصفر .

قال : وأمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم فأقبل على أصحابه وقال : اني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ، ولكن أحببت أن يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه ووثوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به

والعمل بموجبه فثاروا اليه فقتلوه لا يرتاب بقتلهم إياه مسلم .
 ووقدت الحرب واشتدت ، وقال أمير المؤمنين : احموا عليهم باسم الله حم
 لا ينصرون ، وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول الله ﷺ فغاص في
 القوم بنفسه ، فوالله ما كانت إلا ساعة من النهار حتى رأينا القوم شلايا يميناً
 وشمالاً صرعى تحت سنابك الخيل ، ورجع أمير المؤمنين ﷺ مؤيداً منصوراً
 وفتح الله عليه وجمع قتلاهم ، وأمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه ، فلفوا في
 ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم ، وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم أن لا يجهزوا
 على جريح ولا يتبعوا لهم مدبراً ، وأمر بما حوى العسكر ، فجمع له فقسمه بين
 أصحابه ، وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل اخته الى البصرة فيقيم بها أياماً ثم
 يرتحل بها الى منزلها بالمدينة .

قال عبدالله بن سلمة : كنت بمن شهد حرب أهل الجمل ، فلما وضعت الحرب
 أوزارها رأيت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه ثم انشأت تقول :
 يا رب ان مسلماً أتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
 يأمرهم بأمر من ولاهم فخضبوا من دمه قناهم
 وامة قائمة تراهم تأمرهم بالغي لا تنهاهم

مكالمته ﷺ مع رأس اليهود :

بحذف الاسناد مرفوعاً الى الباقر ﷺ قال : قال محمد بن الحنفية أتى رأس
 اليهود الى أمير المؤمنين عند منصرفه من وقعة النهروان وهو جالس في مسجد
 الكوفة فقال : يا أمير المؤمنين اريد ان أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي او
 وصي نبي فقال : سل عما بدا لك يا أخا اليهود قال : إنا نجد في الكتاب ان الله
 عز وجل إذا بعث نبياً أوحى اليه ان يخلف في أهل بيته من يقوم مقامه في امته
 من بعده ، وان يعهد اليهم فيه عهداً يحتذي عليه ويعمل به في امته من بعده قال :
 نعم ، ثم قال : وان الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء يمتحنهم بعد
 وفاتهم ، فاخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياتهم من مرة ، وكم يمتحنهم بعد
 وفاتهم ، وإلى ما يصير أمر الأوصياء إذا رضي محنتهم .

قال علي ﷺ: تحلف بالله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر لموسى وأنزل عليه التوراة لئن أخبرتك بحق عما سألتني عنه لتؤمن به ، قال : نعم ، قال علي : ان الله تعالى يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم ، فإذا رضي طاعتهم ومحتهم أمر الأنبياء ان تتخذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم ، ويصيروا طاعة الأوصياء في اعناق الامم موصولة بطاعة الأنبياء ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء في سبعة مواطن لينوا صدرهم ، فإن رضي محتهم ختم لهم بالسعادة .

قال رأس اليهود : صدقت يا أمير المؤمنين فاخبرني كم امتحنك الله في حياة محمد ﷺ من مرة ، وكم امتحنك بعد وفاته من مرة ، وإلى ما يصير آخر أمرك . فأخذ أمير المؤمنين بيده وقال : انهض معي لانبتك بذلك يا أخا اليهود ، فقام اليه جماعة من أصحابه وقالوا : يا أمير المؤمنين نبئنا بذلك معه ، قال : اني أخاف ان لا تحتمله قلوبكم ، قالوا : ولم ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال : لامور بدت لي من كثير منكم ، فقام اليه الأشتر وقال : يا أمير المؤمنين انبئنا بذلك فوالله انا لنعلم انه ليس على ظهر الأرض وصي نبي سواك ، وانا لنعلم ان الله عز وجل لا يبعث بعد نبينا نبياً سواه ، وان طاعتك في اعناقنا موصولة بطاعة نبينا .

فجلس علي ﷺ واقبل على اليهودي فقال : يا أخا اليهود ان الله عز وجل امتحنني في حياة نبينا في سبعة مواطن فوجدني فيهن من غير ترقية لنفسي بنعمة الله له مطيعاً قال : وفيه يا أمير المؤمنين .

قال : اما اولهن فإن الله تعالى أوحى الى نبينا محمد ﷺ وحمله الرسالة وانا احدث أهل بيته سناً أخدمه في بيته واسمى بين يديه في أمره ، فدعى صغير بني عبد المطلب وكبيرهم الى شهادة ان لا إله إلا الله وانه رسول الله فامتنعوا من ذلك وانكروه عليه وهجروه وناذروه واعتزلوه واجتنبوه وسائر الناس مبغضون له ومخالفون عليه قد استعظموا ما أورده عليهم مما لا تحتمله قلوبهم ولا تدركه عقولهم ، فأجبت رسول الله وحدي الى ما دعاني اليه مسرعاً مطيعاً موقناً لم يخالني في ذلك شك ، فكشنا بذلك ثلاث حجج ليس على ظهر

الأرض خلق يصلي لله ويشهد لرسوله ﷺ بما آتاه الله عز وجل غيري وغير بنت خويلد، ثم أقبل على أصحابه فقال : أليس كذلك، قالوا : بلى يا أمير المؤمنين. واما الثانية : يا أخا اليهود فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي حتى إذا كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة وإبليس الملعون حاضراً في صورة اعور ثقيف ، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتى اجتمعت آراؤها على ان ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ، ثم يأتي بالنبي وهو نائم على فراشه فيضربوه باسيافهم جميعاً ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها ، ومضى دمه هدراً فهبط جبرائيل ﷺ على النبي ﷺ فأنبأه بذلك واخبره باليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يؤتون فراشه فيها ، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه الى الغار فأنبأني رسول الله ﷺ بالخبر وأمرني ان اضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي ، فأسرعت في ذلك مطيعاً مسروراً لأقتل دونه ، فمضى لوجه ﷺ واضطجعت في مضجعه ، ثم اقبلت رجالات قريش موقنة في انفسها بقتل النبي ، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيوفي ودفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس مني ، ثم أقبل على اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين .

واما الثالثة : يا أخا اليهود فإن ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش دعوا الى البراز يوم بدر ، فلم يبرز لهم خلق من قريش فانقضني رسول الله ﷺ مع صاحبي رضي الله عنهما يريد بها حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب (ره) وقد فعل وأنا احدث اصحابي سناً واقلمهم بالحرب تجربة فقتل الله بيدي وليد بنى شيبة سوى من قتلته من جحاحجة قريش في ذلك اليوم ، وسوى من اسرت ، وكان مني اكثر مما كان من اصحابه ، واستشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمه الله ، ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين .

واما الرابعة : يا أخا اليهود فإن أهل مكة اقبلوا الينا على بكرة أبيهم قد

استجاشوا من يليهم قبائل العرب ، وقريش طالين بثأر مشركي قريش في بدر فهبط جبرائيل ﷺ على النبي فانبأه بذلك فتأهب النبي ﷺ وعسكر باصحابه في سد سفح أحد ، وأقبل المشركون فحملوا علينا حملة رجل واحد فاستشهد من المسلمين من استشهد وكان ممن بقي ما كان من الهزيمة ، وبقيت مع رسول الله ومضى المهاجرين والأنصار الى منازلهم من المدينة كل يقول : قتل رسول الله وقتل اصحابه ثم ضرب الله وجوه المشركين ، وقد جرحت بين يدي رسول الله نيفاً وسبعين جراحة ، منها هذه وهذه ثم ألقى رداؤه وأمر يده الى جراحاته ، وكان مني في ذلك اليوم ما على الله ثوابه إن شاء الله ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين .

واما الخامسة : يا أخا اليهود فإن قريشاً والعرب قد تجمعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب ثم أقبلت مجدها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة في انفسها بالظفر فيما توجهت له فهبط جبرائيل ﷺ على النبي فانبأه بذلك فخذق على نفسه خندقاً ومن معه من المهاجرين والأنصار ، فقدمت قريش فاقامت على الخندق محاصرة لنا ، ترى في أنفسها القوة وفينا من الضعف تبرق وترعد ورسول الله يدعوها الى الله ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى ولا يزيدنا بذلك إلا عتواً ، وفارسها فارس العرب يومئذ عمرو بن عبدود يهدر كالبعير المغتم يدعو الى البراز ويرتجز ويخطر برمح مرة وبسيفه اخرى لا يقدم عليه ولا يطمع فيه طامع لا حمية تهيجه ولا بصيرة تشجعه ، فانهضني اليه رسول الله وعممني بيده واعطاني سيفه هذا وضرب بيده الى ذي الفقار ، فخرجت اليه ونساء أهل البلد بواك إشفافاً عليّ من عمرو بن عبدود فقتله الله بيدي والعرب لا تعد لها فارساً غيره وضربني هذه الضربة وأوماً بيده الى هامته ، فهزم الله قريشاً والعرب بذلك ، وبما كان مني فيهم من النكاية ، ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين .

واما السادسة : يا أخا اليهود فانا وردنا مع رسول الله ﷺ مدينة اصحابك

خبر على رجال اليهود وفرسانها من قريش وغيرها فقتلونا بامثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح وهم من أمنع دار واكثر عدد كل ينادي للبراز ويدعو للقتال فلم يبرز اليهم أحد من اصحابي إلا قتله حتى إذا احمر الحدق ودعيت الى النزال واهمت كل امرء نفسه ، فالتفت بعض اصحابي الى بعض ، وكل يقول : يا أبا الحسن انهض فانهضني رسول الله الى دارهم ، فلم يبرز إليّ أحد منهم إلا قتله ولا يشب لي فارس إلا طاحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى ادخلتهم مدينتهم مسدداً عليهم واقتلعت باب حصنهم بيدي ثم دخلت عليهم مدينتهم وحدي اقتل من يظهر فيها من رجالها واسبي من أجد من نساءها حتى افتتحتها وحدي ، ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده ، ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .

واما السابعة : يا أبا اليهود فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجه لفتح مكة أحب ان يعذر اليهم ويدعوهم الى الله عز وجل آخرأ كما دعاهم أولاً ، فكتب اليهم كتاباً يحذرهم فيه وينذرهم عذاب ربهم ويعدهم الصفح عنهم ويمنيهم مغفرة ربهم ونسخ لهم في آخره سورة براءة ليقرء عليهم ثم عرض على اصحابه المضي به اليهم فكلهم يرى التناقل فيه ، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً يوجه به فأناه جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد انه لا يؤدي عنك إلا أنت او رجل منك فانبأني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهني بكتابه ورسالته الى أهل مكة فأتيت مكة وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع على كل جبل مني ارباً لفعل ولو بذل في ذلك نفسه وأهله وولده وماله ، فبلغتهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقرأت عليهم كتابه ، فكلهم يلقياني بالتهديد والوعيد ويبيدي لي البغضاء ، ويظهر لي الشحنة من رجالهم ونساءهم فكان مني في ذلك ما رأيتم ، ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .

قال : يا أبا اليهود هذه المواطن السبعة التي امتحنني ربي مع نبيه فوجدني فيها كلها بمنه مطيعاً ، ليس لأحد فيها مثل الذي لي ولو شئت لوصفت بذلك ، ولكن الله تعالى نهى عن التزكية .

فقالوا : يا أمير المؤمنين صدقت والله لقد اعطاك الله عز وجل الفضيلة بالقرابة من نبينا ﷺ واسعدك بأن جعلك أخاه تنزل منه بمنزلة هارون من موسى وفضلك بالمواقف التي باشرت بها والأحوال التي ركبتها وذخر لك الذي ذكرت واكثر منه مما لم تذكره ، ومما ليس لأحد من المسلمين مثله يقول : ذلك من شهدك منا مع نبينا ومن شهدك بعده ، فاخبرنا يا أمير المؤمنين ﷺ بما امتحنك الله به بعد نبينا فاحتملته وصبرت عليه فلو شئنا ان نصف ذلك لوصفناه علماً منا به وظهور منا عليه إلا انا نحب ان نسمع ذلك منك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فاطعته فيه .

فقال ﷺ : يا أخا اليهود ان الله عز وجل امتحنني بعد وفاة نبيه ﷺ في سبعة مواطن فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي بمنه ونعمته صبوراً :

اما اولهن : يا أخا اليهود فانه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة لم يكن أحد آنس به او استنيم اليه او اعتمد عليه او اتقرب به غير رسول الله ﷺ هو رباني صغيراً وبوأني كبيراً وكفاني العيلة وجبرني من اليتيم واغثاني عن الطلب ووقاني التكبس وعالني في النفس والأهل والولد في تصارييف امور الدنيا مع ما خصني به من الدرجات التي قادتنني الى معالي الحظوة عند الله عز وجل فنزل بي من وفاة رسول الله ما لم اكن اظن ان الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به ، فرأيت الناس من أهل بيتي من بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به ، قد اذهب الجزع صبره واذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين متمز يأمر بالصبر وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم ، فحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتفسيه وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضع في حفرته ، وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة ولا هايج زفرة ولا لاذع حرقة ولا جليل مصيبة حتى أدبت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله علي وبلغت فيه

الذي أمرني به فاحتملته صابراً محتسباً ، ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .

واما الثانية : يا أخا اليهود فإن رسول الله ﷺ أمرني في حياته على جميع امته ، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة لي بالسمع والطاعة ، وأمرهم او يبلغ الشاهد منهم الغائب في ذلك فكنت المؤدي اليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته والأمير على من حضرني منهم إذا فارقت ، لا يختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الامور في حياة النبي ولا وفاته ، ثم أمر رسول الله بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عندما أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه ، فلم يدع النبي أحداً من افناء العرب من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ، ولا أحداً ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه او أخيه او حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش ولا من المهاجرين والأنصار ومن المسلمين وغيرهم من المؤلفة قلوبهم ، والمنافقين لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلا يقول قائل شيئاً مما أكرمه ، ولا يدفني دافع عن الولاية والقيام بامور رعيته وامته من بعده ، ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر امته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه وتقدم في ذلك أشد التقدم وأوعز فيه ابلغ الایماز وأكد فيه التأكيد ، فلم أشعر بعد ان قبض النبي ﷺ إلا برجال ممن بعث مع أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم واخلوا بمواضعهم وخالفوا أمر رسول الله فيما انهضهم له وأمرهم به وتقيدهم من ملازمة أميرهم والمسير معه تحت لوائه حتى ينفذ الوجه الذي أنفذه اليه فخلفوا أميرهم مقيماً في عسكره واقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً الى حل عقدة عقدها الله عزوجل في أعناقهم فحلوها ونكثوها وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجت به أصواتهم واختصت به آرائهم من غير مناظرة لأحد من بني عبدالمطلب ولا مشاركة في رأي او استقالة لما في أعناقهم من بيعتي فعملوا ذلك وانا برسول الله مشغول بتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود فإنه كان أهمها واحق ما بدأ به منها ، وكان هذا يا أخا اليهود اقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه

من عظم الرزية وفاجع المصيبة ، ومن فقد لا خلف منه إلا الله عز وجل فصبرت عليها إذ أتت بعد اختها على تقاربها وسرعة اتصالها ، ثم التفت الى أصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .

واما الثالثة : يا أخا اليهود فإن القائم بعد النبي ﷺ كان يلقاني معتذراً في كل أيامه ، ويلزم غير ما ارتكبه من أخذ حقي ونقض بيعتي ويسألني تحليله ، وكنت أقول : تنقضي أيامه ثم يرجع إليّ حقي الذي جعله الله عز وجل لي عفواً هنيئاً من غير ان أحدث في الإسلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهلية حدثاً في طلب حق لمنازعته لعل فلاناً يقول فيها : نعم ، وفلاناً يقول : لا يقول ذلك من القول الى الفعل ، وجماعة من خواص أصحاب محمد ﷺ من أعرفهم بالنصح لله ولرسوله ولكتابه ولدينه الإسلام يأتوني عوداً وبدواً وعلانية وسراً فيدعونني الى أخذ حقي ، ويبذلون أنفسهم في نصرتي ليؤدوا إليّ بذلك بيعتي في أعناقهم فأقول : رويداً وصبراً قليلاً لعل الله أن يأتيني بذلك عفواً بلا منازعة ولا إراقة الدماء ، فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي ، وطمع في الأمر بعده من ليس له بأهل فقال : كل قوم منا أمير ومنكم أمير ، وما طمع القائلون في ذلك إلا لتناول الأمر غيري ، فلما قربت وفاة القائم وانقضت أيامه صير الأمر من بعده ، فكانت هذه اخت اختها ومحلها وأخذها مني في مثل محلها ، وأخذ مني ما جعله الله عز وجل لي ، فاجتمع إليّ من اصحاب محمد من مضى رحمه الله ومن بقي من اخره الله من الجميع ، فقالوا لي : فيها مثل الذي قالوا في اختها فلم يعد قولي الثاني ، قولي الأول صبراً واحتساباً ويقيناً وإشفاقاً من ان تفني عصابة تالفهم رسول الله ﷺ بالدين مرة وبالشدة اخرى وبالبدل مرة وبالسيف اخرى حتى لقد كان من تالفه لهم ان كان الناس في الكن والفرار والشبع والري واللباس والوطأة والدثار ، ونحن أهل بيت محمد لا سقوف لبيوتنا ولا أبواب ولا ستور إلا الجرائد وما أشبهها ولا وطاء لنا ولا دثار علينا يتناوب الثوب الواحد في الصلاة اكثرنا ونطوي الأيام والليالي جوعاً عامتنا ، وربما أتانا الشيء مما أتاه الله علينا وصيره لنا خاصة دون غيرنا ، ونحن على ما وصفت من حالنا فيؤثر به

رسول الله ﷺ ارباب النعم والأموال تألفاً منه لهم، فكنت أحق من لم يفرق هذه العصبية التي الفار رسول الله ولم يحملها على الخطة التي لا خلاص لها منها دون بلوغها او فناء آجالها ، لأنني لو نصبت نفسي فدعوتهم الى نصرتي كانوا في أمري على إحدى منزلتين ، اما متبع مقاتل واما مقتول ان لم يتبع الجميع واما خاذل يكفر بخذلانه ان قصر في نصرتي او امسك عن طاعتي ، وقد علم اني منه بمنزلة هارون من موسى يحمل بهم في مخالفتي والإمساك من نصرتي ما أحل قوم موسى بأنفسهم في مخالفة هارون وترك طاعته ، ورأيت تجرع الفصص ورد انفاس الصعداء ولزوم الصبر حتى يفتح الله عز وجل او يقضي بما احب ان بداني في حظي وارفق بالعصاة التي وصفت أمرهم ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، ولو لم اتق هذه الحالة يا أخا اليهود ثم طلبت حقي لكنت أولى من طلبه لعل من مضى من رسول الله ومن بحضرتك منهم بأني كنت اكثر عدداً واعز عشيرة وامنح رجالاً وواضح حجة واكثر في هذا الدين مناقب وآثار السوابق وقرايتي ووراثتي فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصية التي لا يخرج للعباد منها ، والبيعة المتقدمة في اعناقهم من تناولها ، ولقد قبض رسول الله ﷺ وان ولاية الامة في يده وفي بيته لا في يد الاولى تناولوها ولا في بيتهم ، ولأهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اولى بالأمر بعده من غيرهم في جميع الخصال ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .

واما الرابعة : يا أخا اليهود فان القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الامور فيصدرها عن أمري وينظرني في غوامضها فيمضيا عن رأيي لا اعلم أحداً ولا يعلمه اصحابي بناظره في ذلك غيري ولا يطمع في الأمر بعده سواي ، فلما أتته منيته على فجأته بلا مرض ، كان قلبه أمر كان امضاه في صحة بدنه لم اشك ان قد استرجعت حقي في عافية بالمنزلة التي كنت اطلبها ، والعاقبة التي كنت التمسها ، وان الله عز وجل سيأتي بذلك على احسن ما رجوت وافضل ما املت ، فكان من فعله ان ختم أمره بأن سمي قوماً انا سادسهم ولم يساوني بواحد منهم ولا ذكر لي حقاً في وراثته الرسول ولا قرابة ولا صهراً ولا نسباً ، ولا كان

لواحد منهم سابقه من سوابقي ولا أثر من آثاري فصيرها شوري بيننا وصير
ابنه حاكماً علينا وأمره ان يضرب اعناق النفر الستة الذين صير الأمر فيهم ان لم
ينفذوا امره وكفى بالصبر على هذه يا أخا اليهود صبراً فكث القوم ايامهم كلها
كل يخطبها لنفسه وانا ممسك قد سألوا عن امري فناظرتهم في ايامي وايامهم
وآثاري وآثارهم ووضحت لهم ما لم يحلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم
وذكرتهم عهد رسول الله ﷺ اليهم وتأكيد ما اكده لي من البيعة في اعناقهم
دعاهم حب الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي والركون الى الدنيا
والإقتداء بالمراضين قبلهم الى تناول ما يجعل الله عز وجل لهم ، فإذا خلوت
بالواحد منهم ذكرته ايام الله وحذرت ما هو قادم عليه وصاير اليه التمس مني
شرطاً ان اصيرها له بعدي ، فلما يجدوا مني إلا الحججة البيضاء والحمل على كتاب
الله عز وجل ووصية الرسول من اعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله عز وجل
له ومنعه ما لم يجعل الله له زووها عني الى ابن عفان رجل لم يستوبه وبواحد ممن
حضره حال قط فضلاً عن دونهم لا ببدر التي هي سنام فخرهم ، ولا غيرها من
المآثر التي اكرم الله عز وجل بها رسوله ومن اختصه معه من أهل بيته ، ثم لم
اعلم القوم امسوا من يومهم حتى ظهرت ندامتهم ونكصوا على أعقابهم ، واحال
بعضهم الى بعض كل يلوم نفسه ويلوم صاحبه ، ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر
ابن عفان حتى كفروه وتبرأوا منه ، ومشى الى اصحابه خاصة وسائر اصحاب
رسول الله ﷺ يستقبلهم من بيعته ويتوب الى الله تعالى من فلتته ، فكانت
هذه يا أخا اليهود اكبر من اختها وافطع واحرى ان لا يصبر عليها فنالني منها
الذي لا يبلغ وصفه لم يكن عندي فيها إلا الصبر على امض وابلغ منها ، ولقد
اتاني الباكون من الستة من يومهم كل راجع عما كان راكب مني يسألني خلع ابن
عفان والوثوب عليه ، وأخذ حقي ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي
او يرد الله عز وجل علي حقي ، فوالله يا أخا اليهود ما منعني منها إلا الذي
منعني من اختها قبلها ، ورأيت البقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وانس
لقلبي من فنائها ، وعلمت اني ان حملتها على دعوة الموت ركبته . فاما نفسي فقد

علم من حضر ممن ترى ومن غاب من اصحاب محمد ان الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحر من ذي العطش الصدي ، ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله انا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبدة على امر وفينا به الله عز وجل ورسوله ، فتقدمني اصحابي وتحلفت بعهدهم لما أراد الله تعالى فانزل الله تعالى فينا (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) حمزة وعبدة وجعفر (ع) قضوا نحبتهم وانا والله المنتظر . يا أبا اليهود وما بدلت تبديلاً وما سكتني عن ابن عفان وحشي الإمساك إلا اني عرفت من اخلاقه فيما اخترت منه ما لن بدعه حتى يستدعي الابعاد الى قتله وخلصه فضلاً عن الأقارب ، وأنا في عزلة فصبرت حتى كان ذلك لم انطق فيه بحرف من لا ولا نعم . ثم اتاني اليوم وانا اعلم الله كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقال الأموال والمرح في الأرض وعلمهم بان تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة ، فلما لم يجدوها عندي تعلموا الأعاليل . ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين .

واما الخامسة : يا أبا اليهود فان المبايعين لي لم يطعموا في ذلك مني وثبوا بالمرأة وانا ولي امرها والوصي عليها فحملوها على الحمل وشدوها على الرجال واقبلوا بها تحبب الفيافي وتقطع البراري وينبح عليها كلاب الحوآب وتظهر لهم علامات الندم في كل ساعة ، وعلى كل حال في عصبية قد بايعوني ثانية بمد بيعتهم الاولى في حياة الرسول ﷺ حتى أتت أهل بلدة قصيرة ايديهم طويلة لحاهم قليلة عارية آراؤهم وهم جيران بسدو ووراء بحر فاخرجتهم يخبطون بسيوفهم بغير علم ويرمون بسهامهم بغير فهم ، فوقفت في امرهم على اثنتين كلتاهما في محلة المكروه ممن ان كفت لم يرجعوا ولم يقلعوا ، وان اقت كنت قد صرت الى الذي كرهت فقدمت الحجة بالاعذار والانداز ، ودعوت المرأة الى الرجوع الى بيتها والقوم الذين حملوها الى الوفاء ببيعتهم لي والترك لنقضهم عهد الله عز وجل

في واعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه وناظرت بعضهم فرجع وذكرته فذكر . ثم اقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلا جهلاً وتنادياً وغياً ، فلما أبوا إلا هي ركبته منهم وكانت عليهم الدبرة وبهم الهزيمة ولهم الحسرة وفيهم الفناء والقتل ، وحملت نفسي على التي لم أجد منها بدأ ولم يسعني إذ فعلت ذلك واظهرته آخرأ مثل الذي وسعني منه أولاً من الاغضاء والإمساك ، ورأيت اني ان امسكت كنت معيناً لهم عليّ بامساكي فيما صاروا اليه وطمعوا فيه من تناول الاطراف وسفك الدماء وقتل الرعية وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كل حال كعادة بني الاصر ، ومن مضى من ملوك سبأ والامم الخالية ، فاصير الى ما كرهت أولاً وآخرأ ، وقد اهلته المرأة وجندها يفغون ما وصفت بين الفريقين من الناس ولم يهجم على الأمر إلا بعدما قدمت واخرت وتأنيت وراجعت وراسلت وشافهت واعذرت وانذرت واعطيت القوم كل شيء التمسوه مني بعد ان عرضت عليهم كل شيء لم يلبتموه ، فلما أبوا إلا تلك اقدمت عليها ، فبلغ الله عز وجل بي وبهم منهم ما أراد ، وكان لي عليهم بما كان مني اليهم شهدأ ، ثم التفت الى اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين .

واما السادسة : يا أخا اليهود فتحكيمهم الحكيمين ومحاربة ابن آكلة الاكباد وهو طليق بن طليق معاند لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين منذ بعث الله محمداً الى ان فتح الله عز وجل عليه مكة عنوة فأخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم ، وفي ثلاثة مواطن بعده وابوه بالأمس أول من سلم عليّ بامرة المؤمنين ، وجعل يحضني النهوض بأخذ حقي من الماضين قبلي تجدد لي بيعته كلما أتاني واعجب العجب انه لما رأى ربي تبارك وتعالى قد رد إليّ حقي واقره في معدنه وانقطع طمعه ان يصير في دين الله رابعاً ، وفي امانة حملناها حاكماً كر على العاصي ابن العاص فاستاله فما اليه ثم أقبل به بعد ان اطعمه مصر وحرام عليه ان يأخذ من الفياء فوق قسمته درهماً ، وحرام على الراعي ايصال درهم اليه فوق حقه ، فاقبل يخبط البلاد بالظلم ويطأها بالغشم ، فمن تابعه ارضاه ومن خالفه فإواه ثم توجه إليّ ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً ، والأنباء

تأثيني والأخبار ترد عليّ بذلك ، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ ان اوليه البلاد الذي هو بها لأداويه بما اوليه منها ، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عند الله في توليته لي مخرجاً واصبت لنفسي في ذلك عذراً ، فاعملت الرأي في ذلك وشاورت من اثق بنصيحته الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولي والمؤمنين فكان رأيه في ابن آكلة الالكباد كرايبي ينهاني عن توليته ويحذرنى ان ادخل في المسلمين يده ، ولم يكن يراني ان اتخذ المضلين عضداً ، فوجهت اليه أختا جميلة مرة وأختا اشعريين اخرى وكلاهما ركن الى الدنيا وتابعت هواه فيما ارضاه ، فلما لم يزداد فيما انتهك من محارم الله عز وجل الاتماديا شاورت من معي من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم البدرين والذين ارتضى الله عز وجل أمرهم ورضى عنهم بيعتهم وغيرهم من صلحاء المؤمنين والمسلمين والتابعين فكل يوافق رأيه رأيبي في غزوه ومحاربتة ومنعه مما نالت يده ، واني انهضت اليه أصحابي وانفذت اليه من كل موضع كتبي واوجه اليه رسلي ادعوه الى الرجوع عما هو فيه ، والدليل فيما فيه الناس معي ، فكتب يتكلم عليه ويتمنى عليّ الأمانى ويشترط عليّ شروط لا يرضاها الله عز وجل ولا رسوله ولا المسلمين ، ويشترط في بعضها ان ادفع اليه اصحابي وهم اقواماً من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ابرار فيهم عمار بن ياسر وأين مثل عمار ، والله لقد رأيتنا مع النبي وما تقدم خمسة إلا سادسهم ولا أربعة إلا كان خامسهم اشترط دفعهم اليه ليقتلهم ويصلبهم ، وانتحل دم عثمان ولعمرو الله ما الب على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلا هو واشباهه من أهل بيته اغصان الشجرة الملعونة في القرآن ، فلما لم أجب الى ما اشترط كر مستعلماً في نفسه بطغيانه وبغية لمحير لا عقول لهم ولا بصائر فوه لهم أمراً فاتبعوه واعطاهم من الدنيا ما امالهم به اليه ففناجزناهم وحاكمناهم الى الله عز وجل من الاعذار والانذار ، فلما لم يرد ذلك إلا تمادياً وبغياً لقيناه بعادة الله التي عودنا بها من النصر على أعدائه هو عدونا وراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأيدينا لم يزل الله تعالى يقتل حزب الشيطان بها حتى يقضي الموت عليه هو معلم راية أبيه التي لم أزل اقاتلها مع رسول الله في كل المواطن فلم يجد من الموت منجاً إلا الهرب ، فركب فرسه وقلب

رايته لا يدري كيف يَحْتَمَل فاستعان برأي ابن العاص ، فأشار إليه باظهار المصاحف ورفعها على الاعلام والدعاء الى ما فيها ، فقال له ابن أبي طالب : رحز به أهل بصائر ورحمة وفقهاء ، وقد دعوك الى كتاب الله أولاً وهم مجيبوك اليه آخرأ فأطاعه فيما أشار به عليه إذ رأى ان لا منجأ له من القتل والهرب غيره فرفع المصاحف يدعو الى ما فيها بزعمه ، فالت الى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء خيارهم وجهدهم في جهادهم أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم وظنوا ان ابن آكلة الاكباد له الوفاء بما دعا اليه فاصغوا الى دعوته واقبلوا باجمعهم في اجابته فأعلمتهم ان ذلك مكر من ابن العاص معه وانها الى النكث أقرب منها الى الوفاء فلم يقبلوا قولي ولم يعطوه أمري وأبوا الا اجابته كرهت ام هويت شئت أم أبيت حتى ان بعضهم يقول لبعض : ان لم يفعل فالحقوه بان عفان وادفعوه الى ابن هند برمته فجهدت علم الله جهدي ولم أَدع غلة في نفسي إلا بلفتها في ان يخلوني ورأيي فلم يفعلوا وراودتهم على الصبر على مقدار نوق الناقة او ركضة الفرس فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ وأومى بيده الى الأشر وعصبة من أهل بيتي فوالله ما منعني أن أمضي على بصيرتي إلا مخافة ان يقتل هذان ، وأشار إلى الحسن والحسين عليهما السلام ، فينقطع نسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذريته من امته ومخافة ان يقتل هذا وأومى بيده الى عبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية ، فاني أعلم لولا مكاني لم يقف ذلك الموقف ، فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عز وجل ، فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكوا في الامور وتخبروا الأحكام ، وما كنت بالذي أحكم في دين الله أحداً إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شك فيه ولا امتراء ، فلما أبوا إلا ذلك أردت إن أحكم رجلاً من أهل بيتي او رجلاً من أرضي رأيه وعقله وأثنى بنصيحته ومودته ودينه ، وأقبلت لا اسمي أحداً إلا امتنع منه ابن هند ولا ادعوا الى شيء من الحق إلا أدبر عنه ، واقبل ابن هند يسومنا عسفاً وذالاً إلا باتباع أصحابي له على ذلك ، فلما أبوا إلا غلبتي عن التحكيم تبرأت الى الله عز وجل منهم وفوضت ذلك اليهم فقلدوه امرأ فخذعه ابن العاص خديعة ظهرت في

شرق الأرض وغربها وأظهر الخدوع عليه ندماً ثم أقبل ﷺ على اصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين .

واما السابعة : يا أخا اليهود فان رسول الله ﷺ كان عهد إليّ ان اقاتل في آخر الزمان من ايامي قوماً من اصحابي يصومون النهار ويقومون الليل ويتلون الكتاب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فمنهم ذو الشدية يختم لي بقتلهم بالسعادة ، فلما انصرفت الى موضعي هذا يعني بمد الحكين ، اقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا اليه من تحكيم الحكين ، فلم يجدوا لأنفسهم مخرجاً إلا ان قالوا : كان ينبغي لأمير المؤمنين ﷺ ان لا يتابع من اخطأ وان يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منا ، فقد كفر بمبايعته ايانا وطاعته لنا في الخطأ ، واحل لنا بذلك قتله وسفك دمه ، فجمعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم لا حكم إلا لله ، ثم تفرقوا فرقة بالخيالة وفرقة بجروراء وأخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقاً حتى عبرت دجلة فلم تمر بمسلم إلا امتحنته ، فمن تابعها تركته ومن خالفها قتلته فخرجت الى الأوليين واحدة بعد اخرى ادعوم الى طاعة الله عز وجل والرجوع اليه فأبيا إلا السيف لا يقنعها غير ذلك ، فلما ادعيت الخيلة حاكمتها الى الله عز وجل فقتلت هذه ، وهذه يا أخا اليهود ولولا ما فعلوا لكانوا ركناً قوياً وسداً منيعاً ، فأبى الله إلا ما صاروا اليه ، ثم كتبت الى الفرقة الثالثة ووجهت رسلي تترى وكانوا من جملة أصحابي وأهل التعبد والزهد في الدنيا فابيت الا اتباع اختها والاحتذاء الى مثالها وأسرعت في قتل من خالفها من المسلمين ، وتتابعت الى الاخيرار بفعلهم فخرجت حتى قطعت اليهم دجلة اوجه اليهم السفراء والنصحاء واطلب العتبي يجهدني بهذا مرة وبهذا مرة وبهذا مرة ، وأومى بيده الى الأشتر والأحنف بن قيس وسعيد بن الأرحبي والاشعث بن قيس الكندي ، فلما أبوا الا تلك ركبته منهم فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم وهم أربعة آلاف او يزيدون حتى لم يفلت منهم نخب ، فاستخرجت ذا الشدية من قتلام بحضرة من ترى له ثدي

كشدي المرأة . ثم قال الى أصحابه : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين فقال ﷺ : قد وفيت سبعمائة سبعمائة .

يا أبا اليهود وبقيت الاخرى وأوشك بها ، فكان قد بكى اصحاب امير المؤمنين ﷺ وبكى رأس اليهود وقال : أخبرنا بالاخري ، فقال : الاخرى ان تخضب هذه من هذا وأوماً بيده الى لحيته وهامته .

قال : فارتفعت أصوات القوم في المسجد الجامع بالضجة والبكاء حتى لم يبق بالكوفة داو الاخرج أهلها فزعاً ، واسلم رأس اليهود على يد علي ﷺ من ساعته ولم يزل مقيماً حتى قتل امير المؤمنين ، وأخذ ابن ملجم لعنه الله اقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن ﷺ والناس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه فقال له : يا أبا محمد اقبله قتله الله فإني رأيت في الكتب التي انزلت على موسى ابن عمران ﷺ ان هذا أعظم جرماً عند الله من ابن آدم قاتل أخيه ، ومن عاقر ناقه صالح . تم الحديث والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين .

بمخلف الاسناد مرفوعاً الى ابن عباس (رض) قال : لما ولي عمر بن الخطاب الخلافة أتاه أقوام من احبار اليهود فقالوا : يا عمر أنت ولي الأمر من بعد محمد ، قال : نعم ، قالوا : نريد أن نسألك عن خصال ان اخبرتنا بها ، دخلنا في الإسلام وعلمنا ان دين الإسلام حق وان محمداً كان نبياً وان لم تخبرنا بها علمنا ان دين الإسلام باطل ، وان محمداً لم يكن نبياً ، قال عمر : سلونا عما بدا لكم ، ولا قوة إلا بالله قالوا : اخبرنا عن افعال السماوات ما هي واخبرنا عن مفاتيح هذه الاقفال ما هي واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو واخبرنا عن انذر قومه لا من الجن ولا من الإنس واخبرنا عن خمسة أشياء مشيت على الأرض لم تخلق في الأرحام واخبرنا عما يقول الدراج في صياحه وعما يقول الديك في صدحه وما تقول القنبرة في انيقه وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الحمار في نهيقه .

قال : فنكس عمر رأسه في الأرض ثم رفع رأسه الى علي بن أبي طالب ﷺ

فقال : يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك فإن كان لها جواب فأجب ، فقال لهم : سلوا عما بدا لكم ولي عليكم شريطة قالوا : فما شريطتك ، قال عليه السلام : إذا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا ، قالوا : نعم ، قال عليه السلام : سلوني عن خصلة خصلة ، فقالوا : أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي ، قال عليه السلام : اما اقفال السماوات فهو الشرك بالله ، فإن العبد والامة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما الله تعالى عمل فهذه اقفال السماوات ، قال : أخبرنا عن مفاتيح هذه الاقفال ، قال عليه السلام : مفاتيحها اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله قالوا : أخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال : ذلك الحوت حين ابتلع يونس ابن متى عليه السلام فدار به في البحار السبعة ، قالوا : أخبرنا عن أنذر قوله لا من الإنس ولا من الجن ، قال : تلك غملة سليمان إذ قالت : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ، قالوا : أخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض لم يخلقوا في الأرحام ، قال عليه السلام : ذلك آدم وحواء عليهما السلام ، وناقاة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسى (ع) ، قالوا : أخبرنا ما يقول الدراج في صياحه قال : يقول الرحمن على العرش استوى ، قالوا : أخبرنا ما يقول الديك في صدحه قال : فإنه يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا : أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله قال : يقول اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين ، قالوا : أخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه ، قال : الحمار يلعن العشارين وينهق في أعين الشياطين ، قالوا : أخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه ، قال : يقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار ، قالوا : أخبرنا ما يقول القنبرة في أنيقه ، قال : يقول اللهم ألعن مبغض محمد ومبغض آل محمد ومبغض اصحاب محمد .

قال : وكانت للأخبار ثلاثة فوثب اثنان وقالوا : نشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله ، قال : ووقف الخبر الآخر ، قال : بأعلى صوته لقد وقع في قلبي ما وقع في قلب اصحابي ، ولكن بقيت خصلة فاخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاث مائة سنة وتسع سنين فاحياهم الله ما كانت قصتهم ؟

فابتدأ عليه السلام فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل على عبده

الكتاب اراد ان يقرأ سورة الكهف ، فقال اليهودي : ما اكثر ما سمعنا من قرآنكم ان كنت عالماً فاخبرنا عن قصة هؤلاء باسمائهم وعددهم واسم كلهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم ، فقال علي عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه كان بأرض الروم مدينة يقال لها : اقسوس وكان لها ملك صالح فمات ملكهم وتشتت أمورهم واختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له : دقيانوس فاقبل في مائة الف رجل حتى دخل في مدينة اقسوس فاتخذها دار مملكته واتخذ فيها قصرأ طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلساً طوله الف ذراع في عرض ذلك من الزجاج المرمد واتخذ في المجلس أربعة آلاف اسطوانة من ذهب واتخذ الف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج بأطيب الادهان واتخذ في شرق المجلس ثمانين كوة وفي غربيه ثمانين ، وكانت الشمس إذا طلعت تدور في المجلس كيف ما دارت واتخذ له سريراً من ذهب طوله ثمانون ذراعاً في اربعين ذراعاً له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر وعلاه بالنارق واتخذ عن يمين السرير ثمانين كرسياً من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فاجلس عليها بطارقه واتخذ عن يسار السرير ثمانين كرسياً من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فاجلس عليها هراقته ثم علا السرير فوضع التاج على رأسه .

قال : فوثب اليهودي فقال : يا امير المؤمنين مم كان تاجه فقال عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله كان تاجه من الذهب المشبك له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء ، واتخذ خمسين غلاماً من أولاد الهراقلة فقرطهم بقراط الديباج الأحمر وسروهم بسرراويلات الفرند الأخضر وتوجههم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم أعمدة من الذهب وأوقفهم على رأسه واتخذ ستة غلمان من أولاد العلماء فاتخذهم وزراء فأقامهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره .

فقال اليهودي : ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه والثلاثة الذين عن يساره فقال عليه السلام : أما الثلاثة كانوا عن يمينه ، فكانت أسمائهم تليخا ومكسلينا

ومجسلينا ، وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره فكانت أسمائهم مرنوس وديرنوس وشاذرنوس ، وكان يستشيرهم في جميع اموره .

قال : وكان يجلس في كل يوم في صحن دارة البطارقة عن يمينه والهاقلة عن يساره ، ويدخل ثلاثة غلمان في يد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك المسحوق وفي يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد ، وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر ، فإذا نظر إلى ذلك الطائر صفر به ، فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام بريشه وجناحه ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفض ما في ريشه وجناحه على رأس الملك ، فلما نظر الملك إلى ذلك طغى وتجبر وادعى الربوبية من دون الله عز وجل ، فدعا إلى ذلك وجوه قومه فكل من أطاعه على ذلك أعطاه وكساه وحباه وكل من لم يتابعه قتله فاستجاب له اناس فاتخذ لهم عيداً في كل سنة مرة . بينما هو ذات يوم في عيدهم والبطارقة عن يمينه والهاقلة عن شماله ، إذا ببطريق من بطارقه قد أخبره ان عساكر الفرس قد غشيتهم ، فاغتم لذلك غماً شديداً حتى سقط التاج عن رأسه ، فنظر اليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه ، يقال له : تلميذا ، فقال في نفسه : لو كان دقيانوس إلهاً كما كان يزعم ما كان يقتم ولا كان يفزع ولا كان يبول ولا كان يتغوط ولا كان ينام ولا يستيقظ ، وليس هذه من فعل الإله .

قال : وكان الفتية الستة كل يوم عند أحدهم يأكلون ويشربون وكانوا في ذلك اليوم عند تلميذا فاتخذ لهم من أطيب الطعام وأعذب الشراب فطعموا وشربوا ، ثم قال : يا أخوتاه قد وقع في نفسي شيء منعني الطعام والشراب والمنام ، قالوا : وما ذلك ، قال : لقد أطلت فكري في هذه السماء ، فقلت : من رفع سقفي محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعائم من تحتها ، ومن أجرى فيها شمساً وقمر آيتين مبصرتين ، ومن زينها بالنجوم ، ثم أطلت الفكر في هذه الأرض فقلت : من سطحها على صميم الماء الزاخر ومن حبسها بالجبال أن تميد على كل شيء فأطلت فكري فقلت : من أخرجني من بطن أمي ومن غذاني ومن رباني في

بطنها ان لهذا صناعاً ومدبراً غير دقيانوس الملك ، وما هذا إلا ملك الملوك وجبار السماوات .

قال : فانكبت الفتية على رجلية فقبلوها يقولون له : بك قد هدانا الله من الضلالة فاشرك علينا ، فوثب تمليحاً فباع تمرأ من حائط له بثلاثة آلاف درهم وضرعاً في كفه وركبوا على خيولهم وخرجوا من المدينة ، فلما ساروا ثلاثة أميال قال تمليحاً : يا اخوتاه جاء ملك الآخرة وذهب ملك الدنيا وزال أمرها انزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً فنزلوا عن خيولهم ومشوا سبع فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دماً . قال : فاستقبلهم راع فقالوا : أيها الراعي هل من شربة لبن وهل شربة ماء فقال الراعي : عندي ما تحبون ولكن أظن وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هراباً من دقيانوس الملك ، قالوا : يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب فينجينا منك الصدق ، قال : نعم فاخبروه بقصتهم فانكبت الراعي على أرجلهم يقبلها ، وقال : يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ولكن امهلوني حتى أرد الأغنام الى أربابها والحق بكم ، فوقفوا له فرد الأغنام واقبل يسمى يتبعه كلب له .

فقال اليهودي : يا علي ما كان لون الكلب وما اسمه ، قال علي عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أما لون الكلب فكان أبلق بسواد وأما اسمه فكان قمطير .

فلما نظر الفتية إلى الكلب ، قال بعضهم لبعض : انا نخاف أن يفضحننا هذا الكلب بنباحه فألحوا عليه بالحجارة ، فلما نظر الكلب اليهم قد ألحوا عليه بالطرده اقمى على ذنبه وتمطى ونطق بلسان طلق ذلق وهو ينادي : يا قوم لم تردوني وأنا أشهد ان لا إله إلا هو لا شريك له ذروني أحرسكم من عدوكم ، فجعلوا يبتذرونه فحملوه على أعناقهم .

قال : فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علا بهم جبلاً فانحط لهم على كهف يقال له الوصيد ، فإذا بإزاء الكهف عين واشجار مثمرة فأكلوا من الثمرة وشربوا

من الماء وجنهم الليل فأووا إلى الكهف، فأوحى الله عز وجل إلى ملك الموت ان يقبض أرواحهم ، ووكل الله عز وجل لكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، وأوحى الله إلى خزان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتقرضهم ذات الشمال .

فلما رجع دقيانوس من عيده سأل عن الفتية فاخبر انهم خرجوا هرباً فركب في ثمانين الف حصان ، فلم يزل يقفوا أثرهم حتى علا الجبل وانحط الى الكهف ، فلما نظر اليهم فإذا هم نيام ، فقال الملك: لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم ، ولكن ائتوني بالبنائين وسد باب الكهف بالكلس والحجارة ، ثم قال لأصحابه : قولوا لهم يقولون لإلههم الذي في السماء لينجيهم مما بهم ان كانوا صادقين وان يخرجهم من هذا الموضع .

ثم قال علي عليه السلام : يا أبا اليهود فكثروا ثلاثمائة وتسع سنين ، فلما أراد الله أن يحييهم أمر اسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم ، فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض : قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السموات ، فقاموا فإذا العين قد غارت والأشجار قد جفت في ليلة ، فقال بعضهم لبعض : ان في أمرنا لعجباً مثل تلك العين الفزيرة قد غارت في ليلة واحدة .

قال : ومسهم الجوع ، فقالوا : ابعثوا أحداكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشمرن بكم أحداً ، فقال تلميذا : لا يذهب في حوائجكم غيري ، ولكن ادفع إليّ أيها الراعي ثيابك قال: فدفع الراعي ثيابه اليه ومضى الى المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطرقاً هو منكرها حتى أتى باب المدينة وإذا عليه علم أخضر بصفرة مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى رسول الله وروحه عليه السلام ، فجعل ينظر الى العلم ويمسح عينه ويقول: كأني نائم ، ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فإذا رجل خباز ، فقال : أيها الخباز ما اسم مدينتك هذه ؟ قال : اقسوس ، قال : وما اسم ملككم ؟ قال : عبد الرحمن ، يا هذا حر كني كأني نائم ، فقال : أتهزأ بي تكلمني وأنت نائم ،

قال تملیخا للخباز : فادفع إليّ بهذه الورقة طعاماً ، قال : فتمعجب الخباز من ثقل الدراهم ومن كبره .

قال : فوثب اليهودي وقال : يا علي وما كان وزن كل درهم ؟ قال : عشرة دراهم وثلثي درهم ، قال : فقال الخباز : يا هذا انك أصبت كنزاً ، قال تملیخا : ما هذه إلا ثمن تمره بعثها منذ ثلاث أيام وخرجت من هذه المدينة وتركت الناس يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال : ألا تعطيني بعضها وتنجو تذكر رجلاً خماراً كان يدعي الربوبية قد مات منذ أكثر من ثلاثمائة سنة ، قال : فثبت تملیخا حتى أدخله الخباز على الملك فقال : ما شأن هذا الفتى ؟ قال الخباز : هذا رجل أصاب كنزاً ، قال له الملك : لا تخف يا فتى فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلا خمساً ، فاعط خمسها وامض سالمًا ، فقال تملیخا : انظر أيها الملك في أمري ما أصبت كنزاً ، أنا من أهل هذه المدينة ، فقال له الملك : أنت من أهلها ؟ قال : نعم ، قال : فهل تعرف منها أحداً ؟ قال : نعم ، قال : فسمى تملیخا نحواً من الف رجل لا يعرف منهم رجل واحد ، قال : ما اسمك ؟ قال : اسمي تملیخا ، قال : ما هذه الأسماء ، قال : أسماء أهل زماننا ، قال : فهل لك في هذه المدينة دار ، قال : نعم أركب معي أيها الملك ، قال : فركب الناس معه فأتي بهم الى أرفع باب دار في المدينة قال تملیخا : هذه الدار داري ففرع الباب فخرج اليهم شيخ قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقال : ما شأنكم ؟ قال له الملك : أأنا بالمعجب هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره ، فقال له الشيخ : من أنت ؟ قال : أنا تملیخا بن قسطين فانكب الشيخ على رجله يقبله ويقول : هو جدي ورب الكعبة ، فقال : أيها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هرباً من دقيانوس الملك ، فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه ، فقال : يا تملیخا ما فعل أصحابك فأخبرهم انهم في الكهف .

وكان يومئذ بالمدينة ملكان مسلم وملك نصراني فركبا وأصحابها فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تملیخا : يا قوم اني أخاف أن يسمع أصحابي

حوافر الخيل فيظنون أن دقيانوس الملك قد جاء في طلبهم ، ولكن امهلوني حتى أتقدم فأخبرهم قال : فوقف الناس وأقبل تملیخا حتى دخل الكهف ، فلما نظروا اليه اعتنقوه وقالوا : الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس ، قال تملیخا : دعوني عنكم وعن دقيانوس كم لبثتم قالوا : لبثنا يوماً او بعض يوم ، قال تملیخا : بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين ، وقد مات دقيانوس وذهب قرن بعد قرن ، وبعث الله نبياً يقال له : المسيح عيسى بن مريم ورفع الله عز وجل اليه ، وقد أقبل الملك والناس معه قالوا : يا تملیخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين ؟ قال تملیخا : فما تريدون أذع الله وندعوه مملك أن يقبض أرواحنا ويعمل عشاننا معه في الجنة ، قال : فرفعوا أيديهم وقالوا : آمنا بحق ما أتيناها من الدين ، فمر يقبض أرواحنا فأمر الله عز وجل يقبض أرواحهم ، وطمس الله باب الكهف عن الناس .
وأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف باباً ، فقال الملك المسلم : ماتوا على ديننا ابني على باب الكهف مسجداً ، وقال النصراني : لا بل على ديننا ابني على باب الكهف ديراً فاقتتلا ، فغلب المسلم النصراني وبني على باب الكهف مسجداً .

ثم قال : عليّ سألتك بالله يا يهودي أيوافق ما في توراتكم ، فقال اليهودي : والله ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً ، وانا أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وانك يا امير المؤمنين وصي رسول الله حقاً .

هذا ما انتهى اليه من حديث أهل الكهف والحمد لله رب العالمين حق حمده وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

بجذف الاسناد قال : لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له : الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة ، فلم ينتصف له عمر ، فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارقد عن الإسلام ونسي القرآن كله إلا قوله تعالى ، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، فسمع قيصر هذا الكلام فقال : سأكتب الى ملك العرب بمسائل فإن اخبرني عنها اطلقت ما عندي من الأسارى ، وان لم يخبرني تفسير مسائلي

عهدت الى الأسارى فعرضت عليهم النصرانية ، فمن قبل منهم استعبدته ومن لم يقبل قتلته ، فكتب الى عمر بن الخطاب بمسائل أحدها سؤاله عن تفسير الفاتحة وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء ، وعما يتنفس ولا روح فيه ، وعن عصا موسى ممن كانت وما اسمها وما طولها ، وعن جارية بكر لآخوين في الدنيا وهي في الآخرة لواحد .

فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففرغ في ذلك الى علي بن أبي طالب عليه السلام فكتب الى قيصر :

من علي بن أبي طالب صهر محمد ووارث علمه واقرب الخلق اليه ووزيره ومن حقت له الولاية وأمر الخلق بالبراءة من أعدائه قررة عين رسول الله وزوج ابنته وابو ولده الى قيصر ملك الروم .

أما بعد فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو عالم الخفيات ومنزله البركات من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب ، فأما سؤالك عن اسم الله فإنه اسم فيه شفاء من كل داء وعون على كل دواء ، وأما سؤالك عن الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يتسم به غير الرحمن تبارك وتعالى ، وأما الرحيم فرحيم من عصي وقاب وآمن وعمل صالحاً ، وأما قوله الحمد لله رب العالمين ، فذلك ثناء منا على ربنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا ، وأما قوله مالك يوم الدين فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة ، وكل من كان في الدنيا شاكاً او جباراً ادخله النار ولا يتمتع من عذاب الله عز وجل شك ولا جبار ، وكل من كان في الدنيا طائعاً مذنباً محاطاً خطاياهُ وادخله الجنة برحمته؟ وأما قوله اياك نعبد فاننا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وأما قوله اياك نستعين فاننا نستعين بالله عز وجل على الشيطان لا يضلنا كما اضلكم ، وأما قوله أهدنا الصراط المستقيم ، فذلك الطريق الواضح من عمل في الدنيا صالحاً فإنه يسلك على الصراط الى الجنة ، وأما قوله صراط الذين أنعمت عليهم ، فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين ، فنسأل ربنا أن ينعم علينا ، وأما قوله عز وجل غير المغضوب عليهم ، فاولئك اليهود

بسدلوا نعمة الله كفوفاً فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير ، فنسأل ربنا ان لا يغضب علينا كما غضب عليهم ، وأما قوله ولا الضالين ، فانت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضلتم بعد عيسى بن مريم عليه السلام ، نسأل ربنا ان لا يضلنا كما ضلتم ، وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء فذلك الذي بعثته بلقيس الى سليمان وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب ، وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح فيه فذلك الصبح إذا تنفس ، فأما سؤالك عن عصا موسى مما كانت وما طولها وما اسمها وما هي فإنها كانت يقال لها : البرنية ، وتفسير البرنية الزابدة ، وكانت إذا كانت فيها الروح زادت وإذا خرج منها الروح نقصت ، وكانت من عوسج وكانت عشرة أذرع وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل عليه السلام على شعيب عليه السلام ، وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحدة ، فتلك النخلة هي في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ، ونحن من ولد آدم وهي في الآخرة للمسلم دون المشرك وهي في الجنة ليست في النار ، وذلك قوله عز وجل فيها فاكهة ونخل ورمان .

ثم طوى الكتاب وأنفذه اليه ، فلما قرأه قيصر عهد الى الاسارى فأطلقهم واختارهم ودعا أهل مملكته الى الإسلام والايان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فاجتمعت عليه النصرارى ومما بقتله فأجابهم فقال : يا قوم اني أردت ان اجربكم وإنما ظهرت ما ظهرت لا نظر كيف تكونون ، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فسكتوا واطمأنوا فقالوا : كذلك الظن بك وكنتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه : ومن يثق به ان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي بعد عيسى ، وان عيسى بشر أصحابه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقول : من أدركه فليقرأ مني السلام فإنه أخي وعبد الله ورسوله ، ومات قيصر على القول مسلماً ، فلما مات وتولى بعده هرقل أخبروه بذلك ، قال : اكنتموا هذا وانكروه ولا تقروا به فانه ان يظهر طمع ملك العرب ، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا ، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي

كتموه أظهر النصرانية وقوى أمره والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

بجذ الاسناد قال سهل بن حنيف الأنصاري : أقبلنا مع خالد بن الوليد فأتينا الى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق فأشرف علينا وقال : من أنتم ؟ قلنا : نحن المسلمون أمة محمد ﷺ فقال : أين صاحبكم فأتيناه خالداً فسلم على خالد فرد ﷺ قال : وإذا بشيخ كبير ، فقال له خالد : كم مضى عليك ، قال : مائتا سنة وثلاثون ، قال : منذ كم سنة سكنت ديرك هذا ، قال : سكنته منذ نحو ستين سنة ، وقال : هل لقيت أحداً لقي عيسى بن مريم ﷺ ، قال : نعم لقيت رجلين ، قال : وما قالاك ؟ قال أحدهما : ان عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته ألقاها الى امه مريم ، وان عيسى مخلوق غير خالق فقبلت منه وصدقته ، وقال لي الآخر : ان عيسى هو ربه فكذبت له ولعنته ، قال خالد : ان ذا لعجب كيف اختلفا ، وقد لقيا عيسى ﷺ قال : الديراني اتبع هذا هواه وزين له الشيطان سوء عمله واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل .

قال : هل قرأت الإنجيل ؟ قال : نعم ، قال : فالتوراة ؟ قال : نعم ، قال : هل آمنت بموسى ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : فهل لك في الإسلام ان تشهد ان محمداً رسول الله ﷺ وتؤمن به وبما جاء به ، قال : آمنت به قبل أن تؤمن به ، وان كنت لم اسمعه ولم أراه ، قال : فأنت الساعة تؤمن بمحمد وبما جاء به ، قال : وكيف لا تؤمن به وقد قرأت في التوراة والإنجيل وبشّر به موسى وعيسى (ع) .

قال : فما مقامك في هذا الدير ؟ قال : فأين أذهب وأنا شيخ كبير ، ولم يكن لي من أنهض به وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر ان ألقاكم وألقي إليكم سلامي واخبركم اني على ملتكم ، قال : فما فعل نبيكم ؟ قالوا : توفي ﷺ ، قال : فأنت وصيه ؟ قال : لا ولكن رجل من عشيرته ومن صحبه ، قال : فمن بعثك الى ههنا وصيه ، قال : لا ، ولكن خليفته ، قال : غير وصيه ، قال : نعم ، قال : فكيف ذلك اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من عشيرته ومن

صاحبي الصحابة ، قال : فما أراك إلا أعجب من الرجلين الذين اختلفا في عيسى وقد لقياه وسمعنا منه وهوذا انتم قد خالفتم نبيكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل .

فالتفت خالد الى من يليه وقال : هو والله ذلك اتبعنا هوانا وجعلنا رجلا مكان رجل ، ولولا ما كان بيني وبين علي من الحشونة على عهد رسول الله ﷺ ما واليت عليه أحد ، فقال له الأشتر النخعي ومالك بن الحارث : ولم كان بينك وبين علي ما كان ، قال خالد : نافسته في الشجاعة ونافستي فيها ، وكان له من السوابق والقراية ما لم يكن لي فداخلي حمية قريش ، فكان ذلك لقد عاتبني في ذلك ام سلمة زوجة النبي ﷺ وهي ناصحة لي فلم أقبل منها .

ثم عطف على الديراني فقال له : هات حديثك ما تخبر ، قال : اخبرك اني كنت من أهل دير كان جديداً ، فخلق حق لم يبق منه أهل الحق إلا الرجلان او الثلاثة ، ويخلق دينكم حق لم يبق منه إلا الرجلان او الثلاثة ، واعلموا ان يموت نبيكم قد تركتم من الإسلام درجة ، وستكون يموت وصي نبيكم من الإسلام درجة اخرى إذا لم يبق أحد رأى نبيكم ﷺ او صحبه وسيخلق دينكم حق تفسد صلواتكم وحجكم وغزوكم وصومكم وترقع الأمانة والزكاة منكم ، ولن تزال فيكم بقية ما بقي كتاب ربكم عز وجل وما بقي فيكم من أهل بيت نبيكم ، فإذا رفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلا الشهادة شهادة التوحيد وشهادة ان محمداً رسول الله ﷺ فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامه غيركم ويأتيكم ما توعدون ، ولن تقوم الساعة إلا عليكم لأنكم آخر الامم بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة .

قال له خالد : اخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل ان تسكنه ، قال : قد رأيت ما لا أحصى من المعجب وافنيت ما لا أحصى من الخلق ، قال : فحدثنا ببعض ما تذكره ، قال : نعم كنت أخرج بين الليالي الى

غدير كان في سفح الجبل أتوضأ منه وأتزود من الماء ما أصعد به معي الى ديري
و كنت استريح الى النزول فيه بين المشائين ، فأنا عنده ذات ليلة إذا أنا برجل قد
أقبل فسلم فرددت عليه السلام فقال : هل مر بك قوم معهم غم وراع أحسستهم ،
قلت : لا ، قال : ان قوماً من العرب مروا بغم وفيها مملوك لي يرهاها فاستاقوها
وذهبوا بها مع العبد ، قلت : ومن أنت ، قال : أنا رجل من بني اسرائيل ،
فن أنت ، قلت : أنا رجل من بني اسرائيل ، قال : فما دينك ؟ قلت : أنت
فما دينك ؟ قال : ديني اليهودية ، قلت : أنا ديني النصرانية ، واعرضت عنه
بوجهي ، قال لي : مالك فانكم أنتم ركبتم الخطأ ودخلتم فيه وتركتم الصلاة ،
ولم يزل يحاورني ، فقلت له : هل لك ان نرفع أيدينا فنبتهل ، فأينا كان على
الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً من السماء تحرقه ، فرفعنا أيدينا فما استتم
الكلام حتى نظرت اليه يلتهب وما تحته من الأرض .

فلم البث ان اقبل رجل فسلم فرددت عليه السلام ، فقال : يا عبدالله هل رأيت
رجلاً من صفته كيت وكيت ، قلت : نعم وحدثته ، قال : كذبت ، ولكنك
قتلت أخي يا عبد الله وكان مسلماً ، وجعل يسبني فجعلت أردده عن نفسي
بالحجارة واقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح ، فبينما هو كذلك
إذ نظرت اليه وهو يحترق ، وقد أخذته النار التي أخذت أخاه ، ثم هوت به
النار في الأرض .

فبينما أنا كذلك قائماً أتعجب إذ أقبل رجل ثالث فسلم فرددت عليه السلام فقال :
هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت ، قلت : نعم ، فكرهت أن
أخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني ، فقلت : هلم أريك أخويك فاتتهت به الى
موضعها ، فنظر الى الأرض يخرج منها الدخان فقال : ما هذه فاخبرته ، فقال :
والله لئن أجابني اخواي بتصديقك لاتبعك في دينك ولئن كان غير ذلك لأقتلنك
او تقتلني ، فصاح يا دانيال أحق ما يقول هذا الرجل ، قال : نعم يا هارون
فصدقه ، قال : اشهد ان عيسى بن مريم رسول الله وروح الله وكلمته وعبده .
قلت : الحمد لله الذي قد هداناك ، قال : فاني قد احببتك في الله وان لي أهلاً

وولداً وغنماً ولولاهم لسحت في الأرض ، ولكن محنتي بقيامي عليهم شديدة وارجو ان اكون في القيامة ما ارجو ولعلي انطلق فأتي بهم فأكون بالقرب منك . فانطلق فغاب عني ليالي ثم انه أتاني فتهتف بي ليلة من الليالي ، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه فضرب خيمة له ها هنا بالقرب مني ، فلم أزل أنزل اليه في اثناء الليل والاقية واقعد عنده ، وكان لي أخا صدق في الله ، فقال لي : ذات ليلة يا هذا اني قرأت في التوراة شيئاً فإذا هو صفة محمد النبي الأمين ، فقلت : وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فأمنت به وعلمته من الإنجيل واخبرته بصفته في الإنجيل فأمننا أنا وهو واحبيناه وتمنينا لقاءه .

قال : فمكثت بعد ذلك زماناً ، وكان من أفضل من رأيت وكنت استأنس اليه ، وكان من فضله انه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ما حوله أخضر من البقل ، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه حوله وخيمته مثل الكليل من أثر المطر ولم يصب غنمه ولا خيمته منه شيء ، وإذا كان الصيف كان على رأسه ايماً توجه سحابة ، وكان بين الفضل كثير الصوم والصلاة .

قال : فحضرته الوفاة فدعيت اليه ، فقلت : ما كان سبب مرضك ولم أعلم به ، قال : اني ذكرت خطيئة كنت فارقتها في حدائتي ، ففشى عليّ ثم ذكرت خطيئة أخرى ففشى عليّ فأورثني ذلك مرضاً فلست أدري ما حالي ، ثم قال : فإن رأيت محمداً ﷺ نبي الرحمة فاقراه مني السلام ، وان لم تلقه ولقيت وصيه فاقراه مني السلام ، وهي حاجتي اليك ووصيتي ، قال الديراني : واني مودعكم الى وصي أحمد مني ومن صاحبي السلام .

قال سهل بن حنيف : فلما رجعنا الى المدينة لقيت علياً عليه السلام فاخبرنا خبر الديراني وخبر خالد وما أودعنا اليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه ، قال : فسمعته يقول : عليهما وعلى من مثلهما السلام ، وعليك يا سهل بن حنيف السلام وما رأيته اكثر لما اخبرته من خالد بن الوليد وما قال وما ورد علي فيه شيئاً غير انه قال : يا سهل بن حنيف ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ فلم يبق في الأرض شيء إلا علم انه رسول الله إلا اشقى الثقلين وعصاتها ، قال سهل :

وما في الأرض من شيء ذي حسرة إلا اشقى الثقلين وعصاتها .
 قال سهل : فعمرتا زماناً ونسيت ذلك ، فلما كان من أمر علي ما كان توجهنا
 معه ، فلما رجعنا من صفين نزلنا أرضاً قفراء ليس بها ماء فشكونا الى علي عليه السلام
 فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهى الى موضع كأنه يعرفه ، فقال : احفروا
 ما هنا ، فحفرتنا فإذا بصخرة صماء عظيمة ، قال : اقلعوها ، قالوا : فجهدنا ان
 نقلها فما استطعنا فتبسم من عجزنا ، ثم أهوى اليها بيديه جميعاً كأنما كانت في
 يديه كوة فإذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياض اللجين المجلو ، فقال : دونكم
 فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم ادنوني بها ، قال : ففعلنا ثم أتيناها فأقبل يمشي اليها
 بغير رداء ولا حذاء فتناول الصخرة بيديه ثم دحى بها في فم العين فالتقها إياها ،
 ثم حشى بيده التراب عليها .

وكان ذلك بعين الديراني وكان بالقرب منها ومنا يرانا ويسمع كلامنا ، قال :
 فنزل ، فقال : أين صاحبكم فانطلقنا به الى علي عليه السلام فقال : اشهد ان لا إله إلا
 الله وان محمداً رسول الله وانك وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد كنت أرسلت بالسلام
 عني وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم كان منذ كذا
 وكذا من السنين .

قال سهل : فقلت يا امير المؤمنين هذا الديراني الذي كنت بلغتك عنه وعن
 أصحابه السلام ، قال : وذكرت الحديث يوم مررنا مع خالد فقال له علي عليه السلام :
 كيف علمت اني وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : اخبرني أبي وكان قد أتى عليه
 معمر مثل ما أتى علي عن أبيه وجده عن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى
عليه السلام حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة ، انه مر بهذا المكان
 وانه واصحابه عطشوا فشكوا اليه العطش ، فقال : اما ان يقربكم عيناً نزلت
 من الجنة استخرجها آدم عليه السلام ، فقام اليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة ثم
 شرب وشرب أصحابه واستقوا ثم قلب الصخرة وقال لأصحابه : لا يقلبها إلا
 نبي او وصي نبي ، قال : فتخلف نفر من أصحاب يوشع بعدما مضى فجهدوا كل
 الجهد على ان يجدوا موضعها فلم يجدوه ، ولما بنى هذا الدير على هذه العين وعلى

بركتها وطلبتها فعملت حين استخراجها انك وصي رسول الله احمد الذي كنت اطلب ، وقد احببت الجهاد معك ، قال : فعمله على فرس واعطاه سلاحاً فخرج مع الناس ، فكان ممن استشهد يوم النهروان وفرح اصحاب علي بمجديت الديرايني فرحاً شديداً .

قال : وتخلف قوم بعد ما رحل المسكر فطلبوا العيين فلم يدروا أين موضعها فلحقوا بالناس ، قال صعصعة بن صوحان ، وأنا رأيت الديرايني يوم نزل البنا حين قلب علي عليه السلام الصخرة وشرب منها الناس ، سمعت حديثه لعلي وحدثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مر مع خالد .

تم الحديث والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (ع) ، قال : قام عمر بن الخطاب الى النبي فقال : انك لا تزال تقول لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا أعرابي يا غليظ أما سمعت قول الله تعالى هذا صراط مستقيم .

بحذف الاسناد عن الحارث الأعور قال : بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليه السلام في الحيرة إذا بديرايني يضرب الناقوس قال : فقال علي عليه السلام : يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت : الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم ، قال : انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ، ويقول : لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً ان الدنيا غرتنا وشغلتنا واستهوتنا يابن الدنيا مهلاً مهلاً يابن الدنيا دقاً دقاً يابن الدنيا جمعاً جمعاً تقف الدنيا قرناً قرناً ما من يوم يمضي إلا أوهن منا ركناً قد ضيعنا داراً تبقى واستوطننا داراً تقف لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قدمتنا .

قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ، قال : لو علموا ذلك ما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عز وجل قال : فذهبت الى الديرايني فقلت له : بحق المسيح عليك لما ضربت الناقوس على الجهة التي تضربها ، قال : فأخذ يضرب وأنا أقول : حرفاً حتى بلغ الى موضع إلا لو قدمتنا ، قال : بحق نبيكم من أخبركم بهذا ، قلت : هذا الرجل الذي كان معي أمس ، قال : فهل بينه وبين

نبيكم من قرابة ، قلت : هو ابن عمه ، قال : بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم ، قال : قلت : نعم ، قال : فاسلم ، ثم قال : والله اني وجدت في التوراة انه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس .

مخذف الاسناد مرفوعاً الى الأصبع بن نبأته قال : لما جلس علي ﷺ في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متممماً بمهامة رسول الله متنعلاً بنعل رسول الله متقلداً سيف رسول الله فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها على بطنه وقال :

معاشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سبط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين ، أما والله لو ثبتت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل الإنجيل بالإنجيل وأهل التوراة بتوراتهم وأهل الزبور بزبورهم حتى تنطق لي التوراة والإنجيل والزبور ويقلن صدق علي وما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله عز وجل فينا ، وافتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن ، فيقول : صدق علي وما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في ولولا آية من كتاب الله لأخبرتكم بما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة ، وهي قوله تعالى : يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب . ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبره النسمة لو سألتوني عن آية آية في ليل نزلت او في نهار مكيتها ومدنيها سفرها وحضرها ناسخها ومنسوخها محكها ومتشابهها تأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .

فقام اليه رجل يقال له : ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب ، قال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقة صعبة لأخجلته اليوم لكم بمسألتي لكم إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ قال : ويملك يا ذعلب لم أكن أعبد رباً لم أره ، قال : فكيف رأيت صفه لنا ، قال : ويملك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويملك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالقرب ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام ، فيقال : انتصب ولا يجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف

بالفظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقعة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بحاسة قائل لا بلفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ، ولا يقال شيء فوقه ، وأمام كل شيء ، ولا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل خارج عن الأشياء لا كشيء من شيء خارج . فخر ذعلب مفسياً عليه ثم قال : تالله ما سمعت مثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فقام اليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف تأخذ من الجوس جزية ، ولم يبعث اليهم نبي ولم ينزل عليهم الكتاب ، قال : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث اليهم نبياً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا اليه ابنته الى فراشه فارتكبتها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا على بابه فقالوا : أيها الملك دنست علينا ديننا واهلكته فاخرج نظهرك ونقم عليك الحد ، فقال لهم : اجتمعوا اسمعوا كلامي ، فإن يكن مخرج مما ارتكبته وإلا فشانكم فاجتمعوا ، فقال لهم : هل علمتم ان الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء ، قالوا : صدقت أيها الملك ، قال : أفليس قد زوج بنيه ببنااته وبناته من بنيه ، قالوا : صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فحما الله في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب والمنافقون أشد عذاباً منهم ، فقال الأشعث ابن قيس : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا اعدت الى مثلها أبداً .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فقال اليه رجل : من أقصى المسجد متوكئاً على عصاه ، فلم يزل يتخطى رقاب الناس حتى دنا ، فقال : يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار ، فقال له : اسمع يا هذا ثم أفهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاث : بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله على أهل دينه وبفقير صابر . فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يبصر الفقير فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون لله زوال الدار قد رجعت الى بدئها الى الكفر بعد الايمان ، أيها السائل فلا تغتر بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسامهم مجتمعة وقلوبهم متفرقة ، أيها السائل الناس ثلاثة : زاهد وراغب

وصابر ، فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اياه ، ولا يحزن على شيء منها فاته ، واما الصابر فيتمناها بقلبه ، فإذا أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من شر عاقبتها ، واما الراغب فلا يبالي من حلال أصابها أم من حرام ، قال : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ، قال : ينظر الى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبره منه ، وإن كان حميماً قريباً ، قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثم غاب الرجل فلم نره وطلبه الناس فلم يجدوه .

قال : فتبسم علي عليه السلام ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فلم يقم اليه أحد ثم قال للحسن عليه السلام : قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون : ان الحسن لا يحسن شيئاً ، فقال : يا أبت كيف أصعد وأتكلم وأنت في الدنيا تسمع وترى ، قال : بأبي أنت وأمي او أرى نفسي عنك واسمع يا ولدي ولا تراني ، فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بحامد شريفة بليغة وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله صلاة موجزة ثم قال : أيها الناس سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وهل تدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل ، فوثب اليه علي عليه السلام فحمله وضمه الى صدره .

ثم قال للحسين عليه السلام : يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي ، فيقولون : الحسين بن علي عليه السلام لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك .

فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال : يا معاشر الناس سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ان علياً هو مدينة الهدى فمن دخلها نجاً ومن تخلف عنها هلك .

فوثب اليه علي عليه السلام فضمه الى صدره وقبله ثم قال : معاشر الناس اشهدوا انها فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووديعته التي استودعنيها وأنا اودعكوها أيها الناس ان رسول الله سائلكم عنها .

وبجذف الاسناد روى ان يوماً حضر الناس عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو

يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل ان تفقدوني فاني لا سئلت عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه لا يقولها بمدني إلا مدع او كذاب مفتر ، فقام اليه رجل من جنب مجلسه في عنقه كتاب كالمصحف وهو رجل آدم ضرب طوال جمده الشعر كأنه من يهود العرب ، فقال رافعاً صوته لعلي ﷺ : أيها المدعي لما لا يعلم والمتقدم لما لا يفهم أنا أسألك فأجب .

قال : فوثب أصحابه وشيعته من كل ناحية وهو ابه ، فنهروا علي ﷺ وقال : دعوه ولا تمجلوه فإن العجلة والبطش والطيش لا يقوم به حجج الله ولا باعجال السائل يظهر براهين الله عز وجل ثم التفت إليّ فقال : سل بكل لسانك ومبلغ علمك اجبك إن شاء الله بعلم لا يختلج به الشكوك ولا يهيجنه دنس ريب الزيغ ولا قوة إلا بالله .

قال الرجل : كم بين المشرق والمغرب؟ قال علي ﷺ : مسافة الهواء ، قال الرجل : وما مسافة الهواء؟ فقال علي : دوران الفلك ، قال : وما دوران الفلك؟ قال ﷺ : مسيرة يوم الشمس ، قال : صدقت ، قال : فمتى القيامة قال علي : عند حضور المنية وبلوغ الأجل ، قال : صدقت ، قال : فكم عمر الدنيا؟ قال علي : سبقه ثم لا تجديده ، قال الرجل : صدقت ، فأين بكة من مكة ، قال علي : مكة اكناف الحرم وبكة موضع البيت ، قال الرجل : صدقت قال فلم سميت مكة؟ قال علي : لأن الله عز وجل مد الأرض من تحتها ، قال : نعم قال فلم سميت بكة؟ قال : لأنها بكت رقات الجبارين واعناق المذنبين ، قال : صدقت ، فأين كان الله قبل ان يخلق عرشه؟ قال : سبحانه من لا تدركه الأبصار ولا تدركه صفته حمله العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ولا الملائكة من زاخر رشحات جلاله ، قال : ويحك لا يقال الله أين ولا بم ولا فيم ولا أي ولا كيف ، قال الرجل : صدقت ، فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الأرض والسماء ، قال علي : أتحسن أن تحسب؟ قال : نعم ، قال للرجل : لملك لا تحسن أن تحسب ، قال : بلى اني لأحسن أن أحسب ، قال علي : أرأيت ان صب خردل في الأرض حتى سد الهواء ، وما بين الأرض

والسما ، ثم أذن لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب ، وفي مد عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته ، لكان ذلك أيسر من ان أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسما ، وإنما وصفت منقصة عشر عشر لعشر من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله عن التقليل والتحديد :

قال : فحرك الرجل رأسه وأنشأ بعد يقول :

أنت أصيل العلم يا ذا الهدى	تجلوا من الشك الغيا هيبا
خرت أقاصي كل علم فما	تبصر ان غولبت مغلوبا
لا تنشني عن كل اشكولة	تبدي إذا حلت أعاجيبا
الله در العلم من صاحب	يطلب إنسانا ومطلوبا

عن النبي ﷺ ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح من الذهب فإذا دقت الحلقة على الصحيفة طنت وقالت : يا علي . وعن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلي بن أبي طالب ، وان علي بن أبي طالب هو أفضل لكم من كتاب الله لأنه يترجم لكم كتاب الله .

خبر خالد بن الوليد والطوق في الجيد :

عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن العباس قالوا : كنا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد اضحى النهار وإذا بخالد بن الوليد المخزومي قد وافانا في جيش قام غباره وكثر صواهل خيله وإذا بقطب رحاء ملوي في عنقه قد قتل فتلاً فاقبل حتى نزل عن فرسه بازاء أبي بكر فرمقه الناس باعينهم ، وما لهم منظره ، فقال : اعدل يا ابن أبي قحافة حيث جعلك الناس في الموضع الذي ليس له أنت باهل وما ارتفعت الى هذا المكان إلا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء وإنما يطفو حين لا حراك به مالك ولسياسة الجيوش وتقديم المساكر وأنت بحيث أنت من أليم الحسب ومنقوص النسب وضعف القوى وقلة التحصيل لا

تحمي ذماراً ولا تضرم ناراً ، فلا جزى الله أخساً ثقيف وولد صهاك خيراً .
 اني رجعت متكفياً من الطائف الى جدة في طلب المرتدين ، فرأيت ابن أبي
 طالب ومعه رهط عتاة من الذين شزرت جماليق أعينهم من حسدك وبدرت
 حقناً عليك وقرحت اماكنهم لمكانك فيهم ابن ياسر والمقداد وابن جنادة اخو
 غفار وابن العوام وغلماان اعرف احدهما بوجهه وغلما سمر لعله من ولد عقيل
 اخيه ، فتبين لي المنكر في وجوههم والحسد في احمرار أعينهم ، وقد توشح علي
 ﷺ بدرع رسول الله ﷺ ولبس ردائه السحاب وقد أسرج له دابته العقاب
 وقد نزل على عين ماء اسمها روبة ، فلما رأني اشمأز وبربر واطرق موحشاً يقبض
 على لحيته فبادرته بالسلام استكفاه شره واتقاه وحشته واستفتمت سعة المناخ
 وسهولة المنزل فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته ، فبدأ بي ابن ياسر
 بقبيح لفظه ومحض عداوته فقرعني هزواً بما تقدمت به إليّ بسوء رأيك .

فالتفت الى الأصلع الرأس وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد
 وكقعقة الرعد ، فقال لي بغضب : منه او كنت فاعلاً يا أبا سليمان ، فقلت :
 وایم الله لو أقام على رأيه لضربت الذي فيه عيناك فاغضبه قولي إذ صدقت
 واخرجه الى طبعه الذي أعرفه له عند الغضب ، فقال : يابن اللغاء مثلك من
 يقدر على مثلي ان يحسر او يدير اسمي في طواته التي لا عهد لها بكلمة حكه ويلاك
 اني لست من قتلاك ولا قتلى اصحابك ، ولأني لاعرف بمنيتي منك بنفسك ثم
 ضرب بيده الى ترقوتي فرسي فنكسني عن فرسي وجعل يسوقني ، فدعا الى
 رحا للحارث بن كعدة الثقفي فعمد الى القطب الغليظ فمد عنقي بكلتا يديه واداره
 في عنقي ينفتل له كالملك المسخن وأصحابي هؤلاء وقوف ما اغنوا عني سطوته
 ولا كفوني شره ، فلا جزاهم الله عني خيراً فإنهم لما نظروا اليه كأنهم قد نظروا
 الى ملك موتهم ، فهو الذي رفع السماء بلا اعماد لقد اجتمع على فك هذا القطب
 مائة رجل او يزيدون من أشد العرب ، فما قدروا على فكه فدلني عجز الناس
 عن فتحه انه سحر منه او قوة ملك ركبت فيه ففكه الآن عني ان كنت فاكه
 وخذ لي بحقي ان كنت آخذاً وإلا لحقت بدار عزي ومستقر مكرمتي ، فقد

ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت ضحكة لأهل الديار .
فالتفت ابو بكر الى عمر وقال : ألا ترى الى ما يخرج من هذا الرجل كان
ولايتي والله ثقل على كاهله او شجافى صدره ، فالتفت اليه عمر وقال فيه : والله
دعاية لا تدعه حتى تورده فلا تصدره ، وجهل وحسد قد استحكما في صدره ،
فجري منه مجرى الدماء لا يدعانه حتى يهينا منزلته ويورطاه ورطة الهلكة .
ثم قال ابو بكر : لمن حضر ادعو الى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ،
فليس لفك هذا القطب غيره ، قال : وكان قيس طوله ثمانية عشر شبراً في عرض
خمسة أشبار ، وكان أشد الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين ، فحضر قيس فقال
له : يا قيس انك من شدة البدن بحيث أنت ففك هذا القطب عن أخيك خالد ،
فقال قيس : ولم لا يفك خالد عن عنقه ، قال : لا يقدر عليه ، قال : فإذا لم يقدر
عليه ابو سليمان وهو نجم العسكر وسيفكم على عدوكم كيف أنا أقدر عليه ، قال
عمر : ادعنا من هزلك وهزلك وخذ فيما احضرت له ، فقال : احضرت لمسألة
تسألوننيها طوعاً او كرهاً تجبرونني عليه ، قال عمر : فكه ان كان طوعاً وإلا
فكرها ، قال قيس : يابن صهاك خذل الله من يكرهه مثلك ، ان بطنك لعظيم
وان كرشك لكبير ، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك عجب .
قال : فخجل عمر من كلام قيس وجعل ينكت اسنانه بانامله ، فقال ابو بكر :
دع عنك ما بدا لك منه اقصد لما سئلت ، فقال قيس : والله لو أقدر على ذلك
لما فعلت فدونكم وحدادي المدينة فإنهم أقدر على ذلك مني ، فأتوا يجماعة من
الحدادين ، فقالوا : لا تنفتح حتى نحمله بالنار ، فالتفت ابو بكر الى قيس فقال :
والله ما بك من ضعف عن فكه ، ولكنك لا تفعل لثلا يعيب عليك فيه امامك
وحبيبك ابو الحسن ، وليس هذا بأعجب من ان أتاك رام الخلافة ليبتغي الإسلام
والله عوجاً فحصد الله شوكته وأذهب نخوته ، واعز الإسلام بوليه ، وأقام دينه
باهل طاعته وأنت الآن في حال كيد وشقاق .
قال : فاستشاط قيس غضباً وامتلاً غيظاً فقال : يابن أبي قحافة ان لك
عندي جواباً حياً بلسان طلق وقلب جري ، لولا البيعة التي لك في عنقي لسمعته

مني ، والله لئن بايعتك يدي لم يبأيحك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير ، ولا كانت بيعتي لك إلا كالتى نقضت غزوها من بعد قوة انكثا . أقول قولي هذا غير هايب ولا خائف من معرفتك ، ولو سمعت منك القول بدأت لما فتح لك مني صلاحاً ان كان أبي رام الخلافة ، فحقيق ان يرومها بعد ان ذكرته لأنه رجل لا يقمعق بالثنان ولا يلزم جانبه كغمز التينة خضم صنديد سمك منيف وعز باذخ اشوس ، فقام بخلافك أيها النعجة العرجاء ، والويك النافس لاعز صميم ولا حسب كريم وايم الله لئن عاودتني في أبي لالجنك بلجام من القول يمج فوك منه دماً فدعنا نخوض في عمابتك ونتردى في غوايتك على معرفة منا بترك الحق واتباع الباطل .

وأما قولك ان علياً إمامي فوالله ما أنكر إمامته ولا أعدل عن ولايته ، وكيف انقض ، وقد أعطيت الله عهداً بامارته وولايته يسألني عنه ، فأنا ان ألقى الله بنقض بيعتك أحب إليّ من نقض عهده وعهد رسوله وعهد وصيه وخليفه ، وما أنت إلا أمير قومك ، ان شأؤوا تركوك وان شأؤوا عزلوك فقب الى الله ما اجترمته وتوصل اليه مما ارتكبته وسلم الأمر الى من هو أولى منك بنفسك ، فقد ركبت عظيماً بولايتك دونه وجلوسك في موضعه وتسميتك باسمه وكانك بالقليل من دنياك ، وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب وتعلم أي الفريقين خير مكاناً واضعف جنداً .

وأما تعبيرك إياي بأنه مولاي فهو والله مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين . آه آه انى لي بشات قدمه وتمكن وطأته حتى ألفظك لفظ المنجنيق الحجره ، ولعل ذلك يكون قريباً ويكتفي بالعيان عن الخبر .

ثم قام ونفض ثوبه ومضى ، فندم ابو بكر عما أسرع اليه من القول الى قيس وجعل خالد يدور في المدينة والطوق فيه اياماً ثم أتى آت الى أبي بكر ، فقال له : قد وافى علي بن أبي طالب الساعة من سفره وقد عرق جبينه واحمر وجهه فانفذوا اليه الاقرع بن سراقه الباهلي والأشوس بن أشج الثقفي يسألانه المضي الى أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ فأتياه فقالا : يا أبا الحسن ان أبا بكر

يدعوك لأمر قد أحزنه وهو يسألك ان تصير اليه في مسجد رسول الله ﷺ فلم يجيبها ، فقالا : يا أبا الحسن ما ترد علينا فيما جئناك به ، فقال : بشئ والله الأدب أدبكم وليس يجب على القادم ان يصير الى الناس في حوائجهم إلا بعد دخوله في منزله ، فإن كان لكم حاجة فاطلعاني عليها في منزلي اقضها ان كانت ممكنة ان شاء الله تعالى .

فصار الى أبي بكر فاعلماه بذلك ، فقال ابو بكر : بل قوموا بنا اليه فمضى الجميع بأسره الى منزله فوجدوا الحسين عليه السلام قائماً على الباب يقلب سيفاً ليتابعه ، فقال له ابو بكر : يا أبا عبدالله ان رأيت ان نستأذن لنا على أبيك ، فقال : فاستأذن للجماعة فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد ، فبادر الجمع بالسلام فرد عليهم مثل ذلك ، فلما نظر الى خالد قال : نعمت صباحاً يا أبا سليمان نعمت القلادة قلادتك فقال : والله يا علي لانجوت مني ان ساعدني الأجل ، فقال له عليه السلام : أف لك يا بن دميعة انك والذي فلق الحبة وبرى النسمة عندي لأهون شيء ، وما روحك في يدي لو اشاء إلا كذبابه وقعت في ادم حار فطفقت منه فاغن عن نفسك عنائها ، ودعنا حلاء وإلا ألحقتك بمن أنت احق بالقتل منه ، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى وخذ فيما بقى ، والله لا تجرعت من جرار الختمة إلا علقمها ، والله لقد رأيت منيقي ومنيتك وروحي وروحك فروحي في الجنة وروحك في النار ، قال : وحجز الجمع بينها وسأله قطع الكلام .

قال ابو بكر لعلي عليه السلام : انا ما جئناك لما تناقض به ابا سليمان وإنما حضرنا لغيره وانت لم تزل يا أبا الحسن مقيماً على خلافي والاجترأ على أصحابي ، فقد تركناك فاتركنا ولا تردنا فيردك منا ما يوحشك ويزيدك نبوة الى نبوتك ، فقال له علي عليه السلام : لقد أوحشني الله منك ومن جمعك وانس بي من كل مستوحش . وأما ابن العابد الخاسر فاني أقص عليك نباه ، انه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعه زهأ في نفسه فأراد الوضع مني في موضع رفع ومحفل ذي جمع ليصول بذلك عند أهل الجهل ، فوضعت منه عندما خطر بباله وهم به وهو عارف بي حق معرفته ، وما كان الله ليرضى بفعله ، فقال له ابو بكر : فنضيف

هذا الى تقاعدك عن نصره الإسلام ، وقلة رغبتك في الجهاد ، فهذا أمرك الله ورسوله ام عن نفسك تفعل هذا .

فقال له علي عليه السلام : يا أبا بكر وعلى مثلي يتفقه الجاهلون ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي .

فقال : يا علي ستغدر بك امتي من بعدي كما غدرت الامم من بعدما مضى الأنبياء باوصيائها إلا قليل وسيكون لك ولهم بعدي هنات وهنات فاصبر أنت كبيت الله من دخله كان آمناً ، ومن رغب عنه كان كافراً ، قال الله تعالى : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ، واني وانت سواء إلا النبوة فاني خاتم النبيين و انت خاتم الوصيين واعلمني عن ربي سبحانه باني لست اسل سيفاً إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته ، فقال تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولن يقرب او ان ذلك بعد ، فقلت : فما افعل يا رسول الله بمن ينكث ببيعتي منهم ويحصد حقي ، قال : تصبر حتى تلقاني وتستسلم لمحنك حتى تلقى ناصراً عليهم ، فقلت افتخاف علي منهم ان يقتلوني ، فقال : والله لا أخاف عليك منهم قتلاً ولا جراحاً ، واني عارف بمنيتك وسببها ، وقد اعلمني ربي ولكنني خشيت ان تقنيتهم بسيفك فيبطل الدين وهو حديث فيرتد القوم على التوحيد ، ولولا ان ذلك كذلك وقد سبق ما هو كائن لكان لي فيما انت فيه شأن من الشأن ، ولرأيت اسيفاً قد ظمأت الى شرب الدماء ، وعند قرائتك صحيفتك نعرف ما احتملت من عروض ونعم الخضم محمد والحكم الله .

فقال ابو بكر : يا أبا الحسن انا لم نرد هذا كله ونحن نأمرك ان تفك الآن عن عنق خالد هذا الحديد فقد ألمه بثقله وأثر في حلقه بحمله ، وقد شفيت غليل صدرك .

فقال علي عليه السلام : لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفي للداء وأقرب للفناء ولو قتلته والله ما قدته برجل ممن قتلتهم يوم فتح مكة ، وفي كرتة هذه وما يخالجي الشك في ان خالداً ما احتوى قلبه من الإيمان على

قدر جناح بعوضة ، أما الحديد الذي في عنقه فلم يلا أقدر على فكك فيفكه خالد عن نفسه او فكوه عنه ، فأنتم أولى به ان كان ما تدعونونه صحيحاً .
فقام اليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجم فقالا : يا أبا الحسن والله لا يفكه من عنقه إلا من حمل باب خبير بفرد يد ودحى به وراء ظهره وحمله فجعله جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق يده ، فقام اليه عمار بن ياسر فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه ، فلم يجب أحداً الى ان قال ابو بكر : سألتك بالله وبحق أخيك المصطفى رسول الله إلا ما رحمته وفككته من عنقه .

فلما سأله بذلك استحى وكان عليه السلام كثير الحياء ، فجذب خالداً اليه وجعل يجذب من الطوق قطعة قطعة ويفتها في يده فينقل كالشمع ثم ضرب بالاولى رأس خالد ثم الثانية ، فقال : آه يا أمير المؤمنين ، فقال له : قلتها على كره منك ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك ، ولم يزل يقطع الحديد جميعه الى ان أزاله من عنقه ، وجعل الجماعة يكبرون لذلك ويهللون ويتمجبون من القوة التي أعطاهها الله سبحانه أمير المؤمنين عليه السلام وانصرفوا شاكرين لذلك .

خبر الأشجع بن مزاحم :

يحذف الاسناد مرفوعاً الى جابر قال : قلد ابو بكر الصدقات بقري المدينة وضياع فدك رجلاً من ثقيف يقال له اشجع بن مزاحم الثقفي وكان شجاعاً وكان له أخ قتله ابن أبي طالب في وقعة هوازن وثقيف ، فلما خرج الرجل من المدينة جعل أول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت تعرف ببانقيا ، فجاء بفتة واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلي عليه السلام ، فوكل بها وتطرس على أهلها ، وكان الرجل زنديقاً منافقاً فابتدر أهل القرية الى أمير المؤمنين عليه السلام برسول يعلمونه مما فرط من الرجل ، فدعا علي بدابة له تسمى السابح ، وكان أهداه اليه ابن عم لسيف بن ذي يزن وتعمم بعمامة سوداء وتقلد بسيفين واجلب الى دابته المرتجز واصعب معه الحسين عليه السلام وعمار بن ياسر والفضل بن العباس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن العباس حتى وافى القرية فانزله عظيم في مسجد يعرف بمسجد القضاء

ثم وجه أمير المؤمنين بالحسين (ع) يسأله المسير إليه ، فصار إليه الحسين فقال :
أجب أمير المؤمنين ، فقال ومن أمير المؤمنين ؟ قال : علي عليه السلام ، فقال : أمير
المؤمنين أبو بكر خلفته بالمدينة ، فقال الحسين : فأجب علي بن أبي طالب ، قال :
أنا سلطان وهو من العوام والحاجة له فليصر هو إليّ ، فقال له الحسين : ويملك !
أيكون مثل والدي من العوام ، ومثلك يكون سلطاناً ؟ قال أجل ، لأن والدك
لم يدخل في بيعة أبي بكر إلا كرهاً ونحن بايعناه طائعين وكنا له غير كارهين .
فصار الحسين الى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمه ما كان من قول الرجل فالتفت
الى عمار وقال : يا أبا اليقظان سر اليه والطف له في القول واسأله ان يصير إليّ
فانه من أهل الضلالة ونحن مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي . فصار اليه وقال له :
مرحباً يا أخا ثقيف ، ما الذي أقدمك على مثل أمير المؤمنين في حيازته وحملك
على الدخول في مساءته ؟ سر اليه وافصح عن حجتك . فانتهره عمار وأفحش
له في الكلام .

وكان عمار شديد الغضب فوضع حمائل سيفه في عنقه ومدّ يده الى السيف ،
فقبل لأمر المؤمنين عليه السلام : إلق عماراً في الساعة يقطمونه ، فوجه أمير المؤمنين
بالجمع وقال لهم : لا تهابوه وصيروا به إليّ . وكان مع الرجل ثلاثون رجلاً من
جباد قومه فقالوا له ويملك ! هذا علي بن أبي طالب ، قتلك والله وقتل أصحابك
عنده دون النقطة ، فسكت القوم خوفاً من أمير المؤمنين عليه السلام فسحب الأشجع
على وجهه سحباً الى أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : دعوه ولا تعجلوا فان في
العجلة لا تقوم حجج الله وبراهينه .

ثم قال أمير المؤمنين للأشجع : ويملك ! بم استحللت أخذ أموال أهل البيت
وما حجتك في ذلك ؟ فقال له : وأنت فيم استحللت قتل هذا الخلق في كل حق
وباطل ؟ وإن مرضات صاحبي هي أحب إلي من ان اتابع موافقتك . فقال
عليه السلام : إيهما عليك ! ما أعرف في نفسي اليك ذنباً إلا قتل أخيك يوم هوازن ،

وليس بمثل هذا الفعل تطلب الثأر ، فقبحتك الله وترحك ! فقال له الأشجع : بل قبحك وبتر عمرك ، أو قال ترحك ، فان حسدك الخلفاء لا يزال بك حتى يوردك موارد الهلكة والمعاطب وبغيتك عليهم ويقصر عن مرادك .

فغضب الفضل بن عباس من قوله ثم تمطى عليه بسيفه فحل عنه ورماه عن جسده بساعده اليمنى ، فاجتمع اصحابه على الفضل وسل أمير المؤمنين عليه السلام سيفه ذا الفقار ، فلما نظروا الى بريق عيني الإمام ولمعان ذي الفقار في يده رموا سلاحهم وقالوا الطاعة ، فقال لهم أمير المؤمنين : اف لكم ، انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصفر الى صاحبكم الأكبر ، فما بمثل قتلكم يطلب الثأر ولا تنقضي الأوتار .

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم حتى ألقوه بين يدي ابي بكر ، فجمع المهاجرين والأنصار وقال : معاشر الناس ، إن أخاكم الثقفي أطاع الله ورسوله وأولي الأمر منكم فقلدته صدقات المدينة وما يليها ، فاعترضه ابن ابي طالب فقتله أشنع قتلة ومثل به أعظم مثلة ، وقد خرج في نفر من أصحابه الى قرى الحجاز فليخرج اليه من شجعانكم من يرده عن سذنه ، واستعدوا له من رباط الخيل والسلاح وما تهبأ لكم وهو من تعرفونه انه الداء الذي لا دواء له والفارس الذي لا نظير له .

قال : فسكت القوم ملياً كأن الطير على رؤوسهم ، فقال : أخرس انتم أم ذوو ألسن ؟ فالتفت اليه رجل من الأعراب يقال له الحجاج بن صخرة وقال له : إن سرت انت اليه سرنا معك ، أما لو صار اليه جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كتنحر البُدن . ثم قام آخر فقال : أتعلم الى من توجهنا ؟ انك توجهنا الى الجزار الأعظم الذي يخطف الأرواح بسيفه خطفاً ، والله ان لقاء ملك الموت أسهل وأهون علينا من لقاء علي بن ابي طالب . فقال ابن ابي قحافة : لا جزيتم من قوم عن إمامهم خيراً ، إذا ذكر لكم علي بن ابي طالب دارت أعينكم في وجوهكم فأخذتكم سكرات الموت ، أهكذا يقال لمثلي !؟

قال : فالتفت عمر بن الخطاب الى ابي بكر وقال له : ليس لعلي إلا خالد

ابن الوليد ، فقال ابو بكر : يا أبا سليمان ، انت اليوم سيف من سيوف الله وركن من أركانه وحتف الله على أعدائه ، وقد شقّ علي بن أبي طالب عصا هذه الامة وأتى في نفرٍ من أصحابه على ضياع الحجاز وقد قتل من شيعتنا لئناً صؤولاً وكهفاً منيعاً ، فصير اليه في كثيف من قومك وأسأله ان يدخل الحضرة فقد عفونا عنه ، وإن نابذك الحرب فجننا به أسيراً . فخرج خالد ومعه خمسمائة فارس من أبطال قومه وقد اثقلوا بالسلاح حتى قدموا على أمير المؤمنين عليه السلام . قال : فنظر الفضل بن العباس الى غبرة الخيل من بعد وقال : يا أمير المؤمنين ان ابن أبي قحافة قد وجه اليك بقسطل يدقون الأرض بجوافر الخيل دقاً ، فقال له : هوّن عليك يا ابن العباس ، والله لو كانوا صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلا من ضلالتهم .

ثم قام أمير المؤمنين عليه السلام فشدّ على دابته واستلقى تهاوناً حتى وافوه ، وانتبه بصهيل الخيل فقال : يا أبا سليمان ما الذي أتى بك إلي ؟ قال : أتى بي ما انت أعلم به مني ، يا أبا الحسن انت فهم غير مفهوم وعالم غير معلم ، فما هذه اللوثة التي بدرت منك والنبوة التي قد ظهرت فيك ؟ إن كرهت هذا الرجل فليس يكرهك ، فلا تكن ولايته ثقلاً على كاهلك ولا شجىً في حلقك فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف ، فدع الناس وما قولوه ، ضلّ من ضل وهدى من هدى ، ولا تفرق بين كلمة مجتمعة ولا تضرم ناراً بعد خودها فانك إن فعلت ذلك وجدت غبه غير محمود .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : أتهددني بنفسك يا خالد ويا ابن أبي قحافة ؟ فما بمثلك وبمثل تهديد فدع عنك ترهاتك التي أعرفها منك واقصد نحو ما وجهك له . قال فانه قد تقدم إلي انك إن رجعت عن سنتك كنت مخصوصاً بالكرامة والحبور ، وإن أقت على ما أنت عليه من مخالفة الحق حملتك اليه أسيراً .

قال علي عليه السلام : يا ابن الحنا ، أتعرف الحق من الباطل ؟ وهل مثلك من يحمل مثلي أسيراً ؟ يا ابن الرادة عن الإسلام ، ويلك ! أتحسبني مالك بن نويرة الذي قتلته ونكحت امرأته ! يا خالد ، جئتني برقة عقلك واكفهرار وجهك

وشموخ أنفك ، والله لئن تمطيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغادك لاشبعن من لحومكم عرج الضباع وطلس الذئاب ، ويلك ! لست ممن تقتلني انت ولا صاحبك وإني لأعرف قاتلي وأطلب منيتي صباحاً ومساءً ، وما يحمل مثلك مثلي أسيراً ، ولو أردت ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد .

فغضب خالد وتوعد وعيد الأسد وتروغ وروغان الثعلب وقال : ما أعداك في المقال ، وما مثلك إلا من أتبع قوله بفعله .

عند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام لخالد : إذا كان هذا قولك فشأنك ، وسل عليه سيفه ذا الفقار ، فلما نظر خالد الى بريق عيني الإمام ولعمان ذي الفقار في يده نظر الى الموت عياناً ، فاستخفى وقال : يا أبا الحسن لم نرد هذا ، فضربه الإمام عليه السلام بقفا ذي الفقار على ظهره فنكسه عن دابته ، ولم يكن أمير المؤمنين ليرد يده إذا رفعها لئلا ينسب اليه الجبن .

ولحق أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين عليه السلام هول عجيب ورعب عنيف ، فقال لهم : ما لكم لا تكافحون عن سيدكم ؟ والله لو كان أمركم إليّ لتركتم رؤوسكم ، وهو أخف على يدي من جني الهبيد على أيدي العميد ، وعلى هذا السبيل تقضون مال الفيه ، اف لكم ! . فقام اليه رجل من القوم يقال له المشق بن الصباح وكان عاقلاً ، فقال : والله ما جئناك لعداوة بيننا وبينك ولا عن غير معرفة بك وإنا لنعرفك كبيراً وصغيراً ، وأنت أسد الله في أرضه وسيف نعمته على أعدائه ، وما مثلنا من جهل مثلك ونحن أتباع مأمورين وأطواع غير مخالفين ، فتباً لمن وجهنا اليك ، أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد وحنين ؟ فاستمع أمير المؤمنين من قول الرجل وترك الجميع .

وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمازح خالد الذي كان ساكتاً لا ينطق بكلمة من ألم الضربة ، قائلاً له : ويلك يا خالد ما أطوعك للخائنين الناكثين ! أما كان لك بيوم الغدير مقنع إذ بدر اليك صاحبك في المسجد حتى كان منك ما كان ؟ فولدني فلق الحبة وبره النسمة لو كان مما رمته انت وصاحبك ابن ابي قحافة وابن صهاك شيء لكانا هما أول مقتولين بسيفي هذا وأنت معها ، ويفعل الله ما

يشاء . ولا يزال يملك على افساد حالتك عندي ، فقد تركت الحق على معرفة
وجئتني تجوب مفازل البساسيت لتحملني الى ابن أبي قحافة أسيراً بعد معرفتك اني
قاتل عمرو بن عبد ود ومرحب وقالع باب خيبر ، واني لمستحي منكم ومن قلة
عقولكم او تزعم انه قد خفي علي ما تقدم به اليك صاحبك حين استخرجك إلي
وأنت تذكره ما كان مني الى عمرو بن معدى كرب وإلى أسيد بن سلمة الخزومي
فقال لك ابن قحافة : لا تزال تذكر له ذلك ، إنما ذلك من دعاء النبي ﷺ وقد
ذهب ذلك كله وهو الآن أقل من ذلك أليس كذلك يا خالد ، فلولا ما تقدم به
الى رسول الله لكان لهما مني ما هما أعلم به منك يا خالد ، أين كان ابن أبي قحافة
وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوفاً وقومك باءرون في الانصراف
كالنمجة القوداء وكالديك الناقش ، فاتق الله يا خالد ولا تكن للخائنين رفيقاً
ولا للظالمين ظهيراً .

فقال : يا أبا الحسن اني اعرف ما تقول وما عدلت العرب والجماهير عنك إلا
طلب دخول آبائهم قديماً وتنكل رؤوسهم قريباً ، فراغت عنك روغان الثعالب
فيما بين الفجاج والدكادك وصعوبة اخراج الملك من يدك وهرباً من سيفك ، وما
دعاهم الى بيعة أبي بكر إلا استلانة جانبه ولين عريكته ، وأخذم الأموال من
فوق استحقاقهم ولقل اليوم من يميل الى الحق وأنت قد بعث الآخرة بالدنيا ولو
اجتمعت اخلاقك الى اخلاقهم لما خالفك خالد .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما اوتى خالد إلا من قبل هذا الخون الظلوم
المفتن ابن صهاك ، فإنه لا يزال يؤلب على القبائل ويفزعهم مني ويواسيهم من
عطاياهم ويذكرهم ما أنسام الدهر وسيعلم غيب أمره إذا فاضت نفسه ، فقال
خالد : يا أبا الحسن بحق أخيك لما قطعت هذا من نفسك وصرت الى منزلك
مكرماً إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا
جزام الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيراً .

قال : ثم دعا عليه السلام بدابته فاتبعه اصابه وخالد يحدته ويضاحكه حتى
دخل المدينة ، فبادر خالد الى أبي بكر فحدثه بما كان منه ، فصار أمير المؤمنين

عليه السلام إلى قبر النبي ﷺ ثم صار إلى الروضة فصلى أربع ركعات ودعا وقام يريد الانصراف إلى منزله ، وكان أبو بكر جالساً في المسجد والعباس جالس إلى جنبه ، فأقبل أبو بكر على العباس ، فقال : يا أبا الفضل ادع لي ابن أخيك علياً لاعتابه على ما كان منه إلى الأشجع ، فقال أبو الفضل : أوليس قد تقدم إليك صاحبك خالد بترك معاتبته ، وإني أخاف عليك منه إذا عاتبته ألا تنتصر منه ، فقال أبو بكر : اني أراك يا أبا الفضل تخوفني منه دعني وإياه .

فأما ما كلمني خالد بترك معاتبته ، فقد رأيته يكلمني بكلام خلاف الذي خرج به إليه ، ولا شك إلا أنه قد كان منه إليه شيء أفرعه ، فقال العباس : أنت وذاك يا بن أبي قحافة فدعاه العباس ، فجاء أمير المؤمنين فجلس إلى جنب العباس ، فقال له العباس : ان أبا بكر استبطاك وهو يريد ان يسألك بما جرى ، فقال : يا عم لو دعاني هو لما أتيت ، فقال له أبو بكر : يا أبا الحسن ما أَرْضَى لملك هذا الفعل ، قال وأي فعل ، قال : قتلك مسلماً بغير حق ، فامت من القتل قد جعلته شعارك ودثارك .

فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أما عتابك عليّ في قتل مسلم فمعاذ الله ان اقتل مسلماً بغير حق لأن من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام ، وأما قتلي الأشجع فإن كان إسلامك كإسلامه فقد فزت فوزاً عظيماً ، أقول وما عذري إلا من الله ما قلته إلا عن بينة من ربي وما أنت أعلم بالحلل والحرام مني وما كان الرجل إلا زنديقاً منافقاً ، وان في منزله صنماً من رخام يتمسح به ، ثم يصير اليك ، وما كان من عدل الله تعالى ان يؤخذني بقتل عبدة الأوثان والزنادقة .

فأفصح أمير المؤمنين عليه السلام بالكلام ، فحجز بينها المغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر واقسموا على علي فسكت وعلى أبي بكر فامسك ، ثم أقام أبو بكر على الفضل بن العباس فقال : لو قيدتك بالأشجع لما فعلت مثلها ، ثم قال : كيف أقيدك بمثله وأنت ابن عم رسول الله ﷺ وغاسله ، فالتفت إليه العباس فقال : دعونا ونحن حكاء ابلغ من شأنك انك تتعرض لولدي وابن أخي وأنت ابن أخي

قحافة بن مرة ، ونحن بنو عبد المطلب بن هاشم أهل بيت النبوة وأولو الخلافة قد تسميتم بأسمائنا ووثبتم علينا في سلطاتنا وقطعتم أرحامنا ومنعتم ميراثنا ثم أنتم تزعمون ان لا أرث لنا ولا أنتم أحق وأولى بهذا الأمر منا فبمداً وسحقاً لكم انى تؤفكون .

ثم انصرف القوم وأخذ العباس بيد علي عليه السلام وجعل علي يقول : أقسمت عليك يا عم أن لا تتكلم وان تكلمت فلا تتكلم إلا بما يسره وليس لهم عندي إلا الصبر كما أمرني نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم دعهم ما كانت لهم يا عم بيوم الغدير مقنع دعهم يستضعفونا جهدهم فإن الله مولانا وهو خير الحاكمين ، فقال له العباس : يا بن أخي أليس قد كفيتك وان شئت حتى أعود اليه فأعرفه مكانه وانزع عنه سلطانه ، فاقسم عليه علي صلوات الله عليه فسكت .

خير وفاة أبي بكر ومعاذ :

بجذب الاسناد مرفوعاً الى عبد الرحمن بن غنم الأزدي حين مات معاذ بن جبل وكان أفضه أهل الشام وأشدهم اجتهاداً ، قال : مات معاذ بن جبل بالطاعون فشهدته يوم مات والناس متشاغلون بالطاعون ، قال : وسمعتُه حين احتضر وليس معه في البيت غيري ، وذلك في زمن خلافة عمر بن الخطاب فسمعتُه يقول : ويل لي ويل لي ، فقلت له : مم قال من موالاتي عتيقاً وعمر على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : انك لتهجو ، فقال : يا بن غنم هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام يقولان : أبشر بالنار وأصحابك أفليس قلتم ان مات رسول الله زوينا الخلافة عن علي بن أبي طالب عليه السلام فلن تصل اليه فاجتمعت أنا وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم مولى حذيفة ، قال : قلت : متى يا معاذ ، قال : في حجة الوداع ، قلنا نتظاهر على علي عليه السلام ، فلا ينال الخلافة ما حيننا .

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت لهم : اكيفكم قومي الأنصار واكفوني قريشاً ، ثم دعوت على عهد رسول الله على هذا الذي تعاهدنا عليه ، بشر بن سعد

واسيد بن حصين فبايعاني على ذلك ، قلت : يا معاذ انك لتهبجو فالصق خده الى الأرض ، فما زال يدعوا بالويل والثبور حتى مات ، فقال ابن غنم : ما حدثت خبر قيس بن هلال أحداً إلا ابنتي امرأة معاذ ورجلاً آخر ، فاني فزعت مما رأيت وسمعت من معاذ ، قال : فحججبت ولقيت الذي غمض أبا عبيدة وسالماً فاخبرني انه حصل لهما نحو ذلك عند موتها لم يرد حرفاً فيه ولم ينقص حرفاً كأنها قالوا مثل ما قال معاذ بن جبل .

قال سليم : فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله محمد بن أبي بكر فقال لي : اكتب علي واشهد ان أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم ، فقالت عائشة : ان أبي يهبجو قال : ولقيت عبدالله بن عمر في خلافة عثمان وحدثته بما سمعت من أبي عند موته وأخذت عليه العهد والميثاق ليكنتم عليّ ، فقال ابن عمر : اكتبتم عليّ فوالله لقد قال مثل مقالة أبيك ، ما زاد ولا نقص ثم تداركها ابن عمر بعد وتخوف ان اخبر بذلك علي بن أبي طالب لما علم من حبي له وانقطاعي اليه ، فقال : إنما كان يهبجو فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فاخبرته بما سمعته من أبي وبما حدثني به ابن عمر .

قال عليه السلام : قد حدثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر ، فقلت : ومن ذاك يا أمير المؤمنين ، فقال : من حدثني فعرفت من عني ، فقلت : صدقت ، إنما ظننت إنساناً حدثك وما شهد أبي وهو يقول ذلك غيري ، فقال سليم : قلت لابن غنم مات معاذ بالطاعون فمات ابو عبيدة ، قال : مات بالبديلة ، فلقيت محمد بن أبي بكر ، فقلت : هل شهد موت أبيك غيرك وغير أخيك عبد الرحمن وعائشة وعمر قال : لا ، قلت : وسمعوا منه ما سمعت ، قال : سمعوا منه طرفاً فبكوا وقالوا : هو يهبجو ، فاما كلما سمعت أنا فلا قلت ، فالذي سمعوا ما هو قال : دعا بالويل والثبور ، فقال له عمر : يا خليفة رسول الله لم تدعو بالويل والثبور ، قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن أبي طالب يبشر انني بالنار ومعه الصحيفة التي تماهدا عليها في الكعبة وهو يقول : لقد وفيت بها وظهرت على ولي الله فابشر أنت وصاحبك بالنار في أسفل السافلين .

فلما سمعها عمر خرج وهو يقول : انه ليهجو ، قال : والله ما اهجو ، أين تذهب ؟ قال كيف لا تهجو وأنت ثاني اثنين إذ هما في الغار ؟ قال : أولم احدثك أن محمداً - ولم يقل رسول الله - قال لي وأنا معه في الغار : اني أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر ، فقلت أرنيها ، فمسح يده على وجهي ونظرت اليها فأضمرت عند ذلك أنه ساحر وذكرت ذلك لك بالمدينة فاجتمع رأيي ورأيك على أنه ساحر .

قال عمر : يا هؤلاء ، ان أبا بكر هجو فاكتموا ما تسمعون منه لتلا يشمت بكم أهل هذا البيت ، ثم خرج هو وأخي وعائشة ليتوصلوا الصلاة فأسمعني من قوله ما لم يسمعه ، فقلت له لما انفردت به : قل لا إله إلا الله ، قال لا أقولها ولا أقدر عليها أبداً حتى أرد النار وأدخل التابوت ، فلما ذكر التابوت ظننته هجو فقلت أي تابوت ؟ قال : تابوت من نار مقفل بقفل من النار فيه اثنا عشر رجلاً أنا وصاحبي هذا ، قلت عمر ؟ قال نعم وعشرة في جب من جهنم عليه صخرة ، قلت هل تهذي ؟ قال والله ما اهذي ، لعن الله ابن صهاك هو أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين . ثم ألصق خده بالأرض فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غلبه النوم .

ثم دخل عمر علي وقال : هل حدث بعدنا شيئاً ؟ فحدثهم ، فقال عمر : يرحم الله خليفة رسول الله اكتم هذا كله هذيان وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان في موتكم ، قالت عائشة صدقت ، قال لي عمر : إياك أن يخرج منك شيء مما سمعته ويشمت به ابن أبي طالب وأهل بيته ، قال قلت لمحمد : من تراه حدث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا ؟ فقال رسول الله ، انه يراه كل ليلة في المنام وحدثه إياه في المنام مثل ما حدثه إياه في اليقظة والحياة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي في النوم ولا في اليقظة ولا بأحد من أوصيائي الى يوم القيامة .

قال سليم : فقلت لمحمد من حدثك بهذا ؟ قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقلت : وأنا أيضاً سمعته منه كما سمعته أنت فلعل ملكاً من الملائكة

حدثه ، قال : وهل تحدث الملائكة إلا الأنبياء ؟ أو ما تقرأ كتاب الله العزيز : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ، قلت فأمر المؤمنين ﷺ حدث ، قال نعم وفاطمة (ع) محدثة ولم تكن نبيه ، ومريم (ع) محدثة ولم تكن نبيه ، وام موسى (ع) محدثة ولم تكن نبيه ، وسارة امرأة إبراهيم (ع) محدثة قد عاينت الملائكة ولم تكن نبيه ، وبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ...

قال سليم : فلما قتل محمد بن ابي بكر بمصر ونمي عزيت به أمير المؤمنين ﷺ وخلوت به وحدته بما حدثني به محمد بن ابي بكر وبما حدثني به ابن غنم قال صدق محمد (ره) أما انه شهيد حي مرزوق ، يا سليم : اني وأوصيائي أحد عشر رجلا من ولدي أئمة الهدى مهديون محدثون ، قلت ومن هم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابني الحسن والحسين ثم ابني هذا ، وأخذ بيد علي بن الحسين وهو رضيع ، ثم قال ثمانية من ولده واحد بعد واحد وهم الذين أقسم الله تبارك وتعالى بهم ، فقال ووالد وما ولد ، فالوالد رسول الله ﷺ وأنا وما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر أوصيائي عليهم السلام واللعنة على أعدائهم أبداً الآبدن ، قلت يا أمير المؤمنين يجتمع إمامان ؟ قال لا ، أحدهما لا ينطق حتى يهلك الأول . تم حديث موتهم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً .

في الفتن عن كتاب سليم بن قيس بـمد خطبة لعلي ﷺ استنفر بها القوم ووجهم على تفاعدنهم عن الجهاد ، قال الأشعث بن قيس : فهلا فعلت كما فعل عثمان ابن عفان ، فأجابه وكان مما أجابه أن قال : إن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وشرها وأبعدها وأبغضها السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا ، قد أمر الله بقتال الباغيين في كتابه وسنة نبيه وكذلك المارقة ، فقال ابن قيس وقد غضب من قوله ﷺ : فما منعك يا ابن أبي طالب حين بويع فلان وفلان أن تضرب بسيفك ؟ فأجابه بما يشبه هذا الكلام او هو هو ، فراجع الفتن حتى تطلّع على حقيقة الحال .

قال الأشعث : يا أمير المؤمنين لم تضرب بسيفك وتأخذ بحمقك وأنت

لم تخطب خطبة إلا وقلت فيها اني لأولى الناس بالناس ، ولا زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ﷺ ؟ فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك ؟ قال علي عليه السلام : اسمع يا ابن قيس ، فانه لم يمنعني من ذلك الجبر ولا كراهية الباري تعالى ، وإني لأعلم أن ما عند الله تبارك وتعالى خير لي من الدنيا والبقاء فيها ، ولكن يمنعني من ذلك أمر رسول الله ﷺ ونهيه إيلاي وعهده إلي ، فقد أخبرني رسول الله ما الامة صانعة بعده ، ولم أكن حين عاينته أعلم به ولا أشد استيقانا به مني قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشد يقينا مني بما عاينته وشهدته ، فقلت يا رسول الله وما تعهد إلي إذا كان ذلك ؟ قال : إذا لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة كتاب الله وسنتي أعوانا .

وأخبرني أنه سيخذلني الناس ويبايعون غيري ، وأخبرني أني منه بمنزلة هارون من موسى ، وأن الامة من بعدي سيصيرون بمنزلة هارون ومن تبعه والمجمل ومن تبعه ، إذ قال له يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري ، قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي . يعني ان موسى أمره حين استخلفه عليهم ان ضلوا فوجدت أعوانا عليهم فجاهدهم ، وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك ولا تفرق بينهم ، واني خشيت ان يقول ذلك أخي رسول الله ويقول لم فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك إن لم تجد أعوانا ان تكف يدك وتحقن دمك ودماء أهل بيتك وشيعتك .

فلما قبض رسول الله ﷺ مال الناس الى ابي بكر فبايعوه واستنصرت الناس فلم ينصروني غير اربعة : سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ، ولم يكن أحد من أهل بيتي أصول به وأتقوى به : أما حمزة فقتل يوم أحد ، وأما جعفر فقتل يوم مودة ، وبقيت في رجلين خائفين ذليلين وهما قريبا عهد بالإسلام : عباس وعقيل ، فأكرهوني وقهروني فقلت كما قال هارون لموسى : يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني ، ولي في هارون اسوة حسنة ولي

بقول الرسول المكرم حجة قوية .

قال الأشعث : كذلك فعل عثمان لما استغاث ودعا الناس الى نصرته فلما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل . قال ويملك يا ابن قيس ، ان القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني لو قالوا نقتلك البتة لامتنعت من قتلتهم إياي ولو لم أجد أحداً غير نفسي ، ولكنهم قالوا إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وفضلناك وقدمناك وإن لم تفعل قتلناك ، فلما لم أجد أعواناً بايعتهم وبيعتي لهم لما لا حق لهم فيه لا توجب لهم حقاً ولا يلزمني لهم رضا ، ولو ان عثمان لما قالوا له اخلمها وإلا نحن قاتلون فكف يده حتى قتلوه ، ولمعري لخلعه إياها كان خيراً له لأنه أخذها بغير حق فلم يكن له فيها نصيب لأنه ادعى ما ليس له وتناول حق غيره .

يا ابن قيس : ان عثمان لا بد وأن يكون أحد رجلين : إما ان يكون دعا الناس الى نصرته فلم ينصروه ، وإما ان يكون القوم دعوه الى ان ينصروه فنهام عن نصرته فلم يحل له ان ينهى المسلمين عن عبادة الله ويطيعوه بنصرة إمامهم ، وسيهدي الله الذي لم يحدث به حدثاً ، فبئس ما صنع حيث نهامهم وبئس ما صنعوا حيث أطاعوه ، واما ان يكون بلغ من حدته وسوء سيرته ما لم يروه أهلاً لنصرته وحكم بخلاف الكتاب والسنة وكان وراءه من اهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من اربعة آلاف فارس ليمتنع بهم ولم ينه اصحابه عن نصرته ، ولو وجدت أنا يوم بويج ابو بكر بالخلافة اربعين رجلاً يطيعونني وينصرونني لما قعدت عن القتال . اما يوم عمر وعثمان فلأنني كنت قد بايعت ، ومثلي لا ينكث بيعته .

ويملك يا ابن قيس ! كيف رأيتني صنعت حين قُتل عثمان ووجدت اعواناً ؟ هل رأيت مني فشلاً او جبناً او تقصيراً في واقعتي يوم البصرة وهم في جملهم الملعون من معه الملعون من قتل حوله الملعون من نصرة الملعون ركب الملعون من بقي بعده غيره راجع ولا تائب ولا مستغفر ، قتلوا أنصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي وبنوا علي ، فسعيت اليهم باثني عشر ألفاً وهم نيف وعشرون

الفا فنصرنا الله عليهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين ، وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين ؟ ان الله عز وجل قتل منهم بأيدينا في صعيد وأحد خمسين الفا الى النار ، وكيف رأيتنا يوم النهروان لقينا المارقين وهم مستبصرون متدينون قد ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله في صعيد واحد أربعة آلاف لم يبق منهم عشرة ولم يقتل منا عشرة يا ابن قيس رأيت لي لواء رداً وراية وإيائي تعير يا ابن قيس وأنا صاحب رسول الله ﷺ في جميع مواطنه ومشاهده المتقدم في الشدائد بين يديه لا أفر ولا ألوذ ولا أمنح العدو دبري انه لا ينبغي لني ولا وصي نبي إذا لبس لامة حربيه وبرز لعدوه ان يرجع او ينشني حتى يقتل او يفتح الله له ، وبيك يا ابن قيس هل سمعت لي بفرار او نبوة يا قيس ، اما والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لو وجدت اعوانا على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كفت يدي ولناهضت القوم ولكن لم أجد خامسا .

قال الأشعث : من كان هؤلاء الاربعة ، قال : سلمان والمقداد وأبو ذر وابن صفية ثم رجع ابن صفية بعد بيعته لي اياي بعد قتل عثمان ، أما بيعته التي أتاني فيها مخلوقا ، فقد وفى بها وهي البيعة الاولى التي بوع فيها عتيق ، وذلك انه أتاني أربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعوني فيهم الزبير أمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم بالسلاح فساوتوا ولا اصبحني منهم إلا أربعة ، وأما الاربعة الاخرى فانه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان بن عفان طائعين غير مكرهين ، ثم رجعا عن دينها مرتدين ناكثين باغيين معاندين خاسرين فقتلها الله تعالى الى النار وبئس القرار ، وأما الثلاثة ابو ذر والمقداد وسلمان ، فقتلتموا على دين محمد ﷺ وملته وملة ابراهيم عليه السلام حتى لقوا الله برحمتهم الله تعالى .

فقال الأشعث : ان كان الأمر كما تقول : لقد هلكت الامة غيرك وغير شيعتك ، فقال : ان الحق معي كما أقول : وما هلك من الامة إلا الناصبون المكابرون والجاحدون المعاندون ، فاما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد

لم يخرج من القسلة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة ، وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ولم ينكر لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة ، فان ذلك مسلم ضعيف ترجى له الرحمة من ربه ويتخوف عليه ذنوبه ، قال : فلم يبق يومئذ من شيعته أحد إلا تهتل وجهه وفرح بمقالته إذ شرح أمير المؤمنين عليه السلام الأمر وباح به وكشف الغطاء وترك التقية ، ولم يبق أحد من العرب شاكاً او يكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعاً إلا استيقن واستبصر وترك الشك والوقوف ولم يبق أحد ممن كان حوله مما بايعه على وجه ما بويع عثمان إلا عرف ذلك في وجهه وترك مقالته ثم استبصر وذهب شكهم .

قال ابان عن سليم بن قيس : فما شهد الناس يوماً قط على رؤوس العامة كان أقر للاعين من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء وما أظهر فيه من الحق وشرح فيه من الامور ما ألقى فيه من التقية والكتمان وكثرت الشيعة من ذلك اليوم وتكلموا ، وقد كانوا أقل أهل عسكره وسار الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانة من الله ومن رسوله ، وصارت الشيعة بعد ذلك اليوم ، وذلك المجلس جل الناس او عظمائهم ، وذلك بعد وقعة النهروان وهو عليه السلام كان يأمرهم بالتهيو والمسير معه الى معاوية ، قال قيس : لم يلبث إلا ان قتله ابن ملجم عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين ، قال : واقبل على من كان حوله ، فقال : أوليس قد ظهر لكم رأي وحملهم علينا أهل البيت من كل جانب ووجه لا يالون به ابماداً وتقاصياً ، واخذ حقوقنا أليس العجب بحبسه وصاحبه عنا وتهم ذوي القربى الذي فرض لنا في القرآن ، وقد علم الله انهم سيظلموننا وينزعوه منا ، قال الله تبارك وتعالى : ان كنتم آمنتم بالله ، وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان .

ثم العجب لهدمه منزل أخي جعفر وادخاله في المسجد ، ولم يعطني منه قليلاً ولا كثيراً ولم يعب عليه الناس كأنه يأخذ منزل رجل من الديلم والعجب من جهله وجهل الامة إذ كتب الى عميل ان الجنب إذا لم يجد الماء فليس له ان يتم بالصيد حتى يجد الماء ، وان لم يجده حتى يلقى الله تبارك وتعالى ، ثم قبل ذلك

من الناس ورضوا به ، وقد علم الناس ان رسول الله ﷺ قد أمر سلمان وعماراً وأبا ذر ان يقيموا من الجنابة ، وقد شهدوا به عنده وشهد غيرهم فما قبل منهم ولا رفع به رأساً .

والمعجب لما قد خلط انصباء مختلفة في الجد بغير علم تعسفاً وظلماً وجوراً وجهلاً ، وادعى ما لم يعلم خبره على الله وادعى ان رسول الله ﷺ لم يقض للجد شيئاً ولم يدع أحداً يعطي الجد من الميراث ثم بايعوه على ذلك وصدقوه وعتقه امهات الاولاد ، وأخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله .

والمعجب لما صنع بنصر بن الحجاج وخدعة بن سليمان وابن زيد ، واعجب من ذلك انه لما آتاه العبدى فقال له : اني طلقت امرأتى وأنا غائب فوصل اليها الطلاق ثم راجعتها وهي في عدتها فكتبت اليها فلم يصل اليها كتابي حتى تزوجت ، فكتب له : ان كان هذا الذي تزوج بها قد دخل بها فهي امرأته ، وان لم يدخل بها فهي امرأتك ، فكتب بذلك وأنا شاهد لم يشاورني ولم يسألني يرى استغناؤه مجمله فأردت ان انهاء ، ثم قلت : ما ابالي ان يفضحه الله تعالى ، ثم لم يعبه الناس بذلك واستحسنوا قوله واتخذوه سنة ورأوه صواباً ففرض في ذلك قضاء لو قضى به مجنون لميب عليه وقضيته للمفقود زوجها أربع سنين ، ثم تزوج فإن جاء زوجها خير بين امرأته وبين الصداق ، ثم استحسنه الناس واتخذوه سنة قبلوا منه جهالة بكتاب الله جل جلاله وقلة بصيرة بسنة رسول الله ﷺ واخراجه كل اعجمي من المدينة وارساله الى عماله بحبل طوله خمسة أشبار وأمرهم في من بلغ من الأعاجم ، وكان في الطول مثله ان تضرب عنقه ورده سبايا المشركين حبالى وقبله الناس .

وأعجب منه ان كذاباً رحم بكذبه ما قبله كل جاهل ، وزعموا ان الملك ينطق على لسانه ويلقنه واعتقاقه سبايا أهل اليمن وتخلفه وصاحبه عن جيش اسامة وتسليمه عليه بالامرة ، ثم اعجب من ذلك وقد علم وعلم الذين معه وحوله انه الذي صدق رسول الله ﷺ بذلك ، قال عليه السلام : وانه الذي قال مثل

محمد في قومه كنجلة نبتت في كنانة ، ثم قال كما قال صاحبه : الحمد لله الذي كفانا قتل الرجل حين أمرهما رسول الله بقتله فلم يقتلاه وتركوا أمر رسول الله ﷺ في ذلك ، ففضب رسول الله من ردهما أمره وأمرني بمسما رجما ان أقتله ، فقال رسول الله في ذلك : ما قال وأمر صاحبه ينادي في الناس انه من مات دخل الجنة من موحد لم يشرك بالله شيئا ورد طاعة الله وطاعة رسوله لم ينفذ امره حتى قال رسول الله في ذلك ما قال ، ومساوئه ومساوئ صاحبه أكثر من ان تحصى وتعد ، ولم ينقصها ذلك عند الجهة بل هما أحب الى الناس من انفسهم وانهم ليفضون لهما ما لا يفضون لرسول الله ﷺ ويتورعون عن ذكرهما بسوء ما لا يتورعون عن ذكر رسول الله .

قيل : أقبل ذات يوم رجل حسن الهيئة فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام وجلس وقال : يا أمير المؤمنين اسئلك عن ثلاث مسائل ان اجبتني علمت ان القوم تركوا من أمرك ما قضى الله عليهم وانهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن كانت الاخرى علمت انك وهم شرع سواء ، فقال أمير المؤمنين : وامام الموحدين عليه السلام سئلي عما بدا لك ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه الاعمام والاخوال .

فالتفت أمير المؤمنين الى ولده الامام الممتحن أبي محمد الحسن عليه السلام فقال : يا أبا محمد أجبه ، فقال عليه السلام : اما ما ذكرت من أمر الرجل ينام أين تذهب روحه ، فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فإن اذن الله عز وجل برد الروح جذبت تلك الروح للريح وجذبت الريح الهواء ، فرجعت الروح وسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عز وجل برد الروح جذب الهواء الريح وجذبت الريح تلك الروح فلم ترد على صاحبها .

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان ، فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق ، فإن صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك

الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما كان نسي وان هو لم يصل
او نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسي
الرجل ما كان ذكره .

وأما ما سئلته في أمر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله ، فإن الرجل إذ
أتى أهله وجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب سكنت
النطفة في جوف الرحم فخرج المولود يشبه أباه ، وان أأها بقلب غير ساكن
اضطربت النطفة فوقفت على بعض العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق
الاعمام أشبه الولد اعمامه ، وان وقعت على عرق من عروق الاخوال أشبه الولد
أخواله .

فقال الرجل عند ذلك السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم
قام فمضى ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لولده : فانظره أين يقصد ، فخرج في
أثره ، فما كان إلا ان وضع رجله خارج المسجد فما علمت أين أخذ من أرض الله
عز وجل ، فاعلمت أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : يا أبا محمد أتعرفه ، قلت :
الله ورسوله وأمير المؤمنين اعلم ، فقال عليه السلام : انه هو الخضر عليه السلام .

باب

« فيه بعض قضاياها عليه السلام في الحد وفي أخذ الحد »

روى ان رجلا وافى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أمير المؤمنين خذ حد الله من جنبي ، فقال له أمير المؤمنين : ماذا صنعت ، فقال : لطت بغلام ، فقال له أمير المؤمنين : لم توجب ، قال : بل اوقبت يا أمير المؤمنين ، فقال له : اختر واحداً من ثلاث ضرباً بالسيف ، وأخذ السيف منك ما أخذ او هدم جدار عليك او حرقاً بالنار ، فقال : يا أمير المؤمنين وأنها أشد تحميصاً لذنوبي ، فقال عليه السلام : الحرق بالنار ، فقال : اني قد اخترته ، فنادى أمير المؤمنين بقنبر وقال : اضرم له ناراً ، فقال : يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن اصلي ركعتين واحسن ، قال عليه السلام : صل فتوضأ واسبغ ثم صلي ركعتين واحسن ، فلما فرغ من صلاته سجد سجدة الشكر وجعل يبكي ويقول في سجوده ويدعو : اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك مذنب خاطيء ارتكبت من ذنوبي كيت وكيت ، وقد أتيت حجتك في أرضك وخليفتك في بلادك ، وكشفت له عن ذنبي فعرفتني ان تحميصي في إحدى ثلاث خصال ضربني بالسيف او هدم جدار علي او حرقني بالنار ، وقد سألته عن أشدها تحميصاً لذنبي فعرفتني انه الحرق بالنار ، اللهم وانى قد اخترته فصل على محمد وآل محمد واجعله تحميصاً لي من النار ، قال : فبكى أمير المؤمنين ثم التفت الى أصحابه وقال : من أحب أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فينظر الى هذا ، ثم قال : قم يا هذا الرجل قد غفر الله لك ذنبك ودرأ عنك الحد ،

فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين فحد الله في جنبه لا تقيمه ، فقال عليه السلام : الحد الذي عليه الله سبحانه هو الى الامام إن شاء اقامه وإن شاء وهبه .

مرفوعاً الى سلمان الفارسي (رض) قال : كنت جالساً عند النبي المكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلم ، فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ورحب به فقال : يا رسول الله بم فضل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام أهل البيت والمعادن واحدة ، فقال له النبي المكرم إذا أخبرك يا عم ان الله تبارك وتعالى خلقتني وخلق علياً ، ولا سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم ، ولما أراد الله تعالى بدو خلقنا فتكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم بكلمة ثانية فكانت روحاً فمزج فيما بينها فاعتدلا ، فخلقتني وعلياً منها ثم فتق من نوري نور العرش فأنا أجل من نور العرش ثم فتق من نور علي نور السموات ، فعلي أجل من نور السموات ثم فتق من نور الحسن عليه السلام نور الشمس ومن نور الحسين عليه السلام نور القمر ، فهما أجل من نور الشمس ومن نور القمر ، وكانت الملائكة تسبح الله وتقدهس وتقول في تسبيحها سبح قدوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى .

فلما أراد الله جلالة ان يبليو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة ، فكانت الملائكة لا ينظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا منذ خلقنا ما رأينا مثل ما نحن فيه ، فنسئلك بحق هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا ، فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لأفعلن ، فخلق نور فاطمة (ع) يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش فزهرت السموات السبع والأرضون السبع ، ومن أجل ذلك سميت فاطمة الزهراء ، وكانت الملائكة تسبح الله وتقدهس ، فقال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لأجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى يوم القيامة لحبي هذه المرأة وأبيها وبعلمها وبنيتها .

قال سلمان : فخرج العباس فلقبه أمير المؤمنين عليه السلام فضمه الى صدره فقبل ما بين عينيه ، فقال : باي عترة المصطفى من أهل بيت ما اكرمكم على الله .

يرفعه الى أبي ذر (رض) قال : سمعت رسول الله يقول : افتخر اسرافيل على جبرائيل فقال : أنا خير منك ، قال : ولم أنت خير مني ، قال : لأني صاحب

الثانية حملة العرش وأنا صاحب النفخة في الصور وأنا أقرب الملائكة الى الله عز وجل ، قال جبرائيل عليه السلام : أنا خير منك ، فقال : بما أنت خير مني ، قال : لأني أمين الله عز وجل على وحيه وأنا رسوله الى الأنبياء (ع) وأنا صاحب الكسوف والخسوف ، وما أهلك الله عز وجل لمة من الامم إلا على يدي فاخصما إلا الله جل وعلا ، فأوحى الله عز وجل اليها ان اسكننا فوعزني وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما ، قال : يارب او تخلق من هو خير منا ونحن خلقنا من نور الله عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى : نعم. وأوما الى القدرة ان انكشفي فانكشفت ، فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أحباء الله ، فقال جبرائيل عليه السلام : يارب فإني اسألك بحقهم عليك ألا جعلتني خادهم ، قال الله تبارك وتعالى : قد فعلت فجبرائيل عليه السلام من أهل البيت وانه لخادمنا .

يرفعه الى محمد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : وأنا رسول الله والمبلغ عنه ، وأنت وجه الله والمؤتم به فلا نظير لي إلا أنت ولا مثلك إلا أنا صلوات الله عليهما .

وهذا الاسناد روى قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي ان الله تبارك وتعالى خلقني وإياك من نوره الأعظم ، ثم رش من نورنا على جميع الأنوار من بعدي خلقه لها فمن أصابه من ذلك النور اهتدى اليها ، ومن اخطاه ذلك النور ضل عنا ثم قرأ ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور. هتدي الى نورنا .

وروى مسنداً الى رسول الله انه قال : نحن أهل البيت لا يقابل بنا أحد من عادانا ، فقد عادى الله ومن والانا وائتم بنا ، وقبل منا ما أوحى الله تبارك وتعالى اليها وعلما الله اياه واطاع الله فيها ، فقد والى الله ونحن خير البرية وولدنا منا ومن أنفسنا وشيعتنا معنا من آذام آذانا وكان من أهل النار ، ومن أكرمهم أكرمنا وكان من أهل الجنة .

يرفعه الى محمد بن زياد فقال : سئل ابن مهروان عبد الله بن عباس في تفسير قوله تعالى : وانا لنحن الصافون وأنا لنحن المسبحون قال : كنا عند رسول الله

عليه السلام فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه النبي المكرم تبسم في وجهه وقال : مرحباً بمن خلقه الله تبارك وتعالى قبل كل شيء ، خلقني الله وعلياً قبل ان يخلق آدم عليه السلام بأربعين الف عام ، فقلت : يا رسول الله كان الابن قبل الأب ، فقال : نعم ان الله تبارك وتعالى خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة وخلق نوراً فقسمه نصفين : خلقني من نصف وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء ، فنورها من نوري ونور علي ، ثم جعلنا عن يمين العرش ، ثم خلق الملائكة فسبحنا وسبحت الملائكة وهللنا وهللت الملائكة وكبرنا وكبرت الملائكة ، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام .

وكان في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب لي ولعلي ، وكذا كان في علمه ان لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي ، ألا وان الله عزوجل خلق الملائكة بأيديهم أباريق من اللجين بملوءة من ماء الجنة من الفردوس ، فما أحد من شعبة علي إلا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله ، فإذا أراد أحدهم ان يواقع أهله ، جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنة ، فطرح من ذلك الماء في انائه الذي يشرب فيه فيشرب ذلك الماء فنبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع ، فهم على بينة من ربهم ومن نبينهم ومن وصيي ووصيي علي بن أبي طالب ومن ابنتي الزهراء ثم الحسن ثم الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين ، قلت : يا رسول الله كم هم ، قال : أحد عشر ابوم علي بن أبي طالب ، ثم قال النبي عليه السلام : الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين .

مرفوعاً الى مسعدة قال : كنت عند مولاي الصادق إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى ظهره متكئاً على عصاه فسلم عليه فرد عليه السلام قال الشيخ : يا بن رسول الله ناولني يدك لاقبلها فأعطاه يده فقبلها ثم بكى ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : وما يبكيك يا شيخ ، فقال : جعلت فداك أقمت انتظر على قائمكم منذ مئة سنة أقول هذا الشهر وهذا الشهر وهذه السنة وهذه السنة ، وقد كبر سنني ووق عظمي واقترب أجلي ، ولا أرى فيكم ما أحب أراكم مقتولين مشردين ، وأرى أعدائكم تطير بالأجنحة فكيف لا أبكي ، فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم

قال : يا شيخ ان ابقاك الله حتى ترى قائمتنا كنت في السنام الأعلى ، وان حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد ، فإنه عليه السلام قال : اني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فلن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فقال الشيخ : إذا لا ابالي بعد ما سمعت هذا الخبر ، ثم قال الشيخ : يا سيدي بعضكم أفضل من بعض قال : لا نحن في الفضل سواء ، ولكن بعضنا أعلم من بعض ، ثم قال : يا شيخ إلا ان شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته ، وهناك ثبت على هداة المختصون اللهم أعنهم على ذلك .

مرفوعاً الى محمد بن يعقوب النهشلي قال : حدثني الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله تبارك وتعالى قال : أنا الله الذي لا إله إلا أنا خالق بقدرتي اخترت منهم من شئت نبياً واخترت من جميعهم محمداً حبيباً وخليلاً وصفيماً فبعثته رسولاً الى سائر خلقي وجعلته سيدهم وخيرهم واحبهم إلي ، واصطفيت علياً فجعلته أخاً له ووزيراً ووصياً ومؤدباً بعده الى خلقي وخليفته على عبادي يبين لهم كتابي ويسير فيهم بحجتي وجعلته العلم الهادي من الضلالة بابي الذي اوتي منه بيتي الذي دخله كان آمناً من ناري وحصني الذي لجأ اليه حصنته به من مكروه الدنيا والآخرة ، ووجهي الذي توجه به لم اصرف وجهي عنه وحجتي في أهل السموات والأرض على الجميع من فيهن من خلقي لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايتيه مع نبوة احمد فهو يدي المبسوطة على عبادي وعيني الناظرة الى خلقي بالرحمة وهو النعمة التي انعمت بها على من احببت من عبادي ، فمن احبه وتولاه انعمت عليه بولايتيه ومعرفته فوعزتي وجلالي أقسمت انه لا يتولى أحد من عبادي إلا حرمت عليه النار وادخلته الجنة ولا يبغضه أحد من عبادي او عدل عن ولايته عنه إلا ابغضته وادخلته النار .

يرفعه الى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال : حدثني أبي جعفر عن أبيه الباقر عليه السلام قال : حدثني أبي علي قال : حدثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : بينا أصحاب رسول الله جلوس في مسجده بعد وفاته

يتذاكرون فضله إذ دخل علينا حبر من أحبار اليهود من أهل الشام قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف ابراهيم والأنبياء ، وعرف دلائلهم فسلم علينا وجلس ، ولبت هنيئة ثم قال : يا امة محمد ما تركتم لني درجة ولا لمرسلا فضيلة إلا وقد نحلتموها لمحمد نبيكم فهل عندكم جواب ان انا سئلتكم ، فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : سل يا أخا اليهود ما احببت فإني اجيبك عن كل ما تسأل بعون الله ومشيئته ، فوالله ما اعطي الله عزوجل نبياً ولا مرسلا درجة ولا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاده على الأنبياء والمرسلين اضعافاً مضاعفة ، ولقد كان رسول الله إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : ولا فخر وانا اذكر لك اليوم من فضائله من غير ازدرأ مني على احد من الأنبياء ما يقر الله به أعين المؤمنين شكراً لله على ما أعطى محمداً وزاده عليهم الآن ، فاعلم يا أخا اليهود انه كان من فضله صلى الله عليه وآله عند ربه تبارك وتعالى وشرفه ما اوجب المغفرة والعفو لمن خفض الصوت عنده فقال : جل ثناؤه في كتابه ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ثم قرن طاعته بطاعته فقال : ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ثم قربه من قلوب المؤمنين وحببه اليهم ، وكان يقول صلى الله عليه وآله : خالط حيي دماء امي فانهم يؤثروني على الآباء والامهات وعلى أنفسهم ، ولقد كان أرحم الناس وأرقهم ، فقال الله تبارك وتعالى : لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وقال الله عز وجل : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم ، والله لقد بلغ من فضله صلى الله عليه وآله في الدنيا ومن فضله في الآخرة ما تقصر عنه الصفات ، ولكن أخبرك بما يحمله قلبك ولا يدفعه عقلك ولا تنكره بعلم ان كان عنده ، فقد بلغ من فضله ان أهل النار يهتفون ويصرخون بأصواتهم ندماً ان لا يكونوا قد أجابوه في الدنيا ، فقال الله عزوجل : يوم تقلب وجوههم في النار فيقولون : يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول وقد ذكر الله تعالى الرسل فبدأ به وهو آخرهم لكرامته صلى الله عليه وآله فقال : جل ثناؤه وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ، وقال : أنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده

والنبيون قبله فبدأ به ﷺ وهو آخرهم ، ولقد فضله على جميع الامم ، فقال : عز من قائل كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فقال اليهودي : ان آدم عليه السلام اسجد الله الملائكة له فهل فضل لمحمد ﷺ بمثل ذلك ، فقال علي عليه السلام : قد كان ذلك ولئن اسجد الله عز وجل لآدم ملائكته فإن ذلك لما أودع الله عز وجل صلبه من الأنوار والشرف إذ كان هو الوعاء ولم يكن سجودهم عبادة له ، وإنما كان سجودهم طاعة لأمر الله وتكرمة وتحية مثل السلام من الإنسان على الإنسان واعترافاً لآدم بالفضيلة ، ولقد أعطى محمداً أفضل من ذلك ، وهو ان الله تعالى صلى عليه وأمر ملائكته أن يصلوا عليه وأمر جميع خلقه بالصلاة عليه الى يوم القيامة ، فقال جل ثناؤه : ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، فلا يصلي عليه في حياته أحد ، وبعد وفاته إلا صلى الله عليه بذلك عشراً وأعطاه من الحسنات عشراً بكل صلاة ، صلى عليه ولا أحد يصلي عليه بعد وفاته إلا وهو يعلم بذلك ويرد على المصلي والمسلم مثل ذلك ، ان الله تعالى جعل دعاء امته فيما يسألون ربهم جل ثناؤه مرفوعاً من اجابته حتى يصلوا فيه عليه ﷺ فهذا اكبروا عظم مما أعطى الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام .

ولقد أنطق الله تعالى صم الصخور والشجر بالسلام والتحية له ، وكنا نمر معه فلا يمر بعشب ولا شجرة إلا قالت : السلام عليك يا رسول الله تحية له وإقراراً لنبوته ﷺ وزاده الله تبارك وتعالى تكريمة بأخذ ميثاقه قبل النبيين وأخذ ميثاق النبيين بالتسليم والرضا والتصديق له ، فقال جل ثناؤه : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقه ومنك ومن نوح وإبراهيم ان آمنوا بي وبرسولي ، قالوا : آمنا ، وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وقال الله تبارك وتعالى : ورفعنا لك ذكرك فلا يرفع رافع صوته بكلمة الإخلاص بشهادة ان لا إله إلا الله حتى يرفع صوته، معها بأن محمداً رسول الله في الأذان والإقامة والصلاة والأعياد والجمع وهو اقرب الحجج ، وفي كل خطبة حتى في خطبة النكاح وفي الأذعية .

ثم ذكر اليهودي مناقب الأنبياء وأمير المؤمنين عليه السلام أثبت للنبي المكرم ما

هو أعظم منها تر كنا ذكرها طلباً للاختصار حتى وصل الى ان قال اليهودي :
 فإن الله تعالى ناجى موسى على طور سيناء بثلاث مائة وثلاثة عشر كلمة مع كل
 كلمة يقول له : يا موسى اني أنا الله فهل فعل بمحمد ﷺ شيئاً من ذلك ، فقال
 علي ﷺ : لقد كان كذلك ومحمد ناجاه الله تعالى فوق سبع سموات رفعه عليهن
 فناجاه في موطنين أحدهما عند سدرة المنتهى ، وكان له هناك مقام محمود ثم عرج
 به حتى انتهى به الى ساق العرش ، وقال الله تعالى : دنى فتدلى ودلى له رفرف
 أخضر عشى عليه نور عظيم حتى كان في دنوه كقاب قوسين او أدنى وهو مقدار
 ما بين الحاجب الى الحاجب وناجاه بما ذكره الله تعالى في كتابه في سورة البقرة
 قال الله تعالى : وإن تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ويغفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء .

وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الامم من لدن آدم ﷺ الى مبعث
 النبي المعظم محمد فأبوا جميعاً ان يقبلوها من ثقلها وقبلها محمد ﷺ و امته ، فلما
 رأى الله تعالى منه ومن امته القبول خفف عنه ثقلها ، فقال الله تعالى لمحمد : آمن
 الرسول بما أنزل اليه من ربه ، ثم ان الله تعالى تكرم على محمد وأشفق عليه من
 شديد الآية التي قبلها هو و امته ، فأجاب عن نفسه و امته فقال : والمؤمنون كل
 آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، فقال الله تعالى : لهم المغفرة والجنة إذا فعلوا
 ذلك ، فقال النبي ﷺ : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، يعني
 المرجع في الآخرة ، فأجابه سبحانه : قد فعلت ذلك تباهي امتك الامم قد
 اوجبت لهم المغفرة ، ثم قال الله تعالى : أما إذا قبلتها أنت و امتك ، وقد كانت
 من قبل عرضتها على الأنبياء والامم فلم يقبلوها ، فحق عليّ أن أرفعها عن امتك
 فقال الله تبارك وتعالى : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت من خير
 وعليها ما اكتسبت من شر .

ثم ألهم الله تعالى نبيه ﷺ ان قال : ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ،
 فقال الله سبحانه : لكرامتك يا محمد على ان الامم السابقة كانوا إذا نسوا ما
 ذكروا فتحت عليهم أبواب عذابي ، وقد رفعت ذلك عن امتك ، فقال رسول الله

ﷺ : ربنا ولا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ، يعني بالإصرار
 الشدائد التي كانت على الامم من كان قبل محمد ، فقال الله تعالى : قد رفعت عن
 امتك الإصرار التي كانت على الامم السالفة ، وذلك اني جعلت على الامم ان لا
 اقبل منهم فعلاً إلا في بقاع من الأرض اخترتها لهم وان بعدت ، وقد جعلت
 الأرض لك ولامتك طهوراً ومسجداً فهذه من الإصرار ، وقد رفعتها عن امتك
 وقد كانت في الامم السالفة تحمل قربانها على أعناقها الى بيت المقدس ، فمن قبلت
 ذلك منه أرسلت على قربانه ناراً تأكله ، وإن لم اقبل ذلك منه رجع به مثبوراً
 وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه
 اضعف له الثواب اضعافاً مضاعفة ، ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات
 الدنيا ، وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الإصرار التي كانت على الامم السالفة
 وكانت الامم السالفة مفروضاً عليها صلواتها في كبد الليل وانصاف النهار وهي
 من الشدائد التي كانت عليهم وقد رفعتها عن امتك وقد فرضت عليهم صلواتهم
 في اطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم ، وكانت الامم السالفة مفروضاً
 عليهم خمسون صلاة في خمسين وقت وهي من الإصرار التي كانت عليهم وقد رفعتها
 عن امتك ، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة واحدة وسيئتهم بسيئة واحدة
 وجعلت لامتك الحسنة بعشر والسيئة بسيئة واحدة ، وكانت الامم السالفة إذا
 نوى أحدهم حسنة لم تكتب له وإذا هم بسيئة كتبت عليها عليه ، وإن لم يعملها وقد
 رفعتها عن امتك فإذا هم أحدهم بسيئة لم يعملها لم تكتب عليه وإذا هم بحسنة لم
 يعملها كتبت له حسنة ، وكانت الامم السالفة إذا أذنبوا كتبت على أبائهم
 وجعلت توبتهم من الذنب ان احرم عليهم احب الطعام اليهم ، وكانت الامم
 السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد المائة والمائتي سنة ، ثم لم اقبل توبته
 دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وقد رفعت ذلك عن امتك ، وان الرجل من
 امتك ليذنب المائة ثم يتوب ويندم طرفه عين فاغفر له ذلك كله وأقبل توبته ،
 وكانت الامم السالفة إذا أصابهم أدنى نجس قرضوه من أجسادهم وقد جعلت

الماء طهوراً لامتك من جميع الانجاس والصعيد في الأوقات هذه من الإصرار التي كانت عليهم ورفعتها عن امتك .

قال رسول الله : إذا قد فعلت ذلك بي فزدني فألهمه الله تبارك وتعالى ان قال : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا ، قال الله تعالى قد فعلت ذلك بامتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم ، وذلك حكيم في جميع الامم ان لا اكلف نفساً فوق طاقتها ، قال : واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ، قال الله تعالى : قد فعلت ذلك تباهي الامم امتك ثم قال : فانصرنا على القوم الكافرين ، قال الله تعالى : قد فعلت ذلك وجعلت امتك يا أحمد كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يخدمون لكرامتك عليّ وحق عليّ ان اظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض ولا في غربها دين إلا دينك ويؤدون الى أهل دينك الجزية وهم صاغرون ، ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى .

فهذا أعظم يا أخا اليهود من مناجاته لموسى ﷺ على طور سيناء ثم زاد الله محمداً ان مثل النبيين فصلى بهم وهم خلفه يقتدون به ، ولقد عاين تلك الليلة الجنة والنار وعرج به سماء سماء وسلمت عليه الملائكة فهذا اكثر من ذلك .

قال اليهودي : فلما الله تعالى ألقى على موسى محبة منه ، فقال له ﷺ : لقد كان كذلك ومحمد ﷺ ألقى عليه منه محبة فسماه حبيباً ، وذلك ان الله تبارك وتعالى أرى ابراهيم ﷺ صورة محمد ﷺ وامته ، فقال : يا رب ما رأيت من أمم الانبياء أنور من هذه الامة ، فمن هذا فنودي هذا محمد حبيبي لا حبيب لي من خلقي غيره احببته قبل ان اخلق سمائي وأرضي وسميته نبياً وابوك آدم يومئذ من الطين ما اجرئت فيه روحاً واقسم بحياته في كتابه ، فقال الله تعالى : لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون أي وحياتك يا محمد وكفى بهذا رفعة وشرفاً من الله عز وجل ورتبة .

قال اليهودي : فاخبرني بما فضل الله تعالى امة محمد على سائر الامم ، قال علي

ﷺ : لقد فضل الله تبارك وتعالى أمته على سائر الامم بأشياء كثيرة ، إنما أذكر لك منها قليلا من كثير ، من ذلك قول الله تبارك وتعالى كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، ومن ذلك انه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق في صعيد واحد سأل الله تعالى النبيين هل بلعتم فيقولون : نعم ، فيسأل الامم فيقولون : ما جئنا من بشير ولا نذير ، فيقول الله عز وجل : وهو أعلم بذلك للنبيين من شهدائكم اليوم ، فيقولون : محمد وأمته فيشهد لهم أمة محمد المصطفى ﷺ بالتبليغ وتصدق شهادتهم شهادة محمد ﷺ فيؤمنون عند ذلك ، وذلك قول الله عز وجل ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً يقول : يكون محمداً عليكم شهيداً انكم قد بلعتم الرسالة .

ومنها انه أول الناس حساباً وأسرعهم دخولاً الى الجنة قبل سائر الامم كلها . ومنها أيضاً ان الله عز وجل فرض عليهم في الليل والنهار في صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل وثلاث بالنهار ، ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلوات وجعلها كفارة خطاياهم ، فقال الله عز وجل : ان الحسنات يذهبن السيئات ، يقول : صلوات الخمس تكفر الذنوب ما اجتنب العبد الكبائر .

ومنها أيضاً ان الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي بهم بها العبد ولا يعملها حسنة واحدة يكتبها له ، فإن عملها كتبها له عشر حسنات وأمثالها الى سبعائة ضعفاً فصاعداً .

ومنها ان الله عز وجل يدخل الجنة من هذه الامة سبعين الفا بغير حساب وجوهم مثل القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب في السماء هم امناءه ولا اختلاف بينهم ولا تباغض بينهم .

ومنها ان القاتل منهم عمداً إن شاء اولياء الدم المقتول ان يقفوا عنه فعلوا ذلك وإن شاؤا قبلوا الدية ، وعلى أهل التوراة وهم أهل دينكم يقتل القاتل ولا يعفي عنه ولا تؤخذ منه دية ، قال الله تبارك وتعالى : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة .

ومنها ان الله تعالى جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه ونصفها لعبده ، قال

الله تبارك وتعالى: قسمت بيني وبين عبدي هذه السورة، فإذا قال أحدهم الحمد لله فقد حمدني وإذا قال رب العالمين فقد عرفني وإذا قال الرحمن الرحيم فقد مدحني وإذا قال مالك يوم الدين فقد اتنى عليّ وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين فقد صدق عبدي في عبادتي بعد ما سألتني وبقيّة هذه السورة له .

ومنها ان الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل الى النبي المكرم ان بشر امتك بالزّين والنساء والرفعة والكرامة والنصرة .

ومنها ان الله عز وجل أباحهم صدقاتهم بأكلونها ويحملونها في بطون فقرائهم يأكلون منها ويطمعون ، وكان صدقات من كان قبلهم من الأمم الماضية يحملونها الى مكان قضي فيحرقونها بالنار .

ومنها ان الله عز وجل جعل لهم الشفاعة خاصة دون الأمم والله تبارك وتعالى يتجاوز عن ذنوبهم العظام بشفاعة نبيهم ﷺ .

ومنها انه يقال يوم القيامة الحمدون فتقدم امة محمد ﷺ قبل الأمم وهو مكتوب امة محمد هم الحمدون يحمدون الله تبارك وتعالى على كل منزلة يكبرونه على كل حال مناديهم في جوف السماء لهم دوي كدوي النحل .

ومنها ان الله تبارك وتعالى لا يهلكهم يجوع ولا تجمعهم على ضلالة ولا يسلك عليهم عدو من غيرهم ولا يساخ ببيضتهم وجعل لهم الطاعون شهادة .

ومنها ان الله عز وجل جعل لمن صلى منهم على نبيهم صلاة واحدة عشرة حسنات ومحاه عنه عشر سيئات ، ورد الله سبحانه عليه مثل صلاته على النبي المكرم ﷺ .

ومنها أنه جعلهم أزواجاً ثلاثة أمماً فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، والسابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً والظالم لنفسه مغفور له إن شاء الله تعالى .

ومنها ان الله عز وجل جعل توبتهم الندم والاستغفار والترک للاصرار ، وكان توبة بني اسرائيل قتل أنفسهم .

ومنها قول الله عز وجل لنبيه ﷺ امتك هذه مرحومة عذابهم في الدنيا الزلزلة والفقر .

ومنها ان الله تبارك وتعالى يكتب للمريض الكبير من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه وصحته من عمل الخير ، يقول الله تبارك وتعالى للملائكة اكتبوا لعبدي مثل حسناته قبل ذلك ما دام في وثقي .

ومنها ان الله عز وجل ألزم أمة محمد كلمة التقوى وجعل بدو الشفاعة لهم في الآخرة .

ومنها ان النبي رأى في السماء ليلة عرج به اليها ملائكة قياماً وركوعاً منذ خلقوا ، فقال : يا جبرائيل هذه هي العبادة ، فقال جبرائيل : صدقت يا محمد فاسأل الله ربك ان يعطيك القنوت والركوع والسجود في صلواتهم ، فاعطاهم الله عز وجل ذلك ، فامة محمد يقتدون بالملائكة الذين هم في السماء ، قال النبي ﷺ : ان اليهود يحسدونكم على صلواتكم وركوعكم وسجودكم فالحمد لله الذي اختص امة محمد بهذه الكرامة ، فبعث اليهم خير النبيين ووقفهم للاقتداء بالملائكة الذين هم في السموات ونسخ بكتابتهم كل كتاب نزل من السماء وجعله مهيمناً من الكتب وجعلهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم كلها كرامة من الله عز وجل ورحمة اختصهم بها .

يرفعه المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس الله تعالى روحه الى زيد الشهيد قال : دخل احمد بن بكر على زيد بن علي عليه السلام فقال : يا بن رسول الله حدثني من فضل ما أنعم الله تعالى عليكم ، قال : نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده ، قال قال رسول الله ﷺ : من أحبنا أهل البيت فنحن شفعاؤه يوم القيامة يا بن بكر من أحبنا في الله حشر معنا وادخلناه معنا ، يا بن بكر من تمسك بنا فهو معنا في الدرجات العلى ، يا بن بكر ان الله تبارك وتعالى اصطفى محمداً واختارنا ذريته فلولانا لم يخلق الله الدنيا والآخرة ، يا بن بكر بنا عرف الله وبنا عبد الله ونحن السبيل الى الله ، ومنا المصطفى والمرضى ومنا يكون المهدي قائم هذه الامة ،

فقلت هذا الذي تقول عنك او عن رسول الله ، قال : بل عهد عهده الينا رسول الله .

يرفعه المفيد أيضاً الى عبدالله بن العباس قال : قال رسول الله : ان الله تبارك وتعالى اطلع الى الأرض اطلاعة فاختراني منها وجعلني نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختر منها علياً وجعله إماماً ، ثم أمرني ان اتخذه أخاً ووصياً وخليفة ووزيراً فملي مني وهو زوج ابنتي وابو سبطي الحسن والحسين ، ألا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي التاسع منهم قائمهم .

يرفعه الشيخ المفيد أيضاً الى انس بن مالك قال : كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن أرقم عند النبي ﷺ إذ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما رسول الله وقام أبو ذر فانكب عليهما وقبل أيديهما ثم رجع فقعده معنا فقلنا له : سر يا أبا ذر أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله تقوم الى صبيين من بني هاشم فتنكب عليهما وتقبل أيديهما ، فقال : نعم لو سمعتم ما سمعت فيها من رسول الله ﷺ لفعلتم لها أكثر مما فعلت أنا ، فقلت : وما سمعت يا أبا ذر ، قال : سمعته يقول لعلي عليه السلام ولهما : يا علي والله لو ان رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالي إذا ما نفعته صلاته ولا صومه إلا بجمك يا علي من توسل الى الله جل شأنه بجمك ، فحق على الله ان لا يردّه ، يا علي من أحبك وتمسك بك فقد تمسك بالعروة الوثقى .

قال : ثم قام أبو ذر وخرج فتقدمنا الى رسول الله فقلنا أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت ، فقال : صدق أبو ذر وصدق والله أبو ذر ما أظلت الحضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، ثم قال ﷺ : خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم عليه السلام بسبعة آلاف عام ، ثم نقلنا الى صلب آدم عليه السلام ثم نقلنا من صلبه الى اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، فقلنا : يا رسول الله فأين كنتم وعلى أي مثال كنتم ، قال : اشباحاً من نور تحت العرش نسبح الله تعالى ونقدسّه ونمجده .

ثم قال عليه السلام : لما عرج بي الى السماء وعند سدرة المنتهى ودعني جبرائيل عليه السلام فقلت له : في هذا المكان تفارقني ، فقال : اني لا اجوزه فتحرق اجنحتي ثم قال : زوج بي في النور ما شاء الله وأوحى الله تبارك وتعالى إلي يا محمد اني اطلعت الى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً ثم اطلعت ثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيك ووارثك ووارث علمك والإمام من بعدك واخرج من اصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي ، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار ، يا محمد أتحب ان تراهم ، قلت : نعم ، فنوديت يا محمد ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن يتلأأ وجهه من بينهم نوراً كأنه كوكب دري ، فقلت : يا رب ومن هؤلاء ومن هذا قال : يا محمد هم الامة من بعدك المطهرون من صلبك ، وهذا الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين .

فقلنا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد قلت : عجباً ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : واعجب من هذا ان قوماً يسمعون مني هذا الكلام ، ثم يزجون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي .

مرفوع الى سلمان الفارسي (رض) قال : قال لي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وانكر فضلنا يا سلمان أيما أفضل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم او سليمان بن داود عليه السلام قال سلمان : بل محمد أفضل ، فقال : يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر ان يحمل عرش بلقيس من فارس الى سبا في طرفة عين ، وعنده علم من الكتاب ولا فعل إذا أضاف ذلك ، وعندني الف كتاب أنزل الله على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة وعلي أدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة وعلي ابراهيم الخليل عليه السلام عشرين صحيفة والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فقلت : صدقت يا سيدي ، فقال الإمام عليه السلام : اعلم يا سلمان ان الشاك في امورنا وعمومنا كلمتري في معرفتنا وحقوقنا ، وقد

فرض الله تبارك وتعالى ولايتنا في كتابه في غير موضع وبين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف .

وعن الشيخ محمد بن يعقوب مرفوعاً الى اسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله انه كتب الى أصحابه المؤمنين بهذه الرسالة من جملتها: من سره ان يلقى الله عز وجل وهو مؤمن حقاً حقاً فليتوكل على الله ورسوله والذين آمنوا وليتبره الى الله من أعدائهم وليسلم لما انتهى اليه من فضلهم لأن فضلهم لا يبلفه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكر الله تعالى من فضل اتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون ، قال الله : اولئك هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة فكيف بهم وبفضلهم ، واعلموا ان أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله تعالى إلا بطاعته وطاعة رسوله ولاة من الأمر من آل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ومعصيتهم معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظيم او صغراً .

وعن أبي جعفر بن بابويه يرفعه الى ابراهيم بن أبي محمود قال : قال الإمام الثامن الرضا نحن حجج الله في أرضه وخلفاؤه على عبادته وأوصيائه على سره ، ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله واعلامه في بريته بنا يسك الله السموات والأرض ان تزولا وبنا الله ينشر الرحمة ولا تخلو الأرض من قائم منا ظاهراً وخافياً ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله ، وقد قيل في ذلك شعراً :

وما عرف الله العلي سواكم
وجبريل يعلو رفعة لعلامكم
ومن للسان ان يعد علامكم
ذنوبي فما للعبد إلا ولاكم
لأن رضا الله العلي رضاكم

سوى الله لم يعرفكم يا بني
وما عرف الاملاك من عظم قدركم
فن فوه مثلي ان يفوه بفضلكم
خذوا بيدي يوم القيامة واغفروا
فإن تغفروا فالله راض وغافر

يرفعه الى خشية الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن جنب الله وصفوته ونحن خيرة الله ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله تبارك وتعالى ونحن حججه ونحن أركان الإيمان ونحن دعائم الإسلام ونحن رحمة الله على خلقه بنا يفتح الله وبنا يختم ونحن أئمة الهدى ومصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا لحق ومن تأخر عنا غرق ونحن القادة الغر المحجلون ونحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصرراط المستقيم الى الله عز وجل ونحن من نعم الله تبارك وتعالى على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة ومختلف الملائكة ونحن مواضع الرسالة ونحن الدين ونحن النبأ ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ونحن الهداة الى الجنة ونحن عز الإسلام ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لم يسبق ومن تخلف عنها محق ونحن السنام الأعظم ونحن الذين ينزل الله عز وجل بنا الرحمة وبنا يسقون الغيث ونحن الذين يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والينا .

مرفوعاً الى الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : تكون الأرض بغير إمام وحجة ، قال : لا ، قلت : فيكون إمامان في وقت واحد ، قال : لا إلا أحدهما صامت لا يتكلم ، قلت : فالإمام يعرف الإمام الذي بعده ، قال : نعم ، قلت : القائم إمام ، قال : إمام ابن إمام قد ائتم به قبل ذلك .

يرفعه الى علي بن أبي حمزة عن أبيه الصادق عليه السلام عن أبيه محمد عن أبيه عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدثني جبرائيل عن رب العالمين تبارك وتعالى قال : من علم انه لا إله إلا أنا وحدي ومحمداً عبدي ورسولي وان علي بن أبي طالب عليه السلام خليفتي وان الأئمة من ولده حججتي على بريتي ادخلته الجنة ونجيته من النار بعفوي وأنحت له جواربي وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي وان ناداني لبيته وان دعائي أجبته وان سألتني أعطيته وان سكت ابتدأته وان أساء رحمتي وان فرمني دعوتي وان رجع إلي قبلته وان قرع بابي فتحتته ، ومن لم يشهد ان لا إله إلا الله أنا وحدي او شهد ولم

يشهد ان محمداً عبدي ورسولي او شهد بذلك ، ولم يشهد ان علي بن أبي طالب خليفتي او شهد بذلك ، ولم يشهد ان الأئمة من بعده حججتي ، فقد جحد نعمتي وصغر عظمي وكفر بأياتي وكتبي ان قصدني حجبتة وان سألني حرمتة وان ناداني لم اسمع ندائه وان رجائي خيبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد .
 يرفعه الى سلمان الفارسي (رض) قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله في مرضه الذي قبض فيه ، فدخلت فاطمة (ع) فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها ، فقال رسول الله : ما يبكيك يا فاطمة ، قالت : يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك ، فأغرورقت عيناه ثم قال : يا فاطمة أما علمت انا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وانه حتم الفناء على جميع خلقه ، وان الله تبارك وتعالى اطلع على الأرض اطلاعة فاختر منها أباك ثم اطلع اطلاعة فاختر منها زوجك فأوحى إلي ان ازوجه إياك وان اتخذته ولياً ووزيراً وان اجعله خليفتي في امتي فأبوك خير أنبياء الله وبملك خير الأوصياء وأنت أول من يلحق بي من أهل بيتي ، ثم اطلع اطلاعة ثالثة فاخترارك واختر ولدك ، فأنت سيدة نساء العالم وأهل الجنة ، وولدك وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبناء بملك أوصيائي الى يوم القيامة كلهم هادون مهتدون ، فالأوصياء بعدي أخي علي ثم الحسن ثم الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين في درجتي ، وليس في الجنة درجة أقرب الى الله تعالى من درجة أبي ابراهيم ، اما تعلمين يا بنية ان من كرامة الله عز وجل إياك ان زوجك بخير امتي وخير أهل بيتي اقدمهم سلماً وأعظمهم حلاً واكثرهم علماً ، فامتشرت فاطمة وفرحت بما قال رسول الله ﷺ .

ثم قال : يا بنية ان لبعلك مناقب ايمانه بالله ورسوله قبل كل أحد لم يسبقه الى ذلك أحد من امتي وعلمه بكتاب الله وسنتي ، وليس أحد من امتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام فإن الله عز وجل علمني علماً لا يعلمه غيري ، وعلم ملائكته ورسله علماً ، فكلما علم ملائكته ورسله فأنا اعلمني وأمرني ربي عز وجل ان اعلمه إياه ففعلت ، فليس أحد من امتي يعلم علمي وفهمي وحكمي غيره ، وانك يا

بنية زوجته وابناه سبطي الحسن والحسين عليهما السلام أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وإن الله تعالى آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، يا بنية انا أهل بيت أعطانا الله تبارك وتعالى ست خصال لم يعطها أحداً من الأولين كان قبلكم ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا ، نبينا خير الأنبياء والمرسلين وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك ، قالت : يا رسول الله هو سيد شهداء الذين قتلوا معه ، قال : لا بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطائر في الجنة مع الملائكة وابنائي الحسن والحسين سبطاي وسيدا شباب أهل الجنة مناء ، والذي نفسي بيده منا مهدي الأمة الذي يملأ الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، قالت : فأبي هؤلاء الذين سميت أفضل ، قال علي عليه السلام : بعدي أفضل امتي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي وبعديك وبعد الحسن والحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني ، وأشار إلى الحسين ومنهم المهدي ، إنا أهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا .

ثم نظر رسول الله ﷺ إليها وإلى بعلمها وإلى ابنيها فقال : يا سلمان أشهد اني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم اما انهم فمعي في الجنة ، ثم أقبل على علي عليه السلام فقال : يا أخي انك ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدة من تظاهروا عليك وظلمهم لك فإن وجدت عليهم أعواناً فقاتل من خالفك بمن اطاعك ووافقك ، وإن لم تجد أعواناً فاصبر وكف يدك ولا تلتق بها إلى التهلكة فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهرون اسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش وإياك وتظاهروا عليك فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه يا علي ان الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة واختلاف على هذه الأمة ولو شاء لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يحدد المفضول إذا فضل فضله ولو شاء لعجل النعمة ، وكان منه التفسير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال والآخرة دار القرار ليجزى الذين اسأوا بما عملوا

ويحزي الذين أحسنوا بالحسنى ، فقال عليه السلام : الحمد لله وشكراً على نعمائه وصبراً على بلائه .

يرفعه الى الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقتهم بالأمر ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام وبعمده الحسن ثم الحسين سبطا رسول الله وإبنا خيرة النسوان ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم من بعده الأئمة الهداة المهديون عليهم السلام فإن فيهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد واداء الأمانة الى البر والفاجر وطول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار .

يرفعه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات ، قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال : رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم ، فقلت : يا ابن رسول الله فما معنى قوله عز وجل : فأتمن ، قال : يعني فأتمن الى القائم اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين (ع) قال المفضل : فقلت : يا بن رسول الله كيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة ، فقال عليه السلام : ان موسى وهارون كانا نبيين مرسلين ، فجعل الله تبارك وتعالى النبوة في صلب هارون دون صلب موسى عليه السلام ، ولم يكن لأحد أن يقول : لم جعل الله الإمامة في صلب الحسين دون صلب الحسن ، فإن الله عز وجل هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

يرفعه الى سعد بن عبد الله القمي قال : أعددت نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً فقصدت سيدي ومولاي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بسر من رأى ، فلما انتهينا الى باب سيدنا ومولانا فاستأذنا عليه فخرج الاذن بالدخول ، قال سعد : فما شبهت مولانا أبا محمد عليه السلام حين غشنا نور

وجبه إلا بمدر ، وقد استوفى في لياليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فتحذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر ، فسلمنا عليه فألطف في الجواب فأوماً اليماً بالجلوس ، فلما جلسنا سأله شيعته عن أمورهم في دينهم وهداياهم ، فنظر ابو محمد الحسن عليه السلام الى الغلام فقال : يا بني أجب شيعتك ومواليك ، فأجاب كل واحد عما في نفسه وعن حاجته من قبل ان يسأله عنها في أحسن جواب وأوضح برهان حتى حارت عقولنا من غامر علمه وأخباره بالغائبات .

ثم التفت الى أبي محمد وقال : ما جاؤك يا سعد ، قلت : شوقى الى لقاء مولانا ، فقال : المسائل التي أردت ان تسأل عنها ، قلت : على حالها يا مولاي ، قال : سل قرة عيني عما بدا لك وأوماً الى الغلام ، فكان من بعض ما سأله ان قلت له : يا مولاي يابن رسول الله أخبرني عن تأويل كهيص ، قال هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليه عبده زكريا ثم قصها على محمد عليه السلام وذلك ان زكريا عليه السلام سأل الله عز وجل ان يعلمه أسماء الخمسة ، فهبط عليه جبرائيل عليه السلام فعلمه إياها ، وكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين ، سرى عنه همه وانجلي عنه كربه ، وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنفته العبارة ووقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم : يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت باسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي ، فأنبأه الله عز وجل عن قصته ، وقال كهيص : فكاف اسم كربلاء والهاء هلاك المعرة الطاهرة والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام واليمين عطشه والصاد صبره .

فلم اسمع زكريا بذلك لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته : إلهي اتفجع خير جميع خلقك بولده إلهي أتزل هذه الرزية بفنائها إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتها ثم قال : اللهم ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر واجعله وارثاً رضيعاً يوازي محله مني محل الحسين عليه السلام فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك ،

وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك وله قصة طويلة .

مرفوعاً الى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة من أهان واحداً منهم فقد أهانك ، ومن أهانك فقد أهانني ، ومن أهانني فقد أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير ، يا علي أنت مني وأنا منك وروحك من روحي وطينتك من طينتي وشيعتك خلقوا من فاضل طينتنا ومن أحبهم فقد أحبنا ومن أبغضهم فقد أبغضنا ومن عاداهم فقد عادانا ومن ردهم فقد ردنا ، يا علي ان شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من ذنوب وعيوب ، يا علي أنا الشفيع لشيعتك إذا قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك ، يا علي سعد من تولاك وشقى من عاداك ، يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرينها .

يرفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال : حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله : فاطمة بهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلمها نور بصري والأئمة من ولدها امناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتم بهم نجبا ومن تخلف عنهم هوى .

روى المفيد (ره) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه ذكر في خبر طويل من جلته قال : ان لمحمد ﷺ يوم القيامة قبل الحساب مقاماً يقوم فيه ، وهو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى يقوم فيثني على الله تعالى بما لم ينن أحد من قبله ، ثم يثني على الملائكة فلا يبقى ملك إلا أثنى على محمد وآل محمد ثم يثني على الرسل ثم يثني كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء الصالحين ثم يحمد أهمل السموات والأرض ، وذلك قوله تبارك وتعالى : عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ، فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ نصيب ، وويل لمن لم يكن له فيه حظ ولا نصيب .

يرفعه الى أبي حمزة قال : قدم قتادة على مولانا أبي جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج وغيره ، فجلس قريباً منه ، فلما قضى ابو جعفر عليه السلام حوائج القوم وانصرفوا ، التففت الى الرجل فقال له : من أنت ،

قال : أنا قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، قال ابو جعفر : فقيه أهل البصرة ، قال : نعم ، قال : ويحك يا قتادة ان الله تبارك وتعالى خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حجاجاً على عباده او تاداً في أرضه قواماً بامرہ نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه اظلة عن يمين عرشه ، قال : فسكت قتادة طويلاً ثم قال : أصلحك الله ، والله لقد جلست بين يدي العلماء والفقهاء وبين يدي ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام أحد منهم من اضطرابي قدامك ، فقال ابو جعفر عليه السلام : ويحك أتدري بين يدي من أنت ؟ أنت بين يدي بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فأنت ثم نحن واولئك ، قال قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك يا ابن رسول الله .

مرفوعاً الى الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب ان يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتم بمجمل المتين فليوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعدي وليعادي عدوه ، ثم ليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله تبارك وتعالى على الخلق بعدي وسادة امتي وقادة الاتقياء الى الجنة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله جل جلاله وحزب أعدائهم حزب الشيطان .

وعن سلمان (رض) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ان الله عز وجل يقول : يا عبادي أوليس من كان له اليكم حاجة من كبار الحوائج لا تجدون بها إلا إذا تحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لسفيهم ألا فاعلموا ان اكرم الخلق علي وأحبهم الى محمد وأفضلهم لدى محمد وأخوه علي من بعده ، والأئمة الذين هم الوسائل فليدعني من امته حاجة يريد نفعها او دهرته داهية يريد كشف ضرها بمحمد وآله الطاهرين أقضها أحسن مما يقضيها من تشفعون اليه باحب الخلق ، فقال له قوم من المنافقين والمشركين وهم يستهزؤون به : يا أبا عبد الله ما لك لا تقترح على الله وتتوسل بهم يجعلك أغنى أهل المدينة ، فقال لهم

سلمان : دعوت الله تبارك وتعالى وسألته بهم ما هو أجل وأنفع وأعظم وأفضل من ملك الدنيا بأسرها ، سألتهم ان يهب لي لساناً لمحمد وثنائه ذاكراً وقلباً لآلائه شاكراً وبدناً على الدواهي صابراً وهو عز وجل قد أجابني الى ملتصقي من ذلك ، وهو أفضل من ملك الدنيا بخدافيرها وما يشتمل عليه من خيراتها بمائة الف الف مرة .

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال : حدثني أبي عن أبيه عن آباءه عليهم السلام ان أبا ذر الغفاري جاء ذات يوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من خيار أصحابه فقال : يا رسول الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة اكره ان أبدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واکره ان أكلها الى راع فيظلمها ويسيء اليها رعيتها فكيف اصنع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ابدأ فيها فبدأ فيها ، فلما كان اليوم السابع جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ان لها قصة عجيبة ، فقال : وما هي ؟ فقال ابو ذر : يا رسول الله بينما انا في صلاتي إذ عدى على غنمي الذئب ، فقلت في قلبي : يا رب صلاتي يا رب غنمي واخطر الشيطان على بالي يا أبا ذر أين أنت ان كانت الذئب عدت على غنمك وأنت تصلي فاهلكتها جميعاً ، وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش فيه ، فقلت للشيطان : يبقى لي توحيد الله والإيمان بمحمد رسول الله وموالاته أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاته الأئمة الطاهرين من ولده (ع) ومعاداة أعدائهم ، وكلما فات من الدنيا بعد ذلك باطل واقبلت على صلاتي فجاء الذئب فأخذ حملاً فذهب به وأنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين فاستخلص الحمل ورده الى القطيع ثم نادى يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإن الله سبحانه قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلاتي وقد غشيني من العجب ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ، فجاءني الأسد وقال لي : إمض الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم واقرئه مني السلام واخبره ان الله قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعته ووكّل أسداً بغنمه يحفظها فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعجب من كان حوله لما سمعوا ذلك .

مرفوعاً الى سماعة قال : قال لي ابو الحسن عليه السلام : يا سماعة إذا كان لك حاجة الى الله فقل اللهم اني اسألك بحق محمد وعلي فإن لهما عندك شأناً من الشأن وقدرأ من القدر ، فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا وكذا ، فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان إلا وهو محتاج اليهما في ذلك .

مرفوعاً الى الحسن بن علي العسكري قال : ان الله تبارك وتعالى قال : يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات واعظمها لا ساحمكم ان قصرتم فيما سواها واتركوا اعظم المعاصي واقبحها لئلا اناقشكم في ركوب ما عداها ان أعظم الطاعات توحيدني وتصديق نبيي والتسليم لمن ينصبه بعده وهو علي بن أبي طالب والأئمة الطاهرين من نسله ، وان أعظم المعاصي عندي الكفر بي وبنيي ومنابذة ولي محمد بعده علي بن أبي طالب عليه السلام وأوليائه من بعده ، وان أردتم ان تكونوا عندي في المنظر الأعلى والشرف الأسنى ، فلا يكون أحد من عبادي آثر عندكم من محمد وبعده من أخيه علي وبعدها ابناهما القائمين بأمر عبادي بعدهما ، فإن من كان ذلك عقيدته جعلته من اشرف مواضع جناني ، واعلموا ان ابغض عبادي من الخلق إليّ من تمثل بي وادعى ربوبيتي وابغضهم إليّ بعده من تمثل بمحمد ونازعه في محله وشرفه وادعاهما وابغض الخلق هؤلاء المدعون لما هم به لسخطي متعرضون ومن كان لهم على ذلك من الملعونين وابغض الخلق إليّ بعد هؤلاء من كان من الراضين ، وإن لم يكن لهم من المعاوين كذلك أحب الخلق الى القوامين بحقي وافضلهم لديّ واكرمهم عليّ سيد الورى واكرمهم وافضلهم بعده علي بن أبي طالب عليه السلام أخو المصطفى المرتضى ثم من بعده القوامون بالقسط من أئمة الحق وافضل الناس بعدهم من أعانهم على حقهم واحب الخلق إليّ بعدهم من أحبهم وابغض اعداءهم لم يمكنه معرفتهم ثم الإمام العسكري .

ان رجلاً قال للصادق: يا بن رسول الله اني عاجز ببديني عن نصرتك ولم املك الى البراءة من أعدائكم واللعن عليهم فكيف حالي ، فقال له الصادق عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من ضعف عن نصرتنا

أهل البيت ، فلعن في صلاته أعدائنا بلغ الله صوته جميع الملائكة من الثرى الى العرش ، وكلها لعن هذا الرجل أعدائنا ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم أثنوا وقالوا : اللهم صل على عبدك هذا بذل ما في وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل ، فإذا النداء من قبل الله عز وجل قد أجبت دعائكم وسمعت ندائكم وصليت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأختيار .

وجميع هذه الأخبار تدل على أن آل محمد هم أشرف خلق الله تعالى وهم الوسائل اليه ، لا يقبل الله عملاً إلا بولايتهم والبراءة من أعدائهم حتى الملائكة والأنبياء والرسل لا شرف للجميع إلا بهم وان فضلهم لا يحصى كما ورد عنهم (ع) انفوا عنا الربوبية وقولوا : ما شتم ولا سيما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإن فضائله لا يحصيها البشر فلنقتصر منها على هذا القدر .

من رام ان يحصى فضائلكم رام المحال وحال التلفاً
اني وفضل الله ليس له عدو انتم فضله وكفى

وقد ذكرنا في الكتاب ما يتضمن حصوله الفضائل له قبل وجوده وولادته فلنذكر أيضاً بعض ما له من الفضائل بعد مضيهِه وبعد حياته .

منقول من كتاب الأربعين للشيخ القدوة أخطب الخطباء موفق الدين بن أحمد المكي بالاسناد عن سليمان بن مهران الأعمش (ره) قال : بينا انا ذات ليلة إذ أيقظني صياح الحرس وصك الباب عليّ فقامت مرعوباً وناديت الغلام ما هذا قال : رسل أبي جعفر المنصور فقلت : انا لله وانا اليه راجعون وفتحت الباب فقال الرسول : أجب أمير المؤمنين فدخلت لألبس ثيابي وقلت في نفسي : ما بعث إليّ هذا الظالم في الوقت إلا ليسألني عن شيء من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وإن قلت : ما عندي من الحق قتلتني لا محالة ، وان ملت الى هواه تبوأت جهنم فأبست من الحياة والحرس يحثونني فلبست تحت ثيابي كفنًا محنطاً كنت قد أعدته لوفاتي ثم ودعت اهلي واطفالي وخرجت معهم ولم أعقل شيئاً حتى دخلت عليه فسلمت سلام خائف ذاهل اللب فأوماً إليّ بالجلوس فلم أجلس رعباً ونظرت فإذا عمرو بن عبيدة عنده فرجع الى ذهني حين رأيته ثم سلمت ثانياً ثم

جلست فعلم ان بي رعباً منه ، فقال لي : أدن مني فدنوت منه وشم مني رائحة الحنوط فقال : ويلك يا بن مهروان لتصدقني وإلا أمرت بك فقلت : سل والله لا اكذبك ، فقال : ويحك ما هذا الحنوط وما حدثتك به نفسك حتى هذا ، فقلت : يا أمير المؤمنين الصدق أنجى وأخبرته بجميع ما خطر ببالي وما حدثت نفسي به حتى لبست كفني وودعت عيالي وأطفالي ووصيت ، فلما سمع كلامي وثبت في نفسه صدقي ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فلما سمعت حوقلته سكن روعي وذهب بعض ما بي مما أعرف من سطوته .

ثم قال : يا سليمان أخبرني كم تروي حديثاً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قلت : عشرة آلاف حديث ، فقال : والله لا حدثتك بمحدثين في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ان يكونا أشرف مما سمعت ورويت فعرفني وإلا فاروهما عني ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين فقال : اني أيام كنت هارباً من بني مروان لا تسعني منهم بلد ولا تحويني دار ولا ينالني قرار كلما دخلت بلداً خالطت أهل ذلك البلد فيما يجوبون لا أنال من نفعهم بما يطعموني ويزودوني إذا خرجت الى بلد آخر حتى قدمت الى بلد الشام متنكراً ، وعلي كساء لا يواريني غيره فبينما انا أدور إذ سمعت الأذان في المسجد فدخلت ذلك المسجد وركعت ركعتين واقامت الصلاة فصليت معهم العصر وفي نفسي إذا قضيت الصلاة اسأل من القوم عشاء ليلتي تلك ، ولما سلم الإمام وجلس إذا هو شيخ ذو وقار ونعمة ظاهرة فاقبل اليه صبيان ذو جمال وبهجة فسلما ، فقال الشيخ مرحباً بكما وبمن سميتا باسمها ، فكان الى جانبي فتى ، فقلت : ما هذان الصبيان ومن هذا الشيخ ، فقال : هو جدما وليس في هذا البلد رجل يحب علي بن أبي طالب عليه السلام غيره : انه من حبه علياً سمى سبطيه بالحسن والحسين عليهم السلام .

فقلت في نفسي : الله اكبر وقت فرحاً مسروراً وذنوت منه وقلت : أيها الشيخ هل لك ان احديثك بحديث تقر به عينك قال : نعم ، فقلت : أخبرني والذي عن أبيه عن جده قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أتته فضة جارية الزهراء (ع) فقالت وهي باكية العينين : ان الحسن والحسين (ع) خرجا

من عند سيدتي فاطمة وما ندري أين ذهبا وهي باكية ، فقام رسول الله ﷺ من ساعته حتى دخل منزل فاطمة فوجدها باكية حزينة ، فقال لها : لا تبكي يا فاطمة ولا تحزني فوالذي نفسي بيده ، إن الله تعالى هو أطفب بهما منك وأرحم ، ورفع يده الى السماء فقال : اللهم انهما لولداي وقرتا عيني وثمرتا فؤادي وأنت أرحم واعلم بموضعهما يا لطيف أطف بلطفك احفظهما وسلمهما أينما كانا من الأرض ، فما استتم كلامه ودعا حتى هبط الأمين جبرائيل فقال : يا محمد لا تحزن ولا تفتم فإن ولدك وجيهان عند الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة وأبوها خير منهما وهما الآن نائمان في حظيرة بني النجار ، وقد وكل الله تبارك وتعالى بهما ملكا يحفظهما ، فلما سمع رسول الله ﷺ مضي ومن حضر معه حتى انتهى اليهما فوجدهما وهما نائمان متعانقان ، والملك الموكل بهما قد وضع أحد جناحيه وظللهما والآخر قد جللهما به وقاية من حر الشمس فهوى رسول الله ﷺ عليهما يقبلهما واحداً بعد واحد ويمسح بيده عليهما حتى استيقظا ، فحمل النبي ﷺ الحسن عليهما وحمل جبرائيل الحسين عليهما حتى خرجا من الحظيرة وهو يقول : لأشرفكما اليوم كما شرفكما الله تعالى من لدنـه ، وكان جبرائيل عليهما يتمثل بدحية الكلبي دائماً فصادفهما أبو بكر فقال : يا رسول الله ناولني أحد الصبيين اخفف عنك او عن صاحبك ، فقال : دعهما نعم الحملان ونعم الراكبان وأبوهما خير منهما ومضيا بهما حتى دخلا المسجد .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على بلال فقال : هلم علي بالناس فنناد فيهم واجمعهم ثم قام رسول الله ﷺ على قدميه خطيباً فخطب للناس خطبة بليغة أبلغ فيها بحمد الله جلا جلاله والثناء عليه بما هو مستحقة ثم قال : معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس جداً وجدة ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال الحسن والحسين (ع) جدما رسول الله ﷺ وجدتهما خديجة سيدة نساء أهل الجنة وأول من سارعت الى الإيمان بالله تعالى والتصديق بما أنزل الله تعالى على نبيه ثم قال : ألا أدلكم على خير الناس أباً واما قالوا : بلى يا رسول الله ، قال الحسن والحسين (ع) أبوهما إمام المتقين ، ومن افترض الله طاعته على الخلائق أجمعين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وامها فاطمة بضعة رسول الله ﷺ شرفها الله جل جلاله في سمائه وأرضه
يرضى الرب لرضائها ويفض لفضيلتها ثم قال : ألا أدلكم على خير الناس خالاً
وخالة ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال الحسن والحسين (ع) : خالها القاسم بن
رسول الله ﷺ وخالتهما زينب بنت رسول الله ، قال : ألا أدلكم على خير
الناس عمًا وعمة ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال الحسن والحسين عليهما السلام
عما جعفر الطيار ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة حيث يشاء وعمتها ام
هاني بنت أبي طالب المقبولة الايمان ، ثم قال : اللهم انك تعلم ان الحسن والحسين
عليهما السلام في الجنة وأبوهما وامها في الجنة وخالها وخالتهما وعمها وعمتها في
الجنة ومن يحبهما في الجنة ومن يبغضهما في النار .

فتهلل وجه الشيخ وقال : أنشدك الله تعالى من أنت ، قال : رجل من أهل
الكوفة ، قال : عربي مولدي ، قلت : بل عربي شريف ، قال : أتحدث بمثل
هذا الحديث وتكون مثل هذا الكساء الرث ، قلت : نعم أنا هارب من بني
مروان على هذه الحالة ولو غيرتها ، ربما عرفت فلم اكن آمن على نفسي معهم القتل
فقال : لا خوف عليك إن شاء الله تعالى وكساني حلتين وحملني على بغلة الى منزله
وقال : اقر الله عينك كما أقررت عيني بروايتك ولا رشذك الى فتي تقر به عينك
إن شاء الله .

ثم بعث معي رجلاً بعد ان اكرمني وأكرم ضيافتي فأتى بي ذلك الرجل الى
باب دار ، وقرع الباب واستأذن لي فخرج الخادم إليّ وادخلني الدار ، وإذا أنا
بفتى جالس على سرير مستجد ، فسلمت فاحسن الرد وأخذ بيدي واجلسني قريباً
منه ، وكان صبيح الوجه حسن الخلق ، فقال لي : بعد ما نظر الى ملبوسي قد
عرفت هذه الكسوة والبغلة ، وما كان ابو محمد ليكسوك خلعتك ويملكك على
مركوبه إلا بأنك من محبي أهل البيت وعترته ، وأنا أحب رحمة الله ان تحدثني
بشيء من فضائل حجة الله على الخلق أجمعين أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام .

قلت : نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده عن النبي المكرم ﷺ انه قال :

دخلت يوماً على فاطمة (ع) فقامت إليّ وعلى كنفها الحسن عليه السلام وهي تكفكف عبرتها ، فقلت : ما يبكيك لا أبكي الله عينيك ، قالت : يا ابي اني سمعت نساء قريش يعيرونني في المحافل ، وقلن ان أباهما زوجها معدماً لا مال له ، فقال لها علي عليه السلام : لتقر عينك يا فاطمة والله ما أنا زوجتك ، ولكن الله زوجك من فوق سبع سموات فأشهد جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ، وان الله جل جلاله اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار من الخلق اباك للرسالة ، ثم اطلع ثانية فاختار علياً لولايته وزوجك إياه فاتخذته وصياً فعلي مني وأنا منه ، وان علياً أوفر الناس علماً وأعظمهم حملاً وأقدمهم سلماً والحسن والحسين ولداه سيديا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين فسامها الله تعالى في التوراة على لسان موسى شبراً وشبيراً يا فاطمة البشري ، فإني إذا دعيت غداً الى رب العالمين فعلي معي وإذا جئت فيجيء معي وهو صاحب لواء الحمد في موقفي يا فاطمة ان علياً وشيعته الفائزين يوم القيامة بالجنة يوم لا ينفع مال ولا بنون .

قال : لما سمع الفتى حديثي بدت عليه البهجة وتلألأ وجهه مسرة وقال : أنشدك الله تعالى من تكون ، قلت : رجلاً من أهل الكوفة فلم يزد على ذلك فأمر لي بثلاثين ثوباً مع عشرة آلاف درهم ، ثم قال : أقر الله عينيك كما بشرتنا ، ثم قال : ولي اليك حاجة ، قلت : قضيت إن شاء الله تعالى ، قال : إذا كان الفجر فانت مسجدة فلان لكي ترمي أخي الشقي ، قال : فوالله ما بت ليلتي من الحرص لأن أرى أخاه ، فلما كان الصبح أتيت ذلك المسجد للصلاة فقممت في الصف الأول فلما قضيت أداء الفرض نظرت وإذا يجاني شاب متمعم بعمامة فسرحت العمامة عن نصف رأسه ، وإذا هو على هيئة رأس الخنزير كبيرة وقد أهوى وبانت صفحة وجهه وجه خنزير فدهشت مما عاينت حتى لم أعقل في يقظة انا ام في نوم وان الرجل ابتدرها عاجلاً وردها على رأسه ولاحت منه التفاتة نحوي فاستبان مني اني قد عاينته فقلت له : يا فتى ما هذا الذي لمحت منك فأخذ بيدي وقال : اظنك غريباً فصر معي الى منزلي لأضيفك وأخبرك . وأتى بي الى منزله والى جانب داره دكان خراب فأومأ اليه وقال : رأيت

قلت : نعم فأدخلني الدار وجلسنا واستدعى بما كول فأكلت ثم قلت : هل تخبرني فصعد نفساً طويلاً وبكى حتى كادت نفسه تزهق ثم قال : اعلم اني كنت اؤذن في المسجد على هذا الدكان وأوم في المسجد وكنت أشتم علياً عقيب كل أذان مائة مرة حتى إذا كان يوم الجمعة أذنت وأمت ولعنت بينهما الف مرة ، ولما خرجت من المسجد وأتيت هذا الدكان الذي أريتك فجلست في طرفه متكنئاً على جانب الحائط إذ أخذتني رقدة فرأيت في منامي كأنما قد فتح باب من الجنة مقابل هذا الدكان فبان لي قبة خضراء مكللة بالاستبرق والديباج ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام قد أقبلوا ودخلوا وجبرائيل من بين رسول الله وكان بيده كأس يتلأأ نوراً وكان النبي المكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسين عليه السلام : خذ هذا الكأس فاسق اباك فسقاه ثم سقى النبي المكرم ومن كان معه وكانما قال النبي المعظم للحسين : اسق هذا الذي على الدكان فدمعت عينه عليه السلام وقال : يا جداه أتامرني أن اسقي من يلعن أبي عقيب كل أذان كل يوم مائة مرة وفي هذا اليوم الجمعة قد لعنه الف مرة ، فإذا النبي المكرم صلى الله عليه وآله وسلم يقول بأعلى صوته مالك لعنة الله عليك قالها : ثلاثاً ويلك أشتمت علياً وعلي مني ، قالها : ثلاثاً مالك غضب الله عليك ، قالها : ثلاثاً ويلك أنتسب علياً وهو مني ثم تفل في الهواء نحوي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : بادل الله تعالى خلقك وسود وجهك وجعلك عبرة لغيرك فقال : والله لقد أحسست برأسي كأنما انفطر فانزعجت مرعوباً فإذا رأسي ووجهي على ما رأيت .

ثم قال المنصور : يابن مهروان ان هذين الحديثين رويتهما فيما تروى ، فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، فقال : هذا من ذخائر الأحاديث ونوادره ، ثم قال : حب علي ايمان وبغضه نفاق ، فقلت : الأمان يا أمير المؤمنين ، قال : لك الأمان قلت : ما تقول في قاتل الحسين عليه السلام قال : النار أخزاه الله تعالى قلت : فكذلك من قتل من ولدهم أحداً قال ، فحرك رأسه قليلاً ، ثم قال : ويلك يا سليمان الملك عقيم قالها : ثلاثاً ثم الخبر والحمد لله رب العالمين .

وأما الفضائل الثابتة بعد مضيه صلى الله عليه وآله وسلم فكثيرة يطول بذكرها الكتاب

فلنذكر شيئاً منها يسيراً: روي ان الشاعر البيغاء وقد على بمض الملوك يفد عليه في كل سنة فوجده في الصيد فكتب وزير الملك يخبره بقدمه فأمره ان يسكنه في بعض دوره ، وكان على باب تلك الدار غرفة كان للبيغاء بيت ليلة فيها ولها مطلع الى الدرب ، وكان على الحارس ان يخرج كل ليلة بمد نصف الليل فيصبح بأعلى صوته يا غافلين أذكروا الله على باغض معاوية ، وكان البيغاء الشاعر ينزع لصوته فاتفق في بعض الليالي ان الشاعر رأى في منامه ان النبي صلى الله عليه وآله قد جاء هو وعلي بن أبي طالب عليهما السلام الى ذلك الدرب فوجد الحارس ، فقال النبي لعلي ابن أبي طالب : اصفه بيدك فإنه يسبك فضربه أمير المؤمنين بين كتفيه وانتهى الشاعر منزعجاً مرعوباً من المنام ، ثم انتظر الصوت الذي كان يسمعه من الحارس كل ليلة فلم يسمعه فمجب من ذلك ثم سمع صياحاً ورأى رجلاً قد اضطربوا وقد أقبلوا الى دار الحارس فسألهم الخبر فقالوا : ان الحارس قد حصل له بين كتفيه ضربة بقدر الكف وهي تنشق وتمنه القرار ، فلم يكن وقت الصباح حتى مات وشاهده بذلك الحال أربعون رجلاً .

وروي أيضاً أنه كان لأبي دلف ولد فتعادت أصحابه في حب علي عليه السلام وبغضه ، فروى بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : لا يجبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا كافر شقي ولد زنية او حيضة ، فقال ولد أبي دلف : ما تقولون في الأمير هل يؤتي في أهله ، فقالوا : لا ، فقال : أنا أبغض علياً وليس كما قال ، روي هذا الرجل فخرج أبوه وهم في التشاجر ، فقال : ما تقولون ، فقالوا : كذا وكذا وحكموا كلام ولده ، فقال : والله ان هذا الخبر لحق ، وانه لولد زنية وحيضة معاً ، واني كنت مريضاً في دار أخي فتأملت ودخلت على جاريتة لقضاء حاجة فدعتني نفسي اليها فأبت وقالت : اني حائض وكبرتها على نفسها ووطأتها فحملت بهذا الذي يبغض علياً فهو ولد زانية وحيضة .

وروي أيضاً انه كان ببلد الموصل شيخ يقال له : حمدان بن حمدون العدري

وكان شديد العناد كثير البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام فأراد بعض أعيان الموصل الحج فجاء اليه يودعه وقال : اني عزمت على الخروج الى الحج ، فإن كان لك حاجة هناك فمرقتني حتى نجيبها لك ، فقال : ان لي اليك حاجة مهمة وهي عليك سهلة ، فقال : قلها حتى أفعلها ، قال : إذا وردت المدينة وزرت النبي المكرم فخطبته عني وقل له : يا رسول الله ماذا أعجبك من علي بن أبي طالب عليه السلام حتى زوجته ابنتك عظم بطنه ام دقة ساقيه ام صلعة رأسه وحلفه وعزم عليه أن يبلغ هذا الكلام ، فلما بلغ الرجل المدينة وقضى أمره نسي تلك الوصية فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول : لم لا تبلغ وصية فلان فانتبه ومضى لوقته الى القبر الشريف وخطب رسول الله بما وصاه ذلك الرجل ، ثم نام فرأى أمير المؤمنين قد أخذه ومشى هو وياه الى منزل ذلك الرجل وفتح الباب وأخذ مديّة فذبحه أمير المؤمنين ثم مسح المديّة بملحفة كانت عليه ، ثم جاء الى سقف باب الدار فرفعه بيده ووضع المديّة تحته وخرج فانتبه الحاج منزعجاً من ذلك وكتب صورة المنام هو وأصحابه .

وانتهى الخبر الى سلطان الموصل في تلك الليلة فأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السجن وتعجب أهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقباً ولا أثر تسلق على حائط وباباً مفتوحاً وبقي السلطان متحيراً في أمره ما يدري ماذا يصنع في قضيته ولم يزل الجيران وغيرهم في السجن حتى ورد الحاج من مكة فلقي الجيران في السجن فسأل عن سبب ذلك ، فقيل له : ان الليلة الفلانية وجد فلاناً مذبحاً في داره فلم يعرف قاتله فكبر هو وأصحابه ، وقال لأصحابه : اخرجوا صورة المنام المكتوبة عنكم فأخرجوها فوجدوا ليلة المنام هي ليلة القتل ، ثم مضى هو وأصحابه الى دار المقتول وأمرهم باخراج الملحفة وأخبرهم بالدم الذي كان فيها فوجدوها كما قال : ثم أمر برفع السقف فرفع فوجدوا السكين تحته فمرفوا صدق منامه ، فأخرج المحبوسين ورجع أهل المقتول وكثير من أهل البلد الى الإيمان ، وكان ذلك من لطف الله تبارك وتعالى في حقهم ، وهذه القصة مشهورة وهي من الغرائب ، فماذا تقول في فضل هذا الرجل وعظم شأنه وارتفاع علو مكانه .

ومن فضائله ما خص الله تعالى به مشهده الشريف وحرمة المقدس من الفضل والمزية التي ليست لمكان آخر من الأماكن الشريفة وما جاء في فضل زيارته عليه السلام الأول : في ذكر قبره وكيفية دفنه عليه السلام وما يتعلق بذلك ، (اعلم) ان عمره الشريف كان ثلاثاً وستين سنة ، وقبض بالكوفة ليلة الجمعة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتلاً بالسيف قتله اللعين بن اللعين ابن ملجم المرادي لعنه الله تعالى في مسجد الكوفة وهو في الصلاة ، وحمل الى الغري ودفن حيث الآن قبره الشريف الغري ، يقال بالافراد للتخفيف والمسموع غريان قال الجوهرى : بناء ان طويلان .

وأما كيفية دفنه عليه السلام لما قبض وغسل وكفن اخرج الى المسجد الكوفة أربع توابع فصلى عليها ، ثم ادخل تابوت الى البيت والثلاثة الباقية منها ما بعث الى جهة بيت الله الحرام ، ومنها ما حمل الى مدينة الرسول ، ومنها ما نقل الى البيت المقدس ، وفعل ذلك لاختفائه عليه السلام وسيأتي سبب ذلك .

وكان عليه السلام قد قال لولديه الحسن والحسين عليها السلام عند الوفاة : إذا أنا مت فاحملاني على سريري وانتظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره ، فلما مضى ربع من الليل قام الحسن والحسين عليها السلام وخواصهما وارتفع مقدم السرير فحملا مؤخره ، قال من حضر من خواصهم كنا حال حمل الجنازة نسمع دوي الملائكة بالتسبيح والتكبير والتهليل وانطافاً لنا بالتعزية يقول أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه في أرضه حتى أتينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فوضع المقدم عندها ووضعنا المؤخر وحفرنا الصخرة فإذا ساحة مكتوب عليها هذا قبر ادخره نوح النبي عليه السلام لوصي محمد صلى الله عليه وآله قبل الطوفان بسعمائة عام فدفناه عليه السلام هناك واخفى قبره الشريف وبقي مختفياً حتى زمان الرشيد وظهر في زمانه .

وأما كيفية ظهوره فما روي عن عبدالله بن حازم قال : خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة وهو بتصيد فصرنا الى ناحية الغريين فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى اكمة فسقطت عليها

فتراجعت الصقور والكلاب عنها فتمعجب الرشيد من ذلك، ثم ان الطباء هبطت من الأكمة فسقطت الطيور والكلاب عليها فرجعت الطباء الى الأكمة فتراجعت الكلاب عنها مرة ثانية ، ثم فعلت ذلك مرة اخرى فقال الرشيد : اركضوا الى الكوفة فأتوني باكبرها سناً ، فأتى بشيخ من بني أسد ، فقال له الرشيد : اخبرني ما هذه الأكمة ، فقال : حدثني أبي عن آبائهم انهم كانوا يقولون : ان هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله عز وجل حرماً لا يأوي اليه شيء إلا أمن فنزل هارون الرشيد ودعا بجاه فتوضأ فوصلى عند الأكمة وجعل يدعو ويبكي ويمرغ عليها وجهه ثم أمر أن يبنى فيه بأربعة أبواب فبنى وبقي الى أيام السلطان عضد الدولة (ره) فجاء واقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره ، وبعت فأتى بالصناع والأسانيد من الأطراف وخرب تلك العمارة وصرف أموالاً كثيرة جزيلة وعمره عمارة جميلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم .

وأما الدليل والبرهان اللائح على ان قبره الشريف عليه السلام بالفري فمن وجوه: الأول قواتر خبر الإمامية الاثني عشرية يروونه خلفاً عن سلف ، الثاني اجماع الشيعة والاجماع حجة ، الثالث منها ما حصل عنده من الأسرار والآيات وظهور المعجزات وخارق العادات .

ومنها ما ذكر في كيفية ظهوره في أيام الرشيد ، ومنها ما حصل من قيام الزمن ورد بصر الأعمى ، ومنها ما حكي عن جماعة خرجوا بليل مختلفين الى الفري لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام قالوا : فلما وصلنا الى القبر الشريف ، وكان يومئذ قبراً لا حوله حجارة ولا بناء عنده ، وذلك بعد ان أظهره الرشيد وقبل أن يعمره ، فبينما نحن عنده بعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور ، فإذا نحن بأسد مقبل نحونا ، فلما نظرنا وقرب الأسد منا قدر رمح ، قال بعضنا لبعض: ابعدوا عن القبر الشريف ، فجاء الأسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر ، فمضى رجل منا وشاهده وعاد فاعلمنا فزال الرعب عنا وجئنا بأجمعنا فشاهدناه يمرغ ذراعيه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة حتى انزاح عن القبر ، ومضى وعدنا نحن الى ما كنا عليه لاتمام الزيارة والصلاة وقراءة القرآن .

ومنها ما روي عن كمال الدين غياث القمي قال : دخلت حضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثم قمت فتعلق مسبار من الضريح المقدس في قبائي فمزقه ، فقلت : مخاطباً لأmir المؤمنين عليه السلام ما اعرف عوض هذا إلا منك ، وكان الى جانبي رجل رأيه غير رأيي ، فقال لي مستهزئاً : ما يعطيك عوضه إلا قباء ورداء وانفصلنا عن الزيارة وجئنا الى الحلة ، وكان كمال الدين بن قشم الناصري قد هباً لشخص يريد أن ينفذه الى بغداد قباء ورداء ، فخرج الخادم على لسان ابن قشم وقال : اطلبوا كمال الدين القمي فجئت وأخذ بيدي الى الخزانة وألبسني قباء ورداء فخرجت ودخلت حتى اسلم على ابن قشم واقبل كفه فنظر إليّ نظراً عرفت الكراهية في وجهه والتفت الى الخادم وقال له : طلبت فلاناً ، فقال الخادم : إنما طلبت كمال الدين القمي فشهد الجماعة الذين هم جلساء الأمير انه بحضور كمال الدين القمي المذكور فقلت : أيها الأمير ما خلعت أنت علي هذه الحلعة بل أمير المؤمنين خلعني فالتمس مني الحكاية فعكيت له فخر ساجداً وقال : الحمد لله رب العالمين إذ كانت الحلعة على يدي .

ومنها ما روي عن علي بن يحيى بن حسين الطحال المقدادي قال : أخبرني أبي عن أبيه عن جده ، وكان من الملازمين للقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها انه أتاه رجل ملبح الصورة نقي الأثواب ودفع اليه دينارين ، وقال لي : اغلق علي باب القبة وذريني وحدي أعبد الله فأخذهما منه واغلق عليه الباب ونام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول : اقعد اخرجه عني فانه نصراني فنهض علي بن طحال فأخذ حبلاً فوضعه في عنق الرجل وقال له : اخرج تحذعني بالدينارين وأنت نصراني ، فقال : لست بنصراني ، قال : بلى ان أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في المنام وأخبرني انك نصراني ، وقال : اخرجه عني ، فقال الرجل أمد يدك وأنا اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وان علياً أمير المؤمنين خليفة الله ، والله ما علم أحد بخروجي من الشام ولا عرفني أحد من العراق ثم حسن اسلامه .

ومنها ما حكى ان عمران بن شاهين من أهل العراق عصا السلطان عضد

الدولة فطلبه طلباً شديداً فهرب منه الى المشهد الشريف مستخفياً ، وقصد أمير المؤمنين عليه السلام ودعا عنده وسأله السلامة فرأى أمير المؤمنين في منامه وهو يقول : يا عمران ان في غد يأتي فناخسرو الى مشهدي للزيارة فتقف أنت ههنا وأشار بيده الى زاوية من زوايا القبّة ، وانهم لا يرونك ويدخل هو الى الضريح ويزور ويصلي ويبتهل في الدعاء ويقسم بمحمد وآل محمد ان يظفر بك فادن منه وقل له : أيها الملك من هذا الذي قد ألحت بالقسم بمحمد وآل محمد ان تظفر به فيقول : رجل عصاني ونازعني في سلطاني فقل له : ما لمن يظفرك به ، فيقول : ان طلب مني العفو قبلت عنه فاعلمه بنفسك فانك تجحد منه ما تريد ، قال : فكان ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : من أنت قال : أنا عمران بن شاهين ، قال له : من اوقفك ههنا ، قال : هذا مولاي أمير المؤمنين اوقفني ههنا ، وقال لي في منامي : غداً يحضر فناخسرو الى ههنا ، واعاد عليه القول ، فقال له السلطان : بحقه عليك ، قال لك فناخسرو : قلت اي وحقه ، فقال عضد الدولة : انه لحق والله ما عرف احد ان اسمي فناخسرو غير امي والقابلة وانا ، ثم خلع عليه خلمة الوزارة وطلع بين يديه الى الكوفة .

وكان عمران هذا قد نذر انه متى عفا عنه عضد الدولة ان يأتي الى زيارة أمير المؤمنين حافياً حاسراً ، فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده فرأى بعض من كان في الحضرة الشريفة من القوم وهو علي بن طحال المقصدادي رأى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول : اقمدا وافتح لوليي عمران بن شاهين الباب ، فقمعد ففتح الباب فإذا الرجل قد أقبل ، فلما وصل قال له : بسم الله يا مولانا ، فقال : ومن أنا ، قال : عمران بن شاهين ، فقال له : من أين علمت اني عمران بن شاهين ، فقال : ان امير المؤمنين عليه السلام أتاني في منامي وقال لي : اقمعد وافتح الباب لوليي عمران بن شاهين ، قال له : بحقه هو ، قال لك قال : اي بحقه هو ، قال لي : فوقع على العتبة الشريفة يقبلها ويبكي ، واحال لذلك الرجل ستين ديناراً وبني الرواق المعروف بزواق عمران بن شاهين في المشهدين الشريفين

الغروي والحائري على مشرفهما أفضل الصلاة والسلام والاخبار الواردة في ذلك المعنى كثيرة .

وأما السبب الموجب لإخفاء قبره عليه السلام هو انه قد تحقق ، وعلم ما جرى لأمر المؤمنين عليهم السلام من الوقائع العظيمة والحروب الكثيرة زمان النبي المعظم صلى الله عليه وآله وبعده ووجب ذلك حقد المنافقين والمارقين عليه حتى ابن ملجم لعنه الله لما أخذ ليقتل ، قال للحسن : اني اريد ان اسارك بكلمة يابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأبى الحسن عليه السلام وقال : انه يريد أن يعض اذني ، فقال ابن الزنا : والله لو امكنتني منها لأخذتها من صماخة ، فإذا كان هذا فعال هذا الكافر الزنيم الحبيث وحقده الى هذه الغاية وهو على تلك الحال ، وقد أتى به للقتل ، فكيف يكون حال معاوية وأصحابه وبني أمية والدولة لهم والمملك بيدهم ، وكانوا يببالغون في اطفاء نور أهل البيت واخفاء آثارهم ، ولهذا السبب أوصى عليه السلام ان يدفن سرأ خوفاً من بني أمية وأعوانهم من الخوارج وأمثالهم أن يتهجموا على قبره الشريف لو كان ظاهراً ، وأيضاً ربما لو نبشوه مع العلم بمكانه لحمل ذلك بني هاشم على المحاربة والمناقشة التي أغضى عنها في حال حيوته ، فكيف لا يرضى بتترك ما فيه مادة النزاع بعد وفاته ، ولما عرف أهل بيته عليهم السلام انهم متى أظهروه لم يتوجه له إلا التعظيم والتبجيل لا جرم انهم دلوا عليه واظهروه .

وفي فضل المشهد الغروي الشريف على مشرفه أفضل الصلاة والسلام ، وما لتربته والدفن فيها من المزية والشرف ، روي عن ابن عباس انه قال : الغروي قطعة من الجبل الذي كلم الله جل شأنه موسى تكليماً وقدس عليه تقديساً واتخذ محمداً عليه السلام خليلاً واتخذ محمداً صلى الله عليه وآله حبيباً وجعله للنبيين مسكناً .

وروي ان أمير المؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال : ما أحسن منظره وأطيب قعره اللهم اجعل قبوري بها ، ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك لمحاسنة منكرو ونكير للمدفون هناك كما وردت الأخبار الصحيحة عن أهل البيت (ع) .

وروي عن القاضي ابن زيد الهمداني الكوفي وكان رجلاً صالحاً متعبداً قال :

كنت في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة ممطرة فمدق باب مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على مصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل (رض) ثم ان أحدهم نعس فنام ، فرأى في منامه قائلاً يقول للآخر : ما نبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب ام لا ، فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه : بل لنا معه حساب ، وينبغي إذ تأخذه منه معجلاً قبل أن يتمدى الرصافة ، فما يبقى لنا معه طريق فانتبه وحكى لهم المنام قال : فأخذوا ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف :

إذا مت فادفني الى جنب حيدر أبي شبر اكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره ولا أتقي من منكر ونكير
فعار على حامي الحمى فهو في الحمى إذا ضاع في المرعى عقال بعير

وروى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي انه رأى ان كل واحد من القبور التي في المشهد الشريف وظاهره قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان إذا أراد الخلوه بنفسه أتى الى طرف الغري ، فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف وإذا برجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقة وقدمه جنازة فحين رأى علياً عليه السلام قصده حتى وصل اليه وسلم عليه ، فزدّ علي عليه السلام وقال له : من أين ، قال : من اليمن ، قال : وما هذه الجنازة التي معك ، قال : جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض ، فقال له علي عليه السلام : لم لا دفنته في أرضكم ، قال : أوصى إليّ بذلك ، وقال : انه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، فقال له علي : أتعرف ذلك الرجل ، قال : لا ، فقال عليه السلام : أنا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل ، قم فادفن أباك ، فقام فدفن أباه ومن خواص ذلك الحرم الشريف ان جميع المؤمنين يحشرون فيه .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : ما من مؤمن يموت في شرق الأرض

وغيرها إلا حشر الله جل وعلا روحه الى وادي السلام ، قيل : وأين وادي السلام ، قال : بين وادي النجف والكوفة كأني بهم خلق كبير قعود يتحدثون على منابر من نور والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

وفي فضل زيارته عليه السلام ومما جاء من الأخبار والآثار روي عن رسول الله انه قال للحسين عليه السلام : يزورك طائفة من امتي تريد بري واصلتي إذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف وأخذت بأعضاده فانجبتها من أهواله وشدائده وعنه عليه السلام انه قال لعلي بن أبي طالب : والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن فيها ، فقلت : يا رسول الله ما لمن يزور قبورنا وعمرها وتعاهدنا ، فقال لي : يا أبا الحسن ان الله تعالى جعل قبرك وقبور ولدك بقعة من بقاع الجنة ، وعرصه من عرصاتها ، وان الله تعالى جعل قلوباً من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحمل الأذى فيكم فيعمرون قبوركم تقرباً منهم الى الله جل وعلا ومودة لرسوله اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غدأ في الجنة ، يا علي من زارك عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حين يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه ، فابشر وبشر اولئك ومحبيك من النعم وقررة العين بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ومن الناس من يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها اولئك شر امتي لا تنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي .

وروي صفوان الجمال قال : لما وافيت مع مولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الغري يريد أبا جعفر المنصور ، قال لي : يا صفوان انخ الناقة ، فإن هذا حرم جدي أمير المؤمنين عليه السلام فاختها فنزل واغتسل وغير ثوبه وتحفى ، وقال لي : افعل مثل ما افعل ففعلت ، ثم أخذ نحو الذكوات وقال لي : قصر خطاك والتق عينيك الى الأرض ، فإن لك بكل خطوة مائة الف حسنة وتحمي مائة الف سيئة ، وترفع لك مائة الف درجة وتقضي لك مائة الف حاجة ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات او قتل ثم مشى ومشيت معه حافياً وعلينا السكينة نسبح الله ونقدسه ونهلله الى أن بلغنا القبر فوقف عليه ونظر يمنة ويسرة

وخط بمكازته وقال لي : أطلب فطلبت فإذا أثر القبر في الحظ ثم أرسل دمه وقال : انا لله وانا اليه راجعون ، ثم قال : السلام عليك أيها الوصي البر التقي السلام عليك أيها النبأ العظيم السلام عليك أيها الصديق الشهيد السلام عليك أيها الرضي الزكي السلام عليك يا وصي رسول رب العالمين السلام عليك يا خيرة الله من الخلائق أجمعين اشهد انك حبيب الله وخاصة الله وخالسته السلام عليك يا ولي الله وموضع سره وعيبة علمه وخازن وحيه .

ثم انكب على القبر الشريف وقال : بأبي أنت وامي يا أمير المؤمنين بأبي أنت وامي يا نور الله التام اشهد انك قد بلغت عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ما حملت ورعيت ما استحفظت وحفظت ما استودعت وحملت حلال الله وحرمت حرام الله واقمت أحكام الله ولم تتعد حدود الله وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين صلى الله عليك وعلى الأئمة من بعدك ثم قام فصلى ركعتين عند الرأس الكريم . ثم قال : يا صفوان من زار أمير المؤمنين بهذه الزيارة وصلى بهذه الصلاة رجع الى أهله مغفوراً ذنبه مشكوراً سعيه وكتب له ثواب كل من زاره من الملائكة المقربين وانه ليزوره في كل ليلة سبعون قبيلة من الملائكة ، قلت : وكم القبيلة ، قال : مائة الف ثم خرج القهقري وهو يقول : يا جداه يا سيده يا طيباه يا ظاهره لاجمله الله تعالى آخر العهد من زيارتك ورزقي العود اليك والمقام في حرمك والكون معك ومع الأبرار من ولدك صلى الله عليك وعلى الملائكة المهدقين بك يا سيدي أتأذن لي أن اخبر أصحابك من أهل الكوفة ، فقال : نعم واعطاني دراهم فاصلحت القبر .

وقال الصادق عليه السلام : من ترك زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لم ينظر الله تعالى اليه الا تزور من تزوره الملائكة والنبيون عليهم السلام وان أمير المؤمنين أفضل من كل الأئمة وله مثل ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا ، وقال عليه السلام : ان أبواب السماء لتفتح عند دعاء دخول الزائر لأمر المؤمنين ، وقال عليه السلام : ان بظاهر الكوفة قبراً ما زاره مهموم إلا وفرج الله تعالى هم .

وروى بعضهم قال : كنت عند الصادق عليه السلام ، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام

فقال ابن مارد لأبي عبدالله ما لمن زار جدك أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يابن مارد من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مقبولة والله يابن مارد ما يطعم الله النار قد ما تغيرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كان او راكباً يابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب والاخبار في هذا المعنى كثيرة .

وفي ايتاء ذي القربى وهي صلة الذرية العلوية ، فإن الله جل جلاله أكد الوصية فيهم وجعل مودتهم أجر الرسالة بقوله جل شأنه ، قل : لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اني شافع ليوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل سعى في قضاء حوائج ذريتي إذ طردوا وشردوا ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ، وقال الصادق : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيها الخلائق انصتوا فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يكلمكم فتنصت الخلائق فيقوم صلى الله عليه وآله وسلم ويقول : يا معشر الخلائق من كان له عندي يد او منة او معروف فليقم حتى أكافيه ، فيقولون : فأبي يد او منة وأي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : من آوى أحداً من أهل بيتي او يرم او كسام من عري او أشبعهم فليقم حتى أكافيه ، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله جل وعلا يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم اليك فاسكنهم حيث شئت من الجنة فيسكنهم في الوسيطة حيث لا يحبون عن محمد وأهل بيته عليهم السلام .

وذكر ابن الجوزي وكان حنبلي المذهب في تذكرة الخواص ان عبدالله بن مبارك كان يحج سنة ويفزو سنة ، ودام على ذلك خمسين سنة ، وخرج في بعض السنين للحج وأخذ معه خمسمائة دينار الى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالاً للحج فرأى امرأة علوية على بعض المزبل تنظف ريش بطة مينة ، فتقدمت اليها وقلت لها : لم تفعلين هذا ، فقالت : يا عبد الله لا تسئل عما لا يعنيك ، قال : فوقع من كلامها في خاطري شيء ، فألححت عليها في السؤال ، فقالت :

Vol. 2
2011
الحمد لله

يا عبد الله قد ألبأتني أن اكشف سري اليك ، أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات ابوهن من قريب ، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً ، وقد حلت لنا الميتة ، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها الى بناتي ليا كلنهما ، قال : فقلت في نفسي ويحك يابن مبارك أين أنت عن هذه الفرصة ، قلت : افتحي ازارك فصبيت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لا تلتفت .

قال : ومضيت الى المنزل ونزع الله جل وعلا عن قلبي شهوة الحج في ذلك العام ، ثم تجهزت الى بلادي واقمت حتى حج الناس وعادوا ، وخرجت أتلقى جيراني وأصحابي ، فجعلت كل من أقول له قبل الله تعالى حجتك وشكر سميعك يقول : وأنت قبل الله حجتك وشكر سميعك اننا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا وأكثر على الناس في هذا القول فبت متفكراً ، فرأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول : يا عبد الله أغثت ملهوفة من ولدي ، فسئلت الله عز وجل أن يخفف على صورتك ملكاً يحج عنك كل عام الى يوم القيامة ، فإن شئت أن تحج وأن شئت أن لا تحج .

وذكر ابن الجوزي أيضاً قال : كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفى العلوي ، قالت المرأة : فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء ، واتفق وصولي في شدة البرد فادخلت البنات مسجداً ومضيت لاحتمال في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسئلت عنه فقالوا : هذا شيخ البلد فشرحت له الحال ، فقال الشيخ : أقيمي البينة على أنك علوية ، ولم يلتفت إليّ فأبست منه وعدت الى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة ، فقلت : من هذا ، فقيل لي : هذا ضامن البلد وهو مجوسي ، فقلت : أمضي اليه فعسى أن يكون لنا عنده فرج فبحثت اليه فحدثته حديثي ، وما جرى لي مع شيخ البلد ، فصاح بخادم فخرج فقال : قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأة ومعها جوارها ، فقال لها : اذهبي مع المرأة الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار ، فجاءت معي وحملت البنات ، فحجنا وقد أفرد لنا مقاماً

في داره وأدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة ، وجاءنا بألوان الطعام وبتنا بأطيب ليلة .

فلما كان نصف الليل رأي شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ وإذا بقصر من الزمرة الأخضر ، فقال : لمن هذا القصر ، قال : لرجل مسلم فقدم الى رسول الله ﷺ فاعرض عنه فقال : يا رسول الله لم تعرض عني وأنا رجل مسلم ، فقال ﷺ : أنعم البينة عندي انك مسلم فتحير الشيخ ، فقال له رسول الله : أنسيت قولك للعلوية ، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره ، فانتبه الشيخ وهو يلطم ويبكي ، وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية ، فاخبر انها في دار الجوسي ، فجاء اليه وقال : ألك علم بالعلوية فقال : هي عندي ، قال : أريدها ، قال : ما لك الى هذا سبيل ، فقال : هذه الف دينار خذها وسلمها اليّ ، فقال : لا والله ولا مائة الف دينار ، فلما ألح عليه قال له : ان المنام الذي رأيته أنت البارحة رأيته أنا أيضاً ، والقصر الذي رأيته لي أعد وأنت تدل عليّ بسلامك ، والله ما نمت أنا ولا أحد في داري حتى اسلمنا كلنا على يد العلوية ، وعادت بركتها علينا ، ورأيت رسول الله وهو يقول لي : القصر لك ولأهلك لما فعلت مع العلوية وأنت من أهل الجنة خلقكم الله عز وجل مؤمنين في القدم ، والاعبار في هذا المعنى كثيرة لا نطيل بذكرها الكتاب . تم المجلد الثاني من إرشاد القلوب للدلمي وهو في مناقب أهل البيت الأطهار عليهم السلام .